الحمد لله الذى أشرقت (١) بسناء (٢) محامده فى سماء المعانى من شموس البيان أنجم وبدور ، وتلألأ (٣) بنعوت كماله فى نحر البديع من قلائد التبيان منظوم ومنثور ، وتنمقت (٤) فى رياض الفصاحة من ربيع محاسن نكاته أزاهير البلاغة ، وتنشقت (٥) من نفائح نسائم مستودعاته عرانين الخطابة ، أبرز من سجاف (٦) المعانى ببيان التمثيل مخدرات الأفكار ، وأطلع بمكنون الكنايات فى مظان الاستعارات مشارق الأنوار ، فالتفت خرائد النظام فجردت متبرجات ، ثم أومت بنشر التلافيف خجلة مترشحات ، فصل ثم وصل وحصل حين فصل وأوجز وقصر وقدم ثم أخر فأفحم وأحصر ، فسبحان من ارتدى بالعز والكبرياء وتنزه عن التشبيه والتمثيل ، وأتزر بالعظمة والعلاء ، وتكرم بالتكميل وتعزز عن التذييل . والصلاة والسلام على أفضل مبعوث من أكرم جرثومة (٧) وأكمل منعوت بأعرق (٨) أرومة الذى رفع رايات البلاغة فى صنعة الايجاز ، وحاز قصب السبق فى حلبة الاعجاز أبى القاسم محمد بن عبد الله ذى الخلائق العظيمة والطرائق القويمة ، والمسالك التقية والصحائف النقية مانجم طلع فى الروضة الغناء ، وطلع نجم فى القبة الخضراء — أما بعد فان أولى ما أعملت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللواقح ، وصرفت اليه الهمم العالية ، وصدقت فيه العزائم الماضية ، الفحص عن أسرار التنزيل والكشف عن أستار التأويل ، اذ به تتشعب الطرائق الى ادراك الحقائق وبه تقوم المعالم وتثبت الدعائم ، وتتقدم المنازل

---

(١) فى أ شرقت . يقال شرقت الشمس اذا طلعت وأشرقت اذا أضاءت . لسان العرب فصل الشين حرف القاف .

(٢) السناء مقصورا الضياء وممدودا من المجد والشرف والرفعة ، وكان المناسب هنا المقصور لقوله أشرقت .

(٣) فى ب تلألأت .

(٤) أى تزينت انظر لسان العرب مادة نمق .

(٥) تفعل من نشقت منه ريحا أى شممت . لسان العرب مادة نشق .

(٦) فى ب سحاب وهو تصحيف ظاهر . والسجاف جمع سجف بالفتح والكسر وهو الستر لسان العرب فصل السين حرف الفاء والقاموس المحيط فصل السين باب الفاء .

(٧) الجرثومة الأصل ، وجرثومة كل شىء أصله ومجتمعه .

(٨) من أعرق الشجر اذا امتدت عروقه فى الأرض والأرومة الأصل .

وتحيز الأماثل (١) ، والعلوم المعزوة اليه كثيرة وفوائد كل منها غزيرة لكن لايغوص على حقائقه ولا يفوز بشيء من دقائقه الا رجل بحث عن فوائد المعاني ، ونظر في اختلاف دلالات تلك المباني واجتلى من سماء محاسن البديع أنجما زهرا ، واجتنى من أفانين البلاغة ثمرا وزهرا ، نعم هي التي توفى كلام رب العزة / في مثنة (٢) التفسير حقه ، / ق٢ وتصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه ، فالويل كل الويل لمن يتعاطاهما (٣) وهو فيهما راجل وعن دون مغزاها راحل .

هذا وان كتابي اذا تركت المراء واتبعت الهدى قلت هو بديع في أغرابه ، واذا رمقت بعين الرضا وجانبت الهوى (خاته) (٤) مفردا في بابه ، لما ضمنته من مباحث المفتاح ماكان أصولها ومن مناغت الكشاف (ماآض) (٥) محصولها ، ورشحته بما في المصباح والايضاح من النوادر ، ووشحته بزبدة النهاية والمثل السائر ، وعقلت ماشذ على بعضهم من الأوابد فانقيد للأزمة تلك القواعد الشوارد ، ونظمت فيه من عيون فوائد النثر ودرره ، ومختار قلائد النظم وحبره ، ولم آل جهدا في (الترصيف) (٦) والتنقيح والتوفير من المباحث مع التوضيح ، وادرجت في تضاعيف ذلك مما هداني الله اليه (من لطائف) (٧) مالم تكن مبتدعة ومنحنى منها مسالم تجد فيها مودعة ، ومع هذا لا آمن فيما أوردته من (سلق اللسان) (٨) وسبقه وطغيان اليراع وخرقه ، وأن الفاضل من تعد سقطاته وتحصى غلطاته مع أني (بالقصور) (٩) في الصناعة معترف ومن مزجاة البضاعة مغترف ، فجاء بحمد الله نورا لحدقة التبيان (ونورا) (١٠) لحديقة البيان فوسمته بالتبيان

---

(١) جمع الأمثل يقال هؤلاء أماثل القوم أى خيارهم . يعني أن الأماثل انما تتخذ بواسطة هذا العلم لنفسها مكانا في صدر المجالس .

(٢) مثنة الشيء موضعه الذي يتحقق وجوده فيه .

(٣) في أ تعاطاها أى التفسير والتأويل .

(٤) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٥) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٧) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٨) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٩) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(١٠) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

فى البيان ، والله أسأل الارشاد الى المراد والعصمة من الخلل فى الاصدار والايراد ، انه ولى التوفيق وبيده أزمة التحقيق ، والكلام فيه مرتب على فنين فن البلاغة وفن الفصاحة .

* * *

الفن الأول فى البلاغة

وهى توفية (١) خواص التراكيب فى افادتها (٢) ، وايراد معنى واحد فى طرق مختلفة بدلالتها ، وتحسينها من جهة المعنى (٣) . ونعنى بها التراكيب من حيث هى هى لا الصادرة عن البليغ لفساد المعنى (٤) ، ولها طرفان الاعجاز وحاكمه الذوق(٥) وماخرج عن التعيق وبينهما مراتب لاتكاد تنحصر ، ومرجعها الى الاحتراز عن الخطأ فى خواص التراكيب ، وفى طرق (٦) دلالتها ، وفى التحسين ، ومايحترز به عن الأول علم المعانى ، وعن الثانى علم البيان ، وعن الثالث علم البديع (٧) .

* * *

---

(١) مصدر مضاف الى المفعول أى أن يعطى البليغ خواص التراكيب حقها فى افادة التراكيب الحكم أو لازمه .

(٢) مصدر مضاف الى الفاعل .

(٣) التقييد بجهة المعنى ليدخل بعض البديع فى حد البلاغة ويخرج بعضه منه فالذى يعنيه هنا هو ماتعلق بالمعنى وحده أو بالمعنى مع اللفظ أما مايتعلق باللفظ فقط فمرجعه الى الفصاحة كما سيصرح بذلك فى أول الكلام عن البديع .

(٤) سبب الفساد لزوم الدور حيث يتوقف تصور البلاغة على تصور التراكيب المتوقفة على تصور البليغ وهو يتوقف تصوره على تصور البلاغة ، والطيبى بهذا البيان يتفادى ما أورده الخطيب القزوينى على السكاكى فى تعريفه للبلاغة أنظر الايضاح جا ص ١٢ .

(٥) يتابع الطيبى السكاكى حيث يحيل الاعجاز الى الذوق وعدم ادراكه بالتعريف والتحديد المفتاح ص٢٢١ والذوق حالة وجدانية يدرك بها الشىء ولايمكن التعبير عنه .

(٦) فى ب طريق .

(٧) علم البديع بالمفهوم الذى أوضحناه سابقا فالألف واللام فى البديع للعهد الخارجى المقدر بحسب المفهوم فى قوله وتحسينها من جهة المعنى .

علم المعانـــــى

هو تتبع خواص التراكيب فى الافادة تفاديا عن الخطأ فى التطبيق ، أعنى بالتراكيـــب ماصدر عن البليغ لنزول غيره منزلة النعيق ، والخواص مايسبق (منه) (١) الى الفهـــم ، كنفى الشك أو رد الانكار أو مجرد الاخبار أو غيرها (٢) ، وبالافادة تفهيم المخاطب اما الحكم كزيد قائم أو لازمه وهو علمه علمك به كحفظت القرآن لمن حفظه ، وبالفهم فهم البليغ والا (٣) فلا اعتداد ، كما سئل على رضى الله عنه من المتوفى بالكسر وقراءته (٤) عليـــه قال : الله تعالى ، لأن السائل لم يكن بليغا ، والتطبيق ايراد الكلام على مايقتضيـــه المقام فالخاصية اما جارية مجرى اللازم بالنظر الى البليغ ، أو لازمه بالنظر الى نفس التركيب ، والموضوع التراكيب من حيث الخاصية ، لأنا نبحث عن خواصها التى هى عوارضها الذاتيـــة وهى خبرية وطلبية •

أما الخبر فقد قيل (٥) انه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب ، واحتمالهما لازمه ومرجعه الى حكم الحاكم بمفهوم على مثله نفيا أو اثباتا لا الى حكم مفصـــول يشير اليه بالذى هو لزيد ، فان الصلة حقها أن تكون معلومة عند المخاطب ، وأنه زيـــد لأنه منقول من الحكمية الى كونه أحد طرفيه يحكم له فى حق أنه زيد أو به (فى الذى) (٦) أدعيه أنه زيد ، وسبب الاحتمال امكان تحقق الحكم مع الصدق أو الكذب (٧) من حيـــث

---

(١) سقطت من أ (٢) من ارادة مزيد التقرير والتشويق والتهكم الخ

(٣) شرط مركب من ان ولا • فالفاء فى قوله فلا اعتداد جزائية والتقدير : الخواص مايسبـــق من التركيب الى فهم البليغ ، وان لم يكن السامع بليغا فلا اعتداد به أى لايعتبره البليغ فلا يلقى اليه الكلام كما تقتضيه البلاغة بل على مقتضى الظاهر كما أجاب على رضى الله عنه عن قول القائل من المتوفى بالكسر بقوله : الله يعنى لايليق بحالك أن يقال فى جوابـك فلان • بمعنى أن فلانا هو الذى يستوفى مدة ماضرب له من أجله •

(٤) أى قراءة سيدنا على لقوله تعالى : " والذين يتوفون منكم " بفتح الياء (عليه) أى على الكسر بمعنى كسر الفاء من المتوفى فكان مقتضى قراءته هذه أن يقول فى جواب السائل زيد أو عمرو مثلا لكن لما لم يكن السائل أهلا بأن يذهب فهمه الى دقة معنى قراءة الكســر لم يعتد به سيدنا على وعدل الى الله • أقول : هذه القراءة التى أشار اليها الطيبى أوردها ابن جنى منصوبة لسيدنا على وكذلك أوردها الزمخشرى انظر المحتسب فـــى تبيين وجوه شواذ القراءات جـ١ ص١٢٥ والكشاف جـ١ ص٣٧٢ •

(٥) فى ب فقيل

(٦) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٧) فى أ مع الصدق والكذب •

انه حكم ، والخبر الصادق مايطابق الواقع ، وماقيل هو مايطابق اعتقاد المخبر وان خالفه لتبرئه به (١) لامعول عليه لكون تكذيبنا اليهودي الاسلام باطل وتصديقنا حق يقلعه ، " قالو نشهد انك لرسول الله " (٢) وتكذيب الله اياهم مؤذن به ، وأجيب بأن التكذيب راجع الى دعوى كون الشهادة عن صميم القلب (٣) .

☆ ☆ ☆

باب في الاسنـــــاد

وهو بالنظر الى المخاطب ثلاثة : أ ابتدائي : وهو ماخوطب به خالي الذهن نحو زيد قائم ، فلا يؤكد بنحو ان واللام فانه كذ ألقي اليه انتقش في ذهنه (٤) قال :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى .. فصادف قلبي خاليا فتمكنا (٥)

وقد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر نحو سيدك قائم والعبد عارف غير ملتفت اليه ، واليه (٦) ينظر قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه " الى قوله : " لو كانوا يعلمون (٧) " أكد العلم ثم نفاه لعدم جريهم على موجبه / طلبي : وهو مانفى به شك العالم / ق ٣ بالطرفين نحو ان زيدا قائم فيؤكد ، وقد ينزل غير الطالب منزلته اذا قدم له (٨) مايتنبه به قال بشار :

---

(١) في [illegible] .
(٢) من الآية ١ سورة المنافقون .
(٣) يلاحظ ايراد الطيبي لكلام السكاكي مع اختصار شديد. انظر المفتاح ص٨٧، ٨٨
(٤) أي اقترن القاء المتكلم والانتقاش في ذهن المخاطب في الوجود فالكاف للقران انظر حدائق البيان لوحة ١٩ .
(٥) الاستشهاد محفوي ، وقد اضطربت الآراء في تحديد القائل لهذا البيت حيث ورد في عيون الأخبار ج٢ ص٩ منسوبا الى عمر بن أبي ربيعه ، كما ورد في البيان والتبيين ج٢ ص ٤٥ منسوبا الى مجنون بني عامر برواية (قلبي فارغا) وورد أيضا في محاضرات الأدباء ج٢ ص٢٩ منسوبا الى ابن الطثرية برواية (قلبا خاليا) وبهذه الرواية ورد بدون نسبة في عروس الأفراح ج١ ص٢٠٤ من شروح التلخيص .
(٦) الضمير في (اليه) يحتمل أن يرجع الى معنى قوله وقد يخرج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر ، أو الى معنى قوله نحو سيدك قائم وهو عدم الجري على موجب العلم .
(٧) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(٨) سقطت من أ .

بكرا صاحبى قبل الهجير .. ان ذاك النجاح فى التبكير (١)

فانه لما ألقى اليهما بكرا تصير (٢) أنهما تحيرا فى أن التبكير هل يثمر النجاح أم لا ، فأزاله بقوله : ان ذاك ، وفى التنزيل " ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون " (٣)

ج انكارى : وهو مارد به حكم المخالف بنحو ان (نحو انى صادق) (٤) لمن ينكر ذلك ، ثم انى لصادق لمن يبالغ (على هذا) (٥) وعليه قول الرسل : " انا اليكم مرسلون " ثم " انا اليكم لمرسلون " (٦) .

وقد ينزل غير المنكر منزلته اذا فعل مايلابس الانكار ، قال :

جاء شقيق عارضا رمحه .. ان بنى عمك فيهم رماح (٧)

وقد يعكس اذا كان بحيث اذا تأمل ارتدع قال تعالى : " لاريب فيه " (٨) وكم من مرتاب ، ومن الاعتبارين (٩) قوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون " (١٠) أكد اثبات الموت باعتبارات وان كان مما لاينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى (الانكار) (١١) لتماديهم فى الغفلة ، والبعث باعتبار وان كانوا ينكرون (١٢) جدا لظهور أدلته أى أنه جدير (مما لاينكر) (١٣) ، اذ ليس فيه مجال للانكار فنزلهم

---

(١) الهجير والهجيرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها الى العصر ، وشدة الحر . والنجاح الظفر بالشئ . انظر القاموس المحيط مادة هجر ومادة النجاح

(٢) فى ب تصورا والصواب ماأثبتنا كما فى الأصل وبقية النسخ .

(٣) من الآية ٣٧ سورة هود ومن الآية ٢٧ سورة المؤمنين .

(٤) فى أ ، ب كقولك انى صادق .

(٥) فى ب وعلى هذا أى يؤتى له بمؤكد واحد أو اثنين أو أكثر على حسب انكاره .

(٦) من الآيتين ١٤ ، ١٦ سورة يس .

(٧) البيت من السريع وقائله حجل بن نضلة كما فى معاهد التنصيص ج١ ص٧٢ وقد ورد بدون نسبة فى الموشح للمرزبانى ص٣٩٦ ودلائل الاعجاز ص٢٢٢ والايضاح للقزوينى ج١ ص٢٠

(٨) من الآية ٢ سورة البقرة . (٩) يعنى اعتبار تنزيل غير المنكر منزلة المنكر واعتبار تنزيل المنكر منزلة غير المنكر .

(١٠) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المؤمنين .

(١١) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

(١٢) فى أ ينكرونه .

(١٣) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ بما لاينكر ولعل الصواب بألا ينكر كما فى الايضاح .

منزلة المترددين هذا (١) والذى يقتضيه النظم الأنيق وتكرير كلمة التراخى فى الرتب المستدعية للترقى فى الأطوار من لدن قوله : " ثم خلقنا النطفة " (٢) الى قوله " ثم انكم يوم القيامة تبعثون " (٣) أن نحملن على مجرد التوكيد بسطا فعل (٤) المؤمن فى جؤاره . " ربنا اننا آمنا " (٥) ولما كان الموت هو الوسيلة الى الوصول الى نهاية المطالب وكان مستدعيا لتفكيك ذلك التركيب العجيب الذى من حقه أن يصان منه لقوله تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين " (٦) ، أكد ذلك التوكيد وضم (٧) مع كلمة التراخى لفظة بعد ذلك ، ونحوه رمز جار الله (٨) فى قول المنافقين : " انا معكم انما نحن مستهزئون " (٩) .

ويعلم من هذا ومن باب الفصل والوصل الفرق بين قولك اعبد ربك ان العبادة حق له وفالعبادة والعبادة فصل الأولى للطلبية ثم الثانية للسببية وعكسه لتعويل الترتب الى الذهن فى الثالثة ، وتصريح التعليل فى الثانية .

== == ==

---

(١) يشير الطيبى الى أنه لايرتضى هذا القول فى توجيه الآية ، وقائله هو الخطيب القزوينى ونرى تلخيص الطيبى لكلام القزوينى من الايضاح انظر الايضاح ج١ ص٢٠ ، ٢١ والذى يقول به الطيبى هو حمل كلمة ان على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله الداعى فى دعائه بقوله ربنا اننا آمنا . وفى ذلك اشارة منه الى مراعاة حال المتكلم .

(٢) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

(٣) الآية ١٦ سورة المؤمنون .

(٤) فعل : مفعول مطلق أى يبسط بسطا مثل بسط المؤمن فى جؤاره ، والجؤار : رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة انظر لسان العرب مادة جأر .

(٥) من الآية ١٦ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

(٧) فى ب وضم اليه مع الخ .

(٨) يستأنس الطيبى فيما ذهب اليه من توجيه التأكيد فى الآية بما يشير اليه كلام الزمخشرى فى تفسيره لقول المنافقين " انا معكم انما نحن مستهزئون " انظر الكشاف ج١ ص١٨٥ .

(٩) من الآية ١٤ سورة البقرة .

باب فى المسـند اليه

وفيه أبحاث الأول فى كونه متروكا ، وهو اما لضيق المقام قال :

قال لى : كيف أنت ؟ قلت : عليل ‥ سهر دائم وحزن طويـل (١)

أو لصون المبث كقول المستهل : الهلال (٢) ، أو للتعويل على أقوى الدليلين من العقل والنقل (٣) ، قال تعالى : " وماأدراك ماهية ، نار حامية " (٤) ، أو لتطهير اللسان عنه قال الحماسى :

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهـم ‥ واستوثقوا من رتاج الباب والـدار (٥)

وفى معناه قول القائل :

واذا ذكرتكم غسلت فمـى ‥ ولقد علمت بأنه نجـس (٦)

أو لتطهيره عن اللسان (٧) قال :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههـم ‥ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٨)

نجوم سماء كلما انقض كوكـب ‥ بدا كوكب تأوى اليه كواكبـه

---

(١) البيت من (الخفيف) ولايعلم له قائل ، وقد ورد بدون نسبة فى دلائل الاعجاز ص١٦٤ ، معاهد التنصيص جـ١ ص١٠٠ ، المفتاح ص٩٤ ، الايضاح جـ١ ص٣٦ .

(٢) فى ب زيد بعد (الهلال) والله ، والمستهل طالب الهلال واستهل أى طلب رؤيته .

(٣) فى أ من العقل واللفظ .

(٤) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة القارعة .

(٥) نسب البيت الى بعض آل المهلب وهو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنوار فى شرح التبريزى لديوان الحماسة جـ٤ ص٦٠ وذيل الأمالى ص٧٢ يصف قوما بغاية الشـح والرتاج الباب العظيم وقيل هو الباب المغلق انظر اللسان مادة رتج .

(٦) ورد فى عروس الأفراح جـ١ ص٢٧٨ من شروح التلخيص بدون نسبة برواية :

ولقد علمت بأنهم نجـس ‥ واذا ذكرتهم غسلت فمـى

(٧) أى صونه عن ذكرك له بلسانك تعظيما له .

(٨) ينسب البيتان الى أبى الطمحان القينى انظر فى ذلك : معاهد التنصيص جـ١ ص١٠٠ وديوان الحماسة شرح التبريزى جـ٤ ص١٥٠ والموشح للمرزبانى ص١٠٦ والصناعتين ص٣٧٢ والعمدة جـ٢ ص١٣٩ وزهر الآداب جـ١ ص٥٠٨ واللسان جـ٩ ص٢ مادة خفض والكامل للمبرد جـ١ ص٣١ ، جـ٢ ص٨٨ وديوان المعانى جـ١ ص٢٢ والأشباه والنظائر جـ١ ص١٥٧ ، وذهب ابن قتيبة الى أنهما للقيط بن زرارة انظر عيون الأخبار جـ١ ص٢٤ .

والجزع بفتح الجيم الخرز اليمانى .

وفي معناه قول يزيد :

وإياك واسم العامريـــة انني •• أغار عليه من فم المتكلم

أو لأن الخبر لايصلح الا له اما حقيقة نحو خالق لما يشاء ، أو ادعاء قال :

سأشكر عمرا ان تراخت منيـــتي •• أيادي لم تمنن وان هي جلـــت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه •• ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت (١)

أو لأن في عدم التصريح احتياطا ليس فيه نحو يفجر ويفسق ، أو لتكثير الفائدة نحو قولـــه تعالى : ((فصبر جميل)) (٢) أي أمري أو أمثل وقوله تعالى : ((طاعة معروفة)) (٣) أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا أو أمركم طاعة معروفة قولا بحسب تفسير المعروفـــة ، أو لأن الاستعمال وارد على تركه نحو : رمية من غير رام (٤) لئلا يفوت غرض الاستعـارة، أو لمجرد الاختصار نحو نعم الرجل زيد على رأي (٥) ، أو للمدح نحو الحمد لله الحميد أي هو الحميد .

البحث الثاني في اثباتـه :

وهو اما لأن الخبر صالح لأن ينسب (٦) الى كل أحد (٧) لانتفاء القرينة والمراد تخصيصـــه بواحد نحو زيد جاء ، قال :

الله أنجح ماطلبت بـــــه •• والبر خير حقيبة الرحـــل (٨)

---

(١) البيتان من (الطويل) وقد وردا منسوبين الى عبد الله بن الزبير الأسدي في معاهد التنصيص جـ٣ ص٣٠٢ وفي خزانة الأدب جـ١ ص٣٤٥ ، كما وردا منسوبين الى محمد بـــن سعد الكاتب التميمي في معجم الشعراء للمرزباني ص٣٥٩ . ووردا منسوبين الى أبـــي الأسود الدؤلي في عروس الأفراح جـ١ ص٢٧٨ من شروح التلخيص . ووردا أيضا بـدون نسبة في أمالي القالي جـ١ ص٤٠ وفي ديوان المعاني جـ١ ص١١ وفي دلائل الاعجاز ص١٠٧

(٢) من الآية ١٨ سورة يوسف (٣) من الآية ٥٣ سورة النور .

(٤) هذا مثل قاله الحكم بن عبد يغوث . يضرب لكل من أصاب في شيء ولم يكن أهلا له . انظر مجمع الأمثال للميداني جـ١ ص٣١٠ والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري جـ٢ ص١٠٥

(٥) أي على جعل المخصوص خبر المبتدأ محذوف .

(٦) في ب يثبت . (٧) في جـ الى متعدد .

(٨) البيت من (الكامل) وهو لامرئ القيس بن حجر الكندي نسبه اليه المرزباني فـي الموشح ص٣٦ ويوجد في ديوانه ص٢٣٨ ونسبه بعضهم الى امرئ القيس بن عابـــس انظر بغية الايضاح جـ١ ص٨٠ ، وورد البيت في العمدة جـ١ ص٢٨٣ وديوان المعاني جـ١ ص٨١ منسوبا الى امرئ القيس .

أو لأن في ذكره تعظيما قال مروان بن أبي حفصة :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم .. أسود لها في غيل خفان أشبل (١)
هم المانعون الجار حتى كأنما .. لجارهم فوق السماكين منزل /ق ٤
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا .. أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أو استلذاذا قال قيس بن الملوح :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا .. ليلاى منكن أم ليلى من البشر (٢)

وفي معناه قول أبي الطيب :

أساميا لم تزده معرفة .. وانما لذة ذكرناها

أو تنبيهاً على غباوة السامع نحو قولك لعابد الصنم : الصنم لاتصرف له ، أو زيادة للايضاح نحو قولك زيد عندي جوابا لمن قال أين زيد ، أو اهانة للمذكور كقولك (٣) أنف الناقة عندنا دلالة على ذم الملقب به ، أو بسطا الكلام والمقام يقتضيه (٤) (للاستصغاء) نحو هي عصاي.

البحث الثالث في تعرفه وتخصصه : (٥)

وذلك لأن يقصد الاعتداد بالفائدة ، ولا شك أن الفائدة ولازمها حكم ، والتعريف يبعد الحكم عن الوقوع فاذا بعد عجب والعجب معتد به ، والبعد بحسب التخصيص وزيادته لزيادته ، فاعتبره (٦) في قولك شيء ما موجود ، وفلان بن فلان المسلم حافظ للتـ...

---

(١) الغيل : الشجر الكثير الملتف وخفان مأسدة قرب الكوفة .
(٢) هكذا نسبه الطيبي الى قيس بن الملوح ولم أعثر عليه في ديوانه . ونسب هذا ... العرجي والى المجنون والى ذي الرمة والى الحسين بن عبد الله الغزي ولكن ال... الأكثرون على أنه للعرجي انظر معاهد التنصيص ج٣ ص١٦٧ ومما نسب فيه للعر... خزانة الأدب للبغدادي ج١ ص٤١ وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ص١٥ ، ونسب... القزويني الى الحسين بن عبد الله الغزي الايضاح ج٢ ص٣٧٩ ، وبغية الايضاح ج ٤ ص٦٧ وانظر الصناعتين حيث نسب لبعض العرب دون تسمية ص٤١٢ وانظر العمدة حيث نسبه فيه للعرجي ج٢ ص٦٦ ، والمصباح ص٤٤ .
والقاع : ما استوى واطمأن من الأرض والبشر : الانسان ذكرا كان أو أنثى .
(٣) في ب نحو (٤) سقطت من أ
(٥) في ب تعريفه وتخصيصه والمراد من التخصص مابه يتقيد اطلاق المسند اليه كالوصف والتأكيد وعطف البيان والعطف بالواو وغير ذلك مما هو معلوم في النحو فلذلك سلك الطيبي بالمعرفات والمخصصات مسلكا واحدا ثم أردفها ببحث التنكير .
(٦) أي فاعتبر زيادة البعد لزيادة التخصيص

سورة

البيت الى
مياس قال :
جس
سه

والانجيل ، وهو على وجوه : أحدها كونه مضمرا اما حكاية قال عمرو بن كلثوم :

ونحــن التاركون لما سخطنــا .. ونحن الآخذ ون لما رضينــا
وكنا الأيمنين اذا التقينــا .. وكان الأيسرين بنو أبينــا

أو خطابا قال :

ياابن المكارم من عدنان قد علموا .. وتالد المجد بين العم والخال (١)
أنت الذى تنزل الأيام منزلهــا .. وتمسك الأرض من خسف وزلزال

واما غيبة والمسند اليه (٢) مذكور قال أبو تمام :

بيمن أبى اسحاق طالت يد العلى .. وقامت قناة الدين واشتد كاهلـه
هو البحر من أى النواحى أتيتـه .. فلجته المعروف والجود ساحلـه
تعود بسط الكف حتى لو أنــه .. ثناها لقبض لم تطعه أناملـه
فلو لم يكن فى كفه غير روحــه .. لجاد بها فليتق الله سائلـه

وقال الآخــر :

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهــب .. فكيف اذا مالم يكن عنه مذهــب
هو المهرب المنجى لمن أحدقت به .. مكاره دهر ليس عنهن مهــرب (٣)

أو فى حكم المذكور لأن الذهن لايلتفت الى الغير قال السيد الرضى :

هم خلفوا دمعى طليقا وغادروا .. فؤادى على داء الغرام حبيسا ـ تكميل ـ

وقد يوضع الضمير موضع المظهر نحو هو زيد عالم وهى هند مليحة ، مكان الشان والقصة ليتمكن فى الذهن اجمالا وتفصيلا ، وعليه قوله تعالى : ((قل هو الله أحد)) (٤) و ((فانها لاتعمى الأبصار)) (٥) ، ونعم رجلا زيد ، وعكسه اما لزيادة التمكن قال :

---

(١) ورد البيتان فى ديوان المعانى منسوبين الى على بن جبلة جـ ١ ص ٢٨ برواية الأكارم كما ورد البيت الثانى فى الوساطة منسوبا كذلك الى على بن جبلة برواية الشطر الثانى هكذا .. وتنقل الدهر من حال الى حال ص٣٨٨

(٢) الظاهر أن المراد بالمسند اليه المعنى اللغوى لا الاصطلاحى أى الذى استند اليه بمعنى نسب اليه الضمير الغائب مذكور فى الكلام .

(٣) البيتان لابن الرومى انظر ديوان المعانى جـ١ ص١٣١ ، وشرح التبريزى لديوان الحماسة جـ١ ص ٢٥١ ، ومختارات البارودى جـ١ ص٢٨ . والبيت الأول مطلع قصيدة لابن الرومى قالها فى الصبر والجزع أما الثانى فهو رابع بيت فى القصيدة .

(٤) الآية ١ سورة الاخلاص .

(٥) من الآية ٤٦ سورة الحج .

ان تسألوا الحق نعط الحق سائله (١) ، وقال تعالى : ((الله الصمد)) (٢) أو لادخال الروعة فى ذهن السامع : فصل الخلفاء أمير المؤمنين يرسم بكذا (٣) ، أو لتقوية داعي المأمور قال تعالى : ((فتوكل على الله)) (٤) ، ويفصح بعد الاضمار اما للاستعطاف قال :

الهى عبدك العاصى أتاكا •• مقرا بالذنوب وقد دعاكا (٥)

أو للتوصل الى الوصف قال تعالى : ((فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى)) (٦) بعد قوله ((انى رسول الله)) استدراجا ، أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى : ((أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ، ان ذلك على الله يسير ، قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة)) (٧) ألا ترى كيف صرح باسم الله فى قوله ((على الله)) ثم لما ثنى بذكر الابداء أضمره ، فلما أعاد الاعادة أعاده مصرحا ، وما ذلك الا لأن أمر الاعادة عظيم عندهم ، أو للتنبيه على العلية قال تعالى : ((فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا)) (٨) لأن نزول العذاب كان بسبب جرأتهم على الله وتمردهم ، ويحتمل أن يكون لتعظيم ما اجترؤا عليه من تبديل القول ، قال تعالى : ((ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم / فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم / ق ٥ الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)) (٩)

---

(١) هذا صدر بيت من (البسيط) وقائله عبد الله بن عنمة الضبى ، وتمامه :
(والدرع محقبة والسيف مقروب) ومحقبة : أى مشدودة فى الحقائب ، مقروب : موضوع فى قرابه انظر البيت منسوبا كما ذكرنا فى ديوان الحماسة شرح التبريزى جـ٢ ص٧ ١٤ والمفضليات ص٢ ١٨ والأصمعيات ص٢٢٨ وحماسة البحترى ص٦ ٢ وشروح التلخيص جـ١ ص٤٧١

(٢) الآية ٢ سورة الاخلاص •

(٣) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ يرسم كذا ، وفصل مفعول مطلق بالنصب من معنى ادخال الروعة أى يفصل هذا الفصل وهو ادخال الروعة فصل الخلفاء •

(٤) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران ، والآية ٧٩ سورة النمل •

(٥) البيت من (الوافر) وقد ورد فى معاهد التنصيص جـ١ ص١٧٠ بدون نسبه وقال عنه العباسى لا أعرف قائله ، لكن الأستاذ عبد المتعال الصعيدى نسبه الى ابراهيم بن أدهم بغية الايضاح جـ١ ص١٥٠ •

(٦) من الآية ١٥٨ سورة الأعراف •

(٧) من الآيتين ١٩ ، ٢٠ سورة العنكبوت •

(٨) من الآية ٥٩ سورة البقرة •

(٩) من الآيتين ٢٥ ، ٢٦ سورة التوبة •

صرح بذكر المؤمنين بعد الاضمار اعلاما بأن صفة الايمان مستأهلة للنصرة (١) ، أو لأن الأمر عظيم وهو الانتصار بعد الفرار ، وكذا جاء قوله : ((ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول)) (٢) للايذان بأن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان ، وربما يوضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق قال :

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم .. الى الغدر أدنى من شبابهم المرد (٣)

وعليه قوله تعالى : ((ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء)) (٤) قال من ربكم لأن انزال الخير مناسب للربوبية ، ثم أعاده بلفظة الله × لأن تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم للالوهية ، وقال من خير فعم ثم خصه برحمته ليعلم أن الخير كله فى رحمته ، وان أريد بالخير الوحى علم أن الوحى رحمة من الله على خلقه ، ومنه من وجه قوله تعالى : ((كلوا واشربوا من رزق الله)) (٥) وضع الرزق موضع أسماء لئلا تجتمع ارادة الحقيقة والمجاز معا لأن المراد منه المأكول والمشروب والقدر المشترك يجمعهما ، ويحتمل الجمع بعد التقسيم .

تتميم

وقد وضعوا مكان ضمير الواحد ضمير الجمع ، اما رفعا لمكانة المخاطب واظهارا لأبهته (٦) قال : (١٠)

بأى نواحى الأرض أبغى وصالكم .. وأنتم ملوك ما لمقصدكم نحو

وعليه مخاطبات الملوك قال سليمان عليه السلام : ((علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء)) (٧) أو تفخيما لما أولى من النعم قال الله تعالى : ((انا أعطيناك الكوثر)) (٨) ، أو استرضاء لما حكم به قال تعالى : ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم)) (٩) ، أو تنزيها عما لا يليق بالمتكلم

---

(١) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ للنصر .

(٢) من الآية ٦٤ سورة النساء .

(٣) ورد البيت فى شرح التبريزى لديوان الحماسة جـ٢ ص٩٥ منسوبا لبعض بنى جهينة فى وقعة كلب وفزاره دون تسمية ، وورد منسوبا الى النمر بن تولب فى أساس البلاغة جـ٢ ص٣٢٥ وكذلك فى لسان العرب مادة كيس جـ٨ ص٨٦ .

(٤) من الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٦) الأبهة العظمة والكبرياء .

(٧) من الآية ١٦ سورة النمل .

(٨) الآية ١ سورة الكوثر .

(٩) من الآية ٣٢ سورة الزخرف .

(١٠) هو أبوبكر دلف بن جحدر الشبلى ، حيث ورد منسوبا اليه فى خريدة القصر وجريدة العصر جـ٤ ص١٢٥ .

قال : ((انا لانضيع أجر من أحسن عملا)) (١) قال الحماسى : انا بنى نهشل لا ندعى لأب (٢) .

وانظر الى اختلاف الضمائر فى قول الخضر عليه السلام : أردت وأردنا وأراد ربك (٣) فانه لما ذكر العيب أضافه الى نفسه ، والرحمة الى الله تعالى ، وعند القتل عظم نفسه تنبيها به على أنه من العظماء فى علوم الحكمة قاله الامام رحمه الله (٤) ، ومن الأسلوب وصف الواحد بالجمع كقوله تعالى : ((ان ابراهيم كان أمة قانتا)) (٥) أى كان وحده أمة من الأمم فى جمع صفات الكمال ، وقوله تعالى : ((شهابا رصدا)) (٦) نزل الواحد وهو الموصوف بمنزلة الجمع لوصفه به اظهارا لكمال حفظه ، وقول الشاعر : ومعى جياعا (٧) جعل كل مكان من أمكنة المعا بمنزلة معا واحد مبالغة فى الجوع ، ومن الباب (٨) الالتفات .

---

(١) من الآية ٣٠ سورة الكهف .

(٢) هذا صدر بيت وتمامه : (عنه ولا هو بالأبناء يشرينا)
وقد ورد منسوبا الى بشامة بن حزن النهشلى فى شرح التبريزى لديوان الحماسة جـ ١ ص ١٠٧ والكامل للمبرد جـ١ ص٦٦ كما ورد منسوبا الى نهشل بن حرّىّ فى زهر الآداب جـ٢ ص ١٠٨٧ وانظر خزانة الأدب للبغدادى جـ٣ ص ٥١٠ .

(٣) يشير بذلك الى الآيات ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ من سورة الكهف .

(٤) يقصد بالامام الامام الرازى وقد نقل الطيبى ما قاله الرازى بالمعنى لا بالنص ، انظر تفسير الرازى جـ٥ ص٣٠٥ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ ، والامام الرازى هو محمد بن عمر بن الحسن ـ فخر الدين الرازى ـ امام المتكلمين ـ كان بحرا فى الشرعيات من تفسير وفقه وأصول ، كما كان متصوفا وله مناظرات مع المعتزلة ، ومن تصانيفه التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشرى توفى بهراة سنة ٦٠٦ هـ رحمه الله تعالى .

(٥) من الآية ١٢٠ سورة النحل .

(٦) من الآية ٩ سورة الجن .

(٧) هذا من بيت هو :
كأن نسوع رحلى حين ضمت ** حوالب غرزا ومعى جياعا
ورد فى لسان العرب منسوبا الى القطامى مادة غرز جـ٧ ص٢٥٤ وهو فى ديوانه ص ٤١ والمعَى والمِعى من أعفاج البطن والجمع الأمعاء وقد أقام الشاعر الواحد مقام الجمع والنسوع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال . والحوالب : عروق الضرع التى يجرى فيها اللبن .

(٨) أى من اجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر فى الضمائر الالتفات وقد ذكر هنا استطرادا فقط لأن ذكره بالأصالة فى البديع كما هو مذهب الطيبى فى جعله لونا من ألوان البديع المتعلقة بالمعنى .

وثانيها : كونه علما : وهو اما لاحضاره ابتداء بما يخصه قال :

الله يعلم ماتركت قتالهـــــم •• حتى علوا فرسى بأشقر مزبـد (١)

وقوله تعالى ((تبت يدا أبى لهب)) (٢) ، أو لما فيه من تعظيمه كالأسامى المحمودة قال الصابى :

ان كنت خنتك فى المودة ساعة •• فذممت سيف الدولة المحمـــودا

وقال أبو القاسم المستوفى فى السلطان يمين الدولة :

مالذى غركم بمحمود المحمود أنحاؤه بكل لســـان

بأبى القاسم المعظّم ظل الله فى الأرض صفوة المنان

أو اهانتـه كقوله تعالى : ((تبت يدا أبى لهب)) أى جهنمى ، أو استلذاذه وافتخاره قال :

وما ساءنى ذكراك لى بمصيـبـة •• بل سرنى أنى خطرت ببالـك (٣)

وثالثها كونه موصولا : وهو أن يحضر بسبب جملة معلومة الانتساب ، اما لأن لاتعلم أنت غير ذلك (٤) فتقول الذى كان معك أمس لاأعرفه أو مخاطبك فتقول الذى كان معنا أمـس رجل عالم ، أو لاتعرفانه فتقول : الذين فى بلاد الشرق لانعرفهم ، أو لزيادة التقريـر قال تعالى : ((وراودته التى هو فى بيتها)) (٥) عدل عن (اسم زليخا) (٦) زيــادة لتقرير المراودة ، وقال الفرزدق يخاطب هشاما :

أتحبسنى بين المدينة والتى •• اليها رقاب الناس يهوى منيبها

أى مكة ، وانما عدل زيادة للانكار مشيرا به الى أن هذا المكان لايصلح الا للانابة والخضوع

---

(١) البيت من (الكامل) وقائله الحارث بن هشام بن المغيرة يعتذر من فراره يوم بـدر ، انظره منسوبا للحارث بن هشام فى الصناعتين ص٤١٤ ، وديوان الحماسة جـ١ ص١٨٣ ، وعيون الأخبار جـ١ ص١٦٩ ، وحماسة البحترى ص٥٠ وفى العقد الفريد جـ١ ص٧٢ .

(٢) من الآية ١ سورة اللهب .

(٣) ورد البيت فى معاهد التنصيص جـ١ ص١٥٩ منسوبا الى ابن الدمينة برواية :

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة •• لقد سرنى أنى خطرت ببالـك

وكذلك فى محاضرات الأدباء جـ٢ ص٧٠ وانظر شروح التلخيص جـ١ ص٤٥٦ وقد ورد أيضا منسوبا الى مسرة فى أمالى القالى جـ١ ص٣٠ كما ورد فى العقد الفريد جـ٢ ص٦ منسوبا الى عليه بنت المهدى . وهو فى ديوان ابن الدمينة ص١٦ برواية (فقد سرنى) والباقى كرواية معاهد التنصيص .

(٤) أى لايعلم من أحوال المسند اليه المختصة به سوى الصلة .

(٥) من الآية ٢٣ سورة يوســف .

(٦) فى بقية النسخ عن اسمها ولعل الصواب عدل عن اسمها أى زليخا .

لا التجبر والعدوان ومنه قوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)) الآية (١) عدل عن المؤمنين اليه للصلة (٢) . أو لاستهجان (٣) ذكره وله صفة كمال كقولك قيس اسمه فقير (٤) الذى يعلم الفقه رجل نبيه / واليه يلمح قوله تعالى : ((وقولهم / ق ٦ انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)) (٥) ، حكى الله تعالى قول اليهود فوضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح رفعا لمنزلته ونعيا عليهم سوء صنيعهم ، يعنى انظروا الى هؤلاء الحمقى كيف نسبوا القتل والسب الى من هو عند الله بمكانة من الرسالة والنباهة (٦) أو للتفخيم قال تعالى : ((فغشيهم من اليم ماغشيهم)) (٧) وقال :

وكان ماكان مما لست أذكره .. فظن خيرا ولاتسأل عن الخبر (٨)

أو أن تومىء الى وجه بناء الخبر الذى تبنيه عليه وذلك بأن تأتى بالصلة على وجه يعرف منه وجه بناء الخبر على سبيل الارصاد (٩) كقوله تعالى : ((ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)) (١٠) ، ثم يتفرع عليه (١١) اعتبارات ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال والرفع ، أو بالاهانة نحو الذى يرافقك يستحق الاذلال والصفع ، أو الى تحقيق الخبر قال :

ان التى ضربت بيتا مهاجرة .. بكوفة الجند غالت ودها غول (١٢)

---

(١) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .
(٢) وهى زيادة تقرير معنى التقوى لتصريح ذكر الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق بخلافه لوقيل : المتقين المؤمنين لأنه لايدل صريحا وان دل ضمنا .
(٣) عطف على قوله لأن لاتعلم .
(٤) فى ب فقيه ولعله تصحيف .
(٥) من الآية ١٥٧ سورة النساء .
(٦) قوله من الرسالة والنباهة : الأول اشارة الى مفهوم رسول الله فى الآية والثانى الى معنى التلقيب بالمسيح والى وصفه بابن مريم لأنه يدل على أن وجوده بغير أب من أعظم الخوارق وفيه اشارة الى براءته مما كانوا يرمونه به وفيه أيضا تعريض بالنصارى فى تسميتهم عيسى بابن الله . وهذا يجعل كلام الطيبى فى الآية أشمل من كلام الزمخشرى حيث اقتصر على مفهوم رسول الله فحسب انظر الكشاف جـ١ ص٥٧٩ .
(٧) من الآية ٧٨ سورة طه .
(٨) ورد فى محاضرات ومحاورات الشعراء والبلغاء بدون نسبه .
(٩) وهو أن يؤتى بفاتحة تنبه الذكى الفطن على الخاتمة .
(١٠) من الآية ٦٠ سورة غافر . (١١) أى الايماء الى وجه بناء الخبر .
(١٢) ورد البيت فى المفضليات ص٥٥ منسوبا الى عبدة بن الطبيب وانظر أيضا الايضاح جـ١ ص ٣٨ .

أو الى تعظيمه قال :

ان الذى سمك السماء بنى لنـا .. بيتا دعائمه أعز وأطـــول (١)

أو الى التنبيه على الخطأ قال الشاعر :

ان الذين ترونهم اخوانكم .. يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا (٢)

أو الى التسلية قال أبو العلاء :

ان الذى الوحشـــة فى داره .. تؤنسه الرحمة فى لحـــده

أو للتشويق الى الخبر قال أيضا : (٣)

والذى حارت البريه فيـــه .. حيوان مستحدث من جمـــاد

والاستشهاد به هنا أوقع منه فى باب تقديم المسند اليه (٤) ، لما أن التشويق المستحسن احدى خواص الاخبار بالذى لما فيه من الايهام الذى هو سبب للتشويق ، وتطويله بالصلة هو سبب استحسانه على أنه مستلزم للتقديم والبيت مشتمل على ماذكرنا مع مايترقى به ذلـك الحسن الى أعلى درجاته من الايماء الى أن الخبر أمر قد عم التعجب فى شأنه ، ولأن ثمة لمجرد التقديم وذلك ليس بكاف فى تشويق الخبر كما اذا قلت زيد صدوق (٥).

ورابعها كونه اســـم اشـــارة : (٦)

---

(١) البيت من (الكامل) وقائله الفرزدق يفتخر على جرير ويهجوه وهو فى ديوانه المجلد الثانى ص١٥٥ وانظر معاهد التنصيص جـ١ ص١٠٢ والعمدة جـ١ ص٢٥٢ ، جـ٢ص١٤٤ وسر الفصاحة ص١٣٢ .

(٢) قائله عبدة بن الطبيب فى وعظ بنيه ، واسمه يزيد بن عمرو وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم والطبيب لقب أبيه انظر معاهد التنصيص جـ١ ص١٠٠ والمفضليات ص٦٢ وورد فى الايضاح بدون نسبة جـ١ ص٣٧ .

(٣) القائل هو أبو العلاء المعرى كالبيت السابق وانظرهما منسوبين اليه فى شروح سقط الزند جـ٣ ص٩٧١ ومعاهد التنصيص جـ١ ص١٣٥ . شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٢٨٤ جـ٢ ص١٣ .

(٤) بهذا يرد الطيبى على الخطيب القزوينى حيث يرى أن الأولى جعله شاهدا لتقديم المسند اليه انظر الايضاح جـ١ ص٥٣ .

(٥) هذا حاصل كلام الطيبى فى الرد على القزوينى وخلاصته أن جعل الموصولية سببا للتشويق أولى من جعل التقديم لان أسباب التشويق الى الموصولية لاسيما فى البيت متأخذه بحيث لايمكن للمانع أن يمنع ذلك بخلاف مالو استشهد فى البيت فى باب التقديم فان للمانع أن يقول لانسلم أن التقديم ههنا أوجب التشويق لأن التقديم قد ينفك عن التشويق كما فـــى قولهم : زيد صدوق بل التشويق فى البيت انما يستفاد من كون المسند اليه موصولا .

(٦) (ورابعها) أى رابع وجوه تعريف وتخصيص المسند اليه .

وذلك لبيان حال المشار اليه (١) المحسوس فى قربه وبعده وتوسطه ، ثم يتفرع عليه اعتبارات مثل أن يقصد به أكمل تمييز قال الفرزدق فى زين العابدين رضى الله عنه :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ٠٠ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ٠٠ هذا التقى النقى الطاهر العلم

أو أن ينبه به على غباوة السامع وأنه لايميز الشىء الا بالحس قال الفرزدق يخاطب جريرا :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ٠٠ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أو على كمال فطانته وبعد غور اداركه بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره قال أبو العلاء :

سطوت فى وظيف الصعب تيه ٠٠ بذاك وفى وتيرته عران (٢)

فان الاشارة بذاك الى صنيع العرب من الاستعصاء والتمرد (٣) ، وقيل الى السطو والأول أوجه ، أو أن تومىء به الى أنه ظاهر جلى لايخفى على كل ذى بصر وبصيرة وقال بعض العارفين :

لله تحت قباب العز طائفة ٠٠ أخفاهم فى رداء الفقر اجلالا

هم السلاطين فى أطمار مسكنة ٠٠ استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا

غبر ملابسهم شم معاطسهم ٠٠ جروا على فلك الخضراء أذيالا

هذى المناقب لاقعبان من لبن ٠٠ شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

هذى المكارم لاثوبان من عدن ٠٠ خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا (٤)

---

(١) هو المسند اليه ، وأمثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث أنها تبين أن هذا مثال للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد، ويبحث عنها علم المعانى من حيث انه اذا أريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا ، وهو زائد على أصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشىء يوجب تصوره على أى وجه كان ، وقد قال عبد القاهر عن علم البلاغة مايلمح الى ماقلت : " وانه على الجملة بحيث ينتقى لك من علم الاعراب خالصه ولبه " انظر دلائل الاعجاز ص٣٩ ٠

(٢) الوظيف لكل ذى أربع مافوق الرسغ الى مفصل الساق وقال الجوهرى هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما ، اللسان مادة وظف ، والوتيرة مابين المنخرين والعران خشبة تجعل فى وترة أنف البعير ٠

(٣) لاستلزام الثانى التكرار فى العلة وهى السطو ٠

(٤) ورد البيت الثانى فقط من هذه الأبيات الخمسة فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى بدون نسبة ص٥٤٦ كما ورد البيت الرابع منها منسوبا الى أبى الصلت الثقفى برواية : تلك المكارم فى الشعر والشعراء ج١ ص٤٦١ والعمدة ج٢ ص٢٨٢ وأمالى ابن الشجرى ج١ ص١٧٠ وديوان المعانى ج١ ص٩٦ ٠

أو يقصد ادعاء أنه ظهر ظهور المحسوس بالبصر قال :

تعاللت كي أشجى ومابك علــــة .. تريدين قتلي قد ظفرت بذلك (١)

أو اختص بحكم بديع الشان فلا يغيب عن الخاطر فكأنه نصب عينه قال ابن الراوندي :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبــــه .. وجاهل جاهل تلقاه مرزوقـا / ق٧

هذا الذي ترك الأوهام حائــرة.. وصير العالم النحرير زنديقـا

أذهب الله عنى قلبه فهوملاً قال كقوله :

كم من أديب فهم قلبــــــه .. مستكمل العقل مقل عديــم

ومن جهول مكثر مالـــــه .. ذلك تقدير العزيز العليم

أو يقصد بقربه الى تحقيره كما قالت عائشة رضى الله عنها ((ياعجبا لابن عمرو هذا)) (٢) وكما يحكيه تعالى عن الكفار : ((ماذا أراد الله بهذا)) (٣) ومنه ((وماهذه الحيـاة الدنيا الا لهو ولعب)) (٤) ، وكما يحكيه القائل عن امرأته :

تقول ودقت نحرها بيمينهـــا .. أبعلى هذا بالرحا المتقاعس (٥)

أو ببعده الى تعظيمه قال تعالى : ((ألم ذلك الكتاب)) (٦) والمشار اليه اسم السورة ذهابا الى (بعد درجة) (٧) ، وقال تعالى : ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هـــو الفضل الكبير)) (٨) ليس المشار اليه بقوله ذلك السبق بالخـــيرات كمـــا

---

(١) ورد لابن الدمينة ولم أعثر عليه في ديوانه انظر معاهد التنصيص جـ١ ص ١٥٩ ودلائل الاعجاز ص١٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم من قول عائشة في كتاب الحيض جـ١ ص٢٦٠ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م وابن عمرو هو عبدالله ابن عمرو بن العاص .

(٣) من الآية ٢٦ سورة البقرة .

(٤) من الآية ٦٤ سورة العنكبوت .

(٥) البيت من (الطويل) وقد ورد منسوبا الى الهذلول بن كعب العنبري في ديوان الحماسة شرح التبريزي جـ٢ ص٢٢٨ برواية : (تقول وصكت الخ) وانظر أيضا بغية الايضاح جـ١ ص٩٢ والايضاح جـ١ ص٤٠ ، كما ورد منسوبا الى أبي محلم السعدي في العقد الفريد جـ١ ص٦٥ برواية : (تقول وصكت وجهها) وفي الكامل للمبرد جـ١ ص٢٢ برواية : (وصكت صدرها) ، والبعل : الزوج ، وتقاعس الرجل : أخرج صدره وأبرزه فالمتقاعس الذي يدخل ظهره ويخرج صدره ضد الأحدب .

(٦) من الآيتين ١ ، ٢ سورة البقرة .

(٧) في ب بعد درجته .

(٨) الآية ٣٢ سورة فاطر .

ذهب اليه جار الله (١) ، لئلا يختص الفضل والثواب به (٢) بل معنى الايراد والاصطفاء ليعما بهم (٣) فيسلم النظم عن الانفكاك (٤) .

أو الى طرده كما يقول ابليس ذلك اللعين ، وقوله تعالى : ((فذلك الذى يدع اليتيم))(٥) أو يقصد به التهكم كقولك للأعمى هذا زيد ، وللاشعار (٦) بأن ماقبله جدير بما بعده لما عددت من خصال قال حاتم : (٧)

ولله صعلوك يساور همــــه .. ويمضى على الأحداث والدهر مقدما

فعدد له خصالا فاضلة ثم عقبها بقوله :

فذلك ان يهلك فحسنى ثنــاؤه .. وان عاش لم يقعد ضعيفا مذممـــا

وعليه قوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)) (٨) بعد قولـه : ((هدى للمتقين الذين يؤمنون))(٩) الآية .

الخامس كونه معرفا باللام :

وذلك اما للاشارة الى نفس الحقيقة من حيث هى هى نحو الرجل خير من المرأة ، وقوله تعالى : ((وجعلنا من الماء كل شىء حى)) (١٠) وقول المعرى :

والخل كالماء يبدى لى ضمائـره .. مع الصفاء ويخفيها مع الكـدر

---

(١) يخالف الطيبى بذلك رأى جار الله الزمخشرى فى بيان المشار اليه فى الآية ، انظـر الكشاف جـ٣ ص٣٠٩ ، وجار الله : هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشرى كان اماما فى التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل ، متفننا فى علـوم شتى معتزلى المذهب متجاهرا بذلك ، له من التصانيف الكشاف وأساس البلاغة فـــى اللغة والمفصل فى النحو والمستقصى فى أمثال العرب ، وكان قد سافر الى مكة وجـاور بها فلقب بجار الله كما يلقب بفخر خوارزم ولد بزمخشر من أعمال خوارزم سنة ٤٦٧ هـ وتوفى بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله تعالى .

(٢) فى ب بهم (٣) أى ليشمل الفضل والثواب الفوق الثلاثة

(٤) فى ذلك تعريض من الطيبى بلزوم فك النظم على تقدير الزمخشرى .

هذا ونلاحظ على الطيبى تعميمه فى التمثيل فمثل سابقا للمجهول ايراد اسم الاشارة للتحقير بقطع النظر عن كونه مسندا اليه أم لا وهذا دأبه فى جل الأبواب حيث يعمم بعد مايخصص.

(٥) الآية ٢ سورة الماعون (٦) فى ب ، جـ أو للاشعار .

(٧) هو حاتم بن عبد الله الطائى الشاعر الجاهلى ، المضروب به المثل فى الجود انظـر ديوانه ص٧٩ - ٨٣ والايضاح جـ١ ص٤٠ ، والصعلوك : الفقير ، ومن يتلصص لفقره يساور : يواثب ويغالب ، والهم : مايشغل بال الانسان من أمل ونحوه ، والأحداث : النوازل ، والحسنى مصدر كالبشرى أو اسم للاحسان .

(٨) الآية ٥ سورة البقرة . (٩) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(١٠) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

أو من حيث شمولها لجميع أفرادها كقوله تعالى : ((ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا)) (١) وهو اما حقيقى نحو ((عالم الغيب والشهادة)) (٢) أى كل غيب وشهادة ، أو عرفى نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة بلده ، ولاحتمال الاستغراق العرفى أكد فى قوله تعالى : ((وعلم آدم الأسماء كلها)) (٣) ، وفى المفرد أشمل نحو : ((انى وهن العظم منى)) (٤) دون العظام لجواز بقاء البعض لأن الجنسية فى المفرد قائمة فى وجدانه فلا يخرج منه شىء ، وفى الجمع فيما فيه الجنسية من المجموع (٥) فيخرج منه عظم أو عظمان على الخلاف ومن ثم قال ابن عباس رضى الله عنه : ان دلالة قراءة كتابه (٦) فى قوله تعالى : ((وملائكته وكتابه ورسله)) (٧) أكثر من كتبه •

وقال الشيخ (٨) قولك لارجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها ، أو من حيث حصولها فى بعض فمعهود ذهنى ان كان غير معين نحو قولك ابتداء دخلت السوق فى بلد كذا وهى قريبة من النكرات قال :

---

(١) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة العصر •
(٢) من الآية ١٨ سورة التغابن •
(٣) من الآية ٣١ سورة البقرة •
(٤) من الآية ٤ سورة مريم •
(٥) فى أ ، جـ الجموع •
(٦) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس فى البحر المحيط لأبى حيان جـ٢ ص٣٦٥ والكشاف جـ١ ص٤٠٧ حيث قال الزمخشرى : " وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب " •
(٧) من الآية ٢٨٥ سورة البقرة •
(٨) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى وقد تصرف فى عبارة السكاكى الذى يقول : " ليس يصدق لارجل فى الدار فى نفى الجنس اذا كان فيها رجل أو رجلان ، ويصدق لارجال فى الدار " انظر المفتاح ص١١٦ •
والسكاكى : هو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى ، الامام فى العلوم العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها المتكلم الفقيه المفتن فى علوم شتى ، ومن أشهر مؤلفاته " مفتاح العلوم " وقد قسمه ثلاثة أقسام الأول فى علم الصرف والثانى فى النحو والثالث فى علوم المعانى والبيان والبديع ، ثم ختمه بما يكمل به علم المعانى ، وهو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الاستدلال وذلك علم المنطق ، ثم مابه يتم الغرض من علم المعانى وهو الكلام فى الشعر ، ثم جعل له خاتمة فى ارشاد الضلال فى دفع مايطعنون به فى كلام رب العزة ، وولد سنة ٥٥٤ هـ وقيل سنة ٥٥٥ هـ وتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ رحمه الله تعالى •

ولقد أمر على اللئيم يسبنى (١) ، وعليه قوله تعالى فى وجه (٢) : ((الذين أنعمت عليهم)) (٣) .

وخارجى ان كان معينا وهو اما تحقيقى كقوله تعالى : ((ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة)) (٤) أو تقديرى كقوله تعالى : ((وليس الذكر كالأنثى)) (٥) بعد قوله تعالى : ((انى نذرت لك ما فى بطنى محررا)) (٦) لاستلزام المحرر الذكر ومنه قولك لمن قال شتمك فلان أو قد فعل السفيه لدلالة الشتم عليه ، وقد تكون الصفة مقدرة فى شخص فكما ذكر بادرت الى الذهن كقوله تعالى : ((واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)) (٧) فان المؤمنين عندهم على السفاهة ، وقد يجىء من غير جرى ذكر نحو قولك : اغلق الباب أيها الرجل للحاضر المشاهد للباب ، واعلم أن المعرف باللام اذا أعيد كان اياه كما فى قوله تعالى : ((فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا)) (٨) لأن (التعرف)(٩) فيه اما للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو ، أو للجنس الذى يعلمه كل أحد ان العسر ماهو فهو هو أيضا ، وأما اليسر فتناول لبعض الجنس فاذا أريد استئناف الكلام دون التكرير (١٠) تناول الثانى بعضا غير الأول / ق ٨

واعلم أن المختار عند الشيخ (١١) هو أن اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير ، وأن المراد بتعريف الحقيقة أحد قسميه وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه خطابى ، وذلك اما

---

(١) صدر بيت من (الكامل) وتمامه : (فمضيت ثمت قلت لايعنينى) وقد ورد منسوبا الى عميرة بن جابر الحنفى فى عروس الأفراح جـ١ ص٣٢٥ من شروح التلخيص وفى بغية الايضاح جـ١ ص٩٥ كما ورد بدون نسبة فى دلائل الاعجاز ص١٤٥ .

(٢) أى على تقدير أن يكون غير المغضوب صفة للذين أنعمت عليهم ، أما على تقدير جعله بدلا منه فلا يكون مما نحن فيه . وانظر الكشاف جـ١ ص٦٩ .

(٣) من الآية ٧ سورة الفاتحة .

(٤) من الآيتين ١٣ ، ١٤ سورة المؤمنون .

(٥) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .

(٦) من الآية ٣٥ سورة آل عمران .

(٧) من الآية ١٣ سورة البقرة .

(٨) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الشرح .

(٩) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ (التعريف) .

(١٠) بذلك يشترط الطيبى فى هذه القاعدة عدم قصد التكرير .

(١١) أى السكاكى انظر المفتاح ص١١٥ .

لأن الحاجة اليها ماسة نحو الدينار خير من الدهم أو أنها عظيم الخطر نحو : ((الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)) (١) ، أو جار على الألسن نحو نعم الرجل أو أن أسبابا فى شأنها متآخذة قال :

يذكرنيك الجود والبخل والنهى .. وقول الخنى والعلم والحلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها .. وألقاك فى محمودها ولك الفضل (٢)

ثم انها من حيث هى هى صالحة للتوحد والتكثر لاجتماعها مع كل واحد منهما فاذا اجتمعت مع المفرد أو الجمع فى المقام الخطابى حملت على الاستغراق نحو : ((المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم)) (٣) وقوله تعالى : ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات)) (٤) وفى الاستدلالى على أقل ماينطلق وهو الواحد فى المفرد والثلاثة فى الجمع ، وجار الله[٥] حمل التعريف فى الحمد لله على العهد الذهنى ليثبت بعض الحمد لله تعالى وهو وهم ، لأن الصفات التالية جارية على العموم ومستدعية عموم الحكم المترتب عليها ، المعنى من كان ربا للعالمين من الملائكة والثقلين وغيرهما موليا للنعم كلها جلائلها ودقائقها ظاهرها وباطنها فكل الحمد لم يك الا له (لا) (٦) كما قال وهذه الأوصاف التى أجريت على الله سبحانة وتعالى دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد ، ولله در القائل : قولك زيد حسن الوجه وصف لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته ، وقيل الفرق بين مدلول لام الحقيقة كقولك حدث الضرب وبين مدلول الاسم الموضوع لها كقولك ضربت ضربا هو أن الاسم لها لا لتعيينها واللام لتعيينها .

---

(١) من الآية ٨٩ سورة الأنعام .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى مسلم بن الوليد فى أمالى القالى جـ١ ص١٦٧ برواية :

يذكرنيك الدين والفضل والحجا .. وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل

وانظر زهر الآداب جـ٢ ص٧٩٩ .

(٣) هذا من حديث أبى هريرة أخرجه أبوداود فى سننه كتاب الأدب جـ٤ ص٢٥١ ، كما أخرجه ابن حنبل فى مسنده برواية : ان المؤمن غر كريم وان الفاجر خب لئيم ، وأخرجه الترمذى كتاب البر والصلة جـ٣ ص٢٣٢ بلفظ : والفاجر بدلا من المنافق .

(٤) من الآية ٨٢ سورة البقرة ، ومن الآية ٥٧ سورة النساء ، ومن الآية ١٢٢ سورة النساء ، ومن الآية ٤٢ سورة الأعراف .

(٥) انظر الكشاف جـ١ ص٤٩ ، ٥٠ .

(٦) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

السادس كونـــه مضافـا :

وهو اما لأن الاضافة متعينة ولاطريق سواها نحو غلام زيد ، أو لكونها اخصر قال :

هوای مع الركب اليمانين مصـــعد .. جنيب وجثمانی بمكة موثـــق (١)

فان هوای أخصر من نحو قولك الذی قلبی اليمائل ، أو لأن يستغنى بها عن التفصيـــل المتعذر قال حسان :

لله در عصابة نادمتـــهم .. يوما بجلق فی الزمـــان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهـــم .. قبرابن مارية الكريم المفضـــل

أو أن يومیء بها الى اعتبار مجازی قال :

اذا كوكب الخرقاء لاح بسـحرة .. (سهيل)(٢) أذاعت غزلها فی القرائب (٣)

أو الى تشريف المضاف نحو روح الله وبيت الله ومنه عبد الخليفة حضر ، أو المضاف اليه نحو عبدی حضر (٤) ، أو الثالث نحو عبد الخليفة جاءك ، أو لأن تحرض(٥) بها على مطلوبـــك نحو حبيبك بالباب ومنه قول الله تعالى : ((قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، الـــه الناس)) (٦) أرشدهم سبيل الالتجاء الى والى أمورهم من شر عدوهم على (التراقی)(٧) لتقوية داعية المغيث كما يستغيث بعض الموالی اذا اعتراه خطب الى سيده .

السابع كونـــه موصوفـا :

والصفة اما كاشفة نحو الجسم الطويل العريض العميق محتاج (٨) الى حيز ، وقوله : ((هدی للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)) (٩) فكشف

---

(١) البيت من (الطويل) وقائله جعفر بن عليه ويكنى أبا عارم وهو مخضرم الدولتـــين الأموية والعباسية انظر معاهد التنصيص جـ١ ص١٢٠ وديوان الحماسة شرح التبريزی جـ١ ص٥١ ، والركب : جمع راكب ، اليمانين : اليمنيين ، مصعد : ذاهب مبعد فی الأرض ، جنيب : منحی مبعد أو مقدم يتبعه غيره ، موثق : مقيد .

(٢) سقطت كلمة (سهيل) من النسخة الأصل وفی بقية النسخ كما هو مثبت ولابد منها .

(٣) البيت لايعلم قائله وهو من شواهد السكاكی فی المفتاح ص١٠٠ كما ورد فی عروس الأفراح جـ١ ص٣٤٧ من شروح التلخيص برواية (الغرائب) وانظر خزانة الأدب للبغدادی جـ ١ ص٤٨٧ ، والخرقاء : الحمقاء ، وسهيل : بدل من كوكب وهو نجم يطلع فی الشتاء عند السحر فأضاف الكوكب الى الخرقاء لأدنى ملابسة أی أنها تنام الى أن يطلع سهيل فتفرق غزلها على القرائب .

(٤) فيعظم ويشرف المضاف اليه حيث ان له عبدا .

(٥) فی أ ، جـ المطلوب (٦) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الناس

(٧) هكذا بالأصل وفی بقية النسخ الترقی ولعله الصواب .

(٨) فی جـ المحتاج

(٩) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة

عن المتقى بأنه الذى يفعل الواجبات ويحترز عن المنهيات كأنه حده ، لأن من شأن هـــذه الصفات (١) استجرار سائر الطاعات وحمل فاعلها على الاجتناب عن المحظورات ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) (٢) ، واما مادحة نحو صفات الله الجارية عليـــه ، (٣) (٤) وقوله تعالى : ((هدى للمتقين)) الآية فى وجه آخر وهو أن يراد بالمتقين الموصوفون بالتقوى وتخصيص المذكورات لأنافتها (٥) على سائر الحسنات ، أو مخصصة نحو زيد التاجر عنـدك وقوله تعالى ((هدى للمتقين)) (٦) الآية فى وجه ثالث يراد بالصفة الدالة على الطاعات ليس الا والمتقين المجتنبون عن الشرك لاغير ، أو مؤكدة نحو أمس الدابر لايعود وقولـه : ((نفخة واحدة)) (٧) على رأى (٨) ، واعلم أن من حق الصفة أن تكون معلومة التحقيق (٩) للموصوف عندك وعند السامع لأنها مميزة ، ويمتنع أن يميز شىء بما لا يعرف ومتحققة فى نفسها لأن تحققها للغير فرع تحققها فى نفسها ، والموصوف / كذا لأن ثبوت الشىء للشىء / ق ٩ فرع ثبوته فى نفسه فاذا يمتنع مجيئها انشائية ، وأما نحو قوله تعالى : ((واتقوا فتنة لاتصيبن)) (١٠) وقوله : جاؤا بمذق هل رأيت الذيب قط (١١) فعلى تقدير مقول عنده لاتصيبن وهل رأيته ،

---

(١) هذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل لم قلت انه كشف عن المتقى لأن المتقى هو الـذى يفعل الواجبات كلها ويحترز عن المنهيات عن آخرها فان المذكور بعض الواجبات وأمـــا المنهيات فليس فيها تعرض • أجاب الطيبى عن الأول بقوله استجرار سائر الطاعات وعـن الثانى بقوله وحمل فاعلها الخ •

(٢) من الآية ٤٥ سورة العنكبوت •

(٣) من الآية ٢ سورة البقرة •

(٤) أى الذين وجد منهم صفات المتقين من الفعل والترك واشتهروا بـها •

(٥) أى زيادتها وفضلها •

(٦) من الآية ٢ سورة البقرة •

(٧) من الآية ١٣ سورة الحاقة •

(٨) أى على رأى من يجعلها من باب التأكيد على أن الصيغة تفيد أمرين النفخ والوحدة ولما كان القصد المرة أكدت بالوحدة وقيل انها من باب الصفة ، انظر حدائق البيـان لوحه ٤٠ •

(٩) فى أ ، ب ، جـ التحقق •

(١٠) من الآية ٢٥ سورة الأنفال •

(١١) هذا عجز بيت وصدره :

(حتى اذا جن الظلام واختلط) وقد ورد منسوبا الى عبد الله بن رؤبـــة التميمى انظر بغية الايضاح جـ ١ ص ١١١

وقراءة من فرعون ؟ (١) على الاستفهام صفة للعذاب في قوله تعالى : ((ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون)) (٢) لبيان شدته ، والخبر كالصفة ولذلك تؤول قولنا زيدا اضربه ولاتضربه (٣) ، وأما المصدر الذي وقع صفة أو خبرا فيجعل نفس الموصوف والمخبر عنه (٤) مبالغة قالت الخنساء :

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت .. فانما هي اقبال وادبـــار

جعلت الناقة نفس الاقبال والادبار لكثرة ترددها تأسفا وعليه قوله تع ((ولكن البر من اتقى (٥))) في وجه (٦) .

الثامن كونـــه مؤكـد :

لئلا يظن بالحكم التجوز نحو عرفت أنا ، أو ليقصد به الشمول نحو عرفني الرجال كلهم ومنه كل انسان حيوان ، لأنه (٧) في المعنى الانسان كله حيوان قدم لينبه على الشمول ابتداء ، ومنه قول جار الله في قوله تعالى : ((والأرض جميعا قبضته)) (٨) اتبع الجمع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لايقع عن أرض واحدة ولكن على الأراضي كلهن (٩) ، فآذن لكونه غير قار في مكانه بشدة الاهتمام وازالة الابهام في بدء الكلام .

التاسع كونـــه مبينـا :

وهو للايضاح نحو صديقك خالد قدم ، ولفظة الهين في قوله : ((لاتتخذوا الهين (١٠)))

---

(١) وردت هذه القراءة لابن عباس انظر البحر المحيط جـ٨ ص٣٧ .
(٢) الآية ٣٠ وبعض الآية ٣١ سورة الدخان .
(٣) في أ ، ب ، جـ أو لاتضربه .
(٤) في أ ، ب ، جـ أو المخبر عنه .
(٥) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .
(٦) لأن في الآية السابقة ثلاثة أوجه حذف المضاف من الأول ولكن ذا البر ، أو من الثاني ولكن البر بر من اتقى والثالث ماهو مذكور .
(٧) يفهم من كلام الطيبي هذا : أن المراد بالتأكيد مايشمل الصناعي والمعنوي لأن كلا منهما يفيد الشمول والاحاطة فالتأكيد في قولك كل انسان حيوان في قوة التأكيد الصناعي فكأنك قلت الأناسي كلهم حيوانات ، وبذلك يشير الى كلام الخطيب القزويني في نقده للسكاكي الذي جعل المثال من قبيل تأكيد المسند اليه انظر الايضاح جـ١ ص٥١ .
(٨) من الآية ٦٧ سورة الزمر .
(٩) انظر الكشاف لجار الله الزمخشري جـ٣ ص٤٠٩ .
(١٠) من الآية ٥١ سورة النحل .

تدل على الالهية والمتعدد فلو اكتفى بها لتوهم تناول النهى كليهما معاً فبين بقولـه اثنين أن النهى عن اثبات التعدد لا الالهية (١) ، ومنه (٢) من وجه قوله تعالى : ((ومامن دابة فى الأرض ولاطائر يطير بجناحيه)) (٣) فان قيدى فى الأرض ويطـير بجناحيه لبيان ارادة المتعارف منهما دفعا لتوهم غيرالمتعارف من قوله : ((الا أمـم أمثالكم)) (٤) فهو تأكيد على سبيل البيان ، فيوافق قول جار الله معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة (٥) وهو الذى نعنيه (٦) بقولنا من وجه •

العاشر كونـه بدلا :

لارادة تكرير الحكم وذكر المسند اليه بعد توطية ذكره لزيادة التقرير ، وفائدته المبالغة كما فى قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)) (٧) ابدل ليكون شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه ، لأنه اذا أطرق السمع أولاميهما ذهب بالسامع (٨) كل مذهب واذا عقب بالتفسير تمكن عنده فضل تمكن كأنه تعالى قال : من أراد طريقا جامعا لأنواع الخير فعليه بصراط المسلمين (فانه العلم) (٩) المشار اليه المتعين لذلك من غير مدافع ولا منازع •

الحادى عشر كونـه معطوفا :

وذلك لأن يستغنى به عن الاطناب نحو جاء زيد وعمرو أو فعمرو أو ثم عمرو • وقوله تعالى : ((والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين)) (١٠) نسق أولا بالواو للجمع على طريقة : كلوا واشربوا وثانيا بالفاء لكون الشفاء يعقب المرض

---

(١) مأخوذ من الكشاف بالمعنى انظر الكشاف جـ٢ ص٤١٣ •
(٢) أى من البيان والتفسير لكن على التأكيد والتقرير •
(٣) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •
(٤) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •
(٥) انظر الكشاف لجار الله الزمخشرى جـ٢ ص١٧ •
(٦) يعنى المثال من باب التأكيد وهو مع ذلك متضمن لمعنى التبيين والتفسير فلا يبعد أن يعد من باب البيان من هذا الوجه •
(٧) الآية ٦ وبعض الآية ٧ سورة فاتحة الكتاب •
(٨) فى أ بالسامع •
(٩) مابين القوسين ساقط من ب •
(١٠) الآيات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ سورة الشعراء •

بلا مهلة وثالثا بثم لتراخي الاحياء عن الاماتة ، وقد يخرج لا على مقتضى الظاهر قال تعالى : ((فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا)) (١) ، أريد بثم تراخي رتبة الايمان وفضيلته على العتق والصدقة لا تراخي الوقت لأن الايمان هو السابق وقال (تعالى) (٢) ((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)) (٣) عنى بها الاستبعاد أى أن الاعراض فى مثل آيات الله العظمى فى وضوحها وارشادها بعد التذكر (٤) بها مستبعد فى العقول كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها ، وقال تعالى : ((فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما)) (٥) عطف بحرف التعقيب ليؤذن ان مثل هذه الأمور العجيبة التى من حقها أن لا تتأتى الا فى زمان أكثر مما هى واقعة فيه كالمتعاقبة ، وقوله تعالى : ((وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون)) (٦) اشارة الى أنهم بلغوا فى الكثرة حيث يشكك رائيها ، وأما قوله تعالى : ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)) (٧) فعلى ظاهره لأن الخطاب مع سائر الأمة بأن يأخذ كل من الناكحين على طريق الجمع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، فلو جيء بأو لرجع الى أن ليس لهم أن ينكحوا الا على أحد أنواع هذه القسمة . / ق٥

الثاني عشر فى اقتضائه ضمير فصل :

وهو اذا كان المراد تخصيص المسند بالمسند اليه أو عكسه (٨) ، قال تعالى : ((أولئك هم المفلحون)) (٩) ان أريد باللام العهد كان المعنى المتقون هم الناس الذين بلغك فلاحهم دون غيرهم وان اريد الجنس كان المعنى المتقون هم الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم فهم هم الذين لا يعدون تلك الحقيقة ، وقوله تعالى : ((ان

---

(١) الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ وبعض الآية ١٧ سورة البلد .
(٢) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(٣) من الآية ٢٢ سورة السجدة .
(٤) فى ب التذكير .
(٥) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .
(٦) الآية ١٤٧ سورة الصافات .
(٧) من الآية ٣ سورة النساء .
(٨) أى قصر المسند اليه على المسند .
(٩) من الآية ٥ سورة البقرة .

ربك هو أعلم بالمعتدين)) (١) من الأول أى هذا العلم مخصوصيه ، وقوله تعالى :
((أن الله هو يقبل التوبة)) (٢) معناه من شأنه قبول توبة التائبين .

البحث الرابع فى كونه منكرا :

وذلك اما لقصد الافراد شخصا قال تعالى : ((وجاء رجل من أقصى المدينة)) (٣) أو نوعا قال تعالى : ((وعلى أبصارهم غشاوة)) (٤) وهى التعامى عن الآيات ، وأما قوله تعالى : ((والله خلق كل دابة من ماء)) (٥) فيحتمل النوعين أى كل فرد معين من ماء معين وهو النطفة المعينة ، أو كل نوع منها من نوع من المياه ، أو لأن من الحقيقة غير معلوم الا ذلك القدر (وهو) (٦) أنه رجل وذلك اما لأنه كذلك أو للتجاهل نحو قولهم : ((هل ندلكم على رجل ينبئكم)) (٧) كأنهم لم يكونوا يعرفون منه الا أنه رجل ما ، أو لتقليل مقداره نحو قولك عنده شمة من العلم تحقيرا وعليه قوله تعالى : ((ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا)) (٨) ، فان مقام المبالغة يقتضى الاستقصاء فيما أمكن من ارادة التحقير فى نفس الكلمة والبناء والتنكير ومن ثمة ضم اليها المس (٩) وقوله تعالى : ((ورضوان من الله أكبر)) (١٠) أى قدر يسير منه خير من الجنان تعظيما) (١١) ، أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى : ((ولكم فى القصاص حياة)) (١٢) أى لكم فى هذا الجنس من الحكم حياة عظيمة بأن لا يقتل جماعة بواحد ، أو لتكثير مقداره نحو قولك ان له لابلا وان له لغنما ، وقوله تعالى : ((وان لنا لأجرا)) (١٣) ومثال التعظيم والتحقير قول القائل :

له حاجب فى كل أمر يشينه .. وليس له عن طالب العرف حاجب (١٤)

---

(١) من الآية ١١٩ سورة الأنعام (٢) من الآية ١٠٤ سورة التوبة .
(٣) من الآية ٢٠ سورة القصص . (٤) من الآية ٧ سورة البقرة .
(٥) من الآية ٤٥ سورة النور .
(٦) سقطت من أ .
(٧) من الآية ٧ سورة سبأ . (٨) من الآية ٤٦ سورة الأنبياء .
(٩) فى ذلك اشارة الرد على الخطيب القزوينى فيما اعترض به على السكاكى انظر الايضاح جـ١ ص ٤٧ .
(١٠) من الآية ٧٢ سورة التوبة . (١١) مابين القوسين ساقط من ب .
(١٢) من الآية ١٧٩ سورة البقرة . (١٣) من الآية ١١٣ سورة الأعراف .
(١٤) ورد البيت منسوبا الى ابن أبى السمط فى معاهد التنصيص جـ١ ص١٢٧ والمفتاح ص١٠٣ والايضاح ص٤٦ ، والى أبى الطمحان القينى فى ديوان المعانى جـ١ ص٢٣ .

وانما لم يذهب الى نفى الجنس لأمرين لمراعاة التطابق بين العظيم والحقير ولأن نفى الشىء مع الصفة فى مقام نفيه أبلغ من نفيه وحده كما ستقف عليه فى قوله : ((ولا شفيع يطاع)) (١) وعليه قول نوح عليه السلام جوابا (لقولهم) (٢) ((انا لنراك فى ضلال مبين)) (٣) : ((ليس بى ضلالة)) (٤) أى ضلالة نزرة •

قال جار الله : كما لو قيل ألك تمر ؟ قلت مالى تمرة (٥) ، ومثال التعظيم والتكثير معا قوله تعالى : ((فقد كذبت رسل من قبلك)) (٦) أى رسل ذوو عدد كثير وآيات عظام وأعمار طويلة •

البحث الخامس فى كونه مقدما :

اما لأنه الأصل ولا مقتضى للمعدول عنه (أو لأنه) (٧) متضمن للاستفهام ، أو لاظهار التشوق الى الخبر نحو صديقك الفاعل الصانع صدوق ، ونحو "الذى هو سرنى خبر مقدمك سرنى" (٨) وهو احدى خواص تراكيب الاخبار بالذى ومنه ضمير الشان والقصة أو لارادة تقوى الحكم ، أو للتفاؤل نحو سعيد بن سعد فى دارى وعكسه سفاك بن جراح فى داره ، أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو الزاهد يشرب ويطرب لا نفس الخبر أى لا وقوعه (مطلقا) (٩) وان كان أحدهما مستتبعا للآخر ويعضده مقال الامام : وقد يتصور فى الفعل أن يكون المراد به وقوعه من الفاعل وأن يكون مجرد اتصافه به (١٠) ، وعليه قوله تعالى : ((انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)) (١١) قال جار الله : ليس الغرض بذكر على صراط مستقيم التمييز وانما الغرض الوصف (١٢) ، أو لزيادة التخصيص

---

(١) من الآية ١٨ سورة غافر • (٢) فى أ ، ب عن قولهم •
(٣) من الآية ٦٠ سورة الأعراف • (٤) من الآية ٦١ سورة الأعراف •
(٥) انظر الكشاف للزمخشرى جـ٢ ص ٨٥ •
(٦) من الآية ٤ سورة فاطر •
(٧) فى الأصل ولأنه والصواب ما اثبتناه من النسخ الأخرى •
(٨) فى أ ، ب الذى هو سرنى خبر مقدمك • بدل خبر مقدمك سرنى • وفى جـ الذى سرنى الخ
(٩) سقطت من أ ، ب ، جـ •
(١٠) الامام الرازى محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين وقد تصرف الطيبى فى عبارته انظرها فى نهاية الايجاز ص٣٨ •
(١١) الآيتان ٣ ، ٤ سورة يس •
(١٢) انظر الكشاف للزمخشرى جـ٣ ص٣١٤ • فالغرض من ذكر انك لمن المرسلين على صراط مستقيم مدحه صلوات الله وسلامه عليه به وتنويهه بالاكرام لا أنه يخبر أنك صرت من المرسلين وميزت عن غيرك بصفة الرسالة لأنه عالم بذلك •

قال :

متى تهزز بنى قطن تجدهم •• سيوفا فى عواتقهم سيوف
جلوس فى مجالسهم رزان •• وان ضيف ألم فهم خفوف (١)

أو ليوهم (٢) أنه لايزول عن الخاطر نحو ليلى يسر القلب بذكرها ، أو للتعظيم نحو ((الله نور السماوات والأرض)) (٣) ، أو للدلالة على العموم قال صلوات الله عليه فى حديث ذى اليدين ((كل ذلك لم يكن)) (٤) بعد ماقال : ((أقصرت الصلاة أم نسيتها)) ولم يقل ولم يكن كل ذلك لئلا يتوهم أنه كان أحدهما ، والفرق بينهما (٥) يعلم من مسئلة أنت لاتكذب وقال :

قد أصبحت أم الخيار تدعى •• على ذنبا كله لم أصنع (٦)

اذا روى كله مرفوعا والنصب يخرجه الى نفى العموم ولاينافى اثباته للبعض كما سيعلم من باب التقديم / ق ١١

بـاب فى المسند : وفيه أبحاث :

الأول فى كونه متروكا : وهو اما لضيق المقام قال أبو الطيب :

قالت وقد رأت اصفرارى من بـه •• وتنهدت فأجبتها المتنهد

أى المتنهد هو الطالب ، أو للتعويل على أقوى الدليلين نحو ((والله ورسوله أحق أن يرضوه)) (٧) ، أو يكون فى ذكره عبث من حيث الظاهر نحو خرجت فاذا زيد وقوله تعالى : ((أفأنبئكم بشر من ذلكم النار)) (٨) أى النار شر من ذلكم ، أو لأن ذكره يخرج عن المقصود نحو قولك فى المتصلة أزيد عندك أم عمرو ، ولو قلت أم عندك عمرو خرج الى المنفصلة

---

(١) ورد البيتان منسوبين الى النابغة الجعدى فى ديوان المعانى جـ١ ص٣٤ برواية (فهم وقوف) .
(٢) هكذا بالأصل وفى ب ليتوهم وفى جـ لتوهم .
(٣) من الآية ٣٥ سورة النور .
(٤) جزء من حديث أبى هريرة أخرجه عنه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ١ ص٤٠٤ ومالك فى الموطأ فى كتاب الصلاة جـ١ ص٩٤ كما أخرجه عنه أيضا البخارى فى كتاب الصلاة جـ١ ص٦٩ بلفظ لم أنس ولم تقصر وفى السهو جـ١ ص١٥١ والأدب جـ٤ ص٤٢ وليس فى رواية البخارى شاهد .
(٥) فى ب علم من قوله تعالى : والأرض جميعا قبضته يعلم الخ ومافى ب ليس فى النسخ الباقية .
(٦) ورد البيت منسوبا الى أبى النجم العجلى واسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله العجلى انظر معاهد التنصيص جـ١ ص١٤٧ كذلك ورد منسوبا الى أبى النجم فى المفتاح ص والايضاح جـ١ ص٢٣ .
(٧) من الآية ٦٢ سورة التوبة .
(٨) من الآية ٧٢ سورة الحج .

أو لتكثير الفائدة كما مر (وكما في كلمة التوحيد على الحجازي فلا يقدر موجود لئلا يتوهم الا مكان وعلى التميمي توحيد صرف) (١) ، أو لأن الاستعمال وارد عليه نحو ضربي زيدا قائما وأخطب مايكون الأمير قائما الى غير ذلك •

الثاني في كونه مذكورا :

وهو لما سبق في المسند اليه ، أو لقصد التعجب (٢) من المسند اليه بذكره نحو زيد يقاوم الأسد مع دلالة قرائن الأحوال ، أو لافادة الثبات والدوام صريحا فيجاء به اسما نحو زيد عالم وبعض الأسماء وان دل على التجدد لكن بالعرض ، أو التجدد والحدوث فيجاء به فعلا فانظر الى تفاوت الجملتين تجددا وثبوتا (في) (٣) قول المنافقين : ((آمنا بالله وباليوم الآخر)) (٤) أي أحدثنا الدخول في الايمان ، وقول الله تعالى ردا عليهم بأبلغ منه : ((وماهم بمؤمنين)) (٥) حيث جيء اسمية ومع الباء ، وفي قول ابراهيم عليه السلام : سلام جوابا عن سلاما اشارة الى قوله تعالى : ((فحيوا بأحسن منها)) (٦) أو لاحتمال الأمرين بحسب التقديرين فيجاء به ظرفا (٧) نحو زيد في الدار اذ التقدير اما حاصل أو حصل والثاني أقوى لتمام صلة الموصول به •

الثالث في كونه فعلا :

وهو اذا أريد تخصيصه بأحد الأزمنة مع اختصار لافادة التجدد وقال تعالى : ((ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)) (٨) أي فريقا فرغتم عن تكذيبهم وفريقا فرغتم عن قتلهم وها أنتم تهذلون جهدكم في قتل محمد صلوات الله عليه ، وقد يوضع المستقبل موضع الماضي اما لاستحضار الصورة الماضية في مشاهدة السامع كأنه ينظر الى فاعلها حال وجود الفعل فيتعجب لها قال تعالى : ((والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه)) (٩) مكتنفا قطراه (١٠)

---

(١) مابين القوسين ساقط من جـ • وكلمة التوحيد من باب حذف الخبر لتكثير الفائدة عند الحجازيين أما بنو تميم فلايثبتون خبر لا أصلا فيكون بمنزلة الفعل في قولك فلان يعطي ويمنع •
(٢) في أ ، ب ، جـ التعجيب •
(٣) في الأصل (وفي) بزيادة واو والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ وكما يدل السياق•
(٤) من الآية ٨ سورة البقرة • (٥) من الآية ٨ سورة البقرة •
(٦) من الآية ٨٦ سورة النساء •
(٧) ليحمل تارة على الاسمية ليدل على الثبوت وطورا على الفعلية ليفيد التجدد فتكثر الفائدة•
(٨) من الآية ٨٧ سورة البقرة • (٩) من الآية ٩ سورة فاطر •
(١٠) قطراه أي جانباه أحدهما أرسل والآخر فسقناه•

بالماضى لحكاية الحال التى وقعت من اثارة الريح السحاب وهى الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ، وقال تأبط شرا :

بأنى (١) قد لقيت الغول تهوى .. بسهب (٢) كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت .. صريعا لليدين وللجران (٣)

فانه قصد أن يصورهم الحال التى تشجع فيها كأنه يبصرهم اياها ، واما لارادة استمرار وجود الفعل فيما مضى وقتا وفوقتا نحو لو يحسن الى لشكرت على نحو قصد الاستمرار فيما يجىء حالا فحالا فى قوله تعالى : ((الله يستهزىء بهم)) (٤) بعد قولهم ((انا معكم انما نحن مستهزئون)) (٥) ليكون أبلغ من استهزائهم ، وافادتهم (٦) الاستمرار لاقتضاء المقام فانك اذا قلت فى مقام مدح (٧) فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم تمنى به أنه اعتاده واستمر عليه ، لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله ، ومنه مارواه الشيخان : ((ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا)) (٨) وحتى للتدرج وكذا أنه تعالى يخبر أن معاملته مع هؤلاء القوم انما يقع على هذه الحالة : ((أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين)) (٩) واما وضع الماضى موضع المستقبل فهو لتوخى أبراز غير الحاصل فى معرض الحاصل اما لقوة الأسباب المتظاهرة كقول المشترى : اشتريت حال انعقاد أسبابه ، أو لأن المخبر صادق فى وعده ووعيده قال تعالى : ((انا فتحنا لك فتحا مبينا)) (١٠) ((ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)) (١١) ، أو لأن ما للوقوع كالواقع نحو قولك مت وقوله تعالى : ((وبرزوا لله)) (١٢) .

---

(١) فى ب فانى .
(٢) فى ب بشهب وهو تصحيف والسهب الأرض المستوية ، والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة .
(٣) الجران جران البعير وكذا الفرس : مقدم من مذبحه الى منحره ، وتأبط شرا هو ثابت بن جابر الشاعر الصعلوك الجاهلى والبيتان فى الأغانى جـ١٨ ص٢١٠ ، ٢١٢ والمثل السائر جـ٢ ص١٨٣ والكشاف جـ٣ ص٣٠٢ والايضاح جـ١ ص٩٦ .
(٤) من الآية ١٥ سورة البقرة . (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
(٦) فى ب ، جـ افادته . (٧) فى ب ، جـ المدح .
(٨) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن مسعود بلفظ حتى يكون صديقا . صحيح البخارى فى كتاب الأدب جـ٤ ص٤٦ وأخرجه أيضا عن عبد الله بن مسعود مسلم فى صحيحه بلفظ : وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى الخ صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب جـ٤ ص٢٠١٣ ، كما أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب جـ٤ ص٢٩٧ عن عبد الله بلفظ وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . انظر سنن أبى داود .
(٩) من الآية ١٢٦ سورة التوبة . (١٠) الآية ١ سورة الفتح .
(١١) من الآية ٤٤ سورة الأعراف . (١٢) من الآية ٤٨ سورة ابراهيم .

تذييـــــــــــل

وقد يستعمل فعل أو ما في معناه مع مصدر فعل آخر نحو فعل الضرب ايذانا بأن الفاعل مستقل (به) (١) وأنه أوجده تحقيقا قال تعالى : ((والذين هم للزكاة فاعلون)) (٢) مبالغة في وصفهم به ، وقال الحماسيّ :

وان هي أعطتك الليان فانهـــا ٠٠ لغيرك من خلانها ستلـين (٣)

أي غرتك باللين ، ومنحتك المحبة منحا بالغا ، ومنه قوله تعالى : ((والله أنبتكم مـــن الأرض نباتا)) (٤) / قال الزجاج : أراد الله انباتكم فنبتم نباتا (٥) ، قيل / ق١٢ فائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن انبات الله نفس النبات ، وأقامـــوا المصدر مقام الفعل نحو قوله تعالى : ((فضرب الرقاب)) (٦) أصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف للاختصار مع اعطاء معنى التوكيد ، وفي الأصل كان الفعل مطلوبا ويتبعه المصـــدر وهنا العكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال .

الـــرابع في كونـــه مُعرّفـــا :

وهو اذا كان معلوما ، قيل فماذا يستفيد السامع حينئذ ؟ وأجيب يستفيد الحكم في نحو قولك أخوك زيد أو زيد أخوك لمن له أخ وهو عارف به ومسمى بزيد لكن لايعرف انه هو ، أو لازمه في نحو قولك : الذي أثنى علــى بالغيب أنت أو أنت الذي أثنى علي بالغيب لمن فعله (٧) ، ولاتحسبن التقديم فيهما سدى انما تقول أخوك زيد لمن يطلب الحكم علـــى الأخ بتعيين أنه زيد ، وزيد أخوك لطالب الحكم على زيد بتعيين أنه أخوك ، واذا قلت (الذي) (٨) أثنى علي بالغيب أنت قلت لمن يعلم أن ثناءه نقل اليك فتصوره كالمستخبر من حالك هل تحكم على المثني عليك أنه هو أم لا أي علمت أن المثني أنت ، وكذا اذا علم أن ثناءه نقل اليك مع ثناء غيره فتصوره كالطالب للحكم على المثني المعتد ثناؤه أي المثنـي

---

(١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٢) الآية ٤ سورة المؤمنون .

(٣) ورد منسوبا الى كثير بن عبد الرحمن برواية : (لآخر) بدلا من لغيرك في زهر الآداب جـ١ ص١٧ كما ورد بدون نسب في عيون الأخبار جـ١٠ ص١١٤ والعقد الفريد جـ٤ص ١٧٨ .

(٤) الآية ١٧ سورة نوح .

(٥) تصرف الطيبي في عبارة الزجاج انظرها في معاني القرآن للزجاج لوحة ١٧٣ والكتاب مصور بمعهد المخطوطات رقم ٢٥٢ تفسير والزجاج هو ابراهيم بن محمد بن السري . مـــن تصانيفه معاني القرآن ، والاشتقاق ، والنوادر توفي سنة ٣١١هـ .

(٦) من الآية ٤ سورة محمد عليه السلام .

(٧) في ب جعله .

(٨) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

المعتد به أنت ، وإذا قدمت الضمير قلت لمن نقل الثناء اليك بحضره وحضر غيره فتصور، كالطالب منك الحكم عليه أهو هو المثنى أم غيره لتوهمه أن الحاضرين مثله فيه أي أنت المثنى لاغيرك .

تتميم

واعلم أن المبتدأ والخبر اذا عرفا فالمقدم هو المبتدأ والمنطلق في المنطلق زيد بمعنى الشخص وزيد بمعنى صاحب اسم زيد ، ومن ثم علق الظرف به في قوله تعالى : ((وهو الله في السماوات وفي الأرض)) (١) أي المعبود (فيها) (٢) والمعروف بالآلهية فيها ، والتركيب حيث لم يفيد الانحصار فتقول زيد المنطلق لا عمرو لا وعمرو ، ثم الانحصار اما حقيقة نحو الله الخالق ، أو مبالغة نحو حاتم الجواد وقوله تعالى : ((الم ذلك الكتاب))(٣) لتنزل غيرهما منزلة العدم وأما نحو قول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٤) فلتضمن اسمه نوع وصفية الكمال تضمن اسم حاتم (الجواد) (٥) أوقعه خبرا وكذا شعري ، أي أنا ذلك المشهور الموصوف بالكمال وشعري هو المعروف بالبلاغة ، وقول زهير :

هم القوم كل القوم للدين والتقى .. وناهيك بالقوم الذين هم هم

الخامس في كونه منكرا :

كما اذا حكيت عن رجل ما قلت الذي عندك رجل ، أو قصد عدم الانحصار والعهد نحو زيد كاتب ، أو ارتفاع شأنه نحو ((هدى للمتقين)) (٦) أي هدى لايكتنه كنهه ، أو المسند اليه نكرة نحو رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة وهو (٧) معرفة

---

(١) الآية ٣ سورة الأنعام .
(٢) في ب فيهما .
(٣) الآية ١ وبعض الآية ٢ سورة البقرة .
(٤) هذا صدر بيت من الرجز وتمامه : لله دري مايجن صدري
وقائله أبو النجم واسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله العجلي من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٢٦ .
(٥) هكذا بالأصل وكذلك في ب أما في أ ، جـ فالجود .
(٦) من الآية ٢ سورة البقرة .
(٧) أي المسند .

ليس في كلامهم ، وأما نحو قوله : يكون مزاجها عسل وماء (١) فمن القلب .

السادس في كونه مقدما :

وهو اما لكونه متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد وأين عمرو ، أو المراد تخصيص المسند اليه به نحو تميمي أنا وقال تعالى : ((لكم دينكم ولي دين)) (٢) ، أو للتنبيه على أنه خبر لا نعت نحو قولها :

تحت رأسي سرج وعلى أبيه درع (٣) ، أو لأن قلب السامع معقود به نحو هلك خصمك وعلى فلان من الرحمن مايستحقه ، أو لتشويق المسند اليه قال :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها .. شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر (٤)

وكلما طال الكلام المتقدم كان أدخل في التشويق ، أو لأن المطلوب افادة التجدد في الدرجة الأولى .

السابع في كونه مفردا :

وهو اذا كان فعليا ولم يقصد به التقوى ، وأعني بالفعلي مايكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه أو بالانتفاء عنه نحو ضرب زيد وزيد ضارب وأما مثل زيد ضارب أخوه فملحق به لكون السببي نحو زيد أخوه ضارب والتقوى نحو زيد ضرب يستدعيان كون المسند جملة ، وأما التخصيص فمفقود لأن ابرازه في صورة الجملة لايخرجه عن حقيقته لمرضه يعلم ذلك من قوله تعالى : ((لو أنتم تملكون)) (٥) في الكشاف (٦) ، ولاتظنن أن نحو زيد ضارب أخوه مثل زيد أخوه ضارب لكون اسم الفاعل مع فاعله مضمرا كان أو مظهرا ليس بجملة ، ويظهر من هذا أن القراءة في قوله تعالى : ((كشجرة طيبة أصلها ثابت)) (٧)

---

(١) عجز بيت صدره : (كأن سبيئة من بيت رأس) وقائله حسان بن ثابت انظر الايضاح جـ١ ص٧٨ السبيئة : الخمر المشتراه للضيفان ، وبيت رأس : بلد بالشام ، ومزاجها : مايمزج ويخلط بها .
(٢) الآية ٦ سورة الكافرون .
(٣) القائلة هي أم تأبط شرا حين سئلت عن موجب شجاعته حدائق البيان لوحه ٥١ .
(٤) قائله محمد بن وهيب يمدح أبا اسحاق ــ المعتصم الخليفة العباسي ــ انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٢١٥ والعمدة جـ٢ ص١٣٩ وتحرير التحبير ص١٩١ وأنوار الربيع جـ٦ ص١٢٥
(٥) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء . (٦) انظر الكشاف جـ٢ ص٤٦٨ .
(٧) من الآية ٢٤ سورة ابراهيم .

أقوى من ثابت أصلها (١) ومن الأمثلة (٢) الكرم من البر بستين ، اذا قدّر حاصل /ق١٣
لا البر الكرمنه بستين لكونه سببيا وفى الدار خالد على رأى الأخفش (٣) .

الثامن فى كونه جملة :

وهو اما أن يكون سببيا (أى) (٤) يكون المسند الثانى مسندا (٥) الى متعلق (٦) المبتدأ نحو زيد أبوه انطلق أو منطلق ، وعمرو ضرب أخوه ، أو أن يقصد به تقوى الحكم نحو زيد ضرب وهو عرف ، والسبب تكرير الاسناد فقولك أنت لاتكذب أقوى لنفى الكذب عن المخاطب من لاتكذب أنت لأن أنت ههنا لتأكيد المحكوم عليه بنفى الكذب عنه انه هو لاغيره لا لتأكيد الحكم وذلك أن قولك أنت لاتكذب فى قوة لايكذب زيد . لايكذب زيد ، وقولك لاتكذب أنت فى قوة لايكذب زيد زيد ، فان الثانى لدفع (توهم) (٧) التجوز فى فاعلية زيد وهذا معنى قولنا انه هو لاغيره لكنه (يبقى) (٨) احتمال التجوز فى الكذب والأول لا (٩) يحتملهما رأسا فتدبر ، ومن هذا (١٠) يعلم الفرق بين قراءة من قرأ كلهن فى قوله تعالى : ((ويرضين بما آتيتهن كلهن)) (١١) بالرفع ومن قرأ بالنصب (١٢)
ومثل (١٣) أنا عرفت محتمل للتقوى اذا لم يقدر التقديم فيفيد قوله تعالى : ((لايخلقون شيئا وهم يخلقون)) (١٤) تحقيق كونهم مخلوقين لاتخصيص خلقهم ، وللتخصيص (١٥)

---

(١) هى قراءة أنس بن مالك انظر الكشاف جـ٢ ص٣٧٦ .
(٢) أى أمثلة الصفوى على اىادة أحد الاعتبارين وهو أن يكون العامل فى الخبر اسم فاعل ، واذا قدر الفصل يكون من أمثلة السببى لكونه جملة .
(٣) رأى الأخفش : خالد مرتفع بالظرف فلا يكون فى الظرف ضمير فيكون مفردا . انظر رأيه فى شرح الكافية جـ١ ص٨٤ وخزانة الأدب للبغدادى جـ١ ص١٩٣ ، والأخفش هو سعيد ابن مسعدة ، أبو الحسن قرأ النحو على سيبويه وكان معتزليا ودخل بغداد وصنف بها وهو من أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، ومن مصنفاته : تفسير معانى القرآن ، والاشتقاق ، ومعانى الشعر ، وتوفى سنة ٢١٥ هـ .
(٤) سقطت من جـ . (٥) فى أ مسندا .
(٦) فى ب تعلق . (٧) سقطت من ب .
(٨) فى ب بقى . (٩) سقطت لا من ب .
(١٠) أى اتيان التأكيد لدفع توهم التجوز .
(١١) من الآية ٥١ سورة الأحزاب .
(١٢) قراءة الرفع للجمهور أما قراءة النصب فلأبى اياس حوبة بن عائذ والرفع على جعل كلهن تأكيدا للنون فى يرضين ، والنصب على جعل كلهن تأكيدا لضمير النصب فى آتيتهن البحر المحيط جـ٧ ص٢٤٤ .
(١٣) عطف على قوله وهو عرف . (١٤) من الآية ٢٠ سورة النحل .
(١٥) عطف على قوله محتمل للتقوى .

اذا قدر عرفت أنا مؤكدا ثم قدم ، فيفيد قوله تعالى : ((وماهم بخارجين من النار)) (١) التخصيص لا التحقيق عندنا (٢) ، وقوله تعالى : ((وبالآخرة هم يوقنون)) (٣) جامع للاعتبارين فالتخصيص من تقديم بالآخرة والتقوى من بناء يوقنون على هم تعريضا بأهل الكتاب وأما نحو أنا عارف فملحق بالباب (٤) ثم الضابط هو أن كل مبتدأ (٥) ليس ضمير بعده فعل أو شبهه فيه ضمير له فهو للتقوى نحو زيد عرف لتعينه للابتدائية ، وكل منكر كذا (٦) غير مخصص فهو للتخصيص نحو رجل عرف ، وما كان من ضمير بعده فعل كذا يصلح للتقوى والتخصيص نحو هو عرف ، وأما نحو زيدا عرفته فيحتمل مجرد التأكيد اذا قدر المفسر قبله ، والتخصيص معه اذا قدر بعده ولهذا كان قوله تعالى : ((وإياى فارهبون)) (٧) أوكد (٨) في الاختصاص من قوله : ((إياك نعبد)) (٩) .

تكميـــــــل

وانما افترق الحكم بين الصور الثلاث لما أن هو في عرف هو ليس بفاعل بل هو تأكيـــد ، لأن ضمير الفاعــل لاينفصل الا في صور معينة ، واذا لم يكن فاعلا احتمل التقديم فــاذا قيل هو عرف احتمل ذلك (١٠) مع احتمال الابتداء ابتداء لكونه على شرطه وهو تعرفه (١١) وأن عرف زيد لايحتمل التقديم لقلة نظائر : ((وأسروا النجوى الذين ظلموا)) (١٢) ،

---

(١) من الآية ١٦٧ سورة البقرة .

(٢) قوله عندنا أى أهل السنة وذلك اشارة من الطيبى الى خلاف بين أهل السنة والمعتزلة في خروج الفاسق من النار وعدم خروجه وبذلك يرد على الزمخشرى في تفسيره لهذه الآية حيث جعل التقديم مفيدا للتحقيق والتقوى أى أنهم لايخرجون البتة لاعلى الاختصــاص بمعنى أن غيرهم يخرجون انظر الكشاف ج١ ص٣٢٧ .

(٣) من الآية ٤ سورة البقرة . (٤) أى بالتخصيص .

(٥) في ب ، جـ زيادة كلمة مخصص بعد قوله كل مبتدأ .

(٦) كذا أى بعده فعل أو شبهه فيه ضمير له ، وكذا تقدير قوله : بعده فعل كذا .

(٧) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٨) لأن التقدير إياى ارهبوا فارهبون فيكون مع افادة الاختصاص التكرير في الاسناد ومن هنا كان أوكد ، وقد أورد الآية هنا مثالا لمجرد التقديم للاختصاص وتكرير الحكم لتقوى الاسناد على سبيل الاستطراد والا فما نحن فيه من باب تقديم الفاعل المعنوى لا المفعول .

(٩) من الآية ٥ سورة الفاتحة .

(١٠) أى لفظة هو يحتمل أن يكون تأكيدا قدم للاختصاص فصار مبتدأ في المرتبة الثانيـــة أو لايكون كذلك بل يكون مبتدأ ابتداء .

(١١) في ب وهو مجىء تعريفه . (١٢) من الآية ٣ سورة الأنبياء .

ولايسلك تلك الطريقة الا عند المنكر نحو رجل عرف لفوات الشرط (١) ، لايقال الفاعل وتأكيده سواء فى امتناع التقديم (٢) ، اذ الفرق ظاهر لأن تقديم الفاعل يوجب خلو الفعل عنه وذلك ممتنع وتقديم التأكيد يوجب خلو الكلام عنه وهو سائغ (٣) .

تتميم

لابد للجملة الواقعة خبرا من ضمير راجع اللهم الا أن يكون نفس المبتدأ نحو هو زيد قائم ، أو ذكر فيها مايتناوله نحو نعم الرجل زيد على رأى من يقول أن المخصوص مبتدأ لعموم لام الجنس ، وكذا عموم من فى قوله تعالى : ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انا لانضيع أجر من أحسن عملا)) (٤) أفاد أنهم دخلوا تحت هذا الحكم دخولا أوليا وهو أبلغ من الضمير ، لأنه تعالى اذا لم يضع أجر المحسنين وهم من زمرتهم فيلزم أن لايضيع أجرهم على البت والقطع ، ومن الأسلوب قوله تعالى : ((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)) (٥) واللام فى الكافرين للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا أوليا .

التاسع فى كونه مقيدا بما يتصل به من نحو المفاعيل الخمسة والشرط : (٦)

وهو متى قصد به تربية الفائدة (٧) ، فان بالتقييدات يزداد الحكم بعدا ، وأما خبر كان فليس بقيد بل القيد نفس كان ، والجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص ، ومن كلماتها ان وهى تختص بالمضارع المشكوك وقوعه نحو ان تكرمنى أكرمك ، وقد تستعمل فى الجزم لاعلى مقتضى الظاهر اما للاحتياط نحو قول الغلام جوابا عما سئل عن كون سيده فى الدار : ان يك فيها أخبرتك وهو عالم به ، أو لأن المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا يكون ؟ أو للتجاهل والتجهيل لعدم جرى المخاطب على موجب العلم نحو قول الوالد لولد لايراعى حقه : ان لم أكن لك أبا فكيف تراعى حقى ؟ / ق ١٤

---

(١) وهو تعرف المبتدأ ، ويلاحظ متابعة الطيبى للسكاكى فى هذا . انظر المفتاح ص ١٢
(٢) القائل لهذا هو الخطيب القزوينى . انظر الايضاح جـ١ ص٦١ .
(٣) يرد بذلك على الخطيب القزوينى فيما اعترض به على السكاكى من قوله السابق .
(٤) الآية ٣٠ سورة الكهف .
(٥) من الآية ٨٩ سورة البقرة .
(٦) فى ب والشروط .
(٧) أى تكثيرها .

أو للتوبيخ قال تعالى : ((ان كنتم فى ريب من البعث)) (١) مع المرتابين لاشتمال المقام على مايقلع الريبة عن أصلها فتفرض كما تفرض المحالات ، وبخهم فى ارتكاب الريب لأنه من العاقل فى هذا المقام واجب الانتفاء ، أو لتقرير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول السلطان لمن تحت قهره : ان كنت سلطانا انتقمت منك ، أى السلطنة مقتضية للانتقام وعليه ماورد فى الصحيح : ((ان يك هذا من عند الله يمضه)) (٢) وكان الملك أخبره وقد يستعمل فى الماضى اما لاظهار الحرص بوقوع الجزاء نحو قوله تعالى : ((ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)) (٣) ترك يود وإلى الماضى المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه لكون ودادتهم كفر المسلمين أهم شىء عندهم من القتل والشتم وغيرهما لانحسام مادة العداوة برفع الايمان ، قيل : ان ودادتهم أن يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم ، فلا يكون فى تقييدها بالشرط فائدة (٤) . وأجيب بأن الجزاء مقدر يدل عليه يكونوا لكم أعداء أى ان ظفروا يستوفوا منكم متمناهم وهو مقتضى العداوة الذى هو بسط الأيدى والألسن والرد الى الكفر وعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم أعداء على طريقة أعجبنى زيد وكرمه ، فيكون كل من بسط الأيدى والألسن والارتداد الى الكفر متمناهم لا الارتداد فقط ثم حذف الجزاء وأقيم يكونوا مقامه كما فعل فى قوله تعالى : ((فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة)) (٥) ، وتحريره أنه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء وأراد أن يخبر عن مكنون ضمائرهم ومطوى سرائرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والآخرة وانتهازهم الفرصة لتحقيق متمناهم قال : ان ظفروا بكم يستوفوا منكم مايتمنون من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا وكان مقتضى الظاهر أن يقال ويردوكم كفارا ، لكن لما كان ردهم كفارا أشد متمناهم وأهم شىء عندهم صرح تمنيهم (إياه) (٦) وعدل الى لفظ الماضى لبيان الأولوية والأولية ، أو لتعريض غير المخاطب اما الموافق نحو : ((لئن اتبعت أهواءهم)) (٧) أو المخالف نحو : ((لئن أشركت)) (٨) ، أو للتفاؤل نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك .

---

(١) من الآية ٥ سورة الحج . (٢) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى باب التعبير ج٤ ص١٥١ وكتاب النكاح ج٣ ص١٧١ بلفظ ان يكن انظر صحيح البخارى ، وأخرجه أيضا عن عائشة مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة ج٧ص١٨٩ .

(٣) الآية ٢ سورة الممتحنة. (٤) القائل لذلك هو الخطيب القزوينى معترضا به على الزمخشرى والطيبى يرد هنا اعتراض الخطيب ، انظر الايضاح ج١ص٩٥ والكشاف ج٤ ص٩٠ . (٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة.

(٦) فى الأصل ايذهم والصواب ما أثبتناه كما فى بقية النسخ .

(٧) من الآية ١٢٠ سورة البقرة ، ومن الآية ١٤٥ سورة البقرة ، ومن الآية ٣٧ سورة الرعد .

(٨) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

واذا :

وهى للمضارع المقطوع حصوله نحو اذا تطلع الشمس يكون كذا وقد يعدل الى الماضى قال تعالى : ((فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه)) (١) مقارنا بها (٢) الحسنة المطلقة لا نوع منها رعاية لحسن التناسب مراعاة نظيرتها فى ((وان تصبهم سيئة)) (٣) اذ الحسنة المطلقة مقطوع بها لكثرة وقوعها واتساعها ، ولذلك عرفت ذهابا الى كونها معهودة بالاعتبار الذهنى وهو أقضى لحق البلاغة من تعريف الجنس لأن الجنس من حيث هو هو اذا (٤) أطلق على الشئ أطلق على أن ذلك الشئ فى نهاية من الكمال فى بابه قال ابن جنى (٥) من عادتهم أن يوقعوا على الشئ الذى يختصونه بالمدح اسم الجنس ألا تراهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب ، فان يرجع الجنس الى النوع المحترز منه واصابة السيئة نادرة ولذا قيل : قد عددت أيام البلاء فهل عددت أيام الرخاء ؟ واستعارة المجئ لها أيضا من التناسب ، وأما قوله تعالى : ((واذا أذقنا الناس رحمة)) (٦) أى يسيرة فلتناسب الاذاقة التى يستدعيها مقام النعى عليهم بالأشر .

ومن ، ومتى ، وحيثما ، وأخواتها : من المبهمات المحترز بها عن تطويل اما غير واف بالحصر أو ممل ، فقولك من يأتنى أكرمه ناب عن قولك ان يأتنى زيد أكرمه وان يأتنى عمرو أكرمه وهلم جرا ، وقوله تعالى : ((ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)) (٧) معناه : أى مكلف أتى بالمذكور كله فقد حاز الفوز .

وأما لو : فهى لتعليق ما امتنع لامتناع غيره على القطع ، والتعليق يوجب كون الجملتين فعليتين والقطع يوجب كونهما ماضيتين نحو لو جئتنى لأكرمتك ، وقد يؤتى بالمضارع نحو قوله : ((ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم)) (٨) لأن ما هو صادر عمن لا خلاف فى اخباره كأنه واقع ، أو لقصد الاستمرار نحو : ((لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم)) (٩)

---

(١) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .
(٢) مقارنا بها : أى مقارنا باذا ، والحسنة المطلقة أى الشائعة فى جنسها .
(٣) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .
(٤) فى ب ان .
(٥) ابن جنى هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى صاحب كتاب الخصائص وسر الصناعة ولم أعثر على كلامه فى مؤلفاته المعروفة .
(٦) من الآية ٢١ سورة يونس .
(٧) الآية ٥٢ سورة النور .
(٨) من الآية ١٢ سورة السجدة .
(٩) من الآية ٧ سورة الحجرات .

أى يمتنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ، أو لاستحضار تلك الحالة نحو قوله تعالـــى :
((ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم)) (١) ولما قلنا من كون لو تلى الفعل /ق ١٥
لزم فى مثل ((لو أنتم تملكون)) (٢) الحمل على لو تملكون تملكون تأكيدا ، ومن كونهـــا
لتعليق ماامتنع لامتناع غيره لزم فى قول عمر رضى الله عنه : " نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه " (٣) الحمل على أنه ان فرض عدم الخوف لماكان العصيان فكيف وعنده الخوف
وقوله تعالى : ((ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)) (٤)
على وان فرض الاسماع المستلزم للخير لتولوا فكيف والاسماع معدوم ، ومن حق الجزاء كونـــه
مسببا عن الشرط وقد يختص بمواضع لايستقيم الا بتقدير الاخبار منها قوله تعالى :((قــل
يأيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله)) (٥) الآية
ولابد لهذا الأسلوب من انكار على المخاطب أو (تنبيـــه) (٦) فكونهم شاكين فى دين
الله موجب للاخبار باقامة الدعوة باثبات التوحيد واسماعه اياهم على سبيل التقريع والتوبيخ ،
وقولهم ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ينكر او ينبه صاحبه امتنانه اياه بما أولاه مــــن
النعمة فلذا قدر الشيخ (٧) : (أن تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد باكرامى اياك أمس)
فاعتداد الاكرام من المخاطب سبب لاعتداد الاكرام الواقع من المتكلم .

---

(١) من الآية ٣١ سورة سبأ .
(٢) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء .
(٣) اختلف فى ثبوت هذا الحديث حتى قال ملا على قارى عنه : " اشتهر فى كلام الأصوليين وأصحاب المعانى وأهل العربية فبعضهم يرويه عن عمر وبعضهم يرفعه ، ثم نقل عن ابن حجر أنه ظفر به فى مشكل الحديث لابن قتيبة بدون سند وعن العراقى أنه لا أصل له ولم يقف له على اسناد قط فى شئ من كتب الحديث ... ولم ير له اسنادا الى عمـــر ، وعن الشيخ بهاء الدين السبكى قال : لم أر هذا الكلام فى شئ من كتب الحديـــث لامرفوعا ولا موقوفا لاعن عمر ولا عن غيره من شدة التفحص عنه " الموضوعات الكبرى لمـلا على قارى ط بيروت سنة ١٩٧١م .
(٤) الآية ٢٣ سورة الأنفال . (٥) من الآية ١٠٤ سورة يونس .
(٦) فى الأصل تنبيههم وماأثبتناه هو الصواب كما فى بقية النسخ وكما يدل السياق .
(٧) يقصد بالشيخ السكاكى وهو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى الامـــام فى العلوم العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ، ومن أشهر مؤلفاته مفتاح العلــوم ، وولد السكاكى سنة ٥٥٤ وقيل ٥٥٥هـ وكانت وفاته بخوارزم سنة ٦٠٦هـ.
ومابين القوسين نص كلامه فى المفتاح ص١٣٣ .

العاشر في ترك الفصل :

وهو اما لاتباع الاستعمال نحو الا خظية فلا الية (١) وفائدته ستعلم في البيان أو لأنه مفسر نحو : ان ذو لوثة لأنا (٢) و ((اذا السماء انشقت)) (٣) ، أو لأن في الجارة الدلالة عليه مطلقا فاذا أريد تقييده بحسب المقام فتارة الشروع نحو بسم الله اذا أخذت في القراءة أي اقرأ ، وعلى هذا في القيام والقعود وغيرهما ، وتارة الاقتران نحو بالرفاء والبنين (٤) لمن أعرس ، وأخرى عموم الأحوال نحو في الدار رجل أي حصل واستقر ، أو لأن السؤال الواقع يدل عليه كقولك يكتب القرآن لي فيقال من يكتب فيقول زيد ، ((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)) (٥) ، أو المقدر نحو يكتب لي القرآن زيد وعليه قوله تعالى : ((يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال)) (٦) ومزيتها على الأولى لكونها أقصر وللفوائد المتكاثرة بسبب المحامل في الاسناد املاء ، أو ضيق المقام يدعو اليه نحو أهلك والليل و ((ناقة الله وسقياها)) (٧) ، أو لكونه مسببا عن المذكور نحو ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله)) (٨) كما سيجيء (٩) ، أو لأن سياق الكلام ينبىء عنه نحو ((وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا)) (١٠) أو الفاء الفصيحة نحو ((اضرب بعصاك الحجر فانفجرت)) (١١) أو الجزاء نحو ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)) (١٢)

---

(١) أصل هذا في المرأة تصلف عند زوجها فيقال لها ان أخطأتك الحظوة فلا تألى أن تتودد اليه وهو يضرب في الأمر بمداراة الناس ليدرك بعض مايحتاج اليه منهم ، والألية من الألو وهو التقصير ، انظر مجمع الأمثال جـ١ ص١٨ .

(٢) هذا عجز بيت لقريط بن أنيف وأول البيت :

اذن لقام بنصري معشر خشن •• عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

انظر خزانة الأدب للبغدادي جـ٣ ص٣٢٢ والمثل السائر جـ٢ ص

(٣) الآية ١ سورة الانشقاق .

(٤) مثل يضرب في الدعاء للناكح . انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٩٠ .

(٥) من الآية ٢٥ سورة لقمان .

(٦) من الآيتين ٣٦ ، ٣٧ سورة النور .

(٧) من الآية ١٣ سورة الشمس .

(٨) من الآية ١٥ سورة النمل .

(٩) أي في الايجاز والاطناب .

(١٠) من الآية ٤٨ سورة الكهف .

(١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(١٢) من الآية ١٧ سورة الأنفال .

الحادى عشر فى ترك مفعولـــــه :

وهو اما للقصد الى نفس الفعل بجعله منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى ويمنع الى معنى أنه يوجدهما ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة بأن القصد الى فرد دون فرد مـــع تحقق الحقيقة تحكم (نحو) (١) قوله تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) (٢) أى وأنتم من أهل العلم والمعرفة ، وقد تعدى بالجارة كاللازم وقال :

وان تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها .. الى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى (٣)

أى يوجد الجرح فى عراقيبها ، وقال تعالى : ((وأصلح لى فى ذريتى)) (٤) أى أوقع الصلاح فيهم ، وقد يجعل كناية عن متعد به قال البحترى :

شجو حساده وغيظ عداه .. أن يرى مبصر ويسمع واع

أى يكون ذا رؤية وذا سمع فعبر به عن قوله أن يرى مبصرا آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده وقال تعالى : ((أنعمت عليهم)) (٥) والأصل أنعمت عليهم بالاســــلام بشهادة القرائن فأطلق ليشمل كل انعام ، ثم كنى به عن المقيد ليؤذن بأن نعمة الاسلام مشتمله على جميع النعم كما يجعل كناية عن أفعال شتى وكيفيات متعددة كقوله تعالـــى : ((فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلــوا ولن تفعلوا)) (٦) أى فان لم تأتوا بسورة من مثله ولم تدعوا شهداءكم ، أو الى تعميمه مع اختصار فانه اذا ذكر قصر عليه وهو من السحر البيانى حيث توصل بتقليل اللفظ الــى تكثير المعنى نحو فلان يعطى ويمنع ويراد به مايصلح أن يعطى ومايصح أن يمنع ، وقولــه

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .
(٢) من الآية ٢٢ سورة البقرة .
(٣) ورد البيت منسوبا الى ذى الرمه فى أساس البلاغة جـ٢ ص١٠٤ برواية (من ذى ضروعهــا) وانظر خزانة الأدب للبغدادى جـ١ ص٢٨٤ والكشاف جـ٢ ص٣٩١ والديوان ص٤٩ والمحل : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ ، وذى ضروعها : اللبن والمعنى ان اعتذرت للضيف من قلة اللبن بسبب القحط أعقرها لتكون عوضا عن اللبن . والنصل : السيف .
(٤) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .
(٥) من الآية ٧ سورة الفاتحة .
(٦) من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ سورة البقرة .

تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) (١) منه أذا قدر أنها لاتماثله أو أنها لاتفعل كفعله ، أو كم التفاوت بينهما ومنه قوله تعالى : ((والله يدعو / الى دار /ق١٦
السلام ويهدى من يشاء)) (٢) لكون الدعوة عامة والهداية خاصة ، أو الى الاختصار قال تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)) (٣) أى أنها ليست بأنداد ، وأكثر فواصل القرآن من هذه الأساليب ومنه (قوله تعالى : ((وجد عليه أمة من الناس يسقون .... وتذودان ..... ولانسقى)) (٤) فحذف المفعول نسيا منسيا أى والفرق بين هذا والأول أن القصد فى الأول اطلاق الفعل ليشيع فى جنسه وهنا القصد نفس الفعل لاشيوعه وقولك) (٥) أصغيت اليه أى أذنى وأغضيت عليه أى بصرى ، أو لأن الفصاحة على أن لايذكر وذلك فى أفعال المشيئة والارادة قال تعالى : ((فلو شاء لهداكم)) (٦)
وقال :

لو شئت عدت بلاد نجد عودة .. فحللت بين عقيقه وزروده (٧)

وأما اذا تعلقت به غرابة نحو قوله تعالى : ((لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى)) (٨) فيذكر ، وقال :

لو شئت أن أبكى دما لبكيته .. عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (٩)

وأغرب منه قول الآخر :

فلم يبق منى الشوق غير تفكرى .. فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرا (١٠)

---

(١) من الآية ٢٢ سورة البقرة . (٢) من الآية ٢٥ سورة يونس .
(٣) من الآية ٢٢ سورة البقرة . (٤) من الآية ٢٣ سورة القصص .
(٥) مابين المعقوفين ساقط من النسخة الأصل وقد أثبته من أ ، ب حيث سقط كذلك من الباقى .
(٦) من الآية ٤٩ سورة الأنعام .
(٧) قائله : هو البحترى كما فى ديوانه مجلد ٢ ص٢٧٥ وورد البيت منسوبا اليه أيضا فى دلائل الاعجاز ص١١٩ والايضاح جـ١ ص١٠٦ ورواية الديوان (فنزلت) .
(٨) من الآية ٤ سورة الزمر .
(٩) قائله : الخزيمى اسحاق بن حسان الخزيمى شاعر عباسى من الموالى ، والبيت من قصيدة يرثى بها أبا الهيذام عامر بن عمارة بن خريم أمير عرب الشام وقائد المضرية فى الفتنة بين القيسية واليمنية أيام الرشيد معاهد التنصيص جـ١ ص٢٤ وانظر أيضا ديوان المعانى جـ٢ ص١٧٥ والمثل السائر جـ١ ص٢٩٥ والايضاح جـ١ ص١٠٦ .
(١٠) قائله الجوهرى : أبو الحسن أو أبو الحسين على بن أحمد الجوهرى معاهد التنصيص جـ١ ص٢٥٤ وانظر الايضاح جـ١ ص١٠٦ .

اذ المراد أنه فنى من أوصافه سوى التفكر فلـو أراد شيئا يخالفه كان اياه فلو ترك المفعول لما أدى مؤداه فليتفكر ، أو لأن الفاصلة تتم دونه قال تعالى : ((والضحى والليل اذا سجى ، ماودعك ربك وماقلى)) (١) ، أو لأن الأدب على أن يترك نحو قول عائشـــة رضى الله عنها : ((مارأيت منه ولا رأى منى)) (٢) تعنى العورة .

الثانـــى عشر فى اضمار فاعلـــه :

وهو لأن يكون على الحكاية أو الخطاب نحو عرفت وعرفت ، أو أنه مسبوق نحو جاءنى رجـل وطلب كذا وفى حكم المسبوق بأنه نصب عينيك قال أبو العلاء :

زارت عليها للظلام رواق .. ومن النجوم قلائد ونطـاق

ومنه (٣) قوله تعالى : ((ولما سقط فى أيديهم)) (٤) على بناء الفاعل (٥) وانما جـاز لكثرة استعمال قراءة العامة واشتهارها فى معنى الندم حتى قال الزجاج : سقط الندم فى أيديهم أى فى قلوبهم (٦) وقال جار الله وقع العض فيها (٧) أو السياق (٨) دال عليه نحو ((كلا اذا بلغت التراقى)) (٩) .

أو الآتى مشير اليه قال أبو الطيب :

لو كان يمكننى سفرت عن الصـبى .. فالشيب من قبل الأوان تلثم

---

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الضحى .

(٢) أخرجه محمد بن عبد الله بن حبان الأصبهانى عن ابن عباس قال : قالت عائشة رضى الله عنها : ماأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من نسائه الا متقنعا يرخـــى الثوب على رأسه ، ومارأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه منى . انظـــر أخلاق النبوة لابن حبان باب صفته صلى الله عليه وسلم عند غشيانه أهله ص٢٣٢ ط النهضة سنة ١٩٧٢م تحقيق أحمد محمد موسى .

(٣) أى ومن القسم الذى هو فى حكم المسبوق . (٤) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف.

(٥) وهى قراءة نسبها الزمخشرى الى أبى السميفع . الكشاف جـ٢ ص١١٨ وقراءة العامة بالبناء للمفعول .

(٦) نقل الطيبى قول الزجاج بتصرف انظر ماقاله الزجاج فى " اعراب القرآن ومعانيه " لوحه رقم ١٣ مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٤٨ تفسير ، والزجاج : هـــو ابراهيم بن محمد بن السرى ، كان يخرط الزجاج ثم صار معلما ومؤدبا للقاسم بن عبد الله ومن تصانيفه : اعراب القرآن ومعانيه ، والاشتقاق ، والنوادر وتوفى سنة ٣١١ هـ.

(٧) انظر الكشاف جـ٢ ص١١٨ وجار الله : هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى كان اماما فى التفسير والنحو واللغة والأدب له من التصانيف الكشاف فى التفسير وأساس البلاغة فـــى اللغة والمفصل فى النحو والمستقصى فى أمثال العرب . ولد بزمخشر سنة ٤٦٧هـ وتوفـــى بقصبة خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

(٨) أو السياق : عطف على قوله بأنه نصب عينيك كأنه قيل نصب العين دال عليه أو السياق دال عليه . (٩) الآية ٢٦ سورة القيامـــة .

ومن الاحتمالين قولهم : اذا كان غدا فأتني ، فاذا تقدم أمر أو حال فهو المقدر والا فالمقدر مانحن عليه من السلامة ، ومن الأمثلة (١) مابني للمفعول ولايصار اليه الا حيث يكون الفاعل رفيع القدر على الشان ومثل ذلك الفعل لاينبغي أن يصدر الا عن مثله نحو المرسوم نافذ بكذا ، وقوله تعالى : ((وقيل ياأرض ابلعي ماءك)) (٢) أو أن الفعل مما يتنزه عنه نحو قطع اللص وعليه قوله تعالى : ((غير المغضوب عليهم)) (٣) على أسلوب قوله (٤) ((واذا مرضت فهو يشفيني)) (٥) أو أن المفعول كذا نحو قوله تعالى : ((ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا)) (٦) ومنه شتم الأمير أو الأمر كذا نحو قوله تعالى : ((وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء)) (٧) ، واما لايثار (٨) غرض المخاطب احتياطا نحو شتم فلان وخلع على فلان ، أو المقصود صدور الفعل لاعمن صدر نحو قوله صلوات الله عليه : ((من بلي بهذه القاذورات فليستتر)) (٩) ، ومنه قتل الخارجي ، أو لتوافق حرف الروي قال لبيد :

وما المال والأهلون الا وديعة .. ولابد يوما أن ترد الودائع
وما المرء الا كالشهاب وضوءه .. يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ولو ذكر فاعل ترد لخرجت الى الاقواء ، ومن التوافق قوله تعالى : ((وغيض الماء وقضي الأمر)) (١٠) ، ولتقارب السجع نحو قولهم كثر النضال وقتل الرجال والاختصار محتمل فيها (١١) .

---

(١) أي أمثلة مالم يصرح فيه بالفاعل الحقيقي .
(٢) من الآية ٤٤ سورة هود .
(٣) من الآية ٧ سورة الفاتحة .
(٤) في أ زيادة (عليه السلام) بعد قوله .
(٥) الآية ٨٠ سورة الشعراء .
(٦) من الآية ٣٤ سورة الأنعام .
(٧) من الآية ٦٩ سورة الزمر .
(٨) في ب لاثبات
(٩) أخرجه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم بلفظ : من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله كتاب الحدود بجـ ٢ ص ٨٢٥ من موطأ مالك . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى الحلبي سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .
(١٠) من الآية ٤٤ سورة هود .
(١١) في أ (والله أعلم) بعد قوله محتمل فيها .

باب فى التقديم والتأخـــــير

وفيه مقدمة وفصـــول

المقدمــــــة هـــى :

ان التقديم مفيد للتخصيص غالبا ، لتوافقهم على أن معنى مثل قوله تعالى : ((اياك نعبد واياك نستعين)) (١) نخصك بالعبادة لانعبد غيرك ، ونطلب منك الاستعانة لامن غيرك ، ولأنه (٢) يستدعى سبق الخطأ من المخاطب فى الفاعل أو المفعول أو غير ذلك (٣) واصابته فى الفعل مثلا (٤) وأنت تقصد رده الى الصواب ، فاذا قلت أنا ضربت زيدا كـان المدلول ضربت زيدا ولم يضربه غيرى لأنك اذا أثبت غير معتقده استدعى المقام نفى معتقده ، واذا قلت مازيدا ضربت كان المفهوم ماضربت زيدا وضربت غيره لأنك اذا نفيت معتقده استدعى اثبات غيره فيجتمع اثبات منفيه مع نفى مثبته فذلك هو معنى القصر (٥) ، ثم هو امـــا /ق١٧ للافراد وهو قطع الشركة عن متعلق الحكم المتوهم شركته أو للقلب وهو رد المتوهم الى مايخالفه فيلزم منه ثبوت الحكم عند المخاطب ولكن الخطأ فى متعلقه ، وهو اما قصر الموصوف علـــى الصفة أو عكسه .

فصل فى تقديم الفاعل المعنـوى

تقول أنا سعيت فى حاجتك فى قصر الافراد اذا توهم الشركة فى السعى ، والقلـب اذا (أسنده) (٦) الى الغير ، ويؤكد الأول بوحدى والثانى بلاغيرى وأما قولهم (أتعلمـــنى بضب أنا حرشته) (٧) فللافراد وانكار التعليم مصححه أى لاأحتاج الى تعليمك ومناونتك ومنه قول قوم شعيب عليه السلام رادين زعمه فى أن العزيز رهطه ونفسه ((وماأنت علينا بعزيز)) (٨)

---

(١) الآية ٥ سورة الفاتحة . (٢) أى التقديم .

(٣) من متعلقات الفعل كالحال والظروف .

(٤) أى أقوله من جهة المثل والا فالأسماء المتصلة بالفعل كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهه داخلة فى الحكم .

(٥) فالقصر عنده اذن : الجمع بين اثبات شىء ونفى مايخالفه افرادا وقلبا كما أنـــه يتابع السكاكى فى عدم ذكر قصر التعيين .

(٦) فى الأصل أسند وفى بقية النسخ كما هومثبت لأنه الراجح فى نظرى .

(٧) هذا المثل يضرب لمن تصدى لتعليم من هو أعلم منه .

(٨) من الآية ٩١ سورة هـــود .

أى المزيز رهطك لا أنت ، فلذا طابقه ((أرهطى أعز عليكم من الله)) (١) أى من نبى الله ، ولو(قالوا) (٢) ماعززت لم يصح (٣) ، قيل (٤) ان مثل أنا عارف لايفيد الاختصاص لكونه غير فعلى والتمسك بالجواب ليس بشىء لجواز أن يفهم عزتهم من قولهم (٥) : ((ولولا رهطك لرجمناك)) (٦) ونفى المزة من قولهم ((وماأنت علينا بعزيز)) (٧) ، وأجيب بما مر أنه ملحق بالفعل فى التقوى والتخصيص ، على أن الذوق شاهد صدق فيما نحن بصدده بافادته (٨) وقد قال جار الله العلامة رحمه الله : ان ايلاء الضمير حرف النفى يدل على أن الكلام فى الفاعل لافى الفعل (٩) ، وما فهم (١٠) السائل من كلام الشيخ عبد القاهر (١١) من أن ايلاءه يفيد الاختصاص من غير شرط وقيد كونه فعليا شرط ، ولو سلم فلم قلت انه ليس بفعلى وبين الفعل والفعلى بون (١٢) ، قوله والتمسك بالجواب ليس بشىء قلنا التمسك هنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب لاعكسه بل الاعتراض ليس بشىء لأن قوله : ((وماأنت علينا بعزيز)) (تقرير) (١٣) للسابق على الطرد والعكس عنادا منهم فلابد من اعتبار

---

(١) من الآية ٩٢ سورة هود (٢) فى الأصل قال والصواب ماأثبتناه من النسخ الأخرى.

(٣) أى يطابق قوله أرهطى أعز عليكم من الله جوابا عن قولهم ماعززت .

(٤) يقصد الخطيب القزوينى فى اعتراضة على السكاكى انظر الايضاح جـ١ ص٦٢ .

(٥) يفهم عزتهم : أى عزة رهطه من قولهم أى قول قومه .

(٦) من الآية ٩١ سورة هود .

(٧) من الآية ٩١ سورة هود . والمقصود بنفى العزة أى عزة نفسه من قول قومه .

(٨) بافادته أى التخصيص . (٩) الكشاف للزمخشرى جـ٢ص٢٨٩ .

(١٠) عطف على قوله بما مر .

(١١) الشيخ عبد القاهر : هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى الامام النحوى المتكلم على مذهب الأشعرى الفقيه الشافعى واضع أسس البلاغة . له من التآليف أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز فى علوم البلاغة ، وشرح الايضاح لأبى على الفارسى وسماه " المغنى " وهو فى ثلاثين مجلدا واختصره بشرح سماه " المقتصد " فى ثلاث مجلدات واعجاز القرآن الكبير والصغير ، وكتاب الجمل ، وتفسير الفاتحة . وقد اختلف فى سنة وفاته والمشهور أنها سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

والطيبى يناقش القزوينى هنا فيقول : فهمت من كلام الشيخ الاطلاق ثم لم تقيد ؟ .

(١٢) البون : مسافة مابين الشيئين .

(١٣) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

دلالتى المنطوق والمفهوم فى كل من اللفظين واستقلاله فيهما ، وانما قدر أعز من نسبى الله مع أنه موهم أن يكون له العزة وأنهم نفوها عنه رأسا ، لأن المراد منه أن نسبة القرابة (١) الى القوم أعز عليكم من نسبتى الى الله بالنبوة ، ومن القلب قوله :

وما أنا أسقمت جسمى به .. ولا أنا أضرمت فى القلب نارا (٢)

أى أن هذا السقم الموجود والضرم الثابت ما أنا جالبا لهما فحسب ، فالقصد الى نفى كونه فاعلا لهما وحده لا الى نفيهما ولذلك لايجوز (٣) أن يقال ما كأنا سميت فى حاجتك ولا أحد سواى ، ويجوز ما سميت أنا فى حاجتك ولا أحد غيرى لأنه ليس فيه أكثر من الاخبار بنفى السمى لأنه لاتقديم فيه ، قال جار الله : وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار فى مكانه (٤) ، ويحترز أن يقال ما أنا ضربت الا زيدا لما أن ايلاء النفى أنا نفى لأن يكون هو الفاعل ونقض النفى بالا يقتضى حصول الفعل منه ، لا لما قيل (٥) ان ذلك يقتضى انسانا غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا من الناس لاحتمال أن يكون قد رد بهذا الزعم من اعتقد أنه قد ضرب من عدا زيدا منهم ، لأن ذلك مما يستهجن كما استهجن ما أنا ضربت أحدا من الناس لاستلزامه ذلك ، والكلام فى نفى الصحة ولايحترز ما ضربت أنا الا زيدا .

فصل فى تقديم المفعول

تقول زيدا عرفت افرادا وقلبا ويؤكد بلا غيره ، ولايقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس ، ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمته فتعقب المنفى باثبات ضده ، لأن الكلام ليس فى الفعل فيرد الى آخر وانما هو فى المفعول وقوله تعالى : ((بل الله فاعبد)) (٦) يفيد قصر افراد لاضرابه عن الشرك فى قوله تعالى : ((لئن أشركت ليحبطن عملك)) (٧)

فان قيل (٨) فهلا حملوا قول المجيب عن سؤال السائل (٩) ماتتمنى ؟ وجه الحبيب أتمنى

---

(١) فى بقية النسخ (نسبة قرابتى) .

(٢) قائل هذا البيت هو المتنبى الديوان ص٢٧٧ .

(٣) تفرع على ما سبق أى ولأجل ما قررنا أن التقديم يستدعى حصول الفعل والخطأ فى فاعله أو تفصيل فاعله لايجوز هذا التركيب لما يلزم من التناقض.

(٤) الكشاف جـ١ ص٦٣٢ .

(٥) يرد بذلك على توجيه الخطيب القزوينى انظر الايضاح جـ١ ص٥٤ كما أنه قد تابع عبد القاهر والسكاكى فى تعليلهما لفساد هذا المثال : انظر دلائل الاعجاز ص٩٤ والمفتاح ص١٢٥ .

(٦) من الآية ٦٦ سورة الزمر .

(٧) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

(٨) فى ب قلت .

(٩) فى أ ، ب سائل .

على الاختصاص دون الاهتمام كما يشير اليه الحاتمي :

لي حبيب لو قيل ما تتمنى •• ماتصديته ولو بالمنون
أشتهي أن أحل في كل جسم •• فأراه بلحظ كل العيون

قلت لأن الهجر هنا والاشتياق الى وجه الحبيب وشدة تزايده صيرته كأنه نصب عينه فاقتضى المقام لذلك الاهتمام ، وأن الشاعر ليس في ذلك المقام كأنه قدر السائل مخطئا •

فصل في تقديم المجرور

وقوله (١) تعالى : ((وأرسلناك للناس رسولا)) (٢) قدمه واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب ردا / لزعم اليهود (٣) أن بعثته اختصت بالعرب لكون الكل في مقابلة البعض / ق ١٨ فلا يحمل على العهد لئلا يختص بهم ولا على الجنس كيلا يخرج الجن لتقابلهما •

فصل في التقديم الواقع بين المعمولات

وذلك للاهتمام دون التخصيص ، كما اذا قيل لك عرفت شركاء لله ، يقف شعرك وتقول لله شركاء أي أعرفت لله شركاء ، وعليه قوله تعالى : ((وجعلوا لله شركاء)) (٤)
قيل (٥) في جعل هذا التقديم للاهتمام نظر لأن الآية مسوقة للانكار العائد الى (٦) نسبة أحدهما الى الآخر لا الى أحدهما حتى يكون أهم من الآخر ، وأجيب بأن الانكار وان كان عائدا الى النسبة لكن في تقديم أحد المنتسبين فائدة ليست في التأخير (٧) ، لأن الكلام يقع بالأصالة فيه ويكون الآخر تبعا له قال سيبويه : انهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أعنى وان كان جميعا مما يهمانهم (٨) ، فعلى هذا لو قدم لله يكون

---

(١) في أ ، ب (قوله) بدون واو • (٢) من الآية ٧٩ سورة النساء •
(٣) في ب ردا على اليهود في زعمهم • (٤) من الآية ١٠٠ سورة الأنعام •
(٥) يقصد بالقائل الخطيب القزويني في نقده للسكاكي انظر الايضاح جـ١ ص١١٧ •
(٦) في ب على • (٧) في أ التأخر •
(٨) الكتاب جـ١ ص١٥ وعبارة سيبويه كما في الكتاب : " كأنهم انما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم " وذلك يكون الطيبي قد تصرف في كلام سيبويه • وسيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الامام المشهور الذي خلد التاريخ ذكره وكفاه أنه صاحب (الكتاب) الملقب بسيبويه ، ولد بالبيضاء بفارس حوالي سنة ١٤٠هـ وقد أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وأبي الخطاب الأخفش ويونس وعيسى بن عمر الثقفي ، ومات بشيراز سنة ١٨٠هـ •

المقصود بالذات استعظام ذاته تعالى من أن يكون له شركاء من غير نظر الى حال الشركاء أولا وان كان يلزمه بالعرض انتفاء نسبتها عنه ، ولو قدم شركاء لم يكن كذلك ، وتأخير المنصوب عن المرفوع تارة في قوله تعالى : ((لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا)) (١) لكونه مصبه ، وتقديمه عليه أخرى في قوله : ((لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا)) (٢) للاهتمام ، اذ الانكار ههنا أبلغ لأن الذى قبل هذه ((أئذا كنا ترابا وآباؤنا)) (٣) وقبل الأولى ((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما)) (٤) فكونهم مع أسلافهم ترابا صرفا أدخل فى الانكار من كونهم وحدهم ترابا وعظاما ، وكذا تقديم المفصول على التابع فى قوله : ((شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم)) (٥) (للاهتمام بشأن التوحيد) (٦) ونفى الغير ، أو أنه تعالى أصل فيها والغير كالتابع على نحو قوله تعالى : ((واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)) (٧) وأما تأخير المتبوع فى قوله تعالى : ((انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)) (٨) فلبيان فضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما (٩) ، فلو جئ بهما متبوعين كما فى قوله تعالى : ((والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره)) (١٠) كان القصد الى مجرد الاخبار وان لزم ذلك ، وفى التأخير القصد الى ارادة الأفضلية وادعاء أنهما جنسان متغايران ، ومن الأمثلة قوله تعالى : ((ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم)) (١١) قدمهم فى الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله : ((من املاق)) فكان رزق أنفسهم أهم ، بخلاف قوله تعالى : ((ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم)) (١٢) والمخاطبون أغنياء بدليل قوله : ((خشية املاق)) (١٣) ، وربما يكون التقديم للاحتياط نحو قوله تعالى : ((وقال رجل

---

(١) من الآية ٨٣ سورة المؤمنون . (٢) من الآية ٦٨ سورة النمل .
(٣) من الآية ٦٧ سورة النمل . (٤) من الآية ٨٢ سورة المؤمنون .
(٥) من الآية ١٨ سورة آل عمران .
(٦) فى الأصل : لاهتمام شأن التوحيد وما أثبتناه هو الأولى كما فى النسخ الأخرى .
(٧) من الآية ١٢٧ سورة البقرة . (٨) من الآية ٤ سورة يوسف .
(٩) من الكشاف جـ٢ ص٣٠٢ .
(١٠) من الآية ١٢ سورة النحل .
(١١) من الآية ١٥١ سورة الأنعام .
(١٢) من الآية ٣١ سورة الاسراء .
(١٣) مأخوذ من الايضاح للخطيب انظر جـ١ ص١١٤ .

مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه)) (١) فلو أخر من آل لأوهم أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن الرجل من الآل ، ويكون لرعاية الفواصل قال تعالى : ((طـه ، ماأنزلنا عليك القـرآن لتشقى ٠٠٠٠ الى قوله آمنا برب هارون وموسى)) (٢) أخره مع كونه متبوعا ولمراعاة النظـم قدم قوله : ((والقمر قدرناه منازل)) (٣) ليكون على نسق الآيتين السابقتين ٠

فصـــل

وقد تعترض جملة بين جملة اهتماما قال تعالى : ((ان الذين آمنوا والذين هـــادوا والصابئون والنصارى ٠٠٠٠ الى قوله تعالى : فلا خوف عليهم)) (٤) فالصابئون رفـــع بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير فكأنه قيل : ان الذين آمنوا حكمهم كذا والصابئون كذلك ثم قدم لأنهم أشد غيا من أولئك (٥) أو اختصاصا قال (٦) صلوات الله عليـــه : ((انا معشر الأنبياء لا نورث)) (٧) وقال الحماس :

انا بني نهشل لاندعي لأب ٠٠ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا (٨)

أى أنا أذكر من لايخفى شأنه لايفعل كذا ، فلو جعل بنو نهشل خبرا لزم اما خمـــول المتكلم أو الجهل بارتفاع شأن القوم ولاشتراط هذا الأسلوب يكون الممدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها لم يجز زيد الكريم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيد الا سكاف فيهما وهو مشهور نعم لو أريد الذم ، والسبب فيه أن المنصوب والمرفوع يستدعيان مايتمان بـــه جملة ، وكونها متخللة مع أن حقها التأخير ، أو معدولة / اليها من الافراد يدل / ق١٩ على الاهتمام والاختصاص ، وعن أبي على الفارسي : اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم فـاذا

---

(١) من الآية ٢٨ سورة غافر ٠
(٢) الآيتان ١ ، ٢ وجزء من الآية ٧٠ سورة طـــه ٠
(٣) من الآية ٣٩ سورة يس ٠
(٤) من الآية ٦٩ سورة المائدة ٠
(٥) مأخوذ من الكشاف للزمخشري جـ١ ص٦٣٢ ٠
(٦) في أ ، ب ، جـ (نحو قوله صلوات الله عليه) ٠
(٧) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة ٠ مسند ابن حنبل جـ٢ ص٤٦٣ ٠
(٨) ورد البيت في شرح التبريزي لديوان الحماسة منسوبا الى بشامة بن حزن النهشلي جـ١ ص١٠٧ وانظر الكامل للمبرد جـ١ ص٦٦ ، وزهر الآداب جـ٢ ص١٠٨٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي جـ٣ ص٥١٠ ٠

خولف بعضها خولف للافتنان (١) ، وترد بين كلامين (٢) متصلين (قال تعالى) (٣) : ((الذين يؤمنون بالغيب)) (٤) اذا قدر مرفوعا أو منصوبا ، وبعد كلام تام نحو الحمد لله الحميد ، أو تزيينا (كما سيجيء) (٥) ، وقد يقع التقديم بين الجمل قال تعالى : ((اياك نعبد واياك نستعين)) (٦) قدم الوسيلة ليكون أنجح وقال تعالى : ((وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا)) (٧) قدم حياة الأرض ثم اسقاء الأنعام لأن تعيش (الحيوان) (٨) مسبب عن حياتها وهما سببا تعيش الأناسي (٩) ومنه تقديم الأكثر قال تعالى : ((فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق)) (١٠) ، أو (١١) لئلا ييأس الظالم ويتكل السابق ، واذ قد تحقق القصر في التقديم فبالحرى أن يلحق به مايتم به الغرض فنقول في طريق النفي والاستثناء ان الاستثناء مستدع للمستثنى منه والعموم فيه والمناسبة بينهما في الجنس والوصف أعني كونه فاعلا أو مفعولا أو ذا حال أو حالا أو غير ذلك ، وهذه المستلزمات توجب احكام القصر (١٢) فاذا قلت ماضرب زيد الا عمرا كان التقدير ماضرب زيد أحدا الا عمرا واستلزم قصر الفاعل على المفعول ، وماضرب عمرا الا زيد كان التقدير ماضرب عمرا أحد الا زيد ويلزم قصر المفعول ، والفرق أن عمرا في الأول لايمتنع (أن يكون مضروب غير زيد ولكن ضاربية زيد مقصورة عليه وأن زيدا في الثاني) (١٣) لايمتنع أن يكون ضاربا غير عمرو ولكن مضروبية عمرو مقصورة عليه ، وقلت

---

(١) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، المشهور ، أوحد زمانه في علوم العربية ، أخذ عنه الزجاج وغيره ، ومن مؤلفاته الاغفال وأبيات الاعراب ، والتذكرة توفي سنة ٣٧٧ هـ .

(٢) عطف من حيث المعنى على قوله اختصاصا ، أي قد تعترض جملة بين جملة اختصاصا وترد بين كلامين اختصاصا .

(٣) في ب (كما في قوله تعالى) .

(٤) من الآية ٣ سورة البقرة .

(٥) سقطت من ب .

(٦) الآية ٥ سورة الفاتحة .

(٧) من الآية ٤٨ ، والآية ٤٩ سورة الفرقان .

(٨) في أ الأنعام .

(٩) مختصر من كلام الزمخشري انظر الكشاف ج٢ ص ٩٥

(١٠) من الآية ٣٢ سورة فاطر .

(١١) عطف على محذوف كأنه قال قدم الظالم على أخويه لأنه بالنسبة اليهما أكثر أو لئلا ييأس الظالم .

(١٢) وهي العموم والمناسبة في الجنس والوصف .

(١٣) مابين القوسين ساقط من ب .

فى قصر أحد المفعولين ماكسوت زيدا الا جبة أى ماكسوته ملبسا الا جبة وفى عكسه ماكسوت جبة الا زيدا أى ماكسوتها أحداً (الا زيدا) (١) وفى الحال ماجاء زيد الا راكبا أى ماجاء زيد كائنا على حال من الأحوال الا راكبا وفى عكسه ماجاء راكبا الا زيد ، ولك أن تقول فى الأول (٢) ماضرب الا عمرا وفى الثانى (٣) ماضرب الا زيد عمرا الا أن هذا الوجه لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره لأنه قصر الضرب المطلق فى الأول لا الصادر عن زيد وقصر الوقوع مطلقا فى الثانى لا على عمرو ، فاذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم قدرت الصفة عامة فى المستثنى منه واستثنيت منها فقلت ما اخترت منكم أحدا متصفا بأى وصف كان الا رفيقا ، وفى ما اخترت الا منكم رفيقا قدرت المجرور أعم العام (٤) وقلت ما اخترت رفيقا (٥) من طائفة من الطوائف الا منكم وهذا أبلغ وعليه قول السيد الحميرى : (٦)

لو خير المنبر فرسانه .. ما اختار الا منكم فارسا

لافادة انحصار استحقاق الخلافة فيهم ، فلو قيل الا فارسا منكم أفاد أنه لا يختار منهم الا الموصوف بصفة الفروسية ، وتقول فى قصر طريق أنما (انما) (٧) أفاد القصر لتضمنه معنى ما والا ، ولذلك صح انفصال الضمير معه قال الفرزدق :

أنا الذائد الحامى الذمار وانما .. يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى (٨)

ولأن لتأكيد المسند للمسند اليه اتصلت بها ما المؤكدة ضاعف (٩) تأكيدها ولما قيل فى قوله تعالى : ((انما حرم عليكم الميتة)) (١٠) منصوبة : ماحرم عليكم الا الميتة والمرفوعة مطابقة لها لتعريف الخبر أى المحرم عليكم الميتة ، والضابط فيه أن (القيد الأخير) (١١) فى

---

(١) ساقط من ب (٢) أى فى قصر الفاعل على المفعول .

(٣) أى قصر المفعول على الفاعل . (٤) فى ب لا العام .

(٥) سقطت كلمة (رفيقا) من ب .

(٦) البيت من جملة أبيات قالها الشاعر للسفاح وقد خطب يوما خطبة فأحسن ، والسيد الحميرى : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، كان يتشيع ويهجو الأمويين توفى سنة ١٧٣ هـ وانظر البيت فى دلائل الاعجاز ص٢٢٣ ، والايضاح جـ١ ص١٢٩

(٧) سقطت من الأصل .

(٨) فى الديوان ورد برواية (أنا الضامن الراعى عليهم وانما .. يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى) مجلد ٢ ص١٥٣ .

(٩) فى أ فضاعف .

(١٠) من الآية ١٧٣ سورة البقرة .

(١١) فى بقية النسخ (قيد الأخير) .

الكلام ينزل منزلة المستثنى والحصر فيه فيقدر فى نحو انما يضرب عمرا زيد مايضرب عمرا الا زيد ، ونحو انما يضرب زيد عمرا مايضرب زيد الا عمرا ، ومن هذا تعثر على الفرق بين قوله تعالى : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) (١) وقولك انما يخشى العلماء من عباده الله ، لكون الأول يقتضى انحصار خشية الله على العلماء والثانى انحصار خشية العلماء على الله تعالى .

تكميـــــل

واعلم أن القصر كما يجرى بين الفعل ومتعلقاته يجرى بين المبتدأ والخبر وله فى هذا النوع طرق ست وقد سبق طريقان طريق توسيط الفصل وطريق تعريف الخبر باللام ، /ق٢٠ وبقى منها طرق أربع أحدها : طريق العطف تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا مازيد شاعر بل منجم أو زيد شاعر لا منجم وعكسه زيد قائم لا عمرو أو لا غير وماعمرو قائم بـل زيد ، والفرق أن الموصوف فى الأول لايمتنع أن تشاركه عمرو ويمتنع فى الثانى ، وأن الوصف فى الثانى يمتنع أن يكون لعمرو ولايمتنع فى الأول .

وثانيها طريق النفى والاستثناء : تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا : ليس زيد الا شاعرا ومازيد الا شاعر ، ومن الافراد فى التنزيل ((ومامحمد الا رسول)) (٢) أى هو صلوات الله عليه مقصور على الرسالة لايتجاوزها الى عدم الهلاك كأنهم أثبتوا له الرسالة والخلد استعظاما له فخصص على وصف الرسالة ، والذى يقتضيه سداد النظم أن يكـون قلبا (٣) لما أنه تعالى جعل المخاطبين بسبب نكوصهم على أعقابهم عند الارجاف بالنبى صلى الله عليه وسلم كأنهم اعتقدوا أن خلوه سبب للانقلاب وليس حكمه حكم سائر الرسل فـى وجوب اتباع دينهم بعد خلوهم فرد عليهم ذلك ، ومن ثم أدخل الهمزة على الفاء السببيـة ليكون مزيدا لذلك الانكار يعنى اذا علم أن أمره أمر الانبياء السالفة فلم عكس الأمر فان لـم يجعل العلم سببا للثبات (فان لا) (٤) يجعل سببا للانقلاب أولى فى الكشاف (٥) .

---

(١) من الآية ٢٨ سورة فاطر . (٢) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

(٣) هذا ترجيح من الطيبى لما ذهب اليه صاحب الكشاف ، وتعريض بأن الكلام السابق الذى يجعل الآية من قبيل قصر الافراد وهو للسكاكى مرجوح . انظر المفتاح ص ١٥٧ والكشاف جـ١ ص٤٦٨ .

(٤) فى أ (فلان لا) .

(٥) أى اختصار المعنى من الكشاف انظر الكشاف للزمخشرى جـ١ ص٤٦٨ .

ومن القلب قوله تعالى : ((ماقلت لهم الا ماأمرتني به)) (١) أي ماقلت لهم أن اعبد ونسى ولاتعبد وا الله ، بل كان قولي مقصورا على ماأمرتني به أن اعبد وا الله والاستفهام في أأنت للتقرير ليفيد التعريض كما في قولك آذيتني فستعرف على ارادة المجاز في التعريض ، وتقول في قصر الصفة على الموصوف افرادا أو قلبا ماشاعر الا زيد ، واعلم أن تحقيق قصر الموصوف على الصفة هو انك متى قلت ليس زيد توجه النفي الى صفته لاذاته لأن أنفس الذوات لاتنفى وحين لانزاع في طوله وقصره وماشاكلهما وانما النزاع في كونه شاعرا أو كاتبا فاذا قلت الاشاعر جاء القصر (٢) ، ومتى قلت ماشاعر وثبوت الشاعرية مسلم الحكم في نفس الأمر وانما النزاع في ثبوتها لهذا الموصوف أو غيره تناولهما فاذا قلت الا زيد أفاد القصر ، وهذا الطريق لايجامع الأول (٣) فلايصح مازيد الاقائم لاقاعد ولا مايقوم الا زيد لا عمرو لدلالة ماعلى نفي جميع الصفات فيكون لا نافيه لما هو منفي بما بشرط منفي لا أن لايكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي ويسلك هذا الطريق (٤) مع المخطىء المصر كما قالوا للرسل : ((ان أنتم الا بشر مثلنا)) (٥) لأن الرسالة عندهم منافية للبشرية وقد يجعل غير المصر مصرا نحو قوله تعالى : ((وماأنت بمسمع من في القبور ، ان أنت الا نذير)) (٦) لشدة حرصه على ايمان القوم واسماعهم الحق .

وثالثها طريق انما :

تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا انما زيد جاء وعكسه انما يجيء زيد ، وقوله تعالى : ((انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد)) (٧) متضمن لكلا النوعين أي الوحي عليه صلوات الله عليه مقصور على استئثار الله بالوحدانية (٨) فيقال على قصر الصفة مايوحى الي الا التوحيد أي الشرك ليس بالوحي وعكسه ماالهكم الا اله واحد أي ليس له صفة التعدد ، وهذا

---

(١) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٢) يلاحظ احتذاء الطيبي للسكاكي فيما أورده ازاء القصر حتى في كثير من أمثلته التي مثل بها . انظر المفتاح ص١٥٧ ومابعدها .

(٣) أي العطف .

(٤) أي طريق النفي والاستثناء .

(٥) من الآية ١٠ سورة ابراهيم .

(٦) من الآية ٢٢ والآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) من الآية ١٠٨ سورة الأنبياء .

(٨) هذا تلخيص لما قاله الزمخشري انظر الكشاف جـ٢ ص٥٨٦ .

الطريق يجامع العطف فيقال انما أنا تميمى لا قيسى ، وانما يأتينى زيد لا عمرو ولكـــون معنى النفى فيها ضمنا لا صريحا ولذا يصح امتنع عن المجئ زيد لا عمرو ، نعم شرط فيها (١) أن لا يكون الوصف بعد انما مما له فى نفسه اختصاص بالموصوف (٢) فتقول فى قوله : ((انما أنت منذر من يخشاها)) (٣) لأن الانذار انما يؤثر اذا كان مع من يؤمن ولا تقول : انمـــا يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه لاختصاصه به ، ويسلك (٤) مع غير المصر قال تعالى : ((انما يستجيب الذين يسمعون)) (٥) وقد يجعل المصر غير مصر اذا كان معه مـــا اذا تأمله قبل نحو : ((انما الله اله واحد)) (٦) هذا وأما من جهة المتكلم فيستعمل فـى حكم لا يعوزه تحقيقه اما لأنه جلى حقيقة قال تعالى : ((انما يستجيب الذين يسمعون)) (٧) وقال أبو الطيب مستعطفا :

/ق ٢١

انما أنت والد ، والأب القـــا ... طع أحنى من واصل الأولاد (٨)

وقولك للمشرك انما الله اله واحد ، أو ادعاء قال :

انما مصعب شهاب من اللـــه ... تجلت عن وجهه الظلمـاء (٩)

وقولهم : ((انما نحن مصلحون)) (١٠) أى كونهم مصلحين أمر جلى ولذا أكد تعالى فـى تكذيبهم بقوله : ((ألا انهم هم المفسدون)) (١١) حيث جئ اسمية بتوسيط ضمير الفصـل وأحسن مواقعها ما اذا روعى فيه التعريض نحو قوله تعالى : ((انما يتذكر أولوا الألباب)) (١٢)

---

(١) أى فى انقسام لا مع انما .

(٢) وذلك لعدم الفائدة لأن انما لرفع توهم المخاطب الشركة بالصفة لموصوف آخر ، وأمـا اذا كانت الصفة مختصة بهذا الموصوف فلا يتوهم أحد الشركة .

(٣) الآية ٤٥ سورة النازعات .

(٤) عطف على وهذا الطريق أى وهذا الطريق يجامع الخ ويسلك مع غير المصر .

(٥) من الآية ٣٦ سورة الأنعام . (٦) من الآية ١٧١ سورة النساء .

(٧) من الآية ٣٦ سورة الأنعام .

(٨) انظر ديوان المتنبى ص٥٠٣ حيث ان البيت ضمن قصيدة يمدح بها أبو الطيب المتنبى كافورا ويذكر فيها الصلح بينه وبين مولاه ابن الأخشيد . وأحنى : أعطف وأرحم وأشد حنوا .

(٩) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير انظر الديوان ص٩١ والصناعتين ص١٠٤ ، والموشح للمرزبانى ص٢٩٤ ، والعقد الفريد جـ١ ص٢٤٥ ، ومجالس ثعلب ص١٧ والكامل للمبرد جـ١ ص٣٩٩ ، والشعر والشعراء جـ١ ص٥٣٩ ، والعمـــدة جـ١ ص٧ .

(١٠) من الآية ١١ سورة البقرة . (١١) من الآية ١٢ سورة البقرة .

(١٢) من الآية ١٩ سورة الرعد .

عرضيه أن الكظارليسوا من العقلاء وقوله : انما يعذر العشاق من عشقا (١) عرض أن الواشى لو ابتلى ببلوى العاشق لعذره .

ورابعها طريق التقديـــم :

تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا تيمى أنا ، أو قائم هو وعكسه أنا كفيت مهمك وفى التنزيل : ((لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون)) (٢) أى ليس فيها مافى غيرهـــا من الاغتيال ، وأنهم المخصوصون بأن لاينقطع شربهم عنها ، وانما أخر فى قوله : ((لا ريب فيه)) (٣) لينبه على أن هذا الكتاب حق وصدق لاباطل وكذب فلو قدم لقصد أن كتابـــا آخر فيه (ريب) (٤) وهذا الطريق يجامع المطلف تقول تيمى أنا لاقيس ، وهو يأتينى لاعمرو ، واعلم أن دلالة التقديم على القصر بوساطة الفحوى وحكم الذوق ، ودلالة غيره بوساطة الوضع وجزم العقل ، ومن الأول (٥) فى غير التقديم مايتقوى به الحكم بشرط كـــون الفعل عظيم الخطر ومايبنى عليه على القدر نحو قوله تعالى : ((ان الله عنده علم الساعة)) (٦) الآية فى وجه (٧) ، وقوله تعالى : ((الله نزل أحسن الحديث)) (٨) أى مثل هـــذا التنزيل (٩) لايجوز أن يصدر الا عن الله تعالى من الكشاف (١٠) والله أعلم .

---

(١) هذا عجز بيت وصدره (يلوم فى الحب من لم يدر طعم هوى ..) وقد نسبه الشـــيخ عبد المتعال الصعيدى فى بغية الايضاح جـ٢ ص٢٣ الى العباس بن الأحنف . وقـــد ورد هذا العجز بدون نسبة فى دلائل الاعجاز ص٢٣٩ والايضاح للخطيب القزوينى جـ١ ص١٢١

(٢) الآية ٤٧ سورة الصافات . (٣) من الآية ٢ سورة البقرة .

(٤) فى أ ، ب ، جـ (فيه الريب) .

(٥) أى من قسم دلالة الفحوى وحكم الذوق لكن فى غير التقديم التركيب الذى يتقوى فيـــه الحكم لا كله بل بعضه .

(٦) من الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٧) يريد أن فى الآية وجهين أحدهما وهو المراد أن يكون علم الساعة فاعلا للظرف لاعتماده على اسم ان ويعطف وينزل الغيث ومابعده من الجمل على الظرف وفاعله على تأويـــل الجملتين المنفيتين بالمثبتين ، ثانيهما أن يكون الظرف خبر مقدم على المبتدأ لافادة الحصر ، والجمل معطوفة على المضاف اليه .

(٨) من الآية ٢٣ سورة الزمر .

(٩) فى أ ، جـ (الانزال)

(١٠) أى مختصر منه انظر الكشاف جـ٣ ص٣٩٤ .

باب فى الفصل والوصل

وهو ترك العاطف بين الجمل وذكره ، واعلم أن العطف يعتمد على معرفة أصول أربعة :
الأول — تقدم (١) متبوع واف بما قصد بالقياس الى التابع مغاير له ، فقوله تقدم متبوع : احتراز من نحو جاء وزيد وعرفت قمرا ، وقوله واف : احتراز من البدل لأنه توطئة ، وقوله بالقياس الى التابع : ليدخل فيه مثل قولك جاءنى أخوك زيد وعمرو ، وقوله مغاير له : احتراز من الوصف والبيان والتأكيد .

الثانى — مشاركتهما فى المعنى الذى دل عليه الاعراب (٢)

الثالث — أن يكون بينهما جهة جامعة وهى أن تضمهما المفكرة بوساطة العقل أو الوهم أو الخيال بحيث اذا تصور أحدهما خطر الآخر بالبال ، كما بين السبب والمسبب والعلو والسفل (وكما) (٣) بين القمر ووجه الحبيب ، وكالسواد والبياض ، وكالسماء والأرض ، أو كما بين الدواة والقلم ، والابل والسماء ، والابل والسماء ، والجبال والأرض قال تعالى : ((أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت)) (٤) الآية جمع بين الأربعة لكون جل غرضهم من المطعم والملبس (والمشروب) (٥) من الابل ، وأن بقاءها منوط بالمرعى الذى تكون بما ينزل (٦) من السماء واضطرارهم عند اطلب الحصن الى الجبال ، ومن الجامع العقلى اتحادهما فى تصور كالمخبر عنه والمخبر به ، أو قيد من قيودهما وهذا لايشعر بكون كل واحد منها كافيا فى صحة العطف كما ظن (٧) لأن البواقى كذلك .

---

(١) فى أ تقديم .
(٢) أى المعنى الذى دل عليه اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلا أو مفعولا أو خبرا أو حالا أو صفة أو غير ذلك .
(٣) فى بقية النسخ (أو كما) .
(٤) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الغاشية . والصواب أن يقول الآيات بدلا من قوله الآية .
(٥) فى بقية النسخ (والمشرب) .
(٦) فى بقية النسخ (بماينزل) .
(٧) يقصد الخطيب القزوينى فيما اعترض على السكاكى بناء على فهمه هو . انظر الايضاح جـ ١ ص١٦٦ .

الرابع ـ اتفاق الخبرية والطلبية وأما نحو قول الشاعر :ـ

ألا يانخلة من ذات عـــرق •• عليك ورحمة الله الســـلام (١)

فمن باب التقديم والتأخير ، وقوله تعالى : ((وإياى فارهبون)) (٢) فتقديره إياى ارهبوا فارهبون •والفاء مثلها في قوله صلوات الله عليه : ((الأمثل فالأمثل)) (٣) أو في قولك زيداً فاضربه فيتضمن معنى الشرط كأنه قيل وماكان فلا تدعوا رهبته ، قال جار الله في القمر : ((كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا)) (٤) أي كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب (٥) ، وقولهم أعجبني زيد وكرمه فالعطف فيه للدلالة (على أن) (٦) لذات زيد أيضاً مدخلاً في أن يتعجب منه (فلا يكون) (٧) / مثل أعجبني زيد كرمه وهو على أسلوب قولهتعالى : /ق٢٢ ((ان الذين يؤذون الله ورسوله)) (٨) أي رسول الله ولما كان صلوات الله عليه وسلم في قوة من الاختصاص وكان ايذاؤه ايذاءه ، ونحو ((وماأهلكنا من قرية الا ولها)) (٩) فعلى أن الواو للحال وصاحبها موصوف (١٠) والذي أرسخ عرقاً في البلاغة أن يسلب عنها معنى التغاير (١١) ، ليتجرد للربط كما هي في الجملة الحالية فيؤكد بها لصوق الصفة بالموصوف ففصل بها مافصل بالهمزة وأم ، في قوله تعالى : ((أأنذرتهم أم لم تنذرهم)) (١٢) وبالنداء في قوله :اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وماتوسطت في قولهم ((سبعة وثامنهم كلبهم)) (١٣) دون الأوليين الا ليؤذن أن هذا القول صدر عن طمأنينة قلب لاعن رجم ،

---

(١) ورد هذا البيت منسوباً للأحوص في خزانة الأدب للبغدادي جـ١ ص٣ ١٩ كما ورد بدون نسبة في أمالي ابن الشجري جـ١ ص٠ ١٨ ، وفي خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص٠ ٤٤ ، وفي تحرير التحبير ص٥ ١٤ ،وقد كنى بالنخلة عن المرأة ، وذات. عرق : موضع بالحجاز •

(٢) من الآية ٠ ٤ سورة البقرة •

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص في كتاب الفتن جـ٢ص٤ ١٣٣ ، وابن حنبل في مسنده جـ١ ص٢ ١٧ ،والترمذي عن مصعب بن سعد عن أبيه الزهد جـ٤ص٢٨

(٤) من الآية ٩ سورة القمر • (٥) انظر الكشاف جـ٤ ص٣٧ •

(٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٧) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٨) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب • (٩) من الآية ٤ سورة الحجر •

(١٠) هذا رأي السكاكي انظر المفتاح ص٦ ١٣ حيث جعل الواو للحال والنكرة في حكم الموصوفة

(١١) هذا ترجيح من الطيبي لرأي الزمخشري الذي جعل جملة (ولها كتاب) صفة لقرية والواو للتأكيد الكشاف جـ٢ ص٧ ٣٨ •

(١٢) من الآية ١٠ سورة يس • (١٣) من الآية ٢٢ سورة الكهف •

وقوله تعالى : ((واتخذ الله ابراهيم خليلا)) (١) فيحمل على الاستئناف على أنها معترضة ولو عطفت لم تفد معنى ، وقوله تعالى : ((وملائكته وجبريل)) (٢) وقوله : ((سبعا من المثانى والقرآن العظيم)) (٣) فمن عطف الخاص على العام وعكسه لتنزيل التغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات والأول أبلغ كما سبق (٤) وقول الشاعر :

الى الملك القرم وابن الهمـــام •• وليث الكتيبة فى المزدحـم (٥)

فعلى أنه الجامع بين تلك الصفات التى استقل كل واحد منها بالتناهى وكفى به مميـــزا ، وعليه قوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين)) (٦) والذين فى وجه (٧) ، واعلم أن (تمييز)[٨] مواقع العطف بين الجمل التى لم يتمهد فيها الأصول عسرا جدا وبلغ فى الغموض الى حيث اقتصرت البلاغة على معرفته فنقول الجمل الممهدة فيها الأصول أجمع لازمة العطف ، والمفقودة التشريك بين أمرين العطف للوجود والفصل للقطع أو الاستئناف ، والمفقودة التغاير أو الجامع لازم لها الفصل ، والمفقودة لإتفاق الأصل فيها الفصل و (لكل مما) (٩) ذكر بحث

البحث الأول فى الفصل لفقدان التشريك وهو نوعان :

أحدهما أن يكون للكلام السابق حكم لاتريد أن تشرك فيه فيفصل ويسمى قطعا ، وهو اما احتياطا وذلك اذا وجد قبله كلام لامانع من العطف عليه لكن لايعطف كيلا يظن على مافيه مانع قال :

وتظن سلمى أننى أبغى بهـــا •• بدلا أراها فى الضلال تهيم (١٠)

لم يعطف أراها على تظن مع جوازه كيلا يظن أنه معطوف على أبغى وأنه من مظنونات سلمى وليس ، أو وجوبا اذا لم يوجد ذلك كقوله تعالى : ((واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا

---

(١) من الآية ١٢٥ سورة النساء .
(٢) الذى فى التلاوة ((وملائكته ورسله وجبريل))
(٣) من الآية ٨٧ سورة الحجر .
(٤) أى فى تقدم معمولات الفصل بعضها على بعض عند قوله : والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)) .
(٥) ورد بدون نسبة فى خزانة الأدب جـ١ ص٢١٦ كما ورد فى المطول ص١٩٧ .
(٦) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .
(٧) انظر الكشاف جـ١ ص١٢٣ .
(٨) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(٩) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(١٠) لايعلم قائله كما قال العباسى فى معاهد التنصيص جـ١ ص٢٧٩ ، وقد ورد بدون نسبة فى المفتاح ص١٤١ ، والايضاح ص١٥٤ .

معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم)) (١) فلو عطف الأخيرة لعطف اما على جملة قالوا ، أو على انما ، أو على الشرطية ، لكن على الثانى يكون مقولا لهم وليس مه ، وعلى الأول مختصا بالظرف فيرجع الى أن الله لايستهزئ بهم اذا لم يخلوا ، وعلى الثالث يأباه أدنى ذوق .

وثانيهما أن يكون الكلام السابق كالمورد للسؤال فيقطع ليكون جوابا له ويسمى استئنافا ، وفائدته اما التنبيه على مكان السؤال أو الاغناء عنه أو لئلا ينقطع الكلام أو غير ذلك وهو نوعان أحدهما أن ينطوى الجواب على بيان الموجب وذلك (باعادة صفة) (٢) من استؤنف عنه الحديث نحو قولك أحسنت الى زيد ، صديقك القديم أهل لذلك قال أبو العلاء :

وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى .. معط حياتى لغر بعد ماغرضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت .. لى التجارب فى ود امرئ غرضا (٣)

فانه حين أبدى الشكاية عن الزمان حمل السامع على أن يقول لماذا يشكو منه ؟ ومماذا استحق هذه الشكاية ؟ قال : لأنى جربت دهرى وأهله ومارست حلوه ومره فلم يبق لى فيه غرض ، وقوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)) (٤) منه اذا اقتطع الذين من المتقين وذلك أنه تعالى لما خص المتقين بالهدى الذى لايكتنه كنهه اتجه لسائل أن يسأل :/ مابالهم مخصوصين بذلك ؟ فوقع قوله : الذين يؤمنون بالغيب /ق٢٣ الى ساقته (٥) جوابا ، أى الذين عقائدهم وأعمالهم هذا محقوقون بأن يحسن اليهم ويلطف بهم ويفعل بهم مالا يفعل بغيرهم ، وثانيهما أن يعاد بذكر من استؤنف عنه الحديث فيعرى عن التعليل نحو أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان ، قال أبو تمام :

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه .. تظل للب السالبها سوالبا

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب .. توقد للسارى لكانت كواكبا (٦)

---

(١) من الآيتين ١٤ ، ١٥ سورة البقرة .
(٢) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(٣) غرضت : ضجرت ومللت ، والغر : من لم يجرب الأمور انظر شرح سقط الزند جـ١ص٦٥٥ شرح التنوير على سقط الزند جـ١ص١٨٥ .
(٤) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .
(٥) ساقته أى آخره وفى الأصل ساقيه ولعله تصحيف والصواب ماأثبتنا كما فى بقية النسخ .
(٦) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل ، انظر ديوان أبى تمام شرح التبريزى تحقيق محمد عبده عزام المجلد الأول ص٦٦ .

وقوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون)) (١) منه اذا جعل الذين يؤمنون تابعا للمتقين صفة أو اختصاصا ، كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين هذه الصفات فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ، ولك أن تجعل الموصول الأول تابعا كذا والثاني مبتدأ ، وأولئك خبره تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا والأول أدخل في البلاغة من الآخرين لما فيه من بيان الموجب للحكمين ، أعني كونه هدى لهم ، وكونهم على هدى والثاني أحسن من الأخير لمكان الاستئناف وعدم فك الموصولين وعكسه لوقوع أولئك الذى هو الموجب خبرا له ، ولمكان التعريض وافادة الاستطراد (اذا أجرى المتقين على الحقيقة) (٢) واستلزم الهدى لهؤلاء بالطريق الأولى اذا حمل على المجاز لأن الجملة حينئذ من مستتبعات هو هدى للمتقين ولاستيجاب كون الذات موجبا في الثاني .

البحث الثاني في الفصل لفقدان التغاير :

وذلك اما لأن في الكلام السابق نوع توهم للتجوز فيؤتى بكلام آخر دفعا له وتقريرا للمراد وهو نوعان : أحدهما أن ينزل منزلة التأكيد المعنوى نحو جاءني زيد نفسه ، قال تعالى : ((ذلك الكتاب لاريب فيه)) (٣) لأنه لما بولغ في وصف (كتابه) (٤) ببلوغه الدرجة القصيا حيث جعل المبتدأ اسم اشارة وعرف الخبر حصل عند السامع قبل التأمل أن هذا من قبيل التجوز أو الحقيقة فقرره بقوله : لاريب فيه ، وان اختلفا ، وقوله تعالى : ((انا معكم انما نحن مستهزئون)) (٥) فان معنى قوله انا معكم الثبات على اليهودية وقوله : انما نحن مستهزئون . دفع للاسلام ودفع نقيض الشيء تأكيد لاثباته وقال أبو العلاء يصف فرسا :

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا	..	عن السماء بما يلقى من الغير
يحس وطأ الرزايا وهي نازلة	..	فينهب الجرى نفس الحادث المكر (٦)

لأنه انما يخبر الأذن القلب اذا أحس .

---

(١) الآية ٥ سورة البقرة .
(٢) في أ ، ب (اذا أجرى المتقون على الحقيقة) وفي جـ (اذا أجرى على المتقين على الحقيقة)
(٣) من الآية ٢ سورة البقرة .   (٤) في بقية النسخ (الكتاب) .
(٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
(٦) انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٦٤ .

وثانيهما : أن ينزل منزلة اللفظ فى اتحاد المعنى نحو جاءنى زيد زيد قال تعالى : ((ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين)) (١) فان معنى الكلام الأول معنى الثانى وذلك أنه تعالى لما وصفه بأنه الكتاب الكامل فى معناه وعقبه بالمبالغة فى نفى الريب على سبيل الاستغراق أثبت له وصف الهداية ، لأن من شأن الكتب السماوية الهداية لاغير ، وقال أبو العلاء :

ونم بطيفها السارى جواد •• فجنبنا الزيارة والوصالا
يحس اذا الخيال دنا اليفا •• فيمنع من تعهدنا الخيالا (٢)

أو نوع خفاء (٣) فيقصد ايضاحه قال تعالى : ((وماهم بمؤمنين يخادعون)) (٤) فصل يخادعون لكونه موضحا للأول ، وقال تعالى : ((فوسوس اليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى)) (٥) ، وقال أبو العلاء يصف سيفا :

مقيم النصل فى طرفى نقيض •• يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء •• وتبصر فيه للنار اشتمالا (٦)

فأخفى فى البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائق السيف التى فى متنه وعرائقه بقوله فى طرفى نقيض ، وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها / وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت / ق ٢٤ الثانى • أو نوع تقصير فيعاد بنظم أوفى منه (٧) قال تعالى : ((اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون)) (٨) ، وقوله تعالى : ((أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات)) (٩) وقال تعالى : ((وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)) (١٠) على قراءة من أسقط الفاء وجزم (١١) على بدل البعض

---

(١) الآية ٢ سورة البقرة • (٢) انظر شرح التنوير على سقط الزند جا ص ٢٩ •
(٣) عطف على قوله : (اما لأن فى الكلام السابق نوع توهم للتجوز) أى أو نوع خفاء •
(٤) من الآيتين ٨ ، ٩ سورة البقرة • (٥) الآية ١٢٠ سورة طه •
(٦) انظر البيتين فى شرح التنوير على سقط الزند جا ص ٣٥ ، ٣٦ ، والاشتكال : التشابه ، وتبين : أى تبصر وتشاهد والمعنى اجتمع فى هذا السيف شبه الماء وشبه النار •
(٧) أى يعاد ذلك الكلام السابق بنظم أوفى من الأول فتنزل الثانية من الأولى منزلة البدل •
(٨) من الآية ٢٠ ، والآية ٢١ سورة يس • (٩) من الآيات ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ سورة الشعراء •
(١٠) من الآية ٢٨٤ سورة البقرة •
(١١) هذه قراءة نسبت فى البحر المحيط الى الجعفى وخلاد وطلحة بن مصرف جـ٢ ص ٣٦١ ونسبها الزمخشرى الى الأعمش انظر الكشاف جا ص ٤٠٧ •

من يحاسبكم باعتبار الضمير فى به العائد الى مافى أنفسكم المشتمل على لمة الخير والشر وعلى الوساوس لأن مايترتب عليه الغفران والعذاب الشر فقط ، أو الاشتمال لأنهما يتبعان المحاسبة قال ابن جنى (١) هذا على البدل من يحاسبكم به على وجه التفصيل لجملة الحساب فاذا حصلت فائدة البيان لم يبال أمن نفس البدل كانت أم مما اتصل به فضلة أو غيرها فان أكثر الفوائد انما يجتنى من الالحاق والفضلات وقال الشاعر :

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا .. وإلا فكن فى السر والجهر مسلما (٢)

فصل لاتقيمن لأن المقصود كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب نفاقه وهذا أوفى بتأدية المقصود لدلالته عليه بالتصريح قال أبو العلاء :

ولولا ما بسيفك من نحول .. لقلنا أظهر الكمد انتحالا
سليل النار دق ورق حتى .. كأن أباه أورثه السلالا (٣)

فصل سليل النار لأنه أوفى لمعنى الدقة والنحول ، والاستئناف لايفارق القطع فى مثل المذكورات .

البحث الثالث فى الفصل لفقدان الجامع :

وذلك أن لاتضمهما المفكرة بما تضمهما قال أبو تمام :

لا والذى هو عالم أن النوى .. صبر وأن أبا الحسين كريم

تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم أبى الحسين فأبرزهما فى معرض التوخى للجمع بين الضب والنون والأروى والنعام (٤) . أو لأن لايكون بينهما مناسبة فى تصور كقولك عمرو شاعر ، وزيد كاتب اذا لم يكن بينهما مناسبة ، أو قولك زيد شاعر ، وعمرو طويل سواء كان بينهما مناسبة

---

(١) ابن جنى : هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى ، وهو صاحب كتاب "الخصائص" و "سر الصناعة" و "المحتسب" وتوفى ابن جنى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة هـ . وقد نقل الطيبى خلاصة كلام ابن جنى انظر المحتسب جـ١ ص١٤٩ .

(٢) ورد البيت فى المفتاح ص١٤٤ بدون نسبة وكذلك فى الايضاح جـ١ ص١٥٢ ، وقد قال العباسى لا أعرف قائله انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٢٧٨ .

(٣) انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٣٥ .

(٤) مثل يضرب لمن يحاول الجمع بين المتنافيين . انظر مجمع الأمثال جـ١ ص١٢٦ .

أو لا ، وقد يتعاضد الأصول لكن المقام يأبى الوصل العارض قال تعالى : ((ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون)) (١) فصل لكون ماقبله حديثا عن القرآن وصفاته وهذا حديثا عن الكفار وصفاتهم ولو وصل الذين كفروا بالذين يؤمنون كنحو : ((ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم)) (٢) لفات غرض الاستطراد وكان تابعا كالمؤمنين ولم يصلح للمدح .

البحث الرابع فى الفصل لفقدان الاتفاق :

قال :

وقال رائدهم أرسوا نزاولهـا .. فكل حتف امرئ يجرى بمقدار (٣)

فصل نزاولها عن ارسوا للاختلاف ، وقال الآخر :

ملكته حبلى ولكنـه .. ألقاه من زهد على غاربـى

وقال انى فى الهوى كاذب .. انتقم الله من الكاذب (٤)

فصل انتقم وهو طلب لكونه دعاء ، وقد يوصل لقوة الجوامع بضرب من التأول اما لتضمين الخبر معنى الطلب كما فى قوله تعالى : ((ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ... الى قوله : وامتازوا اليوم أيها المجرمون)) (٥) عطف وامتازوا على أن أصحاب الجنة بعد أن ضمنه معنى الطلب ، بيانه أن قوله " ولاتجزون " خطاب مجمل يعم أهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله : ((ان أصحاب الجنة اليوم .... وامتازوا اليوم)) على ارادة فامتازوا اليوم أيها المؤمنون ، وانما أوثر تأويل الخبرى ليتفق المفصل المجمل فى الخطاب ، أو

---

(١) الآية ٦ سورة البقرة . (٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار .

(٣) ورد البيت منسوبا الى الأخطل - وان نفى العباسى وجوده فى ديوان الأخطل انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٢٧١ - فى كتاب سيبويه جـ١ ص٤٥٠ وفى الديوان .

(٤) ورد البيتان منسوبين الى محمد اليزيدى (عالم شاعر راوية توفى سنة ٢٠٢هـ) فى دلائل الاعجاز ص١٦٤ وان جعل عبدالقاهر البيتين من شبه كمال الاتصال ، بخلاف السكاكى حيث انهما عنده من كمال الانقطاع انظر المفتاح ص١٤٦ وقد تابعه الطيبى كما تابعه الخطيب القزوينى حيث أوردهما فى الايضاح منسوبين الى محمد اليزيدى جـ١ ص١٥٠ مستشهدا بهما لكمال الانقطاع ، وفى معاهد التنصيص جـ١ ص٢٧١ تردد العباسى فى نسبتهما بين اليزيدى وابراهيم بن المدبر .

(٥) الآية ٥٥ سورة يس والآية ٥٩ سورة يس .

تضمين الطلب معنى الخبر قال تعالى : ((فلما جاءها نودى أن بورك .... الى قولـــه، وألق عصاك)) (١) عطف ألق بعد أن ضمنه معنى (٢) الخبر بدليل مجيئه فى سورة أخرى . وأن ألق ، والظاهر أن الأول أيضا انشاء (لأنه) دعاء . / ق٢٥

وأما قوله تعالى : ((وبشر الذين آمنوا)) (٣) بعد قوله : ((فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)) (٤) فقدره جار الله معطوفا على فاتقوا (٥) ، وصاحب المفتاح على قل مرادا قبل يأيها الناس اعبدوا ، لكون ارادة القول فى كلام الله العزيز غير عزيز (٦) من ذلك قوله : ((واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا)) (٧) أى يقولان ربنا وغير ذلك ، ولناصر القول الأول أن يقول هو أوفق لتأليف النظم ، لكـــون التقدير اذا تبين عجزكم عن المعارضة فقد صح عند المعاند والموافق صدقه ، فاذا صـــح ذلك فاحذر أيها المعاند العقاب وبشر يامحمد المصدق بالثواب فلا يكون فاتقوا جوابا للشرط المذكور كما توهم ، وانما كان هذا أوفق لاستدعاء ((وان كنتم فى ريب)) (٨) هذا الجـزاء (المقدر) (٩) ولقرب المعطوف اليه (١٠) ولظهور الجهة الجامعة الوهمية ، ولتضمنـــه المقلية لكون المعطوف والمعطوف عليه مسببين عن الشرط ، ولاجتماع ثلاث مقابلات ولفصـــل الفاء المفصحة عن المحذوف وأما اعتبار اتحاد المسند اليه فضمحل نظرا الى هذه الوجــوه على أن بشر من الخطاب العام تفخيما لجانب البشارة ، هذا والذى هو أقضى لحـــــق البلاغة أن قوله تعالى : ((يأيها الناس)) (١١) خطاب عام يشمل الفريقين المخالف والموافـــق (وأن قوله) (١٢) ((وان كنتم فى ريب)) الآية مختص بالمخالف ومضمونه الانذار ، وأن قوله ((وبشر)) مختص بالموافق كما فى يس .

---

(١) من الآيتين ٨ ، ١٠ سورة النمل .
(٢) سقطت من ب .
(٣) من الآية ٢٥ سورة البقرة .
(٤) من الآية ٢٤ سورة البقرة .
(٥) الكشاف جا ص٢٥٤ .
(٦) المفتاح ص١٤١ .
(٧) من الآية ١٢٧ سورة البقرة .
(٨) من الآية ٢٣ سورة البقرة .
(٩) سقطت من الأصل وأثبتها من أ ، ب .
(١٠) فى أ ، ب عليه .
(١١) من الآية ٢١ سورة البقرة .
(١٢) فى الأصل (وأن فى قوله) وماأثبتناه هو الصواب كما فى النسخ الأخرى .

واعلم أن من محسنات الوصل مناسبة الجملتين فى الاسمية والفعلية اللهم (الا) (١) اذا روعى التجدد فى احداهما والثبات فى الأخرى كما فى قوله تعالى : ((سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)) (٢) أى سواء عليكم أحدثتم الدعوة للأصنام أم استمر صمتكم عن دعائهم لأنهم كانوا اذا حزبهم أمر دعوا الله ، وقوله تعالى : ((أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين)) (٣) أى أجددت تعاطى الحق أم أحوال الصبى مستمرة ، وقدر جار الله أهو جد وحق أم لعب وهزل (٤) ، والذى عليه النظم المعجز حمل أم على المنقطعة وذلك أنه عليه السلام حين رآهم يعكفون على عبادة الأصنام وبخهم وحقر شأنها وحين اعتذروا بالتقليد ضللهم فقالوا : أجئتنا بالحق . أى أمعك برهان على دعواك ثم أضربوا عن السؤال ونسبوه الى اللعب فى الدعوى على البت (وأنه من المشهورين فيه وأن له مساهمة معهم ومن ثم) (٥) دفعه عليه السلام فى جوابه (٦) الحكيم بحرف الاضراب وحقق الدعوى بكونهم مربوبين وأن الأصنام مفطورون (٧) بقوله : ((بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن)) (٨) وذيله بما يقابل قولهم ((وأنا على ذلكم من الشاهدين)) (٩) أى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من القائمين فيها بالبراهين القاطعة وأما قوله تعالى : ((فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى)) (١٠) فلا يعطف اسم الفاعل على الفعل لارادة استمرار التجدد فى الأولى والثبات فى الثانية كما ذهب اليه الامام (١١) لورود الفعلية بيانا ، ولايصلح هذا أن يكون بيانا ولايقدر لها مايناسبها مثل خالق الحب والنوى لئلا يفوت غرض التعميم فيفيد يخرج الحيوان والنامى من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامى .

---

(١) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(٢) من الآية ١٩٣ سورة الأعراف .
(٣) من الآية ٥٥ سورة الأنبياء .
(٤) الكشاف جـ٢ ص٥٧٦ .
(٥) مابين القوسين ساقط من جـ
(٦) فى أ بجوابه .
(٧) هكذا فى جميع النسخ والصواب (مفطورة) لكون الأصنام لاتعقل فلاتجمع جمع مذكر سالم .
(٨) من الآية ٥٦ سورة الأنبياء .
(٩) من الآية ٥٦ سورة الأنبياء .
(١٠) من الآية ٩٥ سورة الأنعام .
(١١) الامام : هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازى له من التصانيف التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشرى توفى بهراة سنة ٦٠٦هـ ، وقد نقل الطيبى كلامه بالمعنى لا بالنص انظر تفسير الرازى جـ٤ص٩٨ .

باب الايجـــاز والاطنـــاب

وهما من الأمور النسبية ، والمعيار كلام الأوساط وهو مايؤدى به المعنى المقصـــود بالمطابقة ، فما نقص منه ان لم يخل بالمقصود فهو الايجاز والا فالتقصير ، وما زاد عليــه أن عنى به المبالغة فهو الاطناب والا فالتطويل ، والتمييز بين المذكور يحتاج فيه الـــى دقة نظر فلذا حدت البلاغة بأنها بلوغ الرجل بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخـــلال واطناب بلا املال ، وعلو شأن الكلام بحسب مصادفة المقام وأنشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتـــارة ** وحى الملاحظ خيفة الرقبـــاء (١)

وقال المهلبى :

اذا اختصر المعنى فشربة حائم ** وان رام اسهابا أتى الفيض بالمد (٢) /ق٢٦

وقيل مثال المساواة قوله تعالى : ((ولايحيق المكر السيء الا بأهله)) (٣) وهو وهم (٤) لأن فيه اطنابا من وجه (٥) وقد حوى جميع أنواع الايجاز من وجه (٦) ، وقيل (٧) مثال التقصير قول عروة :

عجبت لهم اذ يقتلون نفوســـهم ** ومقتلهم عند الوغى كان أعــذرا

أراد يقتلون فى السلم وأخل وفيه نظر (٨) بل مثاله قول أبى تمام :

أعطيتنى دية القتيل وليس لـى ** عقل ولاحق عليك قديـــــم

---

(١) البيت لأبى داود بن جرير انظر البيان والتبيين جـ١ ص٥١ .

(٢) المهلبى : هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن أبـى صفرة من شعراء اليتيمة وقد أورد الثعالبى هذا البيت ضمن ماأورده من شعره انظـــر يتيمة الدهر جـ٢ ص٢٣١ .

(٣) من الآية ٤٣ سورة فاطر .

(٤) يقصد بمن مثّل للمساواة بهذه الآية الخطيب القزوينى انظر الايضاح جـ١ ص١٨١

(٥) أى بالنظر الى الكلام السابق لأنه تذييل ، وذلك أن قوله : مازادهم الانفورا استكبارا فى الأرض ومكر السيء بعد قوله وأقسموا أذن بأن نفورهم كان عن استكبار ومكر سيء فذيل بقوله ولايحيق الاية.

(٦) أى بالنظر الى نفسه حوى جميع أنواع الايجاز : أحدها ايجاز حذف وهو أن المستثنى منه غير مذكور ، وثانيها ايجاز جامع لأن فيه حثا على كف الأذى عن جميع الناس وتحذيرا عن جميع مايؤدى الى الأذى صغيرا كان أوكبيرا ، وثالثها ايجاز تقدير وذلك أن أصـــل الكلام : المكر يضر بصاحبه مضرة بليغة لايكتنه كنهها .

(٧) القائل هو الخطيب القزوينى انظر الايضاح جـ١ ص١٧٧

(٨) أى يمكن دفع ذلك الذى يقول به الخطيب بأن نقول : ان قوله عند الوغى فى الشطور الثانى يدل على تقييد الأول بالسلم وهذا من فصيح الكلام فكيف يقال انه أخل .

أراد وليس لى عليك عقل فأخل (١) ، وقول البحترى :

للشئ وقت وإبان ولست ترى .. يوما لنائله وقتا وابانـــا

هذا مديح خرج فى معرض الهجاء لنقصان (هذا) (٢) اللفظ عن تمام معناه ، لأنه جحد أن يرى لنائله وقتا فى يوم من الزمـان وأتم المعنى أبو الطيب حيث قال :

وواهبا كل وقت وقت نائلـــه .. وربما يهب الوهاب أحيانـا (٣)

ومثال التطويل قول أبى الطيب :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى .. وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

لفظ الندى من الاكثار لأن المفهوم أن لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت ، وانما يستقيم هذا فى الشجاعة دون البذل ، لأن المقدام اذا عاين الموت ثم خاض فيه حمد قال الحماسى :

لايكشف الغماء الا ابن حــــرة .. يرى غمرات الموت ثم يـــزورها (٤)

والباذل اذا أيقن الموت لم يحمد على البذل لقوله صلوات الله عليه فى جواب من قال أى الصدقة أعظم أجرا : ((أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولاتمهـل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان كذا)) (٥) وقول الأشجع السلمى :

لعل الليالى باحسانها .. كما فرقت بيننا تجمـع

فقيل عزوه الليالى الى الاحسان فى التفريق بينه وبين حبيبه عجب فلفظ الاحسان اكثـار ، وقلت لو حمل على الايجاز لجاز (٦) .

الايجـــــاز

نوعان حذف وغير حذف ، والنوع الأول اما حذف جملة أم لا ، والقسم الأول اما جملـة مستقلة أم لا ، والضرب الأول من القسم الأول أحسنها مثاله قوله تعالى : ((تزرعون سبع سنين دأبا ..... الى قوله وفيه يعصرون وقال الملك)) (٧) أى فرجع الرسول اليهـم

---

(١) يمكن الرد على الطيبى بأن عليك فى قوله حق عليك دل عليه فلا اخلال اذن من هذه الوجهة نعم الاخلال من وجه آخر وهو كونه مما يوحش اذا طرق السمع .

(٢) سقطت (هذا) من بقية النسخ .

(٣) انظر الديوان ص٣ ١٤ ورواية الديوان (وانما يهب الوهاب أحيانا) وهى الأصوب لمقام المدح ورعاية الشطر السابق .

(٤) ورد هذا البيت منسوبا الى جعفر بن علية الحارثى فى ديوان الحماسة جا ص٥٠

(٥) من حديث أبى هريرة أخرجه عنه البخارى ومسلم ، انظر صحيح البخارى كتاب الزكاة جا ص١٧٥ وصحيح مسلم كتاب الزكاة ج٢ ص٧١٦ .

(٦) أى لعل الليالى تحسن بالاجتماع فيما بيننا كما أساءت بالتفرقة فأوجز .

(٧) من الآية ٤٧ ومن الآيتين ٤٩ ، ٥٠ سورة يوسف .

وأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك ، وقال تعالى : ((اذهب بكتابي هـذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يأيها الملأ)) (١) فيه ايجازان أحدهما قوله : ثم تول عنهم أي تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ، وثانيهما فأخذ الكتاب وذهب به فلما القاه اليها فتناولته ثم قرأته قالت يأيها الملأ ، ومنه باب الاستئناف والضرب الثاني كما قدره صاحب الكشاف (٢) وقال : أصل قوله تعالى : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله)) (٣) آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله ، نظرا (٤) الى الواو لأنها تقتضي معطوفا عليه هو مسبب عن الايتاء ، وصاحب المفتاح (٥) جعل الجامع هو الوجود وذلك (بأنه) (٦) تعالى أخبر عما صنع بهما وأخبر عما قالا ولم يرتب الثاني على الأول تفويضا لاستفادته الى فهم السامع مثله قم يدعوك بدل قوله قم فانه يدعوك ، والأول أولى (٧) لما يلزم من الثاني الاقتصار على احدى شعب الشكر ، والنعمة خطيرة تستدعي الشعب كلها ، قال :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة .. يدي ولساني والضمير المحجبا (٨)

وأما تخصيص الحمد فلأنه رأس الشكر ، وقوله تعالى : ((ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون)) (٩) أصله فان لم تخلصوا لي العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط وعوض منه تقديم المفعول المفيد للاخلاص ضمنا ، وقوله تعالى : ((أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب)) (١٠) جوابه ذهبت نفسك عليهم حسرة أوكمن هداه الله لدلالة فلا تذهب وفان الله يضل وكل واحد / من الجمل المدخول / ق ٢٧ عليها الفاء لايصح جوابا بشهادة معنى الانكار ، وقوله تعالى : ((فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت)) (١١) أي ضرب فانفجرت فحذفه ليشير الى أن الموحى اليه لم يتوقف عن

---

(١) الآية ٢٨ وبعض الآية ٢٩ سورة النمل .

(٢) يقصد جار الله الزمخشري انظر الكشاف جـ٣ ص١٣٩ ، وجار الله هو أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري وقد ترجمت له فيما سبق في أكثر من موضع .

(٣) من الآية ١٥ سورة النمل .

(٤) مفعول لأجله من قول الطيبي قدره صاحب الكشاف .

(٥) يقصد أبا يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الامام في العلوم العربية المولود سنة ٥٥٤هـ والمتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦هـ وقد ترجمت له بالتفصيل فيما سبق ، وانظر مانقله عنه الطيبي في المفتاح ص١٥١ .

(٦) في بقية النسخ (أنه) .

(٧) هذا ترجيح من الطيبي لما ذهب اليه الزمخشري .

(٨) ورد في الكشاف جـ١ ص٤٧ بدون نسبة .

(٩) من الآية ٥٦ سورة العنكبوت .

(١٠) من الآية ٨ سورة فاطر .

(١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

امتثال الأمر سميت هذه الفاء فصيحة لافصاحها عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده أو لأنها لاتكاد توجد الا فى كلام فصيح شرطا كان أولا كما فى قوله تعالى : ((أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)) (١) وقول الشاعر :

قالوا خراسان أقصى مايراد بنا .. ثم القفول فقد جئنا خراسانا (٢)

والقسم الثانى (٣) قد سبق منه ما سبق فلنذيله بنظائر ، منها حذف المضاف قال تعالى : ((ولكن البر من اتقى)) (٤) أى بر من اتقى وهذا أولى من تقدير ذا البر لأن الكلام فى البر ، وقال تعالى : ((ان الذين يؤذون الله)) (٥) أى أولياء الله وقال تعالى : ((لمن كان يرجو الله)) (٦) أى رحمة الله ،((يخافون ربهم)) (٧) أى عقاب ربهم ، وقد يحذف مكررا قال تعالى : ((فقبضت قبضة من أثر الرسول)) (٨) أى من أثر تراب حافر فرس الرسول ، والمضاف اليه قال تعالى : ((لله الأمر من قبل ومن بعد)) (٩) وحذف الموصوف قال تعالى : ((وآتينا ثمود الناقة مبصرة)) (١٠) أى آية مبصرة ، والصفة قال تعالى : ((كل سفينة غصبا)) (١١) أى سفينة صحيحة ، والجار والمجرور قال تعالى : ((خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا)) (١٢) أى خلطوا عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح ، وقولنا الله أكبر أى من كل شيء والأولى أن يكون من باب قطع متعلق أفعل وجعله لمطلق الزيادة مبالغة ، قال المالكى قوله (١٣) : ((هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض)) (١٤)

---

(١) من الآية ١٢ سورة الحجرات .

(٢) قائله هو العباس بن الأحنف من جملة أبيات قالها حين خرج مع الرشيد الى خراسان انظر ديوانه ص١٦٢ ودلائل الاعجاز ص٧١ ، والكشاف ج٣ص٢١٤ ، والمثل السائر ج٢ص٣١٨

(٣) أى ايجاز بحذف غير الجملة . (٤) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب .

(٦) من الآية ٢١ سورة الأحزاب . أو من الآية ٦ سورة الممتحنة .

(٧) من الآية ٥٠ سورة النحل . (٨) من الآية ٩٦ سورة طه .

(٩) من الآية ٤ سورة الروم . (١٠) من الآية ٥٩ سورة الاسراء .

(١١) من الآية ٧٩ سورة الكهف . (١٢) من الآية ١٠٢ سورة التوبة .

(١٣) يقصد بالمالكى بدر الدين بن مالك وهو : محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الامام بدر الدين الدمشقى الشافعى النحوى ، كان اماما حاد الخاطر فى النحو والمعانى والبيان والبديع والعروض من مؤلفاته : المصباح فى اختصار المفتاح فى علوم البلاغة ، وروض الأذهان فى البلاغة ، شرح الخلاصة ، شرح كافية والده ، شرح التسهيل ، مقدمة فى العروض ، ولد بالأندلس وقد توفى سنة ٦٨٦هـ .

(١٤) من الآية ٣٢ سورة النجم .

فاعلم بمعنى عالم اذ لامشارك له تعالى فى علمه بذلك ، وقوله : ((وهو أهون عليه)) (١) أى هين اذ لاتفاوت فى نسب المقدورات الى قدرته قال البحترى :

الله أعطاك المحبة فى الـــــورى .. وحباك بالفضل الذى لاينكــــر
ولأنت أملأ فى العيون لديهـــم .. وأجل قدرا فى الصدور وأكـــبر

أى أملأ وأجل وأكبر من غيرك ، ومنها (٢) حذف صلة الموصول نحو قولهم : جاء بعـــد اللتيا والتى (٣) أى الخطة بلغت بلغا يبهت الواصف عن كنهها وقول ابن مطروح (٤)

وى ظبى انس كمل الله حســـنه .. وقال لأبصار الخلائق عـــودى
حلا تحت ياقوت اللما عقد جوهر .. رطيب وأبدى عارضا من زمرد ى

يقولون من هذا الذى أنت .

والموصول كما فى قول حسان :

فمن يهجو رسول الله منـــكم .. ويمدحه وينصره ســــواء

أى ومن يمدحه سواء ، وقوله تعالى من وجه : ((ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)) (٥) أى ومن هو سارب ، ومن الأمثلة حذف المتعلق قال تعالى : ((أى الفريقين خير مقاما)) (٦) أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره أقيم المتعلق مقام متعلقه على حد قولهم : العسل أحلى من الخل أى شدة حلاوة العسل أبلغ من شدة حموضة الخل .

والنوع الثانـــى : على ضروب آ ايجاز قصر (٧) وهو أن يقصر اللفظ على المعنى كمـــا وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معانيه ، سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام قال : ((انـــه من سليمان)) (٨) الى قوله : ((وأتونى مسلمين)) (٩) فجمع فى أحرف العنوان والكتاب والحاجة

---

(١) من الآية ٢٧ سورة الروم . (٢) فى بقية النسخ ومنه .
(٣) هو مثل أصله : أن رجلا تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد ، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ماقاسى من القصيرة فطلقها وقال : بعد اللتيا والتى لا أتزوج أبدا ، ويكنى بهما عن الشدة انظر مجمع الأمثال جـ١ ص١٤٩ .
(٤) لم أعثر على البيتين فى ديوان ابن مطروح .
(٥) من الآية ١٠ سورة الرعد . (٦) من الآية ٧٣ سورة مريم .
(٧) ينطبق هذا الايجاز عند الطيبى على المساواة عند جمهور البلاغيين وبذلك تكـــون المساواة عنده من الايجاز تأثرا بابن الأثير .
(٨) من الآية ٣٠ سورة النمل .
(٩) من الآية ٣١ سورة النمل .

وكتب المأمون لمن يمنى بحاله الى بعض عماله : هذا كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والمناية ٠

ب ايجاز تقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وقيل هذا تضييق (١) لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أقصر من قدر معناه قال تعالى : ((فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف)) (٢) أى خطاياه قد غفرت فهى له لا عليه وقال صلوات الله عليه يوم بدر : ((هذا يوم له مابعده)) (٣) ولما بلغ عمر رضى الله عنه جواب كتابه عن أبى موسى فى النصرانى لاقوام للبصرة الا به : وقع مات النصرانى يعنى هب أنه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنعه الساعة ٠ قال الواثق لابن أبى (دواد) (٤) قد ذكرك ابن الزيات بكل قبيح قال الحمد لله / الذى أحوجه الى الكذب على ونزهنى عن قول الحق فيه أى / ق ٢٨ جعلنى محسودا له فكذب على وجمله مواجب المخازى ومع هذا نزهنى أن أقول مافيه وهاتان النعمتان توجبان الحمد ٠

جـ ايجاز جامع : وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة قال تعالى : ((ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى)) (٥) الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط الموصى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية ٠ وأن الاحسان هو الاخلاص فى مواجب العبودية (له) (٦) لقوله صلوات الله عليه : ((أن تعبد الله كأنك تراه)) (٧) أى تعبد الله مخلصا فى نيتك (واقفا) (٨) فى الخضوع آخذا أهبة الحذر الى مالايحصى وأن ايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا (فى الأوامر) (٩) وأما النواهى فالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الاذن وماشاكلها ٠

---

(١) يقصد بدر الدين بن مالك انظر المصباح ص ٣٦ ٠

(٢) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة٠ (٣) أورده ابن الأثير فى المثل السائر جـ٢ ص٣ ٣٢

(٤) فى جميع النسخ ابن أبى داود ٠ وهذا خطأ والصواب ماأثبتناه ٠ وابن أبى دواد : هو أحمد بن أبى دواد القاضى المعتزلى فى عهد المعتصم والواثق والمتوكل وأبرز من ظهروا فى فتنة خلق القرآن وكان جوادا كريما لسنا ٠ والمشهور فى كتب الأدب أنه ابن أبى دؤاد ولكن صاحب القاموس المحيط ذكرها مسهلة ولذا تابعته انظر القاموس المحيط باب الدال فصل الدال

(٥) من الآية ٩٠ سورة النحل ٠ (٦) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ ٠

(٧) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أبى هريرة كما أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب ٠ انظر صحيح البخارى كتاب الايمان جـ١ ص١٥ ٠ وصحيح مسلم كتاب الايمان جـ١ ص٣٧ ٠

(٨) فى ب آخذا ٠ (٩) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ ٠

والمنكر الى الافراط الحاصل من آثار (الغضبية) (١) والبغى الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية ، وقوله تعالى : ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)) (٢) جامع لمكارم الأخلاق لأن فى أخذ العفو التساهل والتسامح فى الحقوق واللين والرفق فى الدعاء الى الدين ، وفى الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وماشاكلهما من المحرمات ، وفى الاعراض الصبر والحلم والتؤدة وعليه قول الحماسى :

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها .. فليس الى حسن الثناء سبيل (٣)

فان فى ضيم النفس أن يتكلف للشجاعة (٤) والسماحة والعفة والتواضع والصبر وغيرها ، فأخذه أبوتمام وزاد عليه حيث قال :

وظلمت نفسك طالبا انصافها .. فعجبت من مظلومة لم تظلم

(وفاز) (٥) بضربى الايجاز وحاز نوعى المطابقة ، المعنى (٦) أنك لما أكرهتها على المشاق فقد ظلمتها ، وفى الحقيقة أنصفتها لما بلغت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا وأعجب بهذا الظلم الجالب للانصاف ، ومنه قول لبيد :

واكذب النفس اذا حدثتها .. ان صدق النفس يزرى بالأمل

المعنى (لاتحدث نفسك بأنك لاتظفر بمرامك فان ذلك يثبطك) (٧) ، ومن الاعتبارات قوله تعالى : ((فى القصاص حياة)) (٨) فكونه من الثانى لدلالة التنكير أى (أى حياة ، حياة عظيمة حيث) (٩) لايقتل الجماعة بالواحد ، ومن الثالث لدلالة التعريف أى فى هذا الجنس من الحكم ، ومن الأول لكون المعنى أفرغ فى قالب اللفظ وقصر عليه ، ومن النوع الأول أى حياة مستقرة فى القصاص ، فانظر الى تحجيز هاتين الكلمتين ولاتلتفت الى ماقيل :

---

(١) فى أ (الغضبية) . (٢) الآية ١٩٩ سورة الأعراف .

(٣) ورد فى ديوان الحماسة منسوبا الى السموأل بن عادياء برواية : (وان هو) بدلا من فان هو وكذلك فى الصناعتين ص٤٥٤ ، والعقد الفريد جـ١ ص١٢٤ ، ومعاهد التنصيص جـ١ ص٣٨٢ ، والمثل السائر لابن الأثير جـ٢ ص٣٣٧ ، وورد أيضا منسوبا الى السموأل فى أمالى القالى جـ١ ص٢٦٩ برواية : (اذا المرء لم يحمل) الخ .

(٤) فى ب الشجاعة . (٥) فى أ ففاز .

(٦) فى أ (والمعنى) .

(٧) فى جـ المعنى : أى النفس مجبولة على الحرص وطول الأمل فلا ترخى زمامها بتصديقها فى الأمانى .

(٨) من الآية ١٧٩ سورة البقرة .

(٩) فى الأصل : أى حياة عظيمة لايقتل . فسقطت الكلمات الثلاثة .

(القتل أنفى للقتل) ، لفضلها عليه بوجوه :
آ ـ انها أخصر لفظا وأقل حرفا • بّ ـ جعل التفويت والقتل (١) ظرف للحياة
جّ ـ دلالة التعريف والتنكير على ماذكر (٢) دّ ليس فيها تكرير اللفظ • هّ ـ سلامة[٣] ألفاظها عما يوحش السامع • وّ ـ تخصيصها بالحياة المرغوب فيها •
زّ ـ بعدها عن تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة • حّ ـ تخصيصها بتكرير الصاد المستجلب باستملائها واطباقها مع الصفير للفصاحة طّ ـ هى رادعة للقتل والجرح والضرب • ىّ ـ تقديم خبرها •
يا ـ صنعة الطباق المعنوية بين القصاص والحياة •يبّ ـ ان القتل ظلما اقتل مع أنه جالب للقتل لارادع له والتخصيص يخرجه من هذا النوع من الايجاز الى التقصير •

والاطنـــــاب

وهو يأتى تارة بغير الجمل وأخرى بها ، فمن الضرب الأول قول الخضر لموسى عليه (٤) السلام فى الكرة الثانية : ((ألم أقل لك)) (٥) مطنبا الك لزيادة تقرير مامهد له من ((انك لن تستطيع معى صبرا)) (٦) ، وقوله عليه السلام : ((رب اشرح لى صدرى)) (٧) مطنبا لى تأكيدا الانشراح الصدر لما يؤذن به الرسالة من تلقى المكاره ، ولك أن تعد لكم فى قوله تعالى : ((ولكم فى القصاص حياة)) (٨) من هذا القبيل للامتنان على هذه الأمة خاصة ، وجواب اليزيدى عن سؤال المأمون : لا وجعلنى الله فداك مطنبا بالواو مشعر بدقة نظره ، ومن ثم قال المأمون : لله درك ماوضعت واو قط موضعا أحسن منها ، ومن الأمثله جميع حروف الصلات لأنها من قبيل الاطناب لا التطويل • / ق ٢٩

---

(١) أى تفويت الحياة لأن القصاص قتل وتفويت للحياة ، وقد جعل مكانا وظرفا للحياة•
(٢) أى تعريف القصاص وتنكير الحياة •
(٣) فى الأصل سلاسة والصواب ماأثبتناه كما فى أ وكما يدل على ذلك السياق •
(٤) فى ب ، ج عليهما السلام •
(٥) من الآية ٧٥ سورة الكهف •
(٦) من الآية ٦٧ أو من الآية ٧٢ سورة الكهف •
(٧) من الآية ٢٥ سورة طـــه •
(٨) من الآية ١٧٩ سورة البقرة •

قال الامام في تفسيره : لا في مثل قوله تعالى : ((لاأقسم بيوم القيامة)) (١) لنفي القسم كأنه تعالى يقول لا أقسم بهذه الأشياء على اثبات هذا المطلوب فانه أظهر وأجلى من أن يحاول اثباته بالقسم (٢) وهذا حق لما هو مقرر أن المخالف يلقى اليه المؤكدة بحسب ماأشرب من الانكار والقسمية للنهاية فيه (٣) ، فاذا بلغ بحيث ينكر الضروريات تزاد لا اعلاما بأن الواقعة لايحتاج الى اثباتها بالقسم كما تقول لا أقسم برأس الأمير ، ومن الأيمان قوله تعالى : ((حم والكتاب المبين ، انا جعلناه قرآنا عربيا)) (٤) لتناسب القسم والمقسم عليه ، وقول أبي تمام :

وثناياك انها اغريض .. ولآل توم وبرق وميض (٥)

ومن الأمثلة أعجبني زيد وكرمه أي كرم زيد فالفعل مسند الى شيئين والمراد أحدهما ،وعليه قوله تعالى : ((لاتقدموا بين يدى الله ورسوله)) (٦) أي بين يدى رسوله فان منزلته صلوات الله عليه لما كانت بمكان عند الله تعالى سلك به ذلك المسلك فذكر الله تمهيد لذكر رسوله ، ومنه قولهم : رأيته بعيني ، وقبضته بيدى ، وقلته بفمي يقال في أمر يعظم مناله ويعز الوصول اليه فيؤكد ليؤذن على نيله وحصوله قال البحتري :

تأمل من خلال السجف فانظر .. بعينك ماشربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس .. الى من الرحيق الخسرواني (٧)

---

(١) الآية ١ سورة القيامة .

(٢) يقصد بالامام : الامام محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي ، كان بحرا في الشرعيات من تفسير وفقه وأصول كما كان متصوفا وله مناظرات مع المعتزلة ، ومن تصانيفه التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري توفي بهراة سنة ٦٠٦هـ ، انظر مانقله عنه الطيبي في تفسير الرازي جـ٨ص٢٧٧ ، وفي النسخة ب (قال الامام رحمه الله في تفسير لا) بدلا من العبارة المثبته (قال الامام في تفسيره) .

(٣) فيه أي في الالقاء فلفظة لا النافية على هذا مزيدة لتوكيد اثبات القسم لا أنها من الحروف الزائدة .

(٤) الآية ١ ، ٢ وبعض الآية ٣ سورة الزخرف .

(٥) ديوان أبي تمام المجلد الثاني ص٢٨٧ ـ التوم : حبات تجعل من فضة واحدتها تومه .

(٦) من الآية ١ سورة الحجرات .

(٧) ديوان البحتري من قصيدة له في مدح المعتز بالله ومطلعها :

رويدك ان شانك غير شاني .. وقصرك لست طاعة من نهاني

والسجف : الستر ، ورواية الديوان .

أو فى أمر لاحقيقة له كقوله تعالى : ((ذلك قولكم بأفواهكم)) (١) أى تفوهون به من غير روية أو لتصور الحالة الفظيعة الهائلة قال تعالى : ((فخر عليهم السقف من فوقهم)) (٢) ومعلوم أن السقف لايكون الا من فوق فجىء به ترهيبا وتخويفا ومنه قوله تعالى : ((فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)) (٣) ففائدة الصدور مزيد اثبات المجاز فانه قد تعورف واشتهر أن العمى على الحقيقة مكانه البصر كما أن فائدة يطير بجناحيه مزيد ارادة الحقيقة •

ومن الضرب الثانى (٤) قوله تعالى : ((ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)) (٥) أطنب فيه أبلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق • وقوله تعالى : ((الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به)) (٦) وحملة العرش ليسوا ممن لايؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه • ونظيره (٧) قوله تعالى : ((وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة)) (٨) وليس من المشركين من يزكى • لكن حث للمؤمنين على الأداء وتخويف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين • ومن الأمثلة قول أبى تمام :

زكى سجاياه تضيف ضيوفه •• ويرجى مرجيه ويسأل سائله (٩)

---

(١) من الآية ٤ سورة الأحزاب • (٢) من الآية ٢٦ سورة النحل •
(٣) من الآية ٤٦ سورة الحج •
(٤) أى الاطناب الواقع فى الجمل ويؤخذ من تمثيله بالآية أن المراد بالجمل جمل الألفاظ التى يستقل كل منها بالمعنى وليس المراد بالجمل الجمل الاصطلاحية لأن الأخبار المعطوف بعضها على بعض فى الآية مفردات •
(٥) الآية ١٦٤ سورة البقرة • (٦) من الآية ٧ سورة غافر •
(٧) أى هذه الآية نظير ومقابل لقوله تعالى : ((الذين يحملون العرش الخ)) فى أنه تعالى وصف الملائكة بالايمان لا لتمييزهم بل لترغيب المؤمنين فى الاتصاف به • ووصف المشركين بمنع الزكاة لالتمييزهم بل لتخويف المؤمنين من الاتصاف به •
(٨) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت •
(٩) ديوان أبى تمام من قصيدة له فى رثاء القاسم بن طوق مطلعها :
جرى شاور الأحشاء والقلب واغله •• ودمع يضيم العين والجفن هامله
ورواية الديوان :- (وكن سجاياه يضيف ضيوفه) •

جمل ضيوفه تستصحب ضيفا طمعا (في كرم) (١) مضيفه ، وسائله يعطى لما نال من العطايا الوافرة وراجيه يرجى لمكان رجائه الواسع ، وقول أبي العلاء :

والكبر والحمد ضدان اتفاقهما .. مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجنى تزايد هذا من تناقص ذا .. والليل ان طال غال اليوم بالقصر (٢)

وكان أصل الكلام أن يقال الكبر مقوت أبلغ مقت فأطنب بوضعه موضعه قوله ضدان وارد فيه التشبيه التمثيلي وهو اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ، ثم بين الوجه على سبيل الاستئناف بقوله يجنى تزايد هذا من تناقص ذا ، ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي الليل ان طال غال اليوم بالقصر ، ومنه قوله تعالى : ((ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله / كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم / ق٣٠ الذين كذبوا)) (٣) ، قال صاحب الكشاف (٤) :ز " وكان حق الكلام أن يقال ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض فحططناه فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع حططناه أبلغ حط لأن تمثيله بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك (٥) ، وتقول قوله تعالى : ((ذلك مثل القوم الذين كذبوا)) (٦) تذييل الا أنه غير مخرج مخرج المثل كما في البيت ، واعلم أن هذه قاعدة شريفة يتبنى عليها علم البيان فلتكن على ذكر منك .

تذييـــــــــــل

وقد يعتبر الايجاز والاطناب بتقليل الحروف وتكثيرها كما في الشطر الأول من قول أبي تمام :

يصد عن الدنيا اذا عن سودد .. ولو برزت في زى عذراء ناهد (٧)

---

(١) في الأصل من كرم .

(٢) شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٥٢ .

(٣) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٤) صاحب الكشاف : هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، كان اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، له من التصانيف ، الكشاف في التفسير ، وأساس البلاغة في اللغة والمفصل في النحو ، والمستقصى في أمثال العرب ، ولد بزمخشر سنة ٤٦٧هـ وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ .

(٥) انظر ماقاله الزمخشري في الكشاف جـ٢ ص١٣١ .

(٦) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٧) يصد عنها : يعرض ، عن : ظهر ، السودد : السيادة ، برزت : ظهرت بعد خفاء ، الزى : الهيئة ، العذراء : البكر ديوان أبي تمام جـ٢ ص٧٣ .

وتمام البيت فى قول الآخـــر :

ولست بنظار الى جانب الغـــنى ٠٠ اذا كانت العلياء فى جانب الفقر (١)

وفى عكسه فعل المتنبى ببيت أبى تمام :

لقد آسف الأعداء مجد بن يوسـف ٠٠ وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع (٢)

حيث قال :

واذا أتتك مذمتى من ناقــــص ٠٠ فهى الشهادة لى بأنى كامـــل

وفيما ورد من الحديث : ((الحزم سوء الظن)) (٣) وقولهم الثقة بكل أحد عجـــــز ، ومعتبران فى كلام واحد من جهتين كما فى قوله تعالى : ((رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا)) (٤) فاذا نظر أن مقام بباثة الشكوى لالمام المشيب وانقراض الشباب يستدعى الاطناب قدر أصل الكلام شخت ، وفيه خواص (منها) (٥) دلالة التجدد (مع التحقيق) (٦) لكونها فعلية وماضيا ولدلالة (٧) أن القصد به الى مجرد الاخبار لمرائها (٨) (من)(٩) المؤكدات ، ثم فى الدرجة الثانية ضعف بدنى وشاب رأسى وهى أعلى لانقلابها الى جملتين وصلتا للجامع العقلى لأنهما مسببان عن الشيخوخة ، والخيالى نظرا الى البدن والرأس ولمكان الكناية فى كل منهما على سبيل الرمز (أو فيهما) (١٠) على الايماء ، ثم الاضافـــة فى بدنى للاستغناء عن تفصيل الأعضاء ، وفى رأسى لتعينها ولا طريق سواها ، ثم فـــى

---

(١) ترددت نسبة هذا البيت فى معاهد التنصيص بين المعذل بن غيلان أبى عبد الصمد وبين أبى سعيد المخزومى انظر معاهد التنصيص ج١ ص٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ورواية معاهـــد التنصيص : (ولست بميال الى جانب الغنى) وورد البيت منسوبا الى ابن المعذل بـــن غيلان فى المثل السائر ج٣ ص٢٥٠ ، وفى عروس الأفراح ورد منسوبا الى أبى على الحسن الكاتب انظر عروس الأفراح ج٣ ص٢٥٣ من شرح التلخيص ٠

(٢) ديوان أبى تمام المجلد الثانى ص٣٢٥ ٠

(٣) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير بهذا اللفظ من عند أبى الشيخ فى كتاب الثواب عن على ، ومن عند القضاعى عن عبد الرحمن بن عائذ ورمز له بعلامة الحسن حرف الحاء ج ٢ ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٣٠ هـ ٠

(٤) من الآية ٤ سورة مريم ٠

(٥) سقطت من أ ، ب ، ج

(٦) فى أ ، ب ، ج مع التحقق ٠

(٧) سقطت من أ من ب ،ج كلمة (لدلالة) ٠

(٨) فى أ ،ب ، ج لمرائه ٠

(٩) فى أ عـن ٠

(١٠) فى أ فيهما ، وفى ب ، ج وفيهما ٠

الثالثة وهنت عظام بدنى واشتمل شيب رأسى وهى أبلغ لأن الكناية الأولى انقلبت تلويحية لتدرجها الى لازم آخر ، والثانية الرمزية الى الاستعارة المصرحة التبعية أو المكنية على رأى الشيخ (١) أو التمثيلية على رأى جار الله (٢) ثم (فى) (٣) الرابعة وهنت العظام من بدنى واشتمل الشيب من رأسى وهى أوغل للابهام والتبيين والتعريف يحتمل الجنس والعهد ويحتمل من أن يكون ابتدائية أو تجريدية ، ثم فى الخامسة وهنت العظام منى واشتمل رأسى شيبا وهى افخم لأن التجريد فى الأولى انقلب من الهدن الى نفسه وزيد الابهام فى الثانية لأن وزانه حينئذ وزان قوله واشتعل بيته نارا ، ثم النكرة اما للنوع أو للتفخيم ، ثم فى السادسة وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وهى أشمل لتوهين كل فرد فرد من العظام (وكمال) (٤) اشتمال تلك الحقيقة منه ، ثم فى السابعة أنا وهن العظم منى واشتمل الرأس شيبا وهى أقوى للتركيب السببى ، ولانقلاب التجدد الى نوع ثبوت ، ثم فى الثامنة انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وهى أدخل لدخول ان الطلبية أو الانكارية ، ثم فى التاسعة يارب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وهى أوفق لدلالة يا على الاستقصار ، ورب على الاستعطاف ، واذا انظر أن ضيق المقام يستدعى الايجاز قدر الأصل يارب انى وهن العظم منى واشتمل الرأس شيبا وكيت وكيت (٥) ثم رب انى بحسب المقام وهلم جرا الى أن يتصل الى قوله شخت ، ثم انك ان تصفحت فنى المعانى والبيان وتفحصت أكثر البديع وجدتها من الايجاز والاطناب (بموضع ومنزل) (٦) فصح ماحد (٧) .

وأما الطلب : فهو أيضا مستغن عن التحديد لتقابله الخبر ولابد للطالب من تقدم تصور المطلوب اجمالا كشىء ما أو تفصيلا كانسان ومن أن لايكون المطلوب حاصلا عند الطلب/ق ٣١

---

(١) يقصد أبا يعقوب السكاكى انظر المفتاح ص١٥٥ .
(٢) انظر رأى جار الله الزمخشرى فى الكشاف جـ٢ص٥٠٢
(٣) سقطت كلمة فى من النسخة الأصل . (٤) سقطت من الأصل .
(٥) كيت وكيت أى كذا وكذا وأصل التاء فيهما هاء ، ويكسر آخرهما ، القاموس المحيط باب التاء فصل الكاف .
(٦) فى الأصل : موضع بمنزل وفى أ كما هو مثبت .
(٧) فصح ماحد أى ماقيل فى أول الباب فى حد البلاغة وهو بلوغ الرجل بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطناب بلا املال .

وهو (١) نوعان لايستدعى امكان حصول المطلوب كالتمنى وآخر يستدعيه ، وهو اما لطلب مافى الخارج لينتقش فى الذهن مثله كالاستفهام ، أو مافى الذهن ليحصل فى الخارج مطابق له وهو اما للاستعلاء كالأمر والنهى أو أعم كالنداء وفيها (٢) أبحاث

أولها فى التمنى وأداته ليت نحو ليت الشباب يعود وقول الكافر : ((ياليتنى كنت ترابا))

وقد يجيء فيما يمكن حصوله استعظاما للمطلوب كما خاطب أبو فراس سيف الدولة بقوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة •• وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر •• وبينى وبين العالمين خراب (٣)

طلب الرضى فى حال لايتوقعه ولايطمع فيه مترقبا ، وقولك لمن مهمك يهمه (٤) ليتك تحدثنى يمتنع اجراء التمنى على أصله والحال ماذكر (٥) فولد معنى السؤال ، وأما نحو هل فى قولهم : ((فهل لنا من شفعاء)) (٦) حين لايمكن الشفيع فللتوليد (٧) ، وكذا فى نحو لو تأتينى فتحدثنى بالنصب لما فيه من تقدير غير الواقع واقعا ، وأما حروف التنديم والتحضيض مثل هلا أكرمت زيدا أى ليتك تكرمه ، ولولا ولوما وألا فمركبة مأخوذة منهما (٨) •

وأما لعل نحو لعلى أحج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول فبالغة •

وثانيها فى الاستفهام ومن أداته الهمزة وهى تعم التصور والتصديق فلطلب المسند اليه (نحو) (٩) قولك أدبس فى الاناء أم عسل ، والمسند (١٠) نحو أفى الخابية عسلك أم فى الزق (١١) وللتصديق أحصل الانطلاق وأزيد منطلق واختصت مع أخواتها بالصدر

---

(١) أى الطلب •

(٢) أى فى المذكورات الخمسة وهى : الاستفهام ، التمنى ، الأمر ، والنهى ، والنداء •

(٣) ديوان أبى فراس الحمدانى ص٤١ •

(٤) أى خزنك يحزنه أو قصدك قصده ، وفى ب لمن يهمك مهمه •

(٥) قوله والحال ماذكر أى أن التمنى لايستدعى امكان حصول المطلوب وقد استعمل فيما يوجب حصوله لأن الذى خزنك يحزنه لابد له من الحديث معك •

(٦) من الآية ٥٣ سورة الأعراف •

(٧) أى توليد معنى التمنى فهى مولدات للتمنى لا أصلية فيه •

(٨) أى مركبة مع لا وما المزيدين ومأخوذه من هل ولو • انظر المفتاح ص١٦٦ •

(٩) سقطت من الأصل وأثبتها من أ • (١٠) فى بقية النسخ أو المسند •

(١١) الخابية : الجرة الضخمة ، والزق : وعاء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه من السوائل والدبس : العسل •

لكون المطلوب بها مهتما بشأنه واذا سلكت مع التقديم فليحتط فلا يجوز أزيدا ضربت ولا أنت ضربت زيدا سائلا عن الفعل لاستلزام التقديم وجود الفعل والسؤال عدمه وعليه قوله تعالى : ((أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)) (١) خطأهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلى حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته ، ولا ترض أزيدا ضربت أم لا أو أأنت ضربت زيدا أم لا لاحتمال الشك فى الفعل ، وترضى أن يقال أزيدا ضربت أم غيره أو أأنت ضربت زيدا أم غيرك لزوال الاحتمال (٢) ، ومتى امتنع اجراء الهمزة على أصلها تولد منها ما ناسب المقام ، فللتقرير كقولك لمن جاءك أجئتنى وحذى به حذو الاثبات ((قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم)) (٣) ولم يقولوا (٤) لأن يقر بأن كسر الأصنام قد كان ولكن بأنه منه ، فأجاب بل فعله كبيرهم ، قال أبو العلاء :

أفوق البدر يوضع لى مهـــاد .. أم الجوزاء تحت يدى وســـاد (٥)

وقولك لمن يحيى الأدب ألم أؤدب فلانا ، وقوله تعالى : ((ألم نهلك الأولين)) (٦) أفاد التهديد والوعيد ، والانكار كقولك لمن يؤذى الأب أتفعل هذا أى أتستحسن هذا أفـــاد التوبيخ والزجر ولمن يتصلف ألا أعرفك أفاد التعجب والتعجيب ، ولمن بعثته الى مهم ولم يمض أما ذهبت وقوله تعالى : ((ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم)) (٧) أفاد الاستبطاء والتحضيض ، وينسج بالانكار على منوال النفى فليقل فى انكار نفس الفعل أضربت زيدا أو أزيدا ضربت أم عمرا فاذا أنكر تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب بوجه برهانى لاستلـــزام الضرب محلا فاذا نفى المحل (نفى) (٨) الحال وعليه قوله تعالى : ((آلذكرين حرم أم الأنثيين)) (٩) وفى أن المخاطب ضارب أأنت ضربت زيدا وفى أن زيدا مضروبه أزيدا ضربت

---

(١) من الآية ٦٥ سورة التوبة . (٢) أى احتمال السؤال عن الفعل .

(٣) الآية ٦٢ سورة الأنبياء .

(٤) أى لم يقولوا أأنت الخ الآية ليقر بأن كسر الأصنام قد حصل ولكنهم أرادوا أن يقر بأن الكسر كان منه .

(٥) البيت كناية عن علو قدره ورفعة منزلته . انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٨٧

(٦) الآية ١٦ سورة المرسلات .

(٧) من الآية ١٦ سورة الحديد .

(٨) فى أ ، ب (انتفى) .

(٩) من الآية ١٤٣ أو من الآية ١٤٤ سورة الأنعام .

وعليه قوله تعالى : ((قل أغير الله أتخذ وليا)) (١) ولا تغفل عن التفاوت في الانكار (فقدره) (٢) في التوبيخ في النحو أعصيت ربك لم كان العصيان ، وفي التكذيب في نحو ((أفأصفاكم ربكم بالبنين)) (٣) لم يك (٤) الاصطفاء ، وفي الردع في نحو أتذهب في غير الطريق أي لاينبغي أن يكون .

وهل وهي تختص بطلب التصديق نحو هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ومن ثم امتنع هل عندك عمرو أم بشر على الاتصال دون الانقطاع لحصول النسبة وقبح هل رجل عرف وهل زيدا عرفت لدلالة التقديم على حصول الفعل ، ولم يقبح هل زيدا عرفته / ق٣٢ لاحتمال التأكيد ، وتخصص (٥) بالاستقبال فامتنع هل تضرب زيدا وتريد به الحال فلما اختصت بهما وهما زمانيان (٦) استلزم مزيد اختصاصها بالفعل ولذا كان قوله : ((فهل أنتم شاكرون)) (٧) أوكد في طلب الثبوت من فهل تشكرون وهل أنتم تشكرون لصريح الفعل فيهما ومن أفأنتم شاكرون لأن العدول الى لا مقتضاها للتصميم على الثبوت وقد يتولد منه التوبيخ (٨) كقولك لمن يهجو أباه هل تهجو إلا نفسك ، والاستبطاء في قولك للغلام هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فما وقوفك ، والحث والانبعاث قال تأبط شرا :

هل أنت باعث دينار لحاجتنا .. أو عبد رب أخا عون بن مخراق (٩)

والاستصغار والتعبير قال تعالى : ((فهل أنتم منتهون)) (١٠) وهو أبلغ من صريح النهي لما أنه ذكر عقيب الصوارف أي بين مايوجب الانتهاء فما بالكم مصرين على العناد ،

---

(١) من الآية ١٤ سورة الأنعام . (٢) في بقية النسخ (فقدر في التوبيخ) .

(٣) من الآية ٤٠ سورة الأسراء . (٤) في أ أي لم يكن .

(٥) في أ وأن تخصص وفي ب وتخصيص .

(٦) أي التصديق واختصاص المضارع بالاستقبال .

(٧) من الآية ٨٠ سورة الأنبياء .

(٨) اشارة الى خلاف مقتضى الظاهر ذلك أن هل موضوعة لطلب التصديق فينبغي أن لايكون حاصلا فاذا حصل وطلب تولد منها بحسب المقامات معاني أخر غير معناها الأصلي كالتوبيخ والاستبطاء والحث والاستصغار والتعبير واظهار التحيير ورعاية الأدب والتمني .

(٩) ورد بهذه النسبة في الكشاف ج٣ ص١١٢ .

(١٠) من الآية ٩١ سورة المائدة .

فان المعصف اذا اتجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه ، ورعاية الأدب قال :

فهل أنت يابن الراشدين مختص .. بياقوتة تنمى الى وتشرق (١)

حيث احترز عن ظاهر الاستعلاء ، واظهار التحير قال :

بدا افواح فؤادى حسن منظره .. فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك (٢)

والتمنى قالت :

هل من سبيل الى خمر فأشربها .. أم هل سبيل الى نصر بن حجاج (٣)

وما : وهى والبواقى للتصور ويسأل بها عن الجنس نحو ماعندك أى أى أجناس الأشياء عندك وجوابه انسان أو فرس ، وعن الوصف مازيد وجوابه الكريم أو الفاضل ومن الاعتبارين سؤال فرعون ((ومارب العالمين)) (٤) يحتمل أنه قد سأل عن جنس الاله مبنيا على التشبيه (٥) وحين كان عليه السلام عالما بالتقديس أجاب (٦) بالوصف جوابه الحكيم ((قال رب السماوات)) (٧) تنبيها به على النظر المؤدى الى العلم فلما لم يتطابق عنده أنكر وقال : ((ألا تستمعون)) (٨) أو عن وصفه لزعمه الشركة فيه حيث أدعى : أنا ربكم الأعلى ، واستمر القبول واشتهر به ولذا عقبوا قولهم : ((آمنا برب العالمين)) (٩) بقولهم ((رب موسى وهارون)) (١٠) دفعا للاحتمال فلما ميزه موسى جننه (١١) ، وقد يجىء

---

(١) ورد البيت منسوبا الى البحترى فى المثل السائر ج٢ ص١٨٩ برواية (تبهى على وتشرق) وكذلك فى زهر الآداب ج٢ ص٦٨ وفى مختارات البارودى ج١ ص٢٧٩ وانظر الديوان المجلد الثالث ص١٥٣٧ برواية : (تبهى على وتشرق) ، وتبهى أى تحسن وتظرف.

(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص١٥٥ برواية (حسن صورته) وكذلك فى عروس الأفراح ج٢ ص٣٠٦ من شروح التلخيص.

(٣) ورد هذا البيت منسوبا الى الفريعة بنت همام فى لسان العرب مادة منى ج٢٠ ص١٦٣ وانظر خزانة الأدب للبغدادى ج٢ ص١٠٨ ، وعيون الأخبار ج٤ ص٢٣ .

(٤) من الآية ٢٣ سورة الشعراء .

(٥) أى على تشبيهه الله بالأجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٦) فى بقية النسخ أجابه .

(٧) من الآية ٢٤ سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٢٥ سورة الشعراء .

(٩) من الآية ٤٧ سورة الشعراء .

(١٠) الآية ٤٨ سورة الشعراء .

(١١) أى نسبه الى الجنون بقوله : ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون .

للاستعظام نحو قولها : (١) : زوجي أبو زرع وما أبو زرع؟ أناس من حلى أذني وملأ من شحم عضدي ، جعلته لانقطاع قرينة وعدم نظيره كأنه شيء خفي عنها ، وللتعجب كقولهم : ((مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)) (٢) كأنهم تعجبوا أن الرسول كائن من جنس البشر وربما استعملت في ذوي العلم وأريد بها الوصفية لاغير قال تعالى : ((ونفس وما سواها)) (٣) أوثرت ما لارادة الوصفية (٤) أي سبحان القادر العظيم الباهر القدرة الذي سوى مثل هذه النفس العجيبة الشان .

ومن : يسأل بها عن ذوي العلم قال صاحب الكشاف : (لو قيل من تعبدون لم يعم الا أولي العلم وحدهم) (٥) ، ((قال فمن ربكما)) (٦) أي مالككما ومدبر أمركما فأجاب بقوله : ((ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)) (٧) أي نعم لنا رب عالم بما يحتاج اليه كل أحد من الارتفاق ثم أعطاه مايرتفق به ، أو هو عالم بمقتضى الخليقة من الصورة والشكل ثم أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة (به) (٨) ثم عرفه كيف يرتفق به وكيف يتوصل اليه (٩) ويتولد منه الاستخفاف كما قيل ((من فعل هذا بآلهتنا)) (١٠)

وكيف : يسأل بها عن الحال نحو كيف زيد وجوابه صحيح أو سقيم ويتولد منه التعجب والتعجيب قال تعالى : ((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)) (١١) ، وتحقيقه أن كيف لما كان للحال وللكفر مزيد اختصاص بحالتي العلم بالصانع والجهل به توجه اليهما (واختص) (١٢) بالعلم لقوله تعالى : ((وكنتم أمواتا

---

(١) القائلة هي أم زرع وهذا من حديث لها طويل انظره في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها كتاب فضائل الصحابة ج٤ص ١٨٩٦ ، وفي البخاري عن عائشة أيضا كتاب النكاح ج٣ ص ١٨٤ .

(٢) من الآية ٧ سورة الفرقان . (٣) الآية ٧ سورة الشمس .

(٤) الوصفية هي تعظيم الشان .

(٥) انظر الكشاف حيث توجد عبارة الزمخشري بنصها ج١ص ٣١٤

(٦) من الآية ٤٩ سورة طه . (٧) من الآية ٥٠ سورة طه .

(٨) سقطت من الأصل فأثبتها من النسخ الأخرى .

(٩) في أ ، ب (يتوصل اليها به) . (١٠) من الآية ٥٩ سورة الأنبياء .

(١١) الآية ٢٨ سورة البقرة .

(١٢) في أ (فاختص) .

فأحياكم)) مرجع المعنى كيف تكفرون والحال حال العلم أى هذه الحالة تأبى أن يجتمع مع الكفر فصدوره عن القادر مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتعجيب ، وعلى هذا كم (١) وأين وأنى ومتى وأيان وأى .

وثالثها فى الأمر : وهو اللفظ الطالب للفعل (٢) ثم الأمر /ق ٣٣ ان كان أعلى رتبة من المأمور وطلب مايقصد حصوله أفاد الوجوب ان منع تركه نحو : ((يأيها الناس اعبدوا ربكم)) (٣) أو الندب ان لم يمنع نحو : ((وانكحوا الأيامى منكم)) (٤) أوطلب مالم يقصد حصوله أفاد التحدى ان كان لتعجيز المأمور نحو : ((فأتوا بسورة من مثله)) (٥) والوعيد ان كان المأمور مسخوطا عليه نحو : ((ومن شاء فليكفر)) (٦) وقوله صلوات الله عليه : ((اذا لم تستحى فاصنع ماشئت)) (٧) ، وان كان أدنى أفاد التضرع والدعاء نحو : اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وان كان مساويا أفاد الالتماس ، والنهى محذو به حذو الأمر فى أن الأصل طلب ترك الفعل وفى متفرعاته (٨) ونحو قوله تعالى : ((لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد)) (٩) نهى للتقلب وهو فى الحقيقة للمخاطب لتنزيل السبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو الغرور نحو قوله تعالى : ((فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)) (١٠) فهى عن أن يموتوا على غير حالة الاسلام وذلك ليس بمقدورهم والمراد الأمر بالثبات عليه واللزوم له ، واذا كان المطلوب حاصلا كان الطلب للاستمرار نحو قولنا : ((اهدنا الصراط المستقيم)) (١١) وقد يأمر المتكلم نفسه تجويدا كما فى قراءة ابن عباس : ((ومن كفر فامتعه)) (١٢) على

---

(١) أى على قياس ماسبق من معناه الأصلى وهو الاستفهام والتولد أى المعنى المجازى من الانكار والتوبيخ والتعظيم والتعجب وغير ذلك من المعانى بحسب قرائن الأحوال .

(٢) فى أ (للفعل بصيغته) .

(٣) من الآية ٢١ سورة البقرة . (٤) من الآية ٣٢ سورة النور .

(٥) من الآية ٢٣ سورة البقرة . (٦) من الآية ٢٩ سورة الكهف .

(٧) أخرجه البخارى عن أبى مسعود فى كتاب الأدب جـ٤ ص٤٩ من صحيح البخارى وانظر سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب الحياء جـ٢ ص١٤٠٠ ، والموطأ لمالك جـ١ ص١٥٨ وفيه بلفظ فافعل ، كتاب قصر الصلاة فى السفر ، وانظر مسند الامام أحمد بن حنبل جـ٤ ص١٢١ .

(٨) وفى متفرعاته أى النهى محذو به حذو الأمر فى الأصل والفرع .

(٩) الآية ١٩٦ سورة آل عمران . (١٠) من الآية ١٣٢ سورة البقرة .

(١١) الآية ٦ سورة الفاتحة .

(١٢) من الآية ١٢٦ سورة البقرة .

لفظ الأمر (١) والقائل الله أى قال الله فامتعه ياقادر • واعلم أن هذه الأبواب الأربعة تشترك فى الاعانة على تقدير الشرط أما قوله : ((فهب لى من لدنك وليا يرثنى)) (٢) بالجزم (٣) فمنزل على ان تهب لى يرثنى وبالرفع فالجمهور على الوصف والشيخ على الاستئناف (٤) لئلا يلزم أنه (لم) (٥) يوهب ما وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام واجيب أنه لازم على التقادير لترتب الطلب على الوصف المناسب بالفاء على أن الاستئناف أيضا رابط معنوى والصحيح أن الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل ما دعوه استجيب لهم ألا ترى الى سيدهم كيف قال : ((سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنين ومنعنى واحدة وهى أن لايذيق أمتى بأس بعض)) (٦) فاهدار دم سبعين ألفا على دم يحيى كاهدار دم نحوه من هذه الأمة على دم عثمان رضى الله عنه ليقضى الله أمرا كان مفعولا •

ورابعها فى النـداء : وأداته الهمزة وأى للقريب ويا للبعيد أو من هو بمنزلته اما لأن المدعو بليد ساه قال الفرزدق :

فانعق بضأنك يا جرير فانما •• منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

أو لأن الخطاب المتلو معنى به قال تعالى : ((يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم)) (٧) أو لاظهار الحرص (لوقوعه) (٨) على اقبال المدعو نحو : ((ياموسى اقبل)) (٩) أو لانحطاط شأن المدعو نحو قولك : ياهذا ان البغاث بأرضنا تستنسر (١٠) وقول فرعون : ((انى

---

(١) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس ومجاهد انظر البحر المحيط جـ١ ص٣٨٤ ، والكشاف جـ١ ص٣١ •

(٢) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم • (٣) انظر الكشاف جـ٢ ص٥٠٢

(٤) الشيخ هو أبو يعقوب السكاكى وعبارته فى المفتاح ص١٧٢ : (وأما قراءة الرفع فالأولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا) •

(٥) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة عن معاذ بن جبل بلفظ مقارب • انظر سنن ابن ماجه كتاب الفتن جـ٢ ص١٣٠٣ وانظر أيضا مسند الامام ابن حنبل جـ٥ ص٢٤٧ ، كما أخرجه الترمذى عن الخباب بن الأرت فتن جـ٣ ص٣١٩ •

(٧) من الآية ٢١ سورة البقرة • وفى بقية النسخ بعد الآية هذه العبارة (ليفطن له) •

(٨) ليست كلمة (لوقوعه) موجودة فى بقية النسخ •

(٩) من الآية ٣١ سورة القصص •

(١٠) مثل يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يعز بعد الذل انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٩ •

لأظنك ياموسى مسحورا)) (١) أو لارتفاع شأنه كما يقال فى الجؤار (٢) يارب لاستقصار النفس ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ((أنت أعلم أى رب)) (٣) فلمقام الاستغراق وقد ينادى النفس تجريدا قال الأعشى : وهل تطيق وداعا أيها الرجل (٤) كأنه جرد نفسه عنه ثم خاطبها وعليه باب الاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى أنا متخصص بهذا الفعل من بين الرجال لما فى ذلك الفعل من الصعوبة ويقال للمقبل ثاقبل يامظلوم زيادة لتقرير شكواه ولمن يتصور فيه الاقبال ((ياجبال أوبى معه والطير)) (٥) و ((ياأرض ابلعى ماءك)) (٦) وقال ﷺ

أيا جبلى نعمان بالله خليا .. طريق الصبا يخلص الى نسيمها (٧)

للاستعارة المكنية أو التمثيلية ، وقال الحماسى فى الندبة :

ياخير من يحسن البكاء له .. اليوم ومن كان أمس للمدح (٨)

لما أن المدعو كأنه حاضر لايزول ، بعيد الايقبل ،

تتميم

وقد يخرج الخبر فى معنى الطلب وعكسه ، فالأول (٩) قولك :أعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة تفاؤلا لدلالة الماضى على حصول المطلوب وقولك رحمه الله ورضى عنه اظهارا للحرص على وقوع / المطلوب وقول العبد للسيد ينظر المولى الى ساعة احترازا /ق ٣٤ من صورة الاستعلاء ، وقول الأدباء تأتينى غدا أولا تأتينى تفاديا عن أن لاينسب الى

---

(١) من الآية ١٠١ سورة الاسراء . (٢) الجؤار : رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة .

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص جـ٢ ص١٧٢ وأخرجه الدارمى عن عبد الرحمن بن عائش بلفظ أنت أعلم يارب ، انظر سنن الدارمى كتاب الرؤيا جـ٢ ص٥١ .

(٤) عجز بيت وصدره (ودع هريرة ان الركب مرتحل) انظر الايضاح جـ٢ ص٣٦٤ ، وأنوار الربيع جـ٤ ص٢٢ .

(٥) من الآية ١٠ سورة سبأ . (٦) من الآية ٤٤ سورة هود .

(٧) البيت لقيس بن الملوح انظر ديوانه ص٣٩ وروايته : (سبيل الصبا) وانظر حدائق البيان لبحه ٩٤ .

(٨) ورد البيت منسوبا الى مطيع بن اياس الكنانى من بنى ليث بن بكر فى يحيى بن زياد ، انظر ديوان الحماسة شرح التبريزى جـ٢ ص٣٢٧ وكذا ورد بنفس النسبة فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٤٥٥ وفى الكامل للمبرد جـ٢ ص٣٠٨ ، وفى ديوان المعانى جـ٢ ص١٨٤ ، وفى العقد الفريد جـ٢ ص١٦٦ برواية (ياخير من يحسن البكاء به ...) .

(٩) فى أ (والأول) .

مخالفة الأمر والتسخط على المأمور ان لم يمتثل واليه ينظر قول الفضل فى جواب سائل :
أكره أن أقول نعم فأكون ضامنا أو لا فأكون مؤيسا ولكن ننظر فيسهل الله ومنه قوله تعالى :
((هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون)) (١) حمل المخاطبين على الايمان والجهاد ، وقوله تعالى : ((واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله)) (٢) قصد الى أن المأمور كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه ، والثانى قول كثير :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومـــة •• لدينا ولا مقلية ان تقلت (٣)

يظهر الرضا باساءة المحبوبة واحسانها أى لاتفاوت محبتى باحسانك واساءتك ، ومنه قوله تعالى : ((استغفر لهم أو لاتستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) (٤) أى لاترى اختلافا بين حالتى الاستغفار وتركه وقوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام : ((انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون)) (٥) ولم يقل واشهدكم لتوازى شهادة الله تهاونا بهم ، وقوله تعالى : ((قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)) (٦) ولم يقل واقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية بالصلاة ، وقراءة ابن عباس ((ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ، من فرعون ؟)) (٧) بيانا لشدة العذاب أى هل تعرفون فرعون من هو فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ، والأمر فى باب التعجب نحو أكرم بزيد على أنه بمعنى الخبر ، والهمزة من قبيل ذى كذا والباء زائده منخرط فى هذا السلك • والله أعلم بالصواب •

---

(١) من الآيتين ١٠ ، ١١ سورة الصف •
(٢) من الآية ٨٣ سورة البقرة •
(٣) مقلية : بغيضة مكروهة ، تقلت : تكرهت وتبغضت ، وصاحب البيت هو كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة المتوفى سنة ١٠٥هـ •
(٤) من الآية ٨٠ سورة التوبة •
(٥) من الآية ٥٤ سورة هـــود •
(٦) من الآية ٢٩ سورة الأعراف •
(٧) الآية ٣٠ وبعض الآية ٣١ سورة الدخان وقد وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس فى البحر المحيط جـ٨ص٣٧ ، والكشاف جـ٣ ص٥٠٤ •

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

علم البيـــــان

هو معرفة ايراد المعنى الواحد فى الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومهـــــا تفاديا عن الخطأ فى التطبيق لتمام المراد .

نعنى بتمام المراد كنه مايقصده البليغ من المبالغة ، والمعنى الواحد مايقتضيه علم المعانى ، والطرق التراكيب ، وانما قيد الدلالة بقوله على مفهومها احترازا عن دلالات الألفاظ المترادفة المختلفة بالخفاء لأن خفاءها ليس باعتبار مفهوم التراكيب بل باعتبـــــار منطوقها لقلة دورها على الألسنة وذلك غير مجد فى المبالغة ، وانما أعرضنا عن ذكـــر الوضوح لأن الغرض من ذلك الايراد المبالغة وهى انما تحصل من خفاء (١) الدلالـــة وكلما ازدادت خفاء ازدادت مبالغة مثاله أنا اذا أردنا ايراد معنى قولنا زيد جواد مثـــلا فى الأصول الثلاثة تقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاوة ، وزيد كالبحر ، زيـــد بحر ، وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ، ثم لجة زيد متلاطـــم أمواجها ، وفى طرق الكناية زيد مضياف ، زيد كثير أضيافه ، زيد كثير رماده ، ثـــم ان الرماد كثر فى ساحة زيد ثم ان الجود فى قبة ضربت على زيد ، ثم انه صور عن الجود كمـــا ستقف على تفاصيل ذلك شيئا فشيئا بعون الله تعالى ، فظهر من هذا البيان أن مرجـــع البيان الى اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشئ وذلك اما على طريقة الالحاق أو الاطلاق (٢) والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه ، ومايبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية فرتبنا الكلام على ثلاثة أصول .

الأصـــل الأول فى التشبيـــــه

وهو وصف الشئ بمشاركته الآخر فى معنى وهو يستدعى خمسة أشياء الطرفين ليحصـــل والوجه ليجمع والغرض ليصح والأحوال ليحسن والأداة لتوصل وفيه خمسة فصول .

---

(١) المراد بهذا الخفاء مايكون بسبب دقة المعنى لا بسبب التعقيد .

(٢) يراد بالاطلاق : الارسال على طريق التوسعة من قولهم أطلقت البعير من عقالـــه فهو طالق وطلق بلا قيد فالكلمة اذا استعملت فى اللازم أو الملزوم كأنها أطلقت عن عقال الحقيقة وتقييدها بها .

وهذا التقسيم أحسن مما فى المفتاح لأن التشبيه على هذا أصل مستبد برأيه كالمجاز والكناية بخلاف تقسيم السكاكى فان ذكر التشبيه توطئة وتمهيد لذكر المجاز لا كله بـــل بعضه وهو الاستعارة .

الفصل الأول فى الطرفين

المشبه والمشبه به اما حسيان وذلك فى المبصرات قال الصنوبرى ٣٥/

ماالدهر الا الربيع المستنير اذا •• أتى الربيع أتاك النور والنور

فالأرض فيروزج والجو لؤلؤة •• والروض ياقوتة والماء بلور (١)

وفى المشمومات قال التهامى :

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها •• ماكان يزداد طيبا ساعة السحر

وفى المذوقات قال :

كأن على أنيابها الخمر شجها •• بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته الا بعينى تفرسا •• كما شيم من أعلى السحابة بارق (٢)

وفى الملموسات قال :

حتى اذا مالت به سنة الكرى •• زحزحته عنى وكان معانقى

أبعدته عن أضلع تشتاقه •• كيلا يبيت على فراش خافق (٣)

وفى المسموعات قال أبو الطيب :

ودع كل صوت بعد صوتى فاننى •• أنا الصائح المحكى والآخر الصدا

وقد يتركب بعضها مع بعض قال كثير :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى •• يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا •• وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

كأن على أنيابها بعد هجعة •• اذا مانجوم الليل حان انحدارها

مجاجه نحل صففت بمدامة •• معطرة صهباء طال اعتصارها

---

(١) الصنوبرى : هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبى ، شاعر مطبوع ، قال الشعر تأدبا لاتكسبا وجلى شعره فى وصف الرياض والأزهار ، توفى سنة ٣٣٤هـ.

(٢) ورد البيتان فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٤٤٨ منسوبين الى مهدى بن الملوح الجعدى برواية (الخمر شابها) و(فى أعلى السحابة) ، كما وردا فى معاهد التنصيص ج٤ص٣١ منسوبين الى نصيب ، وكذا فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص٥٠١ ، ونسبهما البغدادى فى خزانة الأدب الى مجنون بن عامر وهو قيس بن الملوح ، انظر خزانة الأدب للبغدادى ج٢ ص٥٥٩

(٣) ورد البيتان فى معاهد التنصيص ج٣ ص٨١ منسوبين الى ابن بقى الأندلسى برواية:

حتى اذا مالت به سنة الكرى •• زحزحته شيئا وكان معانقى

أبعدته عن أضلع تشتاقه •• كى لاينام على وساد خافق

كما وردا بنفس الرواية فى المثل السائر غير منسوبين انظر المثل السائر ج٢ ص٣١ وخزانة ابن حجة الحموى ص٢٤٦.

وقال أبو تمام :

ونغمة معتف جدواه أحلى .. على أذنيه من نغم السماع

وقال الآخر :

نسيم عبير فى غلالة ماء .. وتمثال نور فى أديم سماء (١)

واما عقليان قال :

أخو العلم حى خالد بعد موته .. وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى .. يظن من الأحياء وهو عديم (٢)

واما حسى وخيالى قال :

وكأن محمر الشقيق .. اذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر .. ن على رماح من زبرجد (٣)

واما وهمى وحسى ، قال البحترى يصف بركة :

ينصب فيها وفود الماء معجلة .. كالخيل خارجة من حبل مجريها

واما عكسه قال امرئ القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى .. ومسنونة زرق كأنياب أغوال

واما عقلى وحسى قال أبو العلاء :

وكالنار الحياة فمن رماد .. أواخرها وأولها دخان

وعكسه قال أيضا :

وممتحن لقاءك وهو موت .. وهل ينبى عن الموت امتحان (٤)

---

(١) نسبه صاحب حدائق البيان الى أبى القاسم الخبزأرزى انظر حدائق البيان لوحه ٩٩

(٢) ورد البيتان فى عروس الأفراح منسوبين الى المضيف البصرى انظر عروس الأفراح جـ٣ ص ٣٠٩ من شروح التلخيص ، كما وردا بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ٥ ص١٩٨ .

(٣) ورد البيتان فى معاهد التنصيص جـ٢ ص٤ وقال عنهما مؤلفه عبد الرحيم العباسى : " لم أقف على اسم قائلهما ورأيت بعض أهل المصر نسبهما فى مصنف له الى الصنوبرى الشاعر " ، وانظر المفتاح ص١٨٨ والايضاح جـ٢ ص٢١٩ ، والشقيق : ورد أحمر مبقع بنقط سود ، تصوب : مال الى أسفل ، تصعد : اتجه الى أعلى .

(٤) هذا البيت والذى قبله لأبى العلاء المعرى ، انظرهما فى شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٥٥ ، ص٥٨

الفصل الثاني في الوجـــه

وهو أمر يشترك فيه الطرفان ، وهو اما واحد حقيقة أو حكما أو متعدد فالأول اما حسى وطرفاه حسيان ويؤتى بهما على النسق • قال ابن سكرة :

الخدورد والصــدغ غاليـــــة •• والريق خمر والثغر من بـــــرد

وقال أبو الطيب :

بدت قمرا ومالت خـوط بـــــان •• وفاحت عنبرا ورنت غـــزالا

ويسمى مفرقا ، أو على اللف قال أيضا :

رأيت الحميا في الزجاج بكفــــه •• فشبهتها بالشمس في البدر في البحر (١) /ق٣٦

وقد يثنى اللف قال البحترى :

تبسم وقطوب في ندى ووغـــــى •• كالرعد والبرق تحت العارض البرد

أو يؤتى للمشبه المتعدد بالمشبه به قال :

صدغ الحبيب وحالـــى •• كلاهما كالليالـــى

وثغره في صفـــــاء •• وأدمعى كاللآلـــى (٢)

ويسمى تسوية ، أو عكسه (٣) قال البحترى :

فهى كالشمس بهجة والقضيب اللدن قدا •• والريم طـرفا وجيـــدا (٤)

ويسمى جمعا ، واما عقلى وطرفاه حسيان قال صلى الله عليه وسلم : ((مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح (عليه السلام) (٥) من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق)) (٦) وقال صلــى

---

(١) هذا البيت كالذى قبله قاله أبو الطيب المتنبى من جملة أبيات يمدح بها على بن ابراهيم التنوخى انظر الديوان ص٥٩ •

(٢) ورد البيت الأول فى معاهد التنصيص ج٢ ص٨٨ وقال عنه الشيخ عبد الرحيم العباسى " لا أعرف قائله " كما ورد البيتان بدون نسبة في الايضاح ج١ص٢٤٨ ، وفى المطول ص٣٣٨ •

(٣) أى أن يكون المشبه به متعددا والمشبه واحدا •

(٤) رواية الديوان : فهى الشمس بهجة والقضيب الغض •• لينا والريم طرفا وجيدا ، ديوان البحترى المجلد الأول ص٥٩١ •

(٥) مابين القوسين ليس موجودا في النسخ الأخرى •

(٦) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من عند البزار فى مسنده عن ابن عباس وابن الزبير ومن عند الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر بلفظ من ركبها بدل ركب فيها ، ورمز لــه بعلامة الحسن ، انظر الجامع الصغير للسيوطى ج٢ ص١٥٤ ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٣٠هـ

الله عليه وسلم : ((مثل أصحابى مثل النجوم من اقتدى بشىء اهتدى)) (١) شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء . قال الحماسى :

هينون لينون أيسار ذوو يسر .. سواس مكرمة أبناء أيسار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم .. مثل النجوم التى يسرى بها السارى (٢)

واما عقلى وطرفاه عقليان قال :

أخلاقه نكت فى المجد أيسرها .. لطف يؤلف بين الماء والنار
لو زرته لرأيت الناس فى رجل .. والدهر فى ساعة والأرض فى دار (٣)

واما عقلى وحسى (٤) قال أبو فراس :

كأن ثباته للقلب قلب .. وهيبته جناح للجناح (٥)

أو عكسه قال ابن بابك :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها .. وقد كحل الليل السماك فأبصرا (٦)

ولايبعد أن يعد الوجه فى المشبه به هذا خياليا تشبيها للأخلاق بالأماكن الواسعة وتخييلا لها سعة ، ومثله قال التنوخى :

فانهض بنار الى فحم كأنهما .. فى العين ظلم وانصاف قد اتفقا (٧)

فانه صلوات الله عليه لما وصف الظلم بقوله : ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٨) وأنه تعالى

---

(١) أخرجه القضاعى فى شهاب الأخبار وفى مسنده عن أبى هريرة بلفظ ((مثل أصحابى مثل النجوم من اقتدى بشىء منها اهتدى)) انظر الشهاب للقضاعى مع شرحه للشيخ أبى الوفاء المراغى ص٤١٤ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧٠م .

(٢) ورد البيتان فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ج٤ ص١٤٧ منسوبين الى المرند س الكلابى وبينهما عدة أبيات برواية (ذوو كرم) ، كما وردا بنفس الرواية والنسبة فى معجم الشعراء للمرزبانى ص١٧٣ ، وفى أمالى القالى ج١ ص٢٣٩ ، وفى زهر الآداب ج٢ ص٩٥٨ ووردا أيضا فى كتاب التنبيه لأبى عبيد البكرى ص٧٣ منسوبين الى عبيد بن المرندس لا للمرندس .

(٣) ورد البيت الأول منسوبا الى الأرجانى فى أنوار الربيع ج٥ ص٢٠٣

(٤) فى بقية النسخ (أو عقلى وحسى) .

(٥) رواية الديوان : فكأن ثباته للقلب قلبا .. وهيبته جناحا للجناح

انظر ديوان أبى فراس الحمدانى ص٥٩ .

(٦) السماك أحد كوكبين يقال لأحدهما الرامح وللثانى الأعزل ، وابن بابك قائل البيت هو أبو القاسم عبد الصمد بن بابك من شعراء اليتيمة .

(٧) التنوخى قائله هو أبو القاسم على بن محمد بن داود أبى الفهم القاضى .

(٨) أخرجه البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر كتاب المظالم ج٢ص٤٥ ، وأخرجه مسلم عن ابن عمر فى كتاب البر والصلة والآداب انظر صحيح مسلم ج٤ص١٩٩٦ ورواه أيضا عن جابر ابن عبد الله بلفظ : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، انظر سنن الترمذى حيث رواه عن ابن عمر ج٣ ص٢٥٤ .

تمت العدل بالنور بقوله (١) : ((وأشرقت الأرض بنور ربها)) (٢) خيلهما الشاعر شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبها بهما ، وأما قوله تعالى : ((هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)) (٣) فيحتمل الوجه أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة فى المعانقة كاللباس المشتمل ، وأن يكون عقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحة كاللباس الساتر ، واعلم أن الوجه فى الحسى يرجع الى العقلى لأنه كلى منتزع من أمرين محسوسين وفى التسمية تسامح (٤) .

الثانى : وهو أن يكون الوجه فى الحكم الواحد وهو اما حسى قال أبو البركات[٥] :

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها .. كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وليس المراد تشبيه الجوزاء بالكف ، والثريا بالعنقود فقط وانما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الكف الباسطة لقبض نجوم كهيئة العنقود ، وقال أبو العلاء :

وقد بسطت الى الغرب الثريا .. يدا غلقت بانملها الرهان

كأن يمينها سرقتك شيئا .. ومقطوع على السرق البنان (٦)

زعم العرب أن الثريا لها كفان الخضيب وهى مبسوطه والجدماء وهى مقبوضة والجذم القطع وقال الآخر : /ق٣٧

كأن شعاع الشمس فى كل غدوة .. على ورق الأشجار أول طالع

دنانير فى كف الأشل يضمها .. لقبض وتهوى من فروج الأصابع (٧)

شبه الهيئة الحاصلة من الشمس فى أول طلوعها عند هبوب النسيم فانها حينئذ تثقب باشراقها الكوى والفرج بخلاف ماذا أخذت فى الاستواء على ورق الأشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة فى كف الأشل حين يهم بالقبض عليها فيمنعه الحركة

---

(١) فى بقية النسخ (فى قوله) .
(٢) من الآية ٦٩ سورة الزمر .
(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
(٤) على ذلك يمتنع كون الوجه غير عقلى سواء كان الطرفان حسيين أو عقليين أو أحدهما عقليا والآخر حسيا ، وفى هذا متابعة من الطيبى للسكاكى انظر المفتاح ص١٧٩ .
(٥) أبو البركات : هو على بن الحسين بن على بن جعفر بن محمد بن الحسين بن على الملقب بالديباج . والبيت فى يتيمة الدهر جـ ٤ ص٤٢٠ .
(٦) انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٦٦
(٧) ورد البيتان منسوبين الى المصح الشاعر برواية (فتهوى) فى معاهد التنصيص جـ٢ ص٣٢ وانظر أنوار الربيع جـ٥ ص٢٠٥ حيث وردا بنفس الرواية غير منسوبين .

الغير الطبيعية فتهوى الدنانير من فروج الأصابع ناثرة (١) على غير النظام ، وقال :

كانت سراج أناس يهتدون بهــا .. في سالف الدهر قبل النار والنــور

تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم .. كأنها قبس في كف مقــرور (٢)

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها باتعدامها ومنع الكأس اياها عنه (٣) مع شروق أشعتها بالهيئة الحاصلة من النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ، وهو يريد أن يصونها من الانطفاء ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون فيها دقة ، وهذان البيتان مما بلغا الغاية التي لأمد فوقها . وقال سعيد بن حميد (٤) :

حفت بسرو كالقيان تلحفــت .. خضر الحرير على قوام معتــدل

فكأنها والريح جاء يميلهـــا .. تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وفي قوله تبغي التعانق لطيفة وهي أن حركة تهيؤ الشجرة للاعتناق أبطأ من رجوعها الى أصل الافتراق كذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع أسرع من حركته اذا هم بالدنو ، لأن الازعاج من الخوف (٥) أقوى من ازعاج الرجاء .

وقد أبدع الجدلي في قوله وأجاد :

ولدي أقحوانات حففن بناصــع .. من الورد مخضر الغصون نضيد

تميلها أيدي الصبا فكأنهـــا .. ثغور هوت شوقا لعض خدود (٦)

واما عقلي قال صلوات الله عليه : ((اياكم وخضراء الدمن))(٧) يريد بها المرأة الحسناء في المنبت السوء شبهها بخضراء الدمن في حسن المنظر المنضم الى سوء المخبر ، وقالت

---

(١) قوله ناثرة لأن المراد بالحركة غير الطبيعية فكأن الدنانير هي التي تنثر نفسها فتكون ناثرة لها .

(٢) ورد البيتان غير منسوبين في المثل السائر جـ٢ص١٤٥ ، وأنوار الربيع جـ٥ص٢٠٦ .

(٣) قوله : اياها للخمر ، والضمير عنه للانعدام أي يطلب الحركة بانعدام الخمر بواسطة انعدام نفسها .

(٤) هو سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر من أولاد الدهاقين ، ولد ببغداد وبها نشأ ، كاتب مترسل وشاعر مجيد ورواية الايضاح (ولحفت) بدلا من تلحفت جـ٢ ص٢٣٠ وانظر أنوار الربيع جـ٥ ص٢٠٧ .

(٥) في بقية النسخ (لأن ازعاج الخوف) .

(٦) وردا بنفس النسبة في أنوار الربيع جـ٥ ص٢٠٧ برواية (مخضل الغصون) .

(٧) أخرجه بهذا اللفظ العراقي في تخريج الاحياء من عند الدارقطني في كتاب الافراد ، والرامهرمزي في الأمثال كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري ، قال الدارقطني : تفرد به الواقدي وهو ضعيف انظر المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار لزين الدين عبد الرحيم العراقي بهامش الاحياء كتاب النكاح جـ٢ ص٤٢ ط مصطفى الحلبي سنة ١٩٣٩م .

الأنمارية لما رأت مراتب بنيها متدانية فى (الفضل) (١) : ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها (٢) أى لتناسبهم فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم عن بعض ، وقد أبدع أبو تمام كل الابداع فى قوله :

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا .. كالحسن شيب لمغرم بدلال

واما وهمى : وهو أن يكون الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة ويسمى تمثيلا ، قال ابن المعتز (٣) :

اصبر على مضض الحسود .. فان صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها .. ان لم تجد ماتأكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته فيسرع فيه الغيظ والحنق بالنار التى لاتمد بالحطب فيسرع فيها الفنا ليس الا فى أمر متوهم منتزع من عدة أمور ، قال ابن عبد القدوس :

وان من أدبته فى الصبا .. كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مونقا ناضرا .. بعد الذى أبصرت من يبسه

وعليه قوله تعالى : ((مثلهم كمثل الذى استوقد نارا)) الآية (٤) فان الوجه هو رفع (الطمع) (٥) الى تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان ولانقلاب الأسباب وهو أمر توهمى والذى نحن بصدده كثيرا مايلتبس بالحقيقى والفرق أن الحقيقى معان مستقلة والتمثيل مستندة الى قصة متوهمة أو شبهها ومن ثم لو اختل من تلك الأمور شيء / ق ٣٨ اختل التشبيه (٦) قال الشاعر :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة .. فلما رأوها أقشعت وتجلت (٧)

(١) سقطت من الأصل .

(٢) الأنمارية هى فاطمة الأنمارية من ربات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال .

(٣) ابن المعتز هو : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الشاعر المطبوع ، ولد سنة ٢٤٧ وأخذ الأدب عن أبى العباس المبرد وعن أبى العباس ثعلب وغيرهما ، له من التصانيف : كتاب الزهر والرياض وكتاب السرقات ، وكتاب طبقات الشعراء ، وكتاب البديع وهو يعد أول كتاب ألف فى البديع ـ مات رحمه الله قتيلا بيد مؤنس خادم المقتدر سنة ٢٩٦ هـ

(٤) من الآية ١٧ سورة البقرة . (٥) سقطت من الأصل .

(٦) وذلك أن المركب العقلى انما يؤخذ منه الزبدة والخلاصة فاذا حصلت هى من بعض الكلام أو من مجموعه استقام التشبيه ، لكن الوهمى لايحصل الا من المجموع اذ لو اختل بعضه اختل التشبيه . انظر حدائق البيان لوجه ١٠٣ .

(٧) ورد هذا البيت بدون نسبة فى معاهد التنصيص جـ٢ ص٥١ ، المفتاح ص١٨٧ ، الايضاح جـ٢ ص٢٣٤ ، والمطول ص٣٢٥ ، أنوار الربيع جـ٥ ص٢٠٨ .

فان مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا لأن الغرض فى الوصف هو الابتداء المطمع المؤدى الى الانتهاء الموئس ولايتم هذا الا بجملة البيت ، ومن ثم قال جار الله فى قوله تعالى : ((مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل)) الآية (١) حين جعل الوجه عقليا : ومثل نفقة هؤلاء فى زكائها عند الله كمثل جنة (٢) وحين جعله (٣) الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة قال : أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل ، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بهما وجه الله زاكية عند الله زائدة فى زلفاهم (٤) ، فاعتبر فى الثانى معانى متعددة متوهمة وفى الأول الزكاة فليتدبر (٥) ، والثالث : وهو أن يكون الوجه أمورا وذلك اما حسى قال المطرانى :

مهفهفة لها نصف قضيب ..	كخوط البان فى نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا ..	ولحظا قاتلا سمر الرماح

واما عقلى كلها قال أبو العلاء

والخل كالماء يبدى لى ضمائره ..	مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

واما مركب منهما قال الشيخ ابن الفارض :

لها البدر كأس وهى شمس يديرها ..	هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر فى الاستدارة ، وفى اقتباس النور وفى استفادة التسمية عند الكمال ، والمدامة بالشمس فى الاشراق ، وفى افاضة النور ، والساقى بالهلال فى سرعة الدوران ، وفى استجلاب النواظر ، والحبيب بالنجم فى الهيئة المخصوصة ، وفى أنها تحدث بواسطة المزج انكاسر لبعض سورتها ، كما أن ضوء النجم انما يبدو اذا احتجب سلطان الشمس.

---

(١) من الآية ٢٦٥ سورة البقرة.
(٢) انظر الكشاف جـ١ ص٢٩٥ . (٣) فى أ ، ب ، جـ وحين جعل .
(٤) انظر الكشاف جـ١ ص٢٩٥ .
(٥) يعنى لما عد الآية من التشبيه العقلى لا التمثيلى الوهمى جعل وجه التشبيه معنى واحدا وهو الزكاء ونظر الى اللفظ حيث قال ومثل هؤلاء .... ثم لما جعل التشبيه تمثيليا نظر الى مفردات تشبيه المركب واحدا بعد واحد ولم يترك منها شيئا ، وهكذا نرى محاولة الطيبى تطويع كلام الزمخشرى لفهمه بحيث يفيد التفرقة بين التشبيه والتمثيل وهذا يخالف المعروف عن الزمخشرى فى عدم تفرقته بين التشبيه والتمثيل .

تتمـــــيم

واعلم أن من حق الوجه أن يشمل الطرفين كما اذا اجمل الوجه ـ فى قولهم : النحـو فى الكلام كالملح فى الطعام ـ الصلاح باستعماله والفساد باهماله دون أن يعتبر القلـة منه والكثرة ، ومن ثم عاب ابن رشيق القيروانى قوله : (١)

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكـم •• فكأننى سبابة المتنـدم

وقد ادعى الابداع (٢) وقال (٣) أخذت من النابغة حيث خاطب النعمان :

لكلفتنى ذنب امـرئ وتركتـه •• كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأفسدت لأن سبابة المتندم أول شئ يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجانى بخلاف الثانـى فان المكوى يتألم وصاحب العر لا ، وقد يعتبر فى القسم الثانى (٤) مجرد الهيئة دون الأوصاف قال ابن المعتز :

كأن البرق مصحف قـار •• فانطباقا مرة وانفتاحـا (٥)

ولم ينظر الى شئ من أوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة من انبساط عب انقباض كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار أيضا فى قوله :

والليل كالحلة السوداء لاح بـه •• من الصباح طراز غير مرقـوم (٦)

فان تفاوت المقدار بين الصبح والطراز فى الامتداد والانبساط شديد ومنه قوله تعالى : ((والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)) (٧) شبه فى هيئة نحوله وتقوسـه

---

(١) القائل هو ابن شرف القيروانى الايضاح جـ٢ ص٢٢٣ وابن شرف شاعر ناقد من القيروان بشمال أفريقية ، كان معاصرا لابن رشيق القيروانى فى القرن الخامس.
(٢) أى ابن شرف القيروانى .
(٣) أى ابن رشيق القيروانى وهو الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى الأديب الشاعر النحوى اللغوى العروضى ، ولد سنة ٣٩٠هـ من أب مملوك رومى من موالى الأزد يشتغل بالصياغة فعلمه أبوه صنعته ، ثم قرأ الأدب على أبى عبد الله بن جعفر القزاز القيروانى النحوى اللغوى وعلى غيره من أهل القيروان ، له مؤلفات كتاب انموذج الشعراء ذكر فيه شعراء القيروان ، ورسالة قراضة الذهب ، والعمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه ، وقد اختلف فـى وفاته فقيل انه مات بالقيروان سنة ٤٥٦ عن ست وستين سنة ، وقيل انه مات بمازر من جزيـرة صقلية سنة ٤٦٣هـ .
(٤) أى النوع الأول منه وهو المركب الحسى .
(٥) رواية الديوان (فكأن البرق الخ) جـ١ ص١١٠
(٦) الحلة : الثوب الجديد أو الثوب مطلقا ، لاح : ظهر ، غير مرقوم : غير مخطط وقائل البيت ابن المعتز أيضا كالذى قبله انظر الايضاح جـ٢ ص٢٢٤
(٧) الآية ٣٩ سورة يس .

بالمرجون لافى المقدار لأن فى مقدار الهلال عظما فى الحقيقة المرجون فى مرأى النظر أعظم منه / وقوله تعالى : ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)) (١) من /ق ٣٩ وجه فان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام فيها فى كونهما وجدا من غيرأب وهذا القدر لايمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة فى بعض الأوصاف ، وقد يسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا على المتعاطى كما اذا شبه فصيح الكلام بالعسل فى الحلاوة ، والحجة البينة التأليف بالشمس فى الظهور ، واللازم ميل الطبع وازالة الحجاب .

الفصل الثالث فى الغرض

وهو مايقصده المتكلم فى ايراد التشبيه وذلك عائد الى المشبه غالبا وقد يعود الى المشبه به فالأول على وجوه

آ ـ فى بيان حاله كما اذا شبه ثوب بآخر فى السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه .

ب ـ فى بيان مقدار حاله فى القوة والضعف قال :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض .. على الماء خانته فروج الأصابع (٢)

ج ـ فى بيان وجوده كما اذا شبه معقول فى الذهن بأحد أفراده فى الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة كزيد ويسمى مثالا .

د ـ فى امكان وجوده كما اذا أريد تفضيل فرد على نوعه وأنه كالممتنع فى الظاهر فيجعل من نوع آخر ويستشهد له بالتشبيه قال أبو الطيب :

وان تفق الأنام وأنت منهم .. فان المسك بعض دم الغزال

أى المسك لايعد من الدماء لما فيه من الخصلة التى لاتوجد فى الدم ، أو كما قال ابن الرومى :

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف .. كما علا برسول الله عدنان

ه ـ تقرير حاله عند السامع قال ابن العميد :

ذى خلة يأتيك أثبت عهده .. كالخط يرسم فى بسيط الماء

---

(١) من الآية ٥٩ سورة آل عمران .

(٢) البيت للمجنون قيس بن الملوح : انظر أنوار الربيع جـ٥ ص٢١٤ ، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء جـ٢ ص٤٢ ، شروح التلخيص جـ٣ ص٣٩٧ ، وأسرار البلاغة ص١١

وَ ـ تقرير الحقيقة قال تعالى : ((واذ نتقنا الجبل فوقكم كأنه ظلة)) (١) قرر ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة .

زَ ـ اظهار التزيين أو التشويه ليرغب فيه أو عنه قال ابن الرومي :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه .. وان تعب قلت ذا قيء الزنابير

حَ ـ قصد استطرافه وذلك أن يكون المشبه به نادر الحضور كما اذا شبه الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب أو نادر الحضور مع ذكر المشبه قال ابن المعتز :

ولازوردية تزهو بزرقتها .. بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها .. أوائل النار في أطراف كبريت (٢)

ويحكى أن جريرا قال أنشدني عدي :

عرف الديار توهما فاعتادها (٣) . فلما بلغ قوله : تزجي أغن كأن ابرة روقه ..

رحمته وقلت قد وقع ماعساه يقول ؟ فلما قال : قلم أصاب من الدواة مدادها .... استحالت الرحمة حسدا ، لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر مالا يحضر له شبه في بعد الفكرة رحمه ، وحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده وعلى منواله نسج ابن المعتز قوله :

قد أطلعت ابر القروق كأنها .. أخذ المراود من سحيق الاثمد

ومنه مايحكى أن أبا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله :

يرى أقبح الأشياء أوبة آمل .. كسته يد المأمول حلة خائب (٤)

ثم قال : وأحسن من نور تفتحه الصبا ..

ووقف يردده فاذا سائل بالباب يقول : من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا ، فقال :

.... بياض العطايا في سواد المطالب

---

(١) من الآية ١٧١ سورة الأعراف .
(٢) ورد البيتان منسوبين الى ابن المعتز في ديوان المعاني جـ٢ ص٢٤ ، وأنوار الربيع جـ٥ ص٢١٨ ونسبهما العباسي الى ابن الرومي انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص٦٥ ، وفي المطول أنهما لأبي العتاهية انظر المطول ص٣٢٤ وفي ديوان ابن المعتز جـ٢ ص١٠٨ ورد عجز البيت الثاني فقط . واللازوردية : البنفسجة نسبة الى اللازورد وهو حجر نفيس يشبه البنفسج في اللون بأجود أنواعه التي تصنع منه الحلى ، واليواقيت : جمع ياقوته .
(٣) مطلع القصيدة وعجزه : من بعد ماشمل البلى أبلادها .
(٤) في الديوان (أوبه آيب) المجلد الأول ص١١٢ وذكر محققه أن بعض النسخ فيها أوبة آمل .

والثانـــى : وهو أن يكون الغرض عائدا الى المشبه به وهو المسمى بالطرد والعكس ويرجعه الى كون (المشبه أتم من المشبه به فى الوجه للمبالغة لأن) (١) المشبه به حقه أن يكـون أعرف / بجهة التشبيه وأقوى فاذا عكس كان مبالغة قال المصرى : /ق ٤٠

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسـك ‥ وقاعدة التشبيه نقصان مايحكى

وقال الآخر :

وبدا الصباح كأن غرتــــه ‥ وجه الخليفة حين يمتــدح (٢)

فانه تعمد الى ايهام أن وجه الخليفة فى الوضوح أتم من الصباح ، وقوله : حين يمتدح تتميم قال أبو عبادة : (٣)

فى طلعة البدر شىء من محاسنها ‥ وللقضيب نصيب من تثنيهـــا

فان العادة أن يشبه حسن الطلعة بالبدر ، والقد بالقضيب ، فعكس تفضيلا لحسن الطلعة على البدر ، والقد على القضيب ، وفى قوله شىء ونصيب تتميم على خلاف الأول ، وعلـى ذا ورد مايحكيه عز وجل عن مستحل الربا : ((انما البيع مثل الربا)) (٤) فى مكان انما الربا مثل البيع فجعلوا الربا فى الحل أقوى من البيع وأعرف ، ومنه قوله تعالى : ((أفمن يخلــق كمن لايخلق)) (٥) بدل أفمن لايخلق كمن يخلق زيادة للانكار كقولهم فى التوبيخ : السلطان كالسوقى لمن قال بتشبيهه به ، أو المراد بمن لايخلق العقلاء تعريضا على تشبيه الأصنام (٦) بالله ويكون قوله : ((أفلا تذكرون)) (٧) تنبيها على مكان التعريض ، وربما يعود الغرض الى بيان الاهتمام بالمشبه به ويسمى هذا اظهارا للمطلوب ولايحسن الا فى مقام الطمع فـى تسنى المطلوب (٨) وروى أن الصاحب لما مدح قاضى سجستان بقوله : عالم يعرف بالسجزى (٩) أشار الى الندماء بالاجازة ، فلما انتهت النوبة الى شريف قال : أشهى الى النفس من

---

(١) مابين القوسين ساقط من أ .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الحميرى انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص٥٧ ، وأنوار الربيـع جـ٥ ص٢١٩ ، والايضاح جـ١ ص٢٤٠ .

(٣) كنية البحترى .

(٤) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٧ سورة النحل .

(٦) فى ب ، جـ (على تشبيههم الأصنام) .

(٧) من الآية ١٧ سورة النحل .

(٨) تسنى : تسهل وتيسر ، هذا ويلاحظ اختصار الطيبى لكلام الخطيب والسكاكى انظر الايضاح جـ١ ص٢٤١ ، والمفتاح ص١٨٤ ، ١٨٥ .

(٩) السجزى : نسبة سماعية الى سجستان ، وهى من بلاد فارس .

الخبز فأمر باحضار المائدة ، هذا كله اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء ، فان أريد مجرد الجمع بين الشيئين فالأحسن ترك التشبيه الى التشابه ويكون (١) كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به قال الصابى :

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى .. فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب

فوالله ما أدرى أبالخمر اسبلت .. جفونى أم من عبرتى كنت أشرب (٢)

ومن الأسلوب قول الفخر عيسى (٣)

قوامك أم غصن من البان ينثنى .. وطلعة بدر أم ضياء وجهك السنى

وريقك أم خمر يلذ لشارب .. ونبت عذار ثم أم نبت سوسن

الفصل الرابع فى الأحوال

وهى كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده ، وأما أحوال الحسن فعلى وجوه :

آ - أن يكون التشبيه تفصيليا لأن المجمل أسبق الى النفس والشىء بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ، وهو اما تمثيلى قال تعالى : ((انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس)) (٤) فانها تسع جمل متداخلة شبهت حالها المجيبة الشان فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها ، واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع فيها أهلها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكان كأن لم تغن بالأمس .

أو مركب حسى قال ابن المعتز :

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى .. نطير غرابا ذا قوادم جون (٥)

شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغربان لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه

---

(١) فى أ ، ب ، ج فيكون .

(٢) المدامة : الخمر . تسكب : تهطل وتصب . أسبلت : هطلت . عبرتى : دممتى . والصابى هو ابراهيم بن هلال بن هارون الحرانى ، شاعر كاتب توفى سنة ٣٨٤هـ .

(٣) لعله أبو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب من أتراك الشام كاتب شاعر قتله اخوته سنة ٥٨٤هـ له ديوان شعر انظر وفيات الأعيان ٣/١٦٦ ولم أعثر على هذين البيتين .

(٤) من الآية ٢٤ سورة يونس .

(٥) ديوان ابن المعتز ص ٤٤

للظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله : يطير غرابا لأن الطائـــر اذا أزعج كان أسرع منه فى الطيران اذا كان عن اختيار منه . وقد أحسن المعتصم فى وصـف استتار النجوم بالغيم حيث قال :

وليل كأن نجـوم السـماء .. به أعين رنقت للهجـوع
ترى الغيم من دونها حاجبا .. كما احتجبت مقل بالدموع

وأحسن منه قول الآخر : /ق ٤١

كأن دموعا قصرت عن مسيلها .. حذار الأعادى فى جفون الجآذر
بقايا رشاش فوق أحداق نرجس .. يتحملنه من صائبات البواكـر
اذا فطنوا غيضنها فى جفونها .. وان غفلوا رقرقنها فى المحاجـر

وقد أحسن ابن الحجاج فى قوله :

ياصاحبى تنبها من رقدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيـس
هذه المجرة فى السماء كأنها .. نهر تدفق فى حديقة نرجـس (١)

أو خيالى قال ابن هانىء :

تأمل فى نبات الأرض وانظـر .. الى آثار ماصنع المليـك
عيون من لجين ناظـرات .. بأحداق لها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهـدات .. بأن الله ليس له شريـك

وكلما كان التركيب أكثر تفصيلا كان أدخل فى الحسن ومن ثم قال بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا .. وأسيافنا ليل تهاوى كواكبـه

أحسن من قول أبى الطيب :

يزور الأعادى فى سماء عجاجة .. أسنته فى جانبيها الكواكـب

ومن الآخر :

تبنى سنابكها من فوق ارؤسهم .. سقفا كواكبه البيض المباتير (٢)

---

(١) ابن الحجاج : هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج من شعراء اليتيمة وقد أورد له الثعالبى هذين البيتين برواية :

ياصاحبى استيقظا من رقـدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيس
هذى المجرة والنجوم كأنهـا .. نهر تدفق فى حديقة نرجـس

انظر يتيمة الدهر جـ٣ ص٣٥ .

(٢) ورد منسوبا الى كلثوم بن عمرو العتابى فى أسرار البلاغة ص١٦٠ وانظر الصناعتين ص٢٥٦

لأنهما وإن راعيا التفصيل لكن قصرا عنه فإنه شبه هيئة استطالة السيوف حين ترسب وتعلو عند اختلاف الأيدى ولها فى التهاوى تواقع وتدافع بهيئة الشهب الثاقبة وحركاتها المخصوصة وحتمل فى الأبيات الترقى ثم التدلى ، ومن الباب ماتوهم (١) جار الله (٢) أن المعرى زعم بقوله :

حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى ٠٠ ترمى بكل شرارة كطراف

انه ظفر بتشبيهه على اللون والعظم وزاد على قوله تعالى : ((ترمى بشرر كالقصر)) (٣) ، وليس بذلك ، لأنه لا يخفى على مثله أن الكلام بآخره لأن الله تعالى شبه الشرارة أولا حين تنقض من النار بالقصر فى العظم وثانيا حين تأخذ فى الارتفاع والانبساط تنشق عن أعداد لانهاية لها بالجمالات فى التفرق واللون والعظم والثقل ، وخص الحيوان لقصد الحركات وكل ذلك مفقود فى بيته .

ب ــ أن يكون المشبه به معقولا أو موهوما كما مر .

جـ ــ أن يكون نادر الحضور لأن المستطرف مما تستهشى اليه النفس ومن ثم كان قول أبى نواس:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ٠٠ حصباء در على أرض من الذهب (٤)

أعجب من قول ذى الرمة :

كحلاء فى برج صفراء فى دعج ٠٠ كأنها فضة قد مسها ذهب (٥)

لأن وجود الدرر وقد نثرن على بساط مذهب أندر وقوعا من وجود فضة مموهة .

د ــ أن يكون التشبيه بعيد المتناول لايدرك فى بدء الفكره ، لأن المعانى الفائقة لابد فيها (٦) من بناء ثان على الأول قال الصنوبرى :

كأن على غدرانها ٠٠ حواجبا ظلت تمد (٧)

أراد مايبدو فى صفحة الماء من أشكال أنصاف دوائر ثم يمتد حتى ينقلها من التقوس إلى

---

(١) فى ب (ماتوهم به) .

(٢) فى أ الزمخشرى وانظر الكشاف جـ٤ص ٢٠٤

(٣) من الآية ٣٢ سورة المرسلات . (٤) انظر ديوان أبى نواس ص٤٠

(٥) رواية ديوان شعر ذى الرمة : (كحلاء فى برج صفراء فى نعج) انظر الديوان ص٩

(٦) فى أ ، ب ، جـ ، د لابد لها بدلا من لابد فيها .

(٧) ورد هذا البيت منسوبا للصنوبرى أسرار البلاغة ص١٦٦ برواية :

كأن فى غدرانها ٠٠ حواجبا ظلت تمط وكذلك فى الايضاح جـ٢ص٢٢٩

والصنوبرى هو أحمد بن محمد الحلبى ، من شعراء الشام الوصافين فى العصر العباسى توفى سنة ٣٣٤ هـ .

الى الاستواء ، كذا الحاجب اذا امد نقص من تقوسه ومن (هنا) (١) كان قول بعضهم في الأذريون :

مداهن من ذهب .. فيها بقايا غاليــة (٢)

أحسن مغزى من قوله فيه : كأن عقيق في قرارتها مسك (٣) / ق٤٢

لأن السواد الذى في باطنه ليس شاملا له ، وأنه لم يستدر في قمره بل أخذ من سمكه كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه آثار الغالية اذا أبقت الأصابع منها شيئا بخلاف قوله في قرارتها مسك ، لأن من شأن الشيء اليابس اذا حصل في المستدير أن يرسب ؟ وأحسن ماقيل في الهلال قول ابن المعتز :

وجاءني في قميص الليل مستترا .. يستعجل الخطو في خوف وفي حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه .. مثل القلامة اذا قصت من الظفر (٤)

ولكن قصر فانه لو قال لم يقص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذى يحسن كالقلامة على الظفر كان أدى معنى ، وكذا اذا جعل الوجه في قوله :

وكأن النجوم بين دجاها .. سنن لاح بينهن ابتداع (٥)

الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة في جوانب مظلم (٦) لم يكن في الحسن كما اذا أخذ معه أن سواد الظلام يزيد النجوم حسنا كما أن الوقوف على عوار الباطل يزيد الحق نبلا (٧) وكذا اذا شبه النجوم بالدرر ، والسماء ببساط أزرق في قوله :

وكأن أجرام النجوم لوامعا .. درر نثرن على بساط أزرق (٨)

---

(١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
(٢) ورد منسوبا لابن المعتز في معاهد التنصيص جـ١ ص١٠٨ ، وفي ديوان المعاني جـ٢ ص٢٦ ، وفي العمدة جـ٢ ص٢٣٧ ، وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء جـ٢ ص٣٤٢ ، من قوله في وصف روضة وقبله
كأن آذريونها .. والشمس فيها كاليه . والآذريون : ورد أحمر الورق وفي وسطه سواد مرتفع .
(٣) هذا عجز بيت لابن المعتز وصدره كما في ديوان المعاني جـ٢ ص٢٦
(وصير آذريونة فوق أذنه) وفي بغية الايضاح (وحمل آذريونة فوق أذنه) جـ٣ ص٧١
(٤) ديوان ابن المعتز ص٢٤٦ ، ٢٤٧ برواية (من خوف ومن حذر) ، (يفضحنا)
(قد قدت من الظفر) وبينهما بيت آخر .
(٥) ورد منسوبا الى القاضي التنوخي في معاهد التنصيص جـ٢ ص١٠ ، وفي الايضاح جـ٢ ص٢٢ ، وفي أنوار الربيع جـ٥ ص٢٠٠
(٦) في ب مظلمة بدلا من مظلم ، وكلاهما صواب فالتأنيث على أن الموصوف هو جوانب ، والتذكير على حذف الموصوف أى شيء مظلم .

لم يقع موقعه ما اذا شبهت الهيئة الحاصلة من درر منثورة على بساط أزرق ، ولا ينطبق معنى البيت الأول الا على القلب ، والوجه أن يكون الوجه حقليا صرفا وهو ظهور أمر خفى بحيث لا يلتبس على كل ذى بصر وبصيرة •

ﮦ ــ أن يكون سليما عن (١) الابتذال لاتستعمله العامة كقولهم فى السواد كالفحم ، والبياض (٢) كالثلج ، لأن تجدد صوره عند النفس أحب من مشاهدة معاد ، واذا علم أحوال الحسن علم أحوال القبح بالتقابل ، وأما أحوال القبول فهى أن يكون التشبيه وافيا بافادة الأغراض المذكورة بأن يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، ومسلم الحكم به مساويا له اذا قصد بيان مقداره ، وأتم معنى فيه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد زيادة التقرير ، ومسلم الحكم اذا قصد بيان امكان الوجود ، ونادر الحضور اذا قصد غرابته ، وقوله تعالى : ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)) (٣) يحتمل أن يكون من الوجه الثانى لكونهما وجدا خارجين عن العادة فانهما نظيران فى ذلك ، ومن الثالث من حيث ان الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق ، ومن الرابع أيضا ، والمردود بخلافه •

تذييل (٤)

وقد يتصرف فى خلاف الحسن بما يخرجه اليه قال البحترى :

سحاب خطانى جوده وهو مسرع •• وبحر عدانى صوبه وهو مفعم

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا •• وموضع رحلى منه أغبر مظلم (٥)

---

(٧) يلاحظ تأثر الطيبى بالخطيب القزوينى فى تعليقه على هذا البيت انظر الايضاح جـ٢ص٢٢١ •

(٨) هذا البيت لأبى طالب الرقى وهو شاعر غير مشهور ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر قائلا عنه " لم أجد ذكره الا عند أبى بكر الخوارزمى " ثم أورد له هذا البيت فيما أورد له من شعر وروايته (على زجاج أزرق) بدلا من (بساط أزرق) انظر يتيمة الدهر جـ٤ص٢٨٢، وأسرار البلاغة ص١٤٦ ، والايضاح جـ٢ص٢٢٧ ، وأنوار الربيع فى أنواع البديع جـ٣ص٢٢٢ كما ورد البيت بدون نسبه فى المفتاح ص١٨٠ ، وفى المطول ص٣٣٦ •

(١) فى بقية النسخ (من) بدلا من (عن) (٢) فى ب (وفى البياض) •

(٣) من الآية ٥٩ سورة آل عمران • (٤) فى د تتميم بدلا من تذييل •

(٥) ورد البيتان فى ديوان البحترى المجلد الثالث ص١٩٨٠ برواية :

سحاب خطانى جوده وهو مسبل •• وبحر عدانى فيضه وهو مفعم

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا •• وموضع رحلى منه أسود مظلم

والجود بفتح الجيم : المطر الغزير •

فان تشبيه الجواد بالسحاب والبحر ، والحسان بالبدر اجمالي ، وكل واحد من القيود يخرجه الى التفصيلي ، قال بديع الزمان : (١)

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا •• لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت •• والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

والشروط تخرج التشبيهات من الابتذال الى الغرابة وكذا عكس التشبيه ، وقال الآخر :

فوالله ما أدرى أزهر خميلة •• بطرسك أم در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة •• وان كان درا فهو من لجة البحر (٢)

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان مبتذلا اجماليا ، واذا قيد بقوله : خميلة ، وقوله : يلوح على نحر ، خرجا الى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما /ق ٤٣ فاذا أخذ معهما معنى حسن التعليل الذى يلوح من قوله : صنع سحابة ، ولجة البحر بعدا وزادا فى الحسن ، ومثله :

ان كان خطك درا •• فليس ذلك نكرا

لأن كفك بحر •• والبحر يقذف درا

وكذا قول يزيد :

وملتفتات فى النقاب كأنما •• هززن سيوفا وانتضين خناجرا

سفرن بدورا وانتقبن أهلة •• ومسن غصونا والتفتن جآذرا (٣)

---

(١) بديع الزمان : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات المشهورة التى نسج الحريرى مقاماته على منوالها ، قال عنه الثعالبى فى يتيمة الدهر : (لم ير ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره) جـ٤ص ٢٥٦ ، توفى بهراة وقيل مات مسموما فى ٣٩٨هـ.
وقد نسب له هذان البيتان فى يتيمة الدهر جـ٤ ص٢٩٣ برواية (وكاد) بدلا من يكاد ، وكذلك فى أنوار الربيع جـ٥ص٢٦١ ، وانظر الايضاح جـ١ص٢٦٢ حيث ورد البيتان بدون نسبة برواية البيت الثانى :
والبدر لو لم يغب ، والشمس لو نطقت •• والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ٥ ص٢٣٨.

(٣) ورد البيت الثانى من هذين البيتين فى الايضاح بدون نسبة جـ١ص٣٦١ ، وقد نسبه الثعالبى الى أبى القاسم الزاهى انظر يتيمة الدهر جـ١ ص٢٣٣ ، وانظر بغية الايضاح جـ٤ ص٤٢ ، ومعاهد التنصيص جـ١ص٢٠٨.

فاذا أخذ مع التشبيه فى البيت الثانى معنى كل قيد من القيود زاد التشبيه تمالا وكساه جمالا وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات قال ابن سكرة :

أنا من خده وعينيه والثغـــر ومن ريقه البعيد المـــرام
بين ورد ونرجس وتلألـــؤ .. أقحوان وبابلى المـــدام (١)

الفصل الخامس فـــى الأداة

وهى مايتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته المشبه به فى الوجه ، وهى : الكـــاف ، وكأن ، ومثل ، وشبه ، ومافى معناهما كحكى ، ونحو وأخ ، وأما نحو علمت زيدا أسـدا فهو انما ينبئ عن التشبيه (٢) لتقدير حذف الأداة لعدم استقامة المعنى بدونه (٣) كنحو زيد أسد وانه أسد لا أن علمت منبئ عنه (٤) قال أبو العلاء (٥) :

ود رأخلت أنجمه عليـــه .. فهلا خلتهن به ذبـــالا
وقلت الشمس فى البيداء تبر .. ومثلك من تخيل ثم خـــالا
وفى ذوب اللجين طمعت لما .. رأيت سرابها يغشى الرمالا (٦)

وكذا قولك : رأيت بفلان أسدا ، ولقينى منه أسد ، ولئن لقيته ليلقينك فيه الأسد ، هذه كلها تشبيهات لافرق الا فى شأن المبالغة (٧) وكذا قوله : ((حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)) (٨) يعد تشبيها لما عقب بقوله من الفجر ، ولولاه لعد استعارة ، والأصـل فى الكاف ونحوها أن يلى المشبه به وقد يلى أشياء لايتأتى التشبيه الا على تقديـــر

---

(١) ابن سكرة الهاشمى من شعراء اليتيمة وقد أورد له الثعالبى هذين البيتين ضمن ماأورده من شعره ، برواية : (وبابلى مدام) انظر يتيمة الدهر ج٣ص٤ ، وأنوار الربيع ج٥ص٢٣٩

(٢) أى أداته . (٣) أى دون تقدير الحذف .

(٤) يريد الطيبى أن يقول : ان هذا الفعل ـ علمت ونحوه ـ لم يؤت به لافادة التشبيه كالأداة وانما هو منبئ عن الأداة المقدرة ، ولعله بذلك يرد على مايشعر به كـــلام الخطيب القزوينى فى الايضاح ج٢ص٢٣٦ حيث قال :
" وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت فى قولك علمت زيدا أسدا) " .

(٥) فى د وقال أبو العلاء .

(٦) شرح التنوير ج١ ص١٩ برواية (بالبيداء) بدلا من (فى البيداء) .

(٧) يدخل الطيبى بذلك التجويد فى التشبيه متابعا السكاكى انظر المفتاح ص١٨٩ .

(٨) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

الحذف كقوله تعالى : ((أو كصيب من السماء)) (١) أوقع تشبيه صفة المنافقين بين مثل المستوقدين وبين مثل (٢) ذوات ذوى الصيب ، وانما المراد بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء فيقدر مثلهم كمثل ذوى صيب ومثله فى ايقاع التشبيه بين الشيئين قوله : ((يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله)) (٣) أوقع تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بين كون الحواريين أنصار الله وبين قول عيسى ، لكن التقدير كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصاره وقت قول عيسى على أن ما مصدرية ، وفى نحو قوله تعالى : ((مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق)) (٤) يقدر المضاف اما عند المشبه نحو مثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق ، أو عند المشبه به نحو مثل الذين كفروا كبهائم الذى ينعق . ولا تستعمل لفظة مثل الا فى حال أوصفه لها شأن وفيها غرابة ، وقد يظن فى نحو قوله تعالى : ((ليس كمثله)) (٥) أن الكاف صلة وليس هناك ، وانما المراد نفى المثل على طريقة الكناية أى ليس شبه ذاته المستجمعة لصفات الكمال شىء ، فاستعمل مثل فيمن لا مثل له كما استعمل فيمن له مثل ، وهذه خاصية الكناية ، قال صاحب الكشاف : ولك أن تزعم أن التكرار للتأكيد (٦) قال :

بالأمس كانت فى رخاء مأمول .. فأصبحت مثل كعصف مأكول (٧)

ويحتمل أن يكون الغرض فيه الحاق الناقص بالكامل فنفى الشبه بالمشبه به تعالى المفروض لينتفى الند بالطريق الأولى ، وربما يلحق المشبه به شىء لا يحسن (٨) دخول الكاف فيه الا بعد التغيير اما لفظا / كقولك : فلان بدر يسكن الأرض ، وقوله : / ق ٤٤

شمس تألق والفراق غروبها .. عنا وبدر والصدود كسوفه (٩)

---

(١) من الآية ١٩ سورة البقرة .
(٢) سقطت كلمة مثل من ب ، ج ، د
(٣) من الآية ١٤ سورة الصف .
(٤) من الآية ١٧١ سورة البقرة .
(٥) من الآية ١١ سورة الشورى .
(٦) انظر الكشاف ج٣ ص٤٦٢ .
(٧) أورد الزمخشرى عجز هذا البيت بدون نسبة فى الكشاف ج٣ ص٤٦٢ . ولم أقف له على قائل .
(٨) فى أ : ولا يحسن .
(٩) تألق : تلمع ، وأصله تتألق . الصدود : الاعراض . كسوف القمر : اعتامه باحتجاب نور الشمس عنه .
والبيت للبحترى انظر بغية الايضاح ج٣ ص١٠٩ ، وديوان البحترى مجلد ٣ ص١٤٢٣ .

أى هو كالبدر الا أنه يسكن الأرض ، وكالشمس المتألقة الا أن الفراق غروبها ، وأما معنى قول البحترى :

وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربـــا .. وموضع رحلى منه أسود مظلم (١)

فاذا رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم منه جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه ، واذا قدر بدر له هذه الصفة العجيبة التى لم تعرف للبدر (٢) ثم شبه به جاء الحسن ، وكذا قول أبى الطيب :

أسد دم الأسد الهزبر خضابـــه .. موت فريص الموت منه يرعـــد (٣)

اذا ذهب به الى مطلق التشبيه لزم التناقض ، لأن تشبيهه بجنس السبع المعروف دليـــل على أنه دونه أو مثله ، وجعل دم الهزبر الذى هو أقوى الجنس خضاب يده دليل علـــى أنه فوقه ، واذا خيل أسد فاق جنسه على أسلوب :

وان تفق الأنام وأنت منهم .. البيت (٤) ثم شبه به صح وزاد فـــى الحسن .

---

(١) موضع رحلى : مكانى ، والمقصود : حظى ونصيبى منه سيئ .
والبيت للبحترى ـ كما قال الطيبى ـ انظر ديوان البحترى مجلد ٣ ص ١٩٨٠ ، وروايته (رجلى) بدلا من (رحلى) .
(٢) فى أ ، جـ ، د (فى البدر) بدلا من (للبدر) .
(٣) الهزبر : اذا أفرد أريد منه الأسد ، واذا وقع وصفا للأسد أريد منه الغليظ الضخم الشديد الصلب . الخضاب : ما تخضب به ويلون ، الفريص : اسم جنس جمعى واحده فريصة ، وهى لحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدى والكتف ترتعد عند الخوف وترتجف . البيت ـ كما قال ـ لأبى الطيب المتنبى . انظر ديوانه ص٣٣ من قصيدة يمدح بهـــا شجاع بن محمد الطائى .
(٤) هذا صدر بيت للمتنبى وعجزه :
(فان المسك بعض دم الغزال) ورواية الديوان (فان تفق) بدلا من (وان تفق) انظر ديوان المتنبى ص٢٠٧

خاتمـــــــة (١)

والحاصل من مراتب التشبيه ثمان :

آ ــ ذكر أركانه الأربعة نحو زيد كالأسد فى الشجاعة ولاقوة لهذه .
ب ــ كالأسد فى الشجاعة وهى كالأولى لكون المتروك فى حكم الملفوظ.
جـ ــ زيد أسد فى الشجاعة ، فيها نوع قوة للحمـــل .
د ــ أسد فى الشجاعة هى كالثالثة .
ه ــ زيد كالأسد ، هى قوة لعموم الوجه ظاهرا .
و ــ كالأسد ، هى كالخامسة .
ز ــ زيد أسد ، هى أقوى للحمل مع التعميم .
ح ــ أسد ، هى كالسابقة .

واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد ، فان كل واحد من الضدين متصـــف بمضاد صاحبه فينزل لذلك منزلة شبه التناسب بوساطة التهكم ، فيقال للجبـــــان ماأشبهه بالأسد ، وللبخيل هو حاتم ، أو التمليح كما تقول للأسود كافور ، وللمهامه البيد مفازة ومنجاة تفاؤلا .

---

(١) ماأورده الطيبى فى هذه الخاتمة مختصر من كلام السكاكى فى آخر حديثـه عن التشبيه انظر المفتاح ص١٨٩ ، ١٩٠ .

الأصل الثانى فى المجـــاز

ويتضمن التعرض للحقيقة ، وهى الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل فـــى اصطلاح التخاطب ، نعنى بالوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها ، قوله من غير تأويـــل احتراز من الاستعارة فانها مستعملة فيما وضعت له ادعاء ، قوله فى اصطلاح التخاطـــب احتراز عن المجاز (١) الذى هو حقيقة فى وضع واضع كالصلاة مثلا اذا استعملها الشـــارع فى الدعاء ، ودخل المشترك فى الحد ، لأنه اذا استعمل مطلقا يتبادر الى الفهم كل واحد من المعانى التى هو موضوع لها غير مجموع بينها ، والتقييد انما هو للبيان وازالـــة الابهام العارض فتكون دلالته على معناه بنفسه بخلاف المعنى المجازى فان اللفظ لايـــدل عليه الا مع قرينة ، وليس المقصود من وضع كل لفظ فهم مدلوله مفصلا بل قد يكون مجمـــلا كأسماء الأجناس قال ابن الأثير : الواضع كما وضع الأسماء المتباينة للبيان ، وضع الأسماء المشتركة لتحسين الكلام (٢) ، وأقسام الحقيقة أربعة لأن الواضع ان كان صاحب اللغـــة فلغوية والا فان كان الشارع فشرعية والا فان كان معينا غيرهما فاصطلاحية والا فعرفية .

والمجاز اما لغوى أو عقلى ، فاللغوى هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له بالتحقيـــق فى اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم ارادته . قوله بالتحقيق ليدخل الاستعارة ، لأنـــه مستعمل فيما وضع له لكن بالتأويل ، واختير اللفظ دون الكلمة لئلا يشذ الاستعارة التمثيلية وقوله فى اصطلاح التخاطب ليدخل فيه ما اذا اتفق كونه مستعملا فيما يكون موضوعا له لكـــن لا بالنسبة الى التخاطب ، كما اذا استعمل اللغوى الغائط مجازا فى الفضلة ، والشـــارع الصلاة فى الدعاء ، قوله (٣) مع قرينة عدم ارادته احتراز عن الكناية فان اللفظ مستعمـــل فى غير ما وضع له لكن لاينافى ارادة حقيقته / والحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من / ق ٤٥

---

(١) فى أ ، جـ ، د (من المجاز) بدلا من (عن المجاز) .

(٢) هذا نقل بالمعنى لا بالنص انظر المثل السائر جـ١ ص٥٨ ، وابن الأثير هو : أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى الجزرى الملقب بابن الأثير ، ولـــد بجزيرة ابن عمر قرب الموصل ونشأ بها ثم انتقل مع والده الى الموصل ، وبها اشتغـــل بطلب العلم ، ومن تآليفه التى تدل على ماله من عظيم الفضل كتابه المشهـــــــور " المثل السائر " ، وكتاب " الجامع الكبير " وكتاب " الوشى المرقوم " ، توفى ببغـــداد سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ .

(٣) فى أ (وقوله) .

حققت الشيء أحقه اذا أثبته فمعناها المثبت ، واما بمعنى فاعل من حق الشيء اذا وجب فمعناها الواجب وهو الثابت ، فالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له مثبته أو ثابته في موضعها الأصلى ، وكذا المجاز مفعل من جاز المكان اذا تعداه ، فاللفظ اذا استعمل فى غير ماهو موضوع له فقد تعدى عن موضعه الأصلى ، واعلم أن فى اعتبار التناسب بين المسمى والاسم مظنة تأمل ، فاذا سمى انسان له حمرة بأحمر أو وصف به فالتفاوت أن اعتبارها فى الأول لترجيح الاسم على غيره لأجل المناسبة وفى الثانى لصحة اطلاقه عليه ، فعلى الأول لايمتنع اطلاقه على المسمى عند زوال المعنى ويمتنع فى الثانى ، وهذا المجاز على ضربين : مرسل واستعارة ، لأن العلاقة ان كانت التشبيه فهو استعارة والا فمرسل ، والمرسل نوعان :

الأول : الخالى عن الفائدة وذلك ان تعدى الكلمة عن حقيقة بقيد اليها بدونه ، مثل أن يستعمل المرسن فى أنف انسان مجازا وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسونا قال أبو العلاء :

نواعم يلقين الثقيل من البرى •• ويحملن فى الأعناق مستثقل الاثم

مراسنها أمست لنور مراسيا •• فما تظلم الأبيات الا من الظلم (١)

وقال الحطيئة يخاطب الزبرقان :

قروا جارك العيمان لما جفوته •• وقلص عن برد الشراب مشافره (٢)

عنى بالجار نفسه ورمى الزبرقان باضاعة الضيف واسلامه البؤس ، والمشفر والشفة كالمترادفين ولذا لم يفد شيئا •

---

(١) شرح التنوير على سقط الزند جـ٢ ص٢٩٨ من جملة أبيات فى وصف نساء احتجن الى لبس الدرع لغياب الرجال الذ ابين عنهن •

(٢) قروا : أضافوا لأن القرى طعام الضيف ، والعيمان : العطشان الى اللبن ، قلص : انكمش بسبب برودة مايشربه وهو الماء الذى لايجد غيره •
والبيت كما قال — للحطيئة •
أسرار البلاغة ص٣٥ ، الايضاح جـ٢ ص٢٧٨ ، ديوان الحطيئة ص١٨٤ برواية (لما تركته) •

والثانـــى : هو المجاز المتضمن للفائدة وهو على وجوه :

آ ـ اطلاق اسم السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها قال التيمى مـــن أهل الكوفه :

سأشكر عمرا ان تراخت منيـــتى .. أيادى لم تمنن وان هى جلـت (١)

ويقال له على يد ، وقال صلوات الله عليه لأزواجه : ((أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا)) (٢) أى أكثركن عطاء ، قوله : أطولكن لهذا المجاز كالترشيح للاستعارة ، أو على القـــدرة لظهور سلطانها بها وقال صلوات الله عليه : ((المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهـم أدناهم وهم يد على من سواهم)) (٣) فان الأصل هم أشداء على من سواهم مبالغـــين فيها متفقون فيما بينهم لايسعهم تخاذل بعضهم بعضا كقوله تعالى : ((أشداء على الكفار رحماء بينهم)) (٤) ، ويدل على تضمينها معنى غاية الشدة تعديتها بعلى مجازا ، وافرادها وهى جارية على الجماعة يدل على اتفاقهم ومن ثم حمل قولهم : أيادى سبأ (٥) والحديث : ((واجمل الفشاق يدا يدا)) على الشتات والخذلان وهذا هو الوجـه ، وان حمل على التشبيه كقولها :

أسد على وفى الحروب نعامـة .. فتخاء تنفر من صفير الصافـر (٦)

---

(١) تعددت الآراء فى نسبة هذا البيت حيث ورد منسوبا الى محمد بن سعد الكاتب التيمى فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٣٥٩ ، كما ورد منسوبا الى أبى الأسود الدؤلى فى عروس الأفراح ج١ص٢٧٨ من شروح التلخيص ، وورد منسوبا الى عبد الله بن الزبير الأسدى فى معاهد التنصيص ج٣ ص٣٠٢ وكذا فى خزانة الأدب للبغدادى ج١ ص٣٤٥ ، وانظـر أمالى القالى ج١ ص٤٠ ، وديوان المعانى ج١ ص١١٠ ، ودلائل الاعجاز ص١٠٧ حيث ورد بدون نسبة .

(٢) أخرجه مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بلفظ لحاقا بى : صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج٤ ص١٩٠٧ .

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن على بن أبى طالب . سنن أبى داود كتاب الديات ج٤ ص١٨٠ وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده عن على بن أبى طالب ج١ ص١٢٢ . كما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس بلفظ ((المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم ويرد على أقصاهم)) انظر سنن ابن ماجه كتاب الديات باب المسلمون تتكافأ دماؤهم ج٢ ص٨٩٥ .

(٤) من الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٥) أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه انظر مجمع الأمثال ج١ ص٢٥٢ والكشاف ج٣ ص٢٨٦

جاز ، والحمل على الاستعارة كما ذهب اليه خطأ (١) ، ونظيره قولهم في راعي الابل :
ان له اصبعا أي أثر حذق ، لأن الحذق في العمل مستفاد من حسن تصريف الأصابع ،
وعليه ورد قوله تعالى : ((بلى قادرين على أن نسوى بنانه)) (٢) أي نجعلها كخف
البعير فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة ، واليه ينظر قوله صلوات الله عليه : ((قلب المؤمن
بين اصبعين من أصابع الرحمن)) (٣) أي بين أثرين عجيبين من آثاره وهما داعيتا الخير
والشر ، أو على التسليم والانقياد كما يقال أعطى بيده أي أظهر الانقياد ، ويقال نزع
يده من الطاعة (٤) كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه ، وقوله تعالى : ((حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون)) (٥) يحتمل الثلاثة أي يعطوها اياكم صادرة عن يد أي
نعمة حاصلة منكم لهم ، وهي ابقاء أرواحهم وأخذ شيء قليل بدلها ، أو يعطوها اياكم
صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولي من المستولى عليه
أو يعطوها اياكم صادرة / عن انقياد وطاعة منهم ، ومنه قولهم : رعينا غيثا وباب / ق ٤٦
قوله : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)) (٦) سمى جزاء الاعتداء اعتداء لأنه مسبب عنه .

---

(٦) تؤخذ من عبارة الطيبي أن قائل هذا البيت امرأة ولكنه ورد بهذه الرواية منسوبا الى عمران بن حطان مخاطبا الحجاج انظر عروس الأفراح من شروح التلخيص ج٣ ص٢٩٧ ، والايضاح ج٢ص٢١٢ والأغاني ج١٦ ص١٥٠ ، والبيان والتبين ج ١ ص٩٩ ، كما ورد منسوبا الى أسامة بن سفيان البجلي برواية هكذا (وبداء تنفر من صفير الصافر) في حماسة البحتري ص٢٩٦ ، وورد بدون نسبة في العقد الفريد ج٣ ص٢٥١ برواية العجز (وبداء تجفل من صفير الصافر) .

(١) يقصد تخطئة الخطيب القزويني حيث ذهب الى أن اليد في الحديث استعارة والسبب في هذا الخطأ ذكر الطرفين مما لا يتأتى في الاستعارة انظر الايضاح ج٢ ص٢٧١ .

(٢) الآية ٤ سورة القيامة .

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين الخ صحيح مسلم كتاب القدر ج٤ ص٢٠٤٥ ، وأخرجه ابن ماجه عن النواس بن سمعان الكلابي بلفظ ما من قلب الا بين اصبعين الخ . سنن ابن ماجه باب فيما أنكرت الجهمية ج١ ص٧٢ ، وأخرجه الترمذي عن أنس بلفظ ان القلوب بين اصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء . سنن الترمذي كتاب القدر ج٣ ص٣٠٤ .

(٤) في أ عن الطاعة .

(٥) من الآية ٢٩ سورة التوبة .

(٦) من الآية ١٩٤ سورة البقرة .

ب – اطلاق اسم المسبب على السبب كقولهم : أمطرت السماء نباتا أى غيثا ، وقول الشاعر
أسنمة الآبال فى سحابـــه (١) أى المطر لأن الأسنمة مسببة عن النبات المسبب عن المطر وعليه (٢) قوله تعالى : ((وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج)) (٣) وقوله تعالى ((فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله)) (٤) أى اذا أردت القراءة فاستعذ للسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة لأن الفعل ا يوجد بارادة الفاعل كما يوجد بقدرته قال تعالى : ((انـــا كنا فاعلين)) (٥) أى قادرين ، ولاتستبعد ن تقدير الارادة لما فى المستفيض قولهـــم للحفار : ضيق فم الركبة والتضييق هو التغيير من السعة اليه وقبل الشروع محال ولكن أريــد تجويز ارادة التوسعة ، فينزل المجوز منزله الواقع ، ثم يؤمر بتغييرها الى الضيـــق ، ومنه : ((اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا)) الحديث (٦) .

ج – تسميته باسم مايؤول اليه قال تعالى : ((هدى للمتقين)) (٧) أى الضالين الصائرين الى التقوى ، وقال صلوات الله عليه : ((من قتل قتيلا فله سلبه)) (٨) ، ومن بـــاب التغليظ نحو قوله تعالى : ((يأيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يـــوم لابيع فيه ولا خلة ولاشفاعة والكافرون هم الظالمون)) (٩) أى التاركون الزكاة هم الظالمـــون سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس الكفر الذى هو منع الزكاة كافرين تغليظا ، أو الكافرون هم التاركون الزكاة ، وصف الكافرين بمنع الزكاة كقوله : ((وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة)) (١٠) تعريضا حثا للمؤمنين وحثا على أدائها وتخويفا شديدا لمن منعها .

---

(١) هذا عجز بيت وصدره : (أقبل فى المستن من ربابه) وقد ورد البيت بدون نسبة فى الايضاح ج٢ ص٢٧٢ ، والكامل للمبرد ج٢ ص٦٨ ، والمستن : الواضح ، الرباب : السحاب ، الأسنمة : جمع سنام . الآبال : جمع ابل وهى الجمال .
(٢) أى وعلى اطلاق اسم المسبب على سبب السبب قوله تعالى : ((وأنزل لكم من الأنعام))الآية
(٣) من الآية ٦ سورة الزمر .
(٤) من الآية ٩٨ سورة النحل , فى الأصل واذا قرأت وقد صححت الآية كما فى المصحف.
(٥) من الآية ١٠٤ سورة الأنبياء .
(٦) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك : سنن الترمذى كتاب الدعوات ج٥ ص١٩٤ وأخرجه ابن حنبل فى مسنده عن أنس بن مالك أيضا ج٣ ص١٥٠ .
(٧) من الآية ٢ سورة البقرة .
(٨) أخرجه الترمذى عن أبى قتادة بلفظ ((من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه)) كتـــاب السير ج٣ ص٦٢ كما أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى قتادة أيضا كتاب الجهاد ج٣ ص٧٠
(٩) الآية ٢٥٤ سورة البقرة .
(١٠) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت .

هـ ـ تسميته باعتبار ماكان قال : ((وآتوا اليتامى أموالهم)) (١) •
و ـ تسمية الحال باسم محله قال تعالى : ((فليدع ناديه)) (٢) ، ((واسأل القرية)) (٣)
ز ـ تسمية المحل باسم حاله قال تعالى : ((وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة)) (٤)
أى فى الجنة •
ح ـ تسمية الشيء باسم آلته قال تعالى : ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)) (٥) أى
بلغته ، ((واجعل لى لسان صدق فى الآخرين)) (٦) أى ذكرا جميلا •
ط ـ تسميته بدواعيه كقولك : هذا قول الشافعى أى مذهبه واعتقاده (٧) •
ى ـ تسميته باسم جهته كقولك للمطر سماء •
يا ـ باسم حامله كقولهم للمزادة : راوية والراوية : الجمل •
يب ـ باسم محموله كالخفض على البعير وهو الأثاث •
يج ـ باسم مجاوره نحو سال الوادى •
يد ـ بجزئه والشرط أن يكون أصلا فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى : ((فانه آثم قلبه)) (٨)
أى ذاته ، كقولهم للربيئة (٩) العين ومنه قوله تعالى : ((قم الليل الا قليلا)) (١٠)
أى صل •
يه ـ بكله قال تعالى : ((يجعلون أصابعهم فى آذانهم)) (١١) أى أناملهم والشرط
ماسبق •
يو ـ باسم مايجمع بين المختلفين حقيقة ومجازا قال تعالى : ((ان الذين يؤذون اللـه
ورسوله)) (١٢) عبر بايذائهما عن فعل مايكرهانه ومالا يرضيانه ويسمى بعموم المجاز ،

---

(١) من الآية ٢ سورة النساء • (٢) الآية ١٧ سورة العلق •
(٣) من الآية ٨٢ سورة يوسف •
(٤) من الآية ١٠٧ سورة آل عمران •
(٥) من الآية ٤ سورة ابراهيم • (٦) الآية ٨٤ سورة الشعراء •
(٧) فى د هذا يقول الشافعى ولعله الصواب لاتفاقه مع عبارة ابن الاثير الذى تأثر به الطيبى فى ذكره لهذا الوجه وان كان ابن الأثير قد نبه على دخوله فى السبب والمسبب انظر المثل السائر لابن الأثير جـ٢ ص٩٠ •
(٨) من الآية ٢٨٣ سورة البقرة • (٩) الربيئة : طليعة الجيش •
(١٠) الآية ٢ سورة المزمل •
(١١) من الآية ١٩ سورة البقرة •
(١٢) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب •

فاذا ارتكب المجاز لمثل تلك العلاقات فليرتكب أيضا فى قوله تعالى : ((مامنعك أن لاتسجد [١])) بأن يقال مادعاك الى أن لاتسجد لقرينة لا ، اذ بين الصارف عن الفعل وبين الداعى الى تركه نوع تعلق ، وكذا اذا استعمل فعل أو شبهه بجارة مختصة بغيرهما فيجعل الجارة قرينة ، اما للتضمين وذلك بأن يضمن الفعل المذكور معنى فعل يستعمل بها ليعم فائدته كقوله تعالى : ((فأزلهما الشيطان عنها)) (٢) أى أصدر زلتهما عن الشجرة ضمن أزل عن (٣) معنى أصدر بقرينة عن ، أو لأن يجعل مدخولها بمعنى مدخولها الحقيقى كقوله تعالى : ((ولاتؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارز[قوهم] فيها)) (٤) /ق٤٧/ أى اجعلوا الأموال مكانا وظرفا لرزقهم فتكون النفقة من الربح لا من صلب المال ، ومن أمثلة المجاز المستثنى منه وذلك أن من حق المستثنى أن يكون داخلا فى المستثنى منه قبل الا ولكن متى قدر كذا من جهة المتكلم ناقض ، فيلزم تقديره من جهة السامع فيكون استعمال المتكلم العشرة فى قوله : لفلان على عشرة الا واحدا مجازا فى التسعة ، وقوله الا واحدا قرينة المجاز ، ثم يتفرع عليه الحكم بالتغليب نحو قوله تعالى : ((فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس)) (٥) ، والادعاء (٦) فى نحو قوله تعالى : ((يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم)) (٧) على وجه (٨) ، والتأكيد كقولهم ماجاءنى زيد الا عمرو والمراد منه نفى المجىء عن كل من عدا عمرا (٩) ، ثم أدخل زيد لتأكيد نفى مجيئه وعليه قوله تعالى : ((لايعلم من فى السماوات والأرض الغيب الا الله)) (١٠) ومنه قوله تعالى : ((مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان)) (١١)

---

(١) من الآية ١٢ سورة الأعراف . (٢) من الآية ٣٦ سورة البقرة .
(٣) سقطت (عن) من بقية النسخ .
(٤) من الآية ٥ سورة النساء .
(٥) من الآيتين ٧٣ ، ٧٤ سورة ص .
(٦) أى كما جاز أن يدخل غير الجنس بحكم التغليب فى الجنس كذا يجوز بالادعاء .
(٧) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .
(٨) هو ادخال غير الجنس فى الجنس ادعاء وهذا أحد الوجوه التى ذكرها الزمخشرى فى الآية انظرها فى الكشاف ج٣ ص١١٨ .
(٩) سقطت كلمة (عمرا) من الأصل .
(١٠) من الآية ٦٥ سورة النمل .
(١١) من الآيتين ٩٧ ، ٩٨ سورة النساء .

قرن الولدان مع الرجال والنساء وان لم يكونوا داخلين فى الوعيد تأكيدا فى أنهم صاروا فى انتفاء الذنب عنهم كالولدان ، وقد يكتسب أحد المعطوفين من معنى الآخر بسبب اشتراكهما فى حكم ، قال جار الله فى قوله تعالى : ((سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق)) (١) : جعل قتلهم الأنبياء قرينة لقولهم : ((ان الله فقير ونحن أغنياء)) (٢) ايذانا بأنهما فى العظم أخوان وأن هذا ليس أول ماارتكبوه من العظائم (٣) ، وعكسه عطف (٤) قوله تعالى : ((وأرجلكم)) (٥) وهو مغسول على رؤسكم وهو ممسوح ، وانما كان هذا المجاز مفيدا لتضمنه شبه شاهد كالأسباب للمسببات مثلا .

والضرب الثانى (٦) . الاستعارة

وهى أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به دالا عليه باثباتك للمشبه مايخص المشبه به من اسم جنسه أو لازمه أو لفظ يستعمل فيه (٧) نحو فى الحمام أسد ، والمنية أنشبت أظفارها ، وفى الصيف ضيعت اللبن (٨)

وانما سمى استعارة لأن الشجاع حال كونه فردا من أفراد الأسد يكتسى اسمه اكتساء الهيكل المخصوص اياه ، وهكذا العارية فان المستعير فيها كالمعير الا فى الملكية ، ويسمى المشبه به مستعارا منه واسمه مستعارا ، والمشبه يسمى مستعارا له ، ولمبنى الاستعارة على ادخال المستعار له فى جنس المستعار منه تمتنع فى الأعلام الا اذا تضمنت نوع وصفيه تضمن حاتم الجود ومادر البخل ، وقيل الاستعارة مجاز عقلى (٩) لأنا لما

---

(١) من الآية ١٨١ سورة آل عمران . (٢) من الآية ١٨١ سورة آل عمران .

(٣) نقل الطيبى جزءا من كلام جار الله الزمخشرى بتصرف انظر ماقاله الزمخشرى فى الكشاف جـ١ ص٤٨٤ .

(٤) فى أ ، جـ (وعكسه قوله تعالى) باسقاط كلمة عطف و وفى الأصل زيادة كلمة (على) قبل كلمة (قوله) والصواب حذفها كما فى النسخ الأخرى ولذا لم أثبتها .

(٥) من الآية ٦ سورة المائدة .

(٦) أى من المجاز اللغوى لأن الضرب الأول هو المرسل .

(٨) هذا مثل خوطب به بنت لقيط بن زرارة ، كانت تحت شيخ كبير فكرهته فطلقها ، ثم تزوجت بفتى جميل وأجدبت فارسلت الى زوجها الأول تطلب منه حلوبة فرد عليها بذلك فصار مثلا يضرب لترك الشىء فى وقته انظر نهاية الأرب للنويرى جـ٣ص١٢ ، ومجمع الأمثال جـ٢ ص٦٣ .

(٧) يلاحظ تأثر الطيبى التام بالسكاكى فى تعريفه للاستعارة انظر المفتاح ص١٩٦ .

(٩) أى أن العقل يحكم بمجازه دون صاحب اللغة .

ادعينا أن المشبه من جنس المشبه به وفرد من أفراد حقيقته لزم أن يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له ، ولأنه اذا قلنا رأيت أسدا بمعنى شجاعا صح أن يقال انما جعل أسدا لما حصل فيه صفته ، بخلاف قولنا سميته أسدا ، واذا كان اطلاق الاسم تبعا لوجود المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له (كأسماء الأجناس) (١) ولأن التعجب في قول ابن العميد (٢):

قامت تظللني من الشمس .. نفس أعز على من نفسي

قامت تظللني ومن عجب .. شمس تظللني من الشمس

انما يصح اذا كان كذلك ، وأجيب عن الأول أن ادعاء الأسدية للشجاع لايخرج اللفظ عن كونه مستعملا في غير ماوضع له ، لأن الواضع لم يضع الأسد للشجاعة وحدها بل لها في مثل تلك الجثة ، وعن الثاني أن لفظ الأسد لو كان تبعا لتلك الصفة لم يكن اسما بل كان صفة وكان استعماله في غاية البطش كالمتواطيء بل كالمشكك ، وعن الثالث أن التعجب لبناء تناسي التشبيه في الاستعارة قضاء لحق المبالغة ، فان قيل الاصرار على ادعاء الأسدية للرجل ينافي نصب القرينة قلنا لامنافاة ، فان بناء الدعوى على أن أفراد جنس الأسد قسمان : متعارف وهو الهيكل المخصوص مع الجرأة ، وغير متعارف وهو الذى له تلك الجرأة لامع ذلك الهيكل ، ونصب القرينة على اثبات غير المتعارف ولولاها لكان اللفظ دائرا بين مفهوميه كما مر (٣) . /ق ٤٨

والفرق بين هذه الدعوى (والباطلة) (٤) هو أن المبطل يتبرأ عن التأويل ، بين الكذب أن الكذاب لاينصب دليلا على خلاف زعمه ، ومن أمثلة البناء على مجرد الدعوى

---

(١) مابين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبته من النسخ الأخرى .

(٢) هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد ، امام الكتاب في القرن الرابع الهجرى ، واليه تنسب الطريقة الكتابية التى راجت عند كتاب عصره ، وزر لركن الدولة البويهى الى أن مات سنة ٣٦٠هـ .

(٣) أى في أول المجاز عند بحث المشترك فالفرق بين قرينة الاستعارة وقرينة المشترك وقرينة المجاز المرسل أن قرينة المجاز المرسل صارفة عن ارادة الحقيقة فحسب وقرينة المشترك مبينة فحسب وقرينة الاستعارة صارفة مبينة .

(٤) خرم بالأصل وقد أثبت كلمة (والباطلة) من بقية النسخ .
والدعوى الباطلة اثباتك لنفسك ماليس لك ، والكذب اخبارك الشيء على خلاف ماهو به .

قول الشاعر : تحية بينهم ضرب وجيع (١)

جعل بالادعاء أفراد جنس التحية قسمين متعارف وهي المشهورة وغير متعارف وهو الضرب ونبأ عنها بأحد قسميها ومنه قوله تعالى : ((يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم)) (٢) جعل المال والبنون وسلامة القلب بالادعاء جنسا واحدا ثم أخرج بالاستثناء أحد نوعيه .

واعلم أن الكلام الذى فيه التشبيه ولم تذكر الأداة لايخلو من أن يذكر الطرفان أو أحدهما والثاني الاستعارة ، والأول لايخلو من أن يكون أحدهما خبرالآخر أو في حكمه ، أو لايكون والثاني تشبيه تجريدى والأول تشبيه محض (٣) .

وقد يرد في الكلام مايحمل على أحد القبيلين (٤) بأدنى تغيير قال البحترى :

اذا سفرت أضاءت شمس دجن .. ومالت في التعطف غصن بان

فان قوله شمس دجن وغصن بان تشبيهان (٥) لو نصبا ، ولو رفعا كما يقال :

اذا سفرت أضاءت شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بان

رجعا الى الاستعارة (٦)

وقرينة الاستعارة اما معنى واحد قال أبو الطيب :

لما غدا مظلم الأحشاء من أشر .. أسكنت جانحتيه كوكبا يقد (٧)

---

(١) عجز بيت صدره : (وخيل قد دلفت لها بخيل) دلفت : تقدمت وينسب هذا البيت الى عمرو بن معد يكرب الزبيدى انظر بغية الايضاح ج٣ ص١١٧ والعمدة ج ٢ ص٢٩٢ ، وخزانة الأدب للبغدادى ج٤ ص٥٥ . هذا وأرى أن مثل هذا البيت ليس من الاستعارة في شيء لوجود طرفي التشبيه .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) اختصار لما قاله السكاكي انظر المفتاح ص١٨٩ .

(٤) القبيلين : أى الاستعارة والتشبيه .

(٥) أى طرفا تشبيهين .

(٦) قول الطيبي (وقد يرد في الكلام) الى قوله (رجعا الى الاستعارة) مختصر من كلام ابن الأثير انظر المثل السائر ج ٢ ص٧٧ ، ٧٨ ولذا تراه قد تابعه حتى في رواية بيت البحترى مع أن رواية ديوانه :

اذا انصرفت أضاءت شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بان

(٧) هكذا نسبه الطيبي لأبي الطيب المتنبي والصواب أنه لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي انظر ديوان أبي تمام ج٢ ص١٩ ، والاشر : البطر وكفر النعمة ، والجانحتان : عظما الصدر .

أو أكثر قال :

فان تعافوا العدل والايمانا ... فان فى ايماننا نيرانا (١)

قوله تعافوا باعتبار تعلقه بكل واحد من الايمان والعدل قرينة لارادة السيوف ، أو معان مرتبطة قال البحترى :

وصاعقة من نصله تنكفى بها ... على أرؤس الأقران خمس سحائب

يكاد الندى منها يفيض على العدى ... مع السيف فى ثنيى قنا وقواضب (٢)

استعار السحائب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه ثم على أرؤس الأقران ثم عدد الأنامل . ثم الجامع فى الاستعارة اما أمر واحد ، أو فى حكم واحد (٣) والأول تتنوع الاستعارة فيه الى أصلية وتبعية .

والأصلية (٤) هى أن يكون المستعار اسم جنس نحو رجل وأسد وقيام وقعود ، وانما كانت أصلية لأن مبنى الاستعارة على التشبيه ، والتشبيه وصف كما مر والأصل فيما يوصف الحقائق نحو جسم أبيض وبياض صاف ، وأما نحو شجاع باسل فعلى تأويل ذات لها الشجاعة . وهى (٥) تنقسم الى مصرح بها ومكنى عنها لأن الطرف المتروك ان كان المشبه فهو المصرح بها والا فهو المكنى عنها ، والمصرح بها على ضربين : تحقيقية وتخييلية .

التحقيقية هى أن يكون المتروك شيئا محسوسا كقولك رأيت أسدا يرمى قال أبو تمام :

كم أحرزت قضب الهندى مصلتة ... تهتز من قضب تهتز فى كثب (٦)

عنى بالقضب والكثب قدود السبايا وارد افهن . قال المتنبى :

فى الخد ان عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا (٧)

---

(١) هو لبعض العرب انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص١٣١ ، والايضاح جـ٢ص٢٨٨ وشروح التلخيص جـ٤ص٧٦ ، فان تعافوا أى تكرهوا وتأبوا أيماننا أى أيدينا اليمنى .

(٢) رواية الديوان (فى كفه) موضع (من نصله) ديوان البحترى جـ١ ص١٧٩ ، والصاعقة : نار تسقط من السماء فى رعد شديد ، و اريد بها الضربة القوية . النصل : حديد الرمح والسهم والسكين ، وقد يسمى به السيف .

(٣) فى أ ، جـ ، د (أو فى حكمه) موضع (أوفى حكم واحد) .

(٤) فى أ ، ب ، د فالأصلية . (٥) أى الأصلية .

(٦) قضب الهندى : السيوف ، مصلته أى مسلوله والبيت ـ كما قال ـ لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله أبى اسحاق محمد بن هارون الرشيد ويذكر فتح عمورية الديوان جـ١ ص٧٧

(٧) هذا البيت مطلع قصيدة للمتنبى فى مدح بدر بن عمار وذكر الأسد ، وقد أعجله فضربه بسوطه ديوان المتنبى ص١١١ . الخليط : الجماعة . والمحول : الجدب .

وقال أبو الفرج :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ٠٠ وردا وعضت على العناب بالبرد

أو معقولا كقولك أبديت نورا أى حجة وقوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم)) (١) أى دين الاسلام ٠

التخييلية هى (٢) أن يكون المتروك شيئا متوهما محضا كما اذا شبهت المنية /ق ٤٩ بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة تشبيها بليغا كأنها هو ، ثم يتوهم للمشبه ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبه كالأنياب فيما نحن بصدده ، ثم تشبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ، ثم يطلق اسم المحقق على المتوهم ، ثم تضيف الى المشبه الأول لتكون قرينة مانعة ، كما تقول أنياب المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان ، أو لسان الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا ، فان قيل ما الفرق بين اثبات هذا اللازم للمشبه وبين الترشيح فان كل واحد منهما اثبات بعض لوازم المشبه به للمشبه ؟ قلنا الفرق فى غاية الظهور لأن اثبات اللازم فى الأولى لحصول الاستعارة وفى الثانية للمبالغة فيها والتتميم ، والأولى بدون هذا يمتنع وتلك بدونه لا تمتنع (٣) ٠

وأما قول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ٠٠ وعرى أفراس الصبا ورواحله

فمحتمل للتحقيقية أيضا بأن يجعل دواعى النفوس وشهواتها أو الأسباب من المال والمنال هى المشبه المتروك وكذا قوله تعالى : ((فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)) (٤) فيحتمل أن يكون عقلية بأن يستعار اللباس لما يغشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث ثم أطلق اللباس وأريد به ذلك ، وأن يكون حسية بأن يستعار اللباس لما يلبس الانسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة وقيل يحتمل التخييلية أيضا وذلك بعيد (٥) ٠

المكنية : وهى أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة اللازم المساوى له اليه أو اضافته على سبيل التخييلية وذلك بأن توهم المشبه مشبها به توهما محضا كما توهم اللازم فى التخييلية فيكنى باسم المشبه عن اسم المشبه به المعنى به المتوهم فالمراد بالمنية فى بيت الهذلى :

---

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة ٠ (٢) فى أ ، جـ ، د وهى ٠

(٣) فى أ وتلك بدون هذا وفى ب وتلك بدون هذة ٠

(٤) من الآية ١١٢ سورة النحل ٠

(٥) فى أ ، ب ، جـ ، د وهو بعيد موضع وذلك بعيد ٠

شبه الشمال بالانسان ثم اثبت لها يدا ، وحكم الزمام مع القوة حكم اليد مع الشمال ، فان قلت أنكرت أولا أن المستعار له جنس سوى جنس المستعار منه ثم تعترف الآن أنه جنس غيره حيث تذكره باسم جنسه قلت ذكره باسم جنسه ليس للاعتراف بل لزيادة فى المبالغة بولغ أولا حيث سمى مسميان باسم واحد ثم زيد فيها حتى جعل اسمان لمسمى واحد ، ومن الأمثلة (١) قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٢) / شبه قلوبهم بأن /ق٥٠ لاتقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم أثبت لها الختم .

والتبعية : وهى أن يكون المستعار أفعالا أوصفات أو حروفا (ولاتكون) (٣) هذه الا مصرحا بها ، وانما سميت تبعية لأن المذكورات لاتقع موصوفات ، فتقع فى مصادر الأفعال والصفات وفى متعلقات معانى الحروف ثم يسرى منها إليها ، ونعنى بمتعلقات معانى الحروف مايعبر عنها عند تفسيرها كما تقول من وكى ولعل معناها ابتداء الغاية والغرض والترجى فلايقال (٤) نطقت الحال بدل دلت الا بعد استعارة نطق الناطق لدلالة الحال ، أى دلالة الحال كنطق الناطق فى الوضوح ، ثم تستعير النطق للدلالة فتسرى من معنى النطق الى نطقت ، وكذا قوله تعالى : حكاية عن قوم شعيب عليه السلام ((انك لأنت الحليم الرشيد)) (٥) بدل السفيه الغوى فى التهكمية استعارة الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرى الى الحليم الرشيد ، وكذا قوله تعالى : ((فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا)) (٦) استعار لام كى (٧) التى لترتب وجود بين أمرين مطلوب الثانى بالأول لترتب العداوة والحزن على الالتقاط .

وقوله تعالى : ((وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)) (٨) استعار لعل للترتب لأن أدنى رمزة من مثل الملوك هو العلامة لحصول غايات المطالب ، وكذا قوله تعالى : ((توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم)) (٩) للترتب أيضا لكن جيء على الاطماع لئلا يتكلوا ، وأما قوله تعالى : ((لعله يتذكر أو يخشى)) (١٠) فعلى التمثيلية

(١) أى أمثلة الاستعارة المكنية . (٢) من الآية ٧ سورة البقرة.
(٣) سقطت الواو من (ولاتكون) فى الأصل وقد أثبتها من النسخ الأخرى.
(٤) فى أ ، ب ، جـ فلا تقول . (٥) من الآية ٨٧ سورة هود .
(٦) من الآية ٨ سورة القصص. (٧) فى أ ، ب (استعارة معنى لام كى) .
(٨) الآية ١٣٢ سورة آل عمران .
(٩) من الآية ٨ سورة التحريم .
(١٠) من الآية ٤٤ سورة طه .

وإذا المنية أنشبت أظفارها .. ألفيت كل تميمة لاتنفع

غير الموت قطعا لا كما ظن (١) ولما (٢) صرح به صاحب الكشاف بقوله (٣) :

وقد نبهت في قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر (٤) ، وإنما سميت مكنية لأن المراد من اسم المنية اسم السبع الذي هو اسم لذلك المتوهم كما يكنى بفلان عن اسم المسمى لا عنه ، أو لدلالة اللازم وهو القرينة على الملزوم وهو المشبه به المتروك ، فتقول مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به (٥) وهو قولك الشبيهة بالسبع قال تأبط شرا :

إذا هزه في عظم قرن تهللت .. نواجذ أفواه المنايا الضواحك

شبه المنايا عند هزه السيف بالمرود بحصول المراد وأثبت لها الضواحك وأضافها على سبيل التخييلية وهي من لوازم المسرور لأن كمال الفرح إنما يظهر بالضحك الذي يتهلل النواجذ فيه .

وقال العتبي : (٦)

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا .. فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال الدالة على المقصود بإنسان يتكلم في الدلالة ، فأثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الإنسان وأضافه إليها ، ونسبة النطق إليها كذلك إذا لم يحمل على الترشيح قال لبيد :

وغداة ريح قد كشفت وقرة .. إذ أصبحت بيد الشمال زمامها (٧)

---

(١) يقصد الخطيب القزويني حين يحكي قول السكاكي بأنه عني بالاستعارة المكنى عنها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه على أن المراد بالمنية في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية لها وإنكار أن يكون شيئا غير السبع بقرينة إضافة الأظفار إليها . ثم يقول الخطيب عن كلام السكاكي وفيه نظر للقطع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت . انظر الإيضاح جـ٢ ص٣١٥ .

(٢) سقطت الواو من (ولما) في أ ، ب ، جـ ، د .

(٣) في د (في قوله) موضع بقوله .

(٤) نقل الطيبي كلام الزمخشري بتصرف انظر الكشاف جـ١ ص٢٦٨ .

(٥) سقطت (به) من الأصل .

(٦) لعله أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال عنه الثعالبي (هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ودقائق العلم كالينبوع للماء ، والزند للنار) نشأ بالري ثم قدم خراسان ثم استوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم . انظر يتيمة الدهر جـ٤ ص٣٩٧ والبيت في الإيضاح بدون نسبة جـ٢ص٣١٠ برواية (مفصحا) موضع مرة وكذا في معاهد التنصيص وقال عنه الشيخ العباسي لا أعرف قائله جـ٢ص١٧٠ .

(٧) كشفت : هزمت وأزلت وتغلبت عليها . قرة : قر ، برد الشمال : الريح الهابة من جهة الشمال وهي أبرد الرياح ، زمامها : قيادها .

أى باشر الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله وهو يجتهد مع العلم بأن لن يؤمن إلزاما للحجة ، وكذا قوله تعالى : ((ربما يود الذين كفروا)) (١) استعارة ربما للتكثير بعد تشبيه التكثير بالتقليل تهكما أو تلميحا (أى كثيرا) (٢) مايودون ذلك وانما قلل ليفيد معنى توخى فرصة الاسلام أى اغتنموا فرصة الاسلام وسارعوا فى تحصيله ، فانكم لو كنتم تودون الاسلام مرة فبالحرى أن تسارعوا فيه فكيف والحال ماذكر ، وعلى قول الأخفش أصلية (٣) لأنها اسم حمل على كم الخبرية ، ولك أن تعد قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٤) الآية على رأينا (٥) من الباب بأن يجعل ختم استعارة لخلق بعد تشبيه خلق الله الكفر فيهم بالختم على الشيء والجامع (عدة التمكن أو منع النفوذ (٦) ، واعلم أن قرينة التبعية فى الأفعال والصفات تعود تارة الى الفاعل (قال) (٧) أبو تمام:

نطقت مقلة الفتى الملهوف .. فتشكت بفيض دمع ذروف

وأخرى الى المفعول الأول قال أبو العلاء :

القاتل المحل اذ تبدو السماء لنا .. كأنها من نجيع الجدب فى أزر

أو الى المفعول الثانى قال كعب بن زهير :

نقريهم لهذميات نقد بها .. ما كان خاط عليهم كل زراد (٨)

أو الى المفعولين معا ، قال الحريرى : (٩)

وأقرى المسامع اما نطقت .. بيانا يقود الحرون الشموسا

---

(١) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٢) مابين القوسين (أى كثيرا) ساقط من الأصل وقد أثبته من النسخ الأخرى .

(٣) أى استعارة أصلية لأن رب اسم عنده وقد رجح السكاكى رأى الأخفش انظر المفتاح ص٢٠٣ ، والأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوى ، يعرف بالأخفش الأوسط توفى ٢١٥ هـ .

(٤) من الآية ٧ سورة البقرة .

(٥) أى رأى أهل السنة وهو أن أفعال العباد سيئها وحسنها مخلوقة لله تعالى ، مقدورة بقدرته .

(٦) فى جـ تمكن هذه الصفة ، أوشبه عدم نفوذ الحق فى قلوبهم بالختم .

(٧) سقطت (قال) من الأصل .

(٨) البيت ليس كما قال ـ لكعب بن زهير وانما هو للقطامى انظر ديوانه ص٠٩ وورد منسوبا الى القطامى فى معاهد التنصيص جـ٢ ص١٤٨ ، والايضاح جـ٢ ص٢٩٩ .

(٩) الحرون الشموس : الصعب الذى لاينقاد ، والحريرى هو صاحب المقامات أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٥١٦هـ .

أو الى المجرور قال تعالى : ((فبشرهم بعذاب أليم)) (١) ، أو الى الجمع قال الشاعر :

تقرى الرياح رياض الحزن مزهـــرة .. اذا سرى النوم فى الأجفان ايقاظا (٢)

وقال الشيخ (٣) والأضبط أن تقلب القضية فيجعل القرينة مستعارا ليكون استعارة بالكناية تقليلا للاعتبار ، وذلك بأن يجعل المحل استعارة عن المقتول ويجعل نسبة القتل اليــــه قرينة ، وأن يجعل اللهذميات استعارة عن المطعومات الشهية على سبيل التهكـــم ويجعل نسبة لفظ القرى اليها قرينة ، وهذا أولى لأن الاستعارة بالكناية أبلغ من التبعية ، وحمل اللفظ على الأبلغ أخرى (٤) وقيل (٥) التبعية التى جعلتها قرينة لايجـــوز أن تقدرها / حقيقة والا انفكت المكنية عن التخييلية وهو ممتنع فيلزم أن يقدرها مجازا / ق ١ فحينئذ تكون تبعية فما فررت منه فقد وقعت فيه . قلنا الشيخ لم يرد بالقلب قلب القرينة حقيقة بل قلبها استعارة وعكسه ، فالقرينة فى المكنية تبعية تارة كنطقت الحال ، وأصلية أخرى ـ كلسان الحال كما نبه عليه آخرا ، أو يقال نقدرها حقيقة ونخالف الأصحاب وهو أولـــى لكونه أسهل مأخذا وأقل ضبطا وأبلغ مغزى لتناسى التشبيه رأسا .

والقسم الثانى من الاستعارة : التمثيلية وهو أن يكون الجامع فى حكم الواحــد ، وذلك بأن تأخذ وصف احدى الصورتين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهـــه ثم تدخل صورة المشبه فى جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به مبالغة من غير تغيير ، كما كتب الوليد الى مروان وقد بلغه أنه متوقف فى البيعه أما بعد : فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت .

فالمستعار اذا كان قولا سائرا يشبه مضربه بمورده سمى مثلا والا سمى تمثيــــلا ، ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تجد للتغيير فيها سبيلا ، قال الميدانى : حقيقة المثل ماجعل كالعلم للتشبيه بحال الأول (٦) ، كما قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثـــلا .. وما مواعيده الا الأباطيـــل

---

(١) من الآية ٢١ سورة آل عمران ، ومن الآية ٣٤ سورة التوبة ، والآية ٢٤ سورة الانشقاق

(٢) الحزن : الأرض الغليظة وتكون مرتفعة غالبا ، الأجفان : أكمام الزهر الشبيهـــة بالأجفان . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المفتاح ص٢٠٤ ، والايضاح جـ٢ ص٣٠٠ ، والطراز جـ١ ص٢٣٨ ، والمصباح لبدر الدين بن مالك ص٦٦ .

(٣) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى وقد تصرف الطيبى فى كلام السكاكى فذكره بالمعنى انظر المفتاح ص٢٠٤ .

(٤) فى ب ، جـ بعد كلمة أخرى وردت هذه العبارة (وأيضا هى أصلية وتلك تابعــة ولاشك أن الأولى أولى) .

قوله مواعيد عرقوب علم لكل مالا يصح من المواعيد ، وربما استعمل المثل فى أصله الذى كان له من الصفة قبل النقل ، فيقال مثلك ومثل فلان أى صفتك وصفته وقال تعالى : ((مثل الجنة التى وعد المتقون)) (١) أى صفتها ، أما المثل[٢] فعلى ضربين :

آ ـ أن يكون المستعار منه شيئا محققا واقعا كقولهم خذه ولو بقرطى مارية (٣) وكان عليهما درتان كبيضتى الحمام يضرب فى الشىء الثمين أى لايفوتنك بأى ثمن يكون ، وقوله صلوات الله عليه : ((ان من البيان لسحرا)) (٤) حين وفد عليه عمرو والزبرقان فسأل عمرا عن صاحبه فقال : مطاع فى أدنيه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره ، فقال حسدنى وحطنى فقال : انه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الولد ، لئيم الخال ، والله ماكذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الآخرة يضرب فى استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة .

بَ ـ أن يكون مقدرا مفروضا كقولهم : طارت به العنقاء (٥) أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيها قال البحترى :

أتت دون ذاك الدهر أيام حرهم .. وطارت بذاك الميش عنقاء مغرب

والأمثال على ألسنة البهائم والجمادات من هذا القبيل كقولهم : لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى المعوج (٦) يضرب فى السليم المعتدل الأعضاء ، وأما التمثيل وكلام الله وارد عليه فعلى ضربين أيضا :

---

(٥) القائل لذلك هو الخطيب القزوينى انظر الايضاح جـ١ ص٣١٦ .

(٦) انظر ماقاله الميدانى فى مجمع الأمثال جـ١ ص٦ . والميدانى هو أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الأديب ، كان فاضلا عارفا باللغة وقد أتقن فن العربية ـ خصوصا اللغة وأمثال العرب ـ ومن مؤلفاته مجمع الأمثال ، وقد توفى سنة ٥١٨ هـ بنيسابور .

(١) من الآية ٣٥ سورة الرعد . (٢) فى أ ، جـ وأما المثل .

(٣) مارية هى أم ولد جفنة انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٢١٢ .

(٤) أخرجه مسلم عن عمار بلفظ وان من البيان سحرا انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة جـ ٢ ص٥٩٤ وانظر الموطأ للامام مالك كتاب الكلام جـ٢ ص٩٨٦ ، وسنن الترمذى حيث أخرجه أيضا عن ابن عمر كتاب البر والصلة جـ٣ ص٢٥٣ ، ومسند أحمد بن حنبل جـ١ ص٣٠٣ حيث أخرجه ابن حنبل عن ابن عباس ، كما أخرجه عن ابن عمر جـ٢ ص١٦ .

(٥) انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٣٩٣ بلفظ طارت بهم العنقاء ، والمستقصى بلفظ طارت به عنقاء مغرب جـ٢ ص١٥٠ .

(٦) هذا مثل يضرب فى تغطيه السمن للعيوب قال الزمخشرى والمثل عامى . المستقصى جـ٢ ص٢٩٧ .

الأول أن يكون تحقيقيا كقوله تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعا)) (١) نحو، وجه شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من مكاره الدهر بكائد النفس اليه باستمساك الواقع فى مهواة مهلكة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ، وقوله تعالى : ((لاتقدموا بين يدى الله و رسوله)) (٢) لما أن التقدم بين يدى الرجل خارج من صفة المتابع المنقاد جعله تصويرا للهجنة فيما نهوا عنه من الاقدام على مايحكمان به ، وفى القطع للأمر بغير اذنهما ، ويقال لمن يتخيل فى ميل صاحبه الى ماكان يمتنع منه : مازال يفتل منه فى الذروة والغارب (٣) أى لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه من يفتل الشعر فى ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستأنس ، ويقال لمن يعمل فى غير محمل :

ونار لو نفخت بها أضاءت •• ولكن أنت تنفخ فى رماد /ق٥٢

لقد أسمعت لو ناديت حيا •• ولكن لا حياة لمن تنادى (٤)

ولك أن تضم قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم •••• الى قوله غشاوة)) (٥) الى هذا ، بأن تمثل قلوبهم حيث لم يستنفعوا بها فى الأغراض الدينية التى كلفوا بها بأشياء محققة ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية (٦) •

الثانى أن يكون تقديريا كقوله تعالى : ((انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض)) الآية (٧) فى وجه (٨) مثلت حال التكليف فى صعوبتها وثقل محملها بحالة مفروضة لو عرضت على السماوات والأرض ، ولك أن تقيس عليه قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم))(٩) على أصول المعتزلة بأن تضرب الجملة كما هى مثلا ، مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافى عن الحق بحال قلوب مفروضة ختم الله عليها حتى لاتعى شيئا ولاتفقه كقلوب البهائم •

---

(١) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران • (٢) من الآية ١ سورة الحجرات •

(٣) ورد فى المستقصى فى أمثال العرب بلفظ فتل فى ذروته وغاربه • يضرب فى الخدع والمماكرة جـ٢ ص١٧٩ •

(٤) لم أعثر لهما على قائل معين رغم ذيوع البيتين •

(٥) من الآية ٧ سورة البقرة •

(٦) يبدو واضحا تأثره بالزمخشرى انظر الكشاف جـ١ ص١٥٦ •

(٧) من الآية ٧٢ سورة الأحزاب •

(٨) هذا الوجه الذى ذكره أحد وجهين فى الآية والوجه الآخر أن هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وعلا انقياد مثلها وهو مايتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته •• وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله مثل حال تلك الجمادات • وانظر الوجهين بالتفصيل فى الكشاف جـ٣ ص٢٧٦ •

(٩) من الآية ٧ سورة البقرة •

تقسـيم آخـر

وتنقسم الاستعارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة :

أحدها ـ استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى قال تعالى : ((وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض)) (١) فان المستعار منه حركة الماء على وجه مخصوص والمستعار له حركة القوم والجامع مايشاهد من شدة الاضطراب ، وقال تعالى : ((واشتعل الرأس شيبا)) (٢) فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع الانبساط (٣) ، وقيل هذا ليس مما نحن فيه (٤) ، ولا فيه تشبيهان كما قدره صاحب الكشاف (٥) بل هو من التبعية بأن يجعل المشبه انتشار الشيب فى الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشىء فى الشىء .

ورد بأن هذا الاعتبار لا يمنع من الاعتبار الأول ، وأن مرجع التشبيهين فى قول صاحب الكشاف الى الاستعارة التمثيلية وذلك بأن شبه الشيب وفشوه فى الرأس وأخذه منه كل مأخذ بشواظ النار واشتعاله فى الحطب فيسرع فيه الاحراق والجامع سرعة انبساط بياض فى سواد مع تعذر التلافى .

والثانيـة ـ استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى قال تعالى : ((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون)) (٦) فالمستعار منه كشط الجلد عن الشاة والمستعار له ازالة الضوء عن مكان الليل والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر ، وقال تعالى : ((اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم)) (٧) المستعار له الريح والمستعار منه المرأة والجامع المنع

---

(١) من الآية ٩٩ سورة الكهف . (٢) من الآية ٤ سورة مريم .

(٣) تابع الطيبى السكاكى فى تمثيله بالآية لاستعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى انظر المفتاح ص ٢٠٦ .

(٤) القائل بذلك هو الخطيب القزوينى معرضا بالسكاكى انظر الايضاح ج٢ ص ٢٩ حيث يرى أن الاستعارة فى الآية مكنية والكلام فى استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى استعارة تصريحية ولكن الناظر فى كلام السكاكى والطيبى يجد أنهما يمثلان للاستعارة مطلقا ويقسمانها الى تلك الأقسام دون تعرض الى تصريحية أو مكنيه مما يجعلنا نقول عن كلام الخطيب انه لايرد على السكاكى .

(٥) قوله (ولا فيه تشبيهان) رد على الخطيب فى متابعته للزمخشرى حيث قال فى الكشاف: شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته ، وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار . انظر الكشاف ج٢ ص ٥٠٢ .

(٦) الآية ٣٧ سورة يس .

(٧) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

من ظهور النتيجة وقيل فيه نظر (١) لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها ، وكذلك جعلت صفة للريح لا اسما .

والحق أن المستعار منه مافي المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له مافي الريح من الصفة التي تمنع انشاء مطر والقاح شجر (٢) ورد بأن النظر مبني على المنع من انقلاب التبعية امكنية ودونه خرط القتاد (٣) .

وثالثها — استعارة معقول لمعقول قال تعالى : ((ولما سكت عن موسى الغضب)) (٤) فالمستعار منه امساك اللسان عن الكلام (٥) والمستعار له تفاوت الغضب عن (٦) اشتداده الى السكون والجامع الامساك عن الاغراء .

ورابعها — استعارة محسوس لمعقول قال تعالى : ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)) (٧) استعار القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ، والجامع ايراد الشيء على الشيء وازالته عنه .

وخامسها — استعارة معقول لمحسوس قال تعالى : ((لما طغى الماء)) (٨) فالمستعار منه التكبر والمستعار له كثرة الماء والجامع الاستعلاء المفرط .

وسادسها — استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي نحو قولك : رأيت شمسا وتريد انسانا ، والجامع حسن الطلعة (ونباهة الشان) (٩) وكقول أبي تمام :

كأن بني نبهان يوم وفاته .. نجوم سماء خر من بينها البدر

شبه الدارج (١٠) بالبدر في حسن الطلعة وعلو المرتبة ونباهة الشان (١١) .

---

(١) القائل هو الخطيب القزويني معترضا على السكاكي حيث جعل السكاكي المستعار له في الآية الريح والمستعار منه المرأة كما ذكر الطيبي متأثرا بالسكاكي انظر المفتاح ص٢٠٦ .
(٢) هذا كلام الخطيب القزويني انظره في الايضاح جـ٢ ص٢٩٧ .
(٣) شبه محاولة المانع لانقلاب التبعية مكنية بمزاولة من يتكلف خرط القتاد ، القتاد : شجر ذو شوك وخرط القتاد مثل أورده الميداني بلفظ دون ذلك خرط القتاد يضرب للأمر دونه مانع انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٢٤٣ .
(٤) من الآية ١٥٤ سورة الأعراف . (٥) في أ (من الكلام) موضع (عن الكلام) .
(٦) في «أ» على بدلا من عن ولعله الصواب .
(٧) من الآية ١٨ سورة الأنبياء . (٨) من الآية ١١ سورة الحاقة .
(٩) مابين القوسين ليس في النسخة الأصل وأثبته من النسخ الأخرى .
(١٠) الدارج المتوفى .
(١١) في ب شبه بني نبهان بالنجوم عزة وعلوا .

وشرائط حسن الاستعارة وجـــوه :

أحدها ــ أن لاتكون مطلقه أى لم تعقب بصفات أو تفريع كلام ملائم لأحد الطرفين / ق٣٥ه
بل تكون اما مجودة بأن يفرع على المستعار له نحو شاورت أسدا شاكى السلاح ، وحاورت بحرا جامعا للدقائق قال كثير :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكـــا .. غلقت لضحكته رقاب المال (١)

استعار الرداء للمعروف ، لأنه يصون عرض صاحبه ، ووصفه بالغمر الذى هو وصف للمعروف، وأنه فى الحقيقة وصف للبحر المستعار أولا فيكون تجويدا غب ترشيح ، واما مرشحة بـــأن يفرع على المستعار منه نحو شاورت أسدا عظيم اللبدتين ، وحاورت بحرا تتلاطم أمواجـه ، ومنه فى وجه (٢) ((واعتصموا بحبل الله جميعا)) (٣) استعار لعهده أو لكتابه الحبـل ثم رشحها بقوله واعتصموا ، لأنه ملائم للمستعار منه .
وقال أبو الطيب :

تهل خدى كلما ابتســـمت .. من مطر برقه ثناياهـــا

وتفسيره : ومن طاعتى اياه أمطر ناظـرى .. اذا هو أبدى من ثناياه لى برقا (٤)
وقد اجتمعا (٥) فى قوله تعالى : ((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين)) (٦) فقوله فما ربحت تجارتهم ترشيح وقوله وماكانوا مهتدين تجويد ، لأنه ملائم للمستعار له ، وفى قول زهير :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف .. له لبد أظافره لم تقـــلم

---

(١) غمر : كثير أو واسع . الرداء : العطاء الشبيه بالرداء فى صون العرض وستر العيوب .
غلقت : انتقل ملكها الى أيدى السائلين ، كما ينتقل ملك الرهن الى المرتهن اذا غلق أى عجز صاحبه عن افتكاكه .
(٢) أى من نحو شاورت أسدا فى وجه اذا جعلت الاستعارة فى الحبل وحدها وأمـا اذا جعلت فى المجموع من الاعتصام والحبل كانت تمثيلية .
(٣) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران .
(٤) هذا البيت لأبى الحسن أحمد بن جعفر البرمكى المعروف بجحظة حيث ورد منسوبا له فى زهر الآداب جـ٢ ص٢٤٩ وكذلك فى أمالى القالى جـ١ ص٢٠٩ برواية :
ومن طاعتى اياه أمطر ناظـــرى .. له حين يبدى من ثناياه لى برقا
(٥) أى التجويد والترشيح .
(٦) من الآية ١٦ سورة البقرة .

وقول أبى العلاء :

أردنا أن نصيد بها مهـــاة •• فقطعت الحبائل والحبـــالا

ونم بطيفها السارى جـــواد •• فجنبنا الزيارة والوصــــالا (١)

الحبائل والحبالا ترشيح لاستعارة المهاة للحبيبة ثم قوله ونم بطيفها تجريد لها •

والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقق الاستعارة بأبلغ وجه وتناسى التشبيـــه وصرف النفس عن توهمه حتى بنى على علو القدر كما يبنى على علو المكان ، كما فعل أبوتمام اذ قال :

خدم العلى فخدمنه وهى التى •• لاتخدم الأقوام مالم تخـــدم

واذا ارتقى فى قلة من ســـؤدد •• قالت له الأخرى بلغت تقـــدم (٢)

وكلما بعدت الاستعارة فى الترشيح زاد حسنها ألا ترى الى الأبيوردى :

وفى الحدوج الغوادى كل غانيـــة •• يروى مؤزرها والخصر ظمـــآن

كيف نبذ استعارة الغصون للقدود وراءه ظهريا وبنى على الفرع وهو يروى وظمآن ، وكـــذا قول أبى العلاء فى السيف :

ماكنت أحسب جفنا قبل مسكنه •• فى الجفن يطوى على نار ولا نهــر

ولا ظننت صغار النمل يمكنهـــا •• مشى على اللج أو سعى على السعر

لولا أن طرائق السيف هى الماء والنار ادعاء لما كان لنفى الحسبان فائدة ، وأن فرنده (٣) هو النمل بعينه لما صح المشى والسعى على اللج والسعر ، وحسن التعجب منها كمـــا فى قول الغزى :

بت ألثم عينيهـــا ومن عجـــب •• أنى أقبل اسيافا سفكن دمـــى

واذا جاز البناء على تناسى التشبيه فى الأصل كما فى قول الفرزدق :

أبى أحد الغيثين صعصعة الذى •• متى تخلف الجوزاء والدلو يمطــر (٤)

---

(١) انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص٢٨ ، ٢٩ •

(٢) ديوان أبى تمام المجلد الثالث ص٢٥٢ : واذا انتمى •

(٣) الفرند : الذى يرى فى السيف كصغار النمل •

(٤) ورد البيت منسوبا للفرزدق كما ذكر الطيبى ولكن رواياته تعددت ففى أمالى المرتضى جـ٢ ص٢٨٣ أبى أحد الغيثين صعصعة الذى •• متى تخلف الجوزاء والنجم يمطــر
وفى معاهد التنصيص جـ٢ص١٦٢ :
أبى أحمد الغيثين صعصعة الذى •• متى تخلف الجوزاء والدلو يمطــر
وفى شروح التلخيص جـ٤ ص١٤٠ (أبى أحمد) وانظر أيضا أسرار البلاغة ص٢٩٣ ، والايضاح جـ٢ ص٣٠٤ ، والديوان المجلد الأول ص٣٧٩ برواية (والنجم) موضع (الدلو) •

فانه نسى التشبيه وبنى على أن أباه أحد الغيثين اللذين ان أمسك أحدهما أمطر ، وكما قال الآخر :

ومن العجائب أن عضوا واحدا .. هو منك سهم وهو منى مقتل (١)

فلأن يجوز فى نوعه أحرى (٢) .

وثانيهما — أن لايشم فيها من جانب اللفظ رائحة التشبيه ، ولذلك نرضى فى المصرحة أن يكون / الجامع جليا بنفسه أو معروفا ، والا خرج الى التعمية والالغاز كما اذا /ق٤٥ رأيت أسدا وأريد انسان (أبخر) (٣) ، ورأيت ابلا مائة لاتجد فيها راحلة (٤) وأريد الناس ، وقال :

ينازعنى رداثى عبد عمرو .. رويدك ياأخا عمرو بن بكر

لى الشطر الذى ملكت يمينى .. ودونك فاعتجر منه بشطر (٥)

استعار الرداء للسيف ، والجامع هو أن كل واحد يصون صاحبه عن المكروه ، وهو خفى فى السيف وليس فى اللفظ قرينة ولا فيه رائحة التشبيه ، وفى التخييلية أن تكون تابعة للمكنية فى أن يذكر (٦) معها أو لازمها المساوى فانه مشروط فى المكنية ، واذا لم تكن تابعة أو لم يذكر معها اللازم المساوى كقول (٧) الطائى (٨) :

لاتسقنى ماء الملام فاننى .. صب قد استعذبت ماء بكائى

وقول أبى الطيب :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا .. فلا تحسبنى قلت ماقلت عن جهل

---

(١) ورد البيت منسوبا لابن الرومى برواية (معنى) موضع (عضوا) انظر العمدة لابن رشيق جـ٢ ص٤٢٤ .

(٢) فى جـ (أولى) موضع (أحرى) وقول الطيبى فلأن يجوز الخ جواب لقوله اذا جاز أى اذا جاز تناسى التشبية فيما فيه طرفا التشبيه مذكوران الذى هو أصل الاستعارة فلأن يجوز فى لاستعارة التى هى فرع التشبيه وأبلغ منه أحرى .

(٣) كلمة (أبخر) سقطت من الأصل وأثبتها من بقية النسخ .

(٤) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم : الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة . انظر صحيح البخارى كتاب الرقاق جـ٤ ص١٩١ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة جـ٤ ص١٩٧٣ ، وسنن ابن ماجة كتاب الفتن جـ٢ ص١٣٢١ .

(٥) ورد البيتان منسوبين الى كثير عزة فى معاهد التنصيص جـ٢ص١٥٠ ، وانظر الايضاح جـ٢ ص٣٠١ ولسان العرب مادة ردى حيث ورد البيت الأول بدون نسبة برواية : (رويدا ياأخا سعد بن بكر) .

(٦) فى جـ (فى أن يذكر لازمها المساوى فانه مشروط فى المكنية واذا لم تكن الخ) .

(٧) سقطت من أ . (٨) الطائى هو أبو تمام والبيت فى ديوانه جـ١ ص٢٥

استهجنت حتى قال الصاحب : ومازلنا نتعجب من ماء الملام فخف بحلواء البنين (١)
وأحسن ما قيل فى العذر عن الأول قول المرزوقى (٢) : انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائى على طريقة المشاكلة .

وثالثها — أن يكون التخييلية مؤكدة لمعنى المشاكلة مما فى قوله تعالى : ((ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله)) (٣) أكد بقوله يد الله بعد التخييل معنى المشاكلة فى يبايعون ، فان بلغ قول الطائى منتهى فى الحسن .

ورابعها — أن تكون بعيدة الغور لاتدرك فى بدء الفكرة قال بعضهم :

ولما قضينا من منى كل حاجة .. ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا .. وسالت بأعناق المطى الأباطح (٤)

أى كانت حوائج منى كثيرة كالقربة الى الله تعالى بالحلق والرمى والنحر والطواف ومسح الأركان ونحوها والزلفة الى المحبوب بالتلاقى والتشاكى والتغزل والتشبيب وشبهها ، فلما قضينا أوطار التمسناها وانبنا سائرين أخذنا فى أحاديث ذوى المقه والأهواء والرقة من التعريض والتلويح والرمز والايماء وشغلتنا تلك اللذة عن امساك أزمة المطايا فأسرعت فى السير .

وفى لطف الاستعارة أن السرعة كانت فى لين الماء وسلاسته ، وأن الأباطح سالت بالأعناق على التجريد أى امتلأت بها وسالت معها ، وأن الأعناق سالت دون المطى لأن حركتها أبين فى السير من سائر أعضائها ، ونبه بذلك على سرعة السير ووطأة الظهر على الهزة من نشاط الركبان ثم على ازدياد طيب الحديث.

---

(١) انظر يتيمة الدهر جـ١ ص١٦٢ والصاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس المعروف بالصاحب بن عباد . كان فقيها متكلما فيلسوفا شاعرا ناثرا مؤرخا لغويا ونحويا أديبا سياسيا ولد باصطخر وقيل بطالقان سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ درس العلم والحديث على أبيه وأخذ الأدب عن جماعة منهم أحمد بن فارس اللغوى والوزير الأستاذ ابن العميد استوزره مؤيد الدولة ابن بويه وبعد وفاته استوزره فخر الدولة بن بويه توفى بالرى سنة ٣٨٥ هـ ونقل جثمانه الى أصفهان فدفن فى قبة هناك .
(٢) المرزوقى هو أحمد بن محمد بن الحسن كان عالما بالأدب ، وكان يعلم أبناء بنى بويه وله : الأزمنة والأمكنة ، وشرح ديوان الحماسة .
(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .
(٤) ورد البيتان منسوبين الى كثير عزة انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص١٢٤ ، أنوار الربيع جـ١ ص٢٤٩ كما قيل انهما ليزيد بن الطثرية انظر الايضاح جـ١ ص١٨٠ ، أسرار البلاغة تحقيق ريتر ص٢١ ، والصناعتين ص٦٥ .

وخامسها ـ أن تكون تفصيلية كما مر فى التشبيه .

وسادسها ـ أن يجتمع فى الكلام عدة استعارات قال تعالى : ((فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)) (١) استعار القرية للأهل على طريقة المكنية ، والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لأن الاذاقة أقوى فى الادراك من اللمس ، واللباس للجوع (٢) لما يغشى عند الجوع والخوف على الاحتمالين (٣) وعدل عن الطعم لبيان عموم الأثر والأظهر أن فيها استعارتين أولهما كالتجريد للثانية بعد اشتهارها فى معنى الاصابة كأنه قيل فأصابهم (الله) (٤) غشيان الجوع والخوف ، واذا روعى فى الجمع مراعاة النظير لتكون كل واحدة منهما كالترشيح للأخرى كان أحسن كما فى قول امرئ القيس (٥) :

فقلت له لما تمطى بصلبه .. وأردف أعجازا وناء بكلكل

وصف أحوال الليل الطويل ومقاساته فاستعار لامتداد وسطه الصلب وجعله متمطيا ، ولضغط صدره الكلكل وجعله نائبا ، ولثقل آخره الاعجاز وجعلها مردفا ، فاستوفى (٦) فى الرعاية أغلب أركان البعير ، وفيه أن آخر الليل / كان أضغط لارتداف العجز /ق٥٥ على الكلكل ، فان البعير اذا شخص للثوران بدأ بالعجز .

---

(١) من الآية ١١٢ سورة النحل .

(٢) سقطت (للجوع) من أ .

(٣) أى احتمال أن يكون المتروك عقليا أو حسيا كما سبق .

(٤) تسقط من النسخة أ .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ص١٨ حيث ورد البيت برواية (تمطى بجوزه) أى وسطه موضع بصلبه .

(٦) فى أ واستوفى .

والنوع الثانى من المجـــاز

المجاز العقلى وهو الكلام المحكوم فيه بخلاف ماعند المتكلم بالتأول كقول الموحـــد : أنبت الربيع البقل ، لما أنه رأى دوران الانبات مع الربيع وجودا وعدما دوران الفعـــل مع اختيار القادر ، حكم أنه من الربيع مبالغة ، وقولهم كسى الخليفة الكعبة لمـــا رأوا دوران كسوة البيت مع أمره وجودا وعدما أسندوا اليه ، وكذا القول فى هزم الأمير الجند ، ولابد لهذا (١) المجاز من نوع تعلق وشبه للمسند اليه المذكور بالمتروك كما مر آنفـا ، فقولنا بخلاف ماعند المتكلم احتراز من (٢) أن يتفوه الدهرى المخذول بأنبت الربيـــع البقل لأنه لم يقصد فيه خلاف ماعنده ، ولذلك لاترى العلماء يحملون نحو قول الشاعر (٣)

أشاب الصغير وأفنى الكبـــير .. كر الغداة ومر العشـــى

على المجاز مالم يعلموا أن قائله ما أراد (٤) ، أو ماترى كيف استدلوا على أن اسنـاد ميز الى الجذب فى قول أبى النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعـــى .. على ذنبا كله لم أصنـــع
من أن رأت رأسى كرأس الأصلـــع .. ميز عنه قنزعا عن قنـــزع
جذب الليالى .. أبطئى أو أسرعى

مجازا بما أتبعه من قوله :

أفناه قيل الله للشمس : أطلعى .. حتى اذا واراك أفق فارجعـــى

وقولنا بالتأول احتراز عن الكذب ، وانما سمى هذا النوع مجازا لتعدى الحكم فيه عـــن مكانه الأصلى ، فالحكم فى أنبت الربيع البقل مكانه الأصلى أنبت الله البقل وقت الربيـــع ، وفى كسا الخليفة الكعبة كسا الأعوان ، وسمى عقليا لرجوعه الى العقل دون الوضـــع ، أى الواضع ماقيد الفعل بأن يستعمل فى القادر المختار حتى اذا استعمل فى غيره كان مجازا ، بل أطلق ، وقيل العقل شاهد بالقيد ورد بأن الصدور اذا كان لابد له مـن قادر مختار فلا يحتاج حينئذ الى شرط الواضع للعبث فان لم يجعل شهادة العقل دليـلا

---

(١) فى أ ، ب : (فى هذا) موضع لهذا .

(٢) فى أ ، ب ، جـ (عن) موضع من .

(٣) هو الصلتان العبدى الحماسى معاهد التنصيص جـ١ ص٧٣ ، وقد نسبه الجاحظ الى الصلتان السعدى قائلا : هو غير الصلتان العبدى انظر الحيوان للجاحـــظ جـ٣ ص٤٧٧ .

(٤) أى ماأراد ظاهره ، وعبارة السكاكى أوضح حيث قال : " مالم يعلموا أو يغلب فـى ظنهم أن قائله ما قاله عن اعتقاد انظر المفتاح ص٢٠٨ .

على عدم التقييد فلا أقل من أن لايجعل دليلا عليه (١) ، وأيضا يلزم منه أن يكون المصادر المضافة الى معمولاتها كنحو فعل النار فى الماء التسخين مجازا (٢) • والضابط فى كل (٣) كلام عدى الحكم فيه عن مكانه الأصلى أن يجعل العقل حاكما فيه ، فأى شىء ارتضاه فهو ذلك ، فقل فى نحو سرتنى رؤيتك ، سرنى الله وقت رؤيتك ، وأنبت الربيع البقل ، أنبت الله البقل وقت الربيع وقوله (٤) :

يزيدك وجهه حسنا •• اذا مازدته نظرا

يزيدك الله حسنا فى وجهه لما أودعه من الحسن والجمال ، قال جار الله (٥) للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل نحو ((ختم الله على قلوبهم)) (٦) ، والمفعول به ((عيشة راضية)) (٧) وعكسه سيل مفعم ، والمصدر شعر شاعر ، والزمان نهاره صائم وليله قائم ، والمكان طريق سائر ونهر جار ومن الأمثلة ماجاء فى المجرور ((فما ربحت تجارتهم)) (٨) أى التاجر فى تجارته ، والظرف ((يوما يجعل الولدان شيبا)) (٩) أى فى ذلك اليوم ، والمفعول به ((تؤتى أكلها)) (١٠) أى يؤتى الله الشجرة ثمرها ، والمضاف اليه ((حتى تضع الحرب أوزارها)) (١١) أى أصحاب الحرب ، والمصدر ((يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)) (١٢) اذا كان صفة أى خشية أشد خشية من خشية الله على طريقة (نحو قولهم) (١٣) جد جده قال الحماسى :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده •• أضاع وقاسى أمره وهو مدبر (١٤)

---

(١) أى على التقييد •　　(٢) تعبيرات السكاكى أوضح المفتاح ص ٢٠٩
(٣) فى ب (والضابط فى أن كل كلام الخ •)
(٤) أى أبى نواس انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٧٨ ، والايضاح جـ١ ص٣٠ •
(٥) قال جار الله الزمخشرى ذلك فى تفسير الكشاف انظر الكشاف جـ١ ص١٦١ •
(٦) من الآية ٧ سورة البقرة •　　(٧) من الآية ٧ سورة القارعة •
(٨) من الآية ١٦ سورة البقرة •　　(٩) من الآية ١٧ سورة المزمل •
(١٠) من الآية ٢٥ سورة ابراهيم •　　(١١) من الآية ٤ سورة محمد •
(١٢) من الآية ٧٧ سورة النساء •
(١٣) سقطت من أ •
(١٤) ورد البيت فى ديوان الحماسة شرح التبريزى جـ١ ص٧٥ منسوبا الى تأبط شرا وهو ثابت بن جابر بن سفيان كما ورد فى خزانة البغدادى بنفس النسبة جـ٣ ص٣٥٧ ، وورد أيضا فى العقد الفريد بدون نسبة جـ٢ ص٣٤ •

ومنه قوله تعالى : ((واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود)) (١) أى بئس العون المعان فان اللعنة لما تبعتهم كأنها رفدتهم على تحصيل مايستوجبون به العذاب على التهكمية ، فلما أعينت فى الآخرة بلعنة أخرى صارت مرفودة فان اللعنة ملعونة وفى الحقيقة هم الملعونون دنيا وعقبى ومنه قول أبى تمام :

تكاد عطاياه يجن جنونها .. اذا لم يعوذها بنغمة طالب (٢) /ق٥٦

وقد استعمل فى الانشائية أيضا قال تعالى : ((وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا)) (٣) وقال ((فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا)) (٤) وقال : ((فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)) (٥) ، وينقسم هذا المجاز باعتبار طرفيه على أربعة (٦) :

آ ـ أن يكون حقيقتين وضعيتين نحو انبت الربيع البقل .

بّ ـ أن يكون مجازيين وضعيين نحو أحيا الأرض شباب الزمان .

جّ ـ أن يكون المحكوم فيه (٧) حقيقة وضعية والمحكوم عليه مجازا وضعيا نحو أنبت البقل شباب (الزمان) (٨) .

دّ ـ عكسه نحو أحيا الأرض الربيع .

تذييل

واعلم أن الشيخ (٩) نظم هذا المجاز فى سلك الاستعارة بالكناية ، بأن جعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة فى التشبيه ونسبة الانبات القرينة ، وجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو استعارة عن الجند ونسبة الهزم القرينة ، وكذا القول فى ((ياهامان ابن لى)) (وجار الله سلك هذا المسلك فى قوله تعالى : ((ذلك

---

(١) الآية ٩٩ سورة هود .

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى انظر ديوان أبى تمام المجلد الأول ص٢١١ .

(٣) من الآية ٣٦ سورة غافر . (٤) من الآية ٣٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ١١٧ سورة طه .

(٦) فى أ ، ب (الى) موضع (على) .

(٧) فى أ (به) موضع (فيه) .

(٨) سقطت كلمة (الزمان) من الأصل وقد أثبتها من النسخ الأخرى .

(٩) يقصد بالشيخ السكاكى . ولذا نقل رأيه فى المجاز العقلى وسيأتى ترجيحه لما ذهب اليه السكاكى ازاء المجاز العقلى من حيث الحاقه بالاستعارة المكنية . انظر المفتاح ص١١٢ .

نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) (١) حيث قال : والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو بسببه ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه (٢) ، فعلى هذا يجعل النهار فى قولنا زيد نهاره صائم استعارة من الفاعل الحقيقى وهو كل من قام به الصوم أو مرادا به زيد المتخيل وهما غير زيد فلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه كما ظن (٣) ، والأوجه أن يقال أن المستعار له هو نهاره واتيان الضمير لايراد لفظ النهار المخصوص الذى هو المستعار له لا النهار المطلق فيندفع بالأول (٤) أيضا ايراد الظان أن جواز التركيب فى نحو : أنبت الربيع البقل متوقف على الاذن لأن المنهى هو التسمية ، على أن المعتزلة لاتلتزمه ، وأن نهاره تشبيه لذكر الطرفين ، وماذهب اليه الشيخ هو الحق (٥) اذ من

---

(١) الآية ٥٨ سورة آل عمران .
(٢) هذا مما قاله جار الزمخشرى انظر الكشاف جـ١ ص٤٣٢ .
(٣) يرد بذلك اعتراض الخطيب القزوينى على السكاكى انظر الايضاح جـ٨ ص٣١
(٤) سقطت كلمة (بالأول) من بقية النسخ .
(٥) هنا يرجح الطيبى رأى السكاكى فى ادخال المجاز العقلى فى الاستعارة المكنية بحجة أن كلا منهما مبنى على التشبيه ، ولكنى أقول : ليست المشابهة مجرد علاقة ـ أية علاقة ـ بين أمرين حتى نسوى بين التشبية فى الاستعارة المكنية والعلاقة بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فى المجاز العقلى ، ان التشبيه الذى تبنى عليه الاستعارة المكنية يتحقق بين أمرين يلتقيان فى أخص صفات المشبه به التى يقتضيها الموقف ، كالشجاعة فى الأسد ، والجود فى البحر ، والظلمة والوحشة فى الليل ، وهكذا . أما التشبيه المزعوم فى المجاز العقلى فهو لمجرد تعلق الفعل بكل من الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى ، نعم ان كان الاسناد لمشابهة قائمة مقررة قبل التركيب بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فندخله فى الاستعارة المكنية التى يعتبر التشبيه أساسا فى تركيبها ، أما فى غير ذلك فندخله فى المجاز العقلى الذى يكتفى فيه بعلاقات أخرى ـ غير التشبيه المعتد به فى بابه ـ كالسببية والزمانية والمكانية وشبهها .
هذا ويظهر للمتأمل أن الغرض فى الاستعارة هو المبالغة فى اثبات وجه الشبه للمشبه أما فى المجاز العقلى كقولنا : رضيت عيشة محمد مثلا فالغرض المقصود هو المبالغة فى المسند الذى هو الرضى والذى اعتبره السكاكى قرينة للاستعارة ، فهناك بون شاسع بين اسلوب الاستعارة واسلوب المجاز العقلى فكيف نجعلهما شيئا واحدا ؟
أما ما قيل عن السبب الدافع للسكاكى وأنه تقليل الأقسام تسهيلا على الدارسين فنقول عنه ان هذا لا يكون على حساب الغرض المقصود من الأساليب ، ولم يكون ذلك ازاء المجاز العقلى فقط ؟ اذ نلاحظ على السكاكى فى كتابه المفتاح تقسيماته وتفريعاته المتعددة التى تشتت ذهن الدارس وتصرفه عن الهدف الأساسى . انظر فصول من البلاغة للدكتور صادق خطاب ، والبناء المجازى للجملة للدكتور السيد حجاب .

شرط هذا المجاز أن تكون العلاقة بين المذكور والمتروك التشبيه كما سبق والا لم يصح كما اذا قيل وأنبت الرضيع البقل ، وقال جار الله وقد يسند الى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة لمضاهاتها الفاعل كما يضاهى الرجل الأسد (١) .

وما هذا شأنه لايكون الا استعارة ، هذا ثم جوب ذوقك فى قول القائل :

من كان فى الدنيا أخا ثقة بهـــا .. والأمن مذهب ليله ونهـــاره

عطفت عليه من الردى بقواتـــل .. قد نام عنها ناظر لحـــذاره

كيف تجده فى لطف قوله والأمن مذهب ليله ونهاره عند الاستعارة ، وتفقده عند المجاز العقلى ، وكن الحاكم الفيصل دون الشيخ رحمه الله .

== == ==

* *

*

---

(١) أنظر عبارة الزمخشرى فى الكشاف جـ١ ص١٦١

الأصل الثالث في الكناية

وهى ترك التصريح بالشيء الى مايساويه في اللزوم ، لينتقل منه الى الملزوم كما يقال فلان طويل النجاد أي طويل القامة ، وسميت كناية لما فيها من اخفاء وجه التصريح ، ومنه الكنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح بالعلم ، وهى اما مطلقة أو غير مطلقة ، والمطلقة هى مايطلب منه (١) نفس الموصوف ، وهى اما بمعنى واحد نحو قولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه به أو بمعان مجموعة كقولك حي مستوى القامة عريض الأظفار وتعنى به الانسان ، وقال تعالى : ((الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة)) الآية (٢) أى عنى (٣) بالمجموع المتقون ، ولاستواء هذه الكناية بين المكنى والمكنى عنه يتمكن المتكلم من وضع الوصف موضع العلم كقوله تعالى : ((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم .... الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون)) (٤) وانما يكون جوابهم الله فحسب ، فوضع الآيات موضعه ، والمعنى لتنسبن خلقها الى الذى وصف بهذه الأوصاف ، (وفيه مصداق لقول من ذهب الى أن اسم الله دال على الذات الجامعة لصفات الالهية) (٥) وغير المطلقة تتنوع الى رمز وتلويح وايماء وتعريض .

الرمز

هو مايشار به الى المطلوب من قرب مع الخفاء ونعنى بالقرب أن ينتقل /ق٥٧ الى المطلوب من لازم واحد ، وبالخفاء ضعف اللزوم وسمى رمزا للطف الاشارة ، وانما يحسن كل الحسن بأن يجرى بين المتحابين قال زهير :

وللعيون رسالات مرددة .. تدرى القلوب معانيها وتخفيها

وقال الآخر :

ولما توافقنا غداة وداعنا .. أشرن بالجفون الفواتر

فلم أر شيئا كان أخصر شاهدا .. من اللحظ ينبى عن دخيل الضمائر

---

(١) في أ ، ب ، ج (به) موضع (منه) .
(٢) من الآية ٣ سورة البقرة .
(٣) في بقية النسخ (ان عنى) .
(٤) الآية ٩ والآية ١٤ سورة الزخرف .
(٥) مابين القوسين ساقط من أ ، ج .

والمطلوب في هذا النوع نفس الصفة ، وقد يكون المطلوب في الاخفاء مراعاة للموصوف قال صلوات الله عليه لعدى : ((انك لعريض القفا)) (١) كناية عن الحمق ، أو احتراز من بشاعة اللفظ كما في الكناية عن الجماع والافضاء والغشيان واللمس قال تعالى : ((وقد أفضى بعضكم الى بعض)) (٢) ، ((فلما تغشاها)) (٣) ((أولامستم النساء)) (٤)
وقال امرؤ القيس :

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ٠٠ ورضت فذلت صعبة أى اذلال (٥)

أو الاستهجان للصفة قال تعالى : ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)) (٦) تقبيحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا ، ومنه قوله تعالى : ((ولما سقط في أيديهم(٧))) تصويرا لشدة ندمهم فان من شأن المتندم أن يعض يده ، أو المدح للموصوف قالت الخنساء : (٨)

طويل النجاد رفيع العماد ٠٠ ساد عشيرته أمردا

عنت بطول النجاد (٩) طول قامته ، وبارتفاع عماده سيادته ، وقولها ساد عشيرته أمردا استحقاقه لها بالوراثة أو لم يزل ماجدا ، وقال امرؤ القيس :

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ٠٠ نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل (١٠)

أى أنها مخدومة مرفهة معطرة ، لأن وقت الضحى وقت سعى نساء العرب بأن تشد نطاقها للخدمة ولا تنام فيها (١١) الا المخدومة ٠

والتلويح

وهو مايشار به الى المطلوب من بعد مع خفاء ٠ يعنى بالبعد أن ينتقل الى الملزوم بوساطة لوازم ، وسمى تلويحا لبعد المطلوب قال الرضى : (١٢)

---

(١) أخرجه البخارى كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى : ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية)) ج٣ ص٧٤ فى احدى روايتين والرواية الأخرى ((ان وسادك اذا لعريض)) وأخرجه مسلم عن عدى بن حاتم بلفظ ((ان وسادتك لعريض)) كتاب الصيام ج٢ ص٧٦٧ صحيح مسلم ٠

(٢) من الآية ٢١ سورة النساء ٠ (٣) من الآية ١٨٩ سورة الأعراف ٠

(٤) من الآية ٤٣ سورة النساء ، ومن الآية ٦ سورة المائدة ٠

(٥) ديوان امرئ القيس ص٣٢ برواية (وصرنا) ٠

(٦) من الآية ١٨٧ سورة البقرة ٠ (٧) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف ٠

(٨) شرح ديوان الخنساء ص١٥ ٠ (٩) فى بقية النسخ بطول نجاده ٠

(١٠) ديوان امرئ القيس ص١٧ ٠ (١١) فى أ فيه ٠

(١٢) لم أعثر عليه فى ديوان الشريف الرضى ٠

وملتهب بالركب بادرت خلفه .. يلوح بالأردان وهو يراني

وكذلك هنا المطلوب (١) نفس الصفة قالت في حديث أم أبي زرع : زوجي رفيع العماد طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد (٢) ، قولها عظيم الرماد يدل على كثرة الجمر وهي على كثرة احراق الحطب وهي على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الأكلة وهي (على) (٣) كثرة الضيفان ، وهي على أنه مضياف ، وقولها قريب البيت من الناد يدل على معرفة الناس مكانه (ثم) (٤) على كثرة تناوبهم اليه وقصدهم اياه لمهماتهم ، ثم على سيادته وتفوقه ، وقال حسان :

يغشون حتى ماتهر كلابهم .. لايسألون عن السواد المقبل

فان ترك الهرير يدل على جبنه ، وجبنه على مشاهدته وجوها اثر وجوه ، وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان ، وهي بكونهم ضيافين ، وقوله لايسألون انما تكميل فيكون كناية عن شجاعتهم وشدة جأشهم أو تتميم فيكون عبارة عن ارادة مزيد سخاوتهم ، وقال ابن هرمة (٥) :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا .. أبتاع الا قريبة الأجل

دل بقوله لا أمتع العوذ على أنه لايبقى له فصالا فتنتفع به أو على أنه لايبقيها لينتفع الفصال بها (٦) ، ودل بقوله قريبة الأجل على أنه (٧) لاتلبث عنده حية ، ودل به على أنه ينحرها ثم على أنه يصرفها الى قرى الضيفان ، ثم على أنه مضياف ، ومنه قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٨) الآية على أصول المعتزلة فان الختم والتغطية

---

(١) في أ ، ب ، جـ (وكذا المطلوب هنا) .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، انظر صحيح البخاري كتاب النكاح جـ٤ ص١٨٤ ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة جـ٤ ص١٨٩٦ .

(٣) سقطت (على) من الأصل .
(٤) سقطت (ثم) من الأصل .

(٥) ابن هرمة : شاعر من مخضرمي الدولتين ، توفي سنة ١٤٥هـ ، والعوذ : النوق الحديثة النتاج واحدتها عائذ ، والفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

(٦) في أ لينتفع بالفصال ، وفي ب ، جـ لينتفع الفصيل بها .

(٧) في ب ، جـ على أنها .

(٨) من الآية ٧ سورة البقرة .

مشعرا ن بأن الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان (١) وترك القسر والالجـاء مشعر بأن الالجاء والقسر مقتضى حالهم ، لأن الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف والا كان الحق / أن تقسروا لأنه هو الطريق الى ايمانهم ، وكون القسر والالجاء / ق ٥٨ مقتضى حالهم مشعر بأن الآيات والنذر لاتغنى عنهم والالطاف لاتجدى عليهم وكون الآيات والالطاف لاتنفعهم مشعر بأن ترامى أمرهم فى التصميم الى أقصى غاياته ومدى نهاياتـه والله أعلم .

ومن لطيف هذا الباب ماروى أن امرأة اشتكت بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفـأر فى بيتها ، فقال املؤا بيتها خبزا وسمنا ولحما .

والايمـــــاء

وهو الكلام المشار به (٢) الى المطلوب من قريب لامع الخفاء ، يعنى بعدم الخفاء قوة اللزوم ، وسمى ايماء لظهور المشار اليه ، وهو اما لتخصيص الصفة بالموصوف قـال زياد الأعجم :

ان السماحة والمروءة والنـدى ٠٠ فى قبة ضربت على ابن الحشرج (٣)

فانه حين أراد أن يخصص الصفات بالممدوح من غير تصريح عرفها تعريف جنس ثم جعلهـا مظروفا للقبة ، وجعل القبة مضروبة على ابن الحشرج ، وألطف منه قوله :

والمجد يدعو أن يدوم لجيـده ٠٠ عقد مساعى ابن العميد نظامـه (٤)

فانه حين أراد اثبات المجد للممدوح على الاختصاص شبه أولا المجد بخريدة بديعة الجمال

---

(١) فى أ (لم يلجئهم ولم يقسرهم على الايمان) .
(٢) فى الأصل (المشار اليه) والصواب ماأثبتنا كما فى بقية النسخ .
(٣) ابن الحشرج : من ولاة الدولة الأموية ، وزياد الأعجم شاعر أموى مولى والبيت بهذه النسبة فى المفتاح ص٢١٦ ، والايضاح جـ٢ ص٣٢٤ .
(٤) جيده : عنقه ، مساعى ابن العميد : مكارمه وأفضاله ، وابن العميد هو محمد بن الحسين ، وزير البويهيين ، وزعيم كتاب القرن الرابع الهجرى .
والبيت ورد بدون نسبه فى المفتاح ص٢١٦ والايضاح جـ٢ص٣٢٥ ، ومعاهد التنصيص جـ٢ ص١٧٤ .

وأضاف اليه جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم رشحها بالعقد ثم راعى المناسبة بين (١) العقد والنظام ، ثم لما أراد اثبات المجد للممدوح أثبت له مساعى وجعلها نظام العقد على التشبيه ، ثم زاد فيه بأن بين أن مناط العقد هو جيد المجد على الكناية ، ثم نبه بتعريف الجنس للمجد ودعائه دوام التزيين على الاختصاص ، وقول أبى تمام :

اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد •• تقطع مابينى وبين النوائب
هنالك تلقى الجود فى حيث قطعت •• تمائمه والمجد مرخى الذوائب (٢)

فانه جعل منشأ الجود ومولده مجلس أبى دلف ، ثم لما أراد الزيادة جعل مجلسه مكان تربيته وبلوغ كماله ، ثم استزاد بقوله : حيث قطعت تمائمه أنه لايريد المفارقة عنه كما قال الأسدى :

أحب بلاد الله مابين منعج •• الى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمى •• وأول أرض مس جلدى ترابها (٣)

وكذا الكلام فى ارخاء الذوائب ، ومنه قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم ، وقال :

أو مارأيت المجد ألقى رحله •• فى آل طلحة ثم لم يتحول (٤)

وقال أبو نواس :

فما جازه جود ولاحل دونه •• ولكن يصير الجود حيث يصير

هذا وفى جانب النفى قال (٥) الشنفرى يصف امرأة بالعفة :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها •• اذا مابيوت بالملامة حلت (٦)

أو لتخصيص الموصوف بالصفة قال :

من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة •• ومن بنانك يجرى الماء فى العود

---

(١) فى أ (من) موضع (بين) .
(٢) ديوان أبى تمام المجلد الأول ص ٢١٠ برواية (تقطعت) وحذف فى الجود حيث تقطعت)
(٣) انظر شرح التبريزى لديوان أبى تمام المجلد الأول ص ٢١١ حيث ورد البيتان بهذه النسبة .
(٤) قائله هو البحترى انظر ديوانه المجلد الثالث ص ١٧٤٩ .
(٥) فى أ قول موضع قال : .
(٦) ورد فى المفتاح ص ٢١٧ ، والايضاح جـ ٢ ص ٣٢ . والشنفرى : شاعر جاهلى .

أضحت يمينك من جود مصـــورة .. لابل يمينك منها صورة الجـود (١)

أراد أن يخصص الممدوح بصفة الجود فجعل يمينه مصورة منه ، فاذا صورت منه (٢) ميزت عن غيره على طريقة قولها :

فانما هى اقبال وادبار (٣) ثم بالغ فيه حيث جعلها منبع الجود ومعدنه ، ومنه قوله تعالى : ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير)) الآيـــة (٤) جعل المشتهيات عين الشهوات قصدا الى تخسيسها فان الشهوة مسترذلة عند الحكماء ، والى التخصيص أشار جار الله بأداة الحصر حيث قال : ان المزين لهم حبه ماهـــو الا الشهوات لاغير (٥) وقول أبى تمام :

ولو صورت نفسك لم تزدهـــا .. على مافيك من كرم الطبـــاع

والمعنى أنك لم تتجاوز عن معنى الكرم الى صفة أخرى بحيث لو صورت معناك مازدت عليه ، ومصير قول أبى العلاء : / ق ٥٩

ويكنى باسمه عن كل مجـــد .. وكل اسم كنايته فـــلان

الى هذا النوع ، عنى أن ذاته مجموع معانى المجد ، لأن اسمه الدال عليه كناية عـــن أسامى المجد ، فان لم يكن هو حقيقة المجد بأسرها لم يكن اسمه كناية عنه ، كمـا أن فلانا كناية عن كل اسم دال على معنى ، ومن القبيلين (٦) قوله تعالى : ((أولئك هـــم المفلحون)) (٧) بحسب التعريف كما مر (٨) وقولهم : المجد بين ثوبيه والكرم بـــين برديه ، لأن حقيقة المجد اذا حصلت بين ثوبيه لم يتجاوز الى غيره ، وأنه اذا جعـــل ذاته حقيقة المجد لم يكن هو شيئا آخر .

---

(١) ورد فى خزانة الأدب للبغدادى منسوبا لابن مطير الأسدى جـ٢ ص٤٨٦ بروايـــة : (من حسن وجهك تبدو) وانظر أمالى القالى جـ١ ص٢٥٣ .
(٢) سقطت (منه) من الأصل .
(٣) عجز بيت للخنساء وصدره (ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت) شرح ديوان الخنساء ص٢٦
(٤) من الآية ١٤ سورة آل عمران .
(٥) انظر الكشاف جـ١ ص٤١٦ .
(٦) أى من قبيل تخصيص الصفة بالموصوف وعكسه .
(٧) من الآية ٥ سورة البقرة .
(٨) ض أ ، ب ، جـ (كما سبق)

أو لاثبات الصفة له بحسب ما وجد في أقرانه ، قالوا مثلك لايبخل نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته مبالغة ، لأنهم اذا نفوه عمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه باللزوم ، وقد كشف عنه أبو الطيب بقوله :

مثلك يثنى الحزن عن صوبه .. ويسترد الدمع عن غربه
ولم أقل مثلك أعنى به .. سواك يا فردا بلا مشبه

ونظيره غيرك لايجود ، قال :

وغير من أنت سوى غيره .. غير سوى غيرك غير البخيل (١)

ويقال للعربى : العرب لاتخفر الذمم أى أنت لاتخفر ، ويقرب منه العدول عن التعبير بالوصف الى جعل الموصوف واحدا ممن اشترك فيه كالعدول من نحو فلان عالم الى هو من العلماء ، ايذانا بأن له مساهمة معهم فى العلم وأن الوصف كاللقب المشهور له كقوله تعالى : ((انى لعملكم من القالين)) (٢) ، ومنه أيضا قوله تعالى : ((وقوم نوح لما كذبوا الرسل)) (٣) وانما كذبوه وحده لأن الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم ان حمل اللام على الاستغراق ، أو عكسه (٤) ان حمل على الحقيقة نحو فلان يركب الدواب وماله الا دابة ، أو لاثباتها لمجرد التحسين قال الحماسى :

أبت الروادف والثدى لقمصها .. مس البطون وأن تمس ظهورا (٥)

عنى به أنها ناهدة الثديين ، دقيقة الخصر ، لطيفة البطن ، عظيمة الكفل ، فالثدى يمنع القميص أن يلتصق ببطنها ، والردف يمنعها أن يلتصق بظهرها ، فبين فى عجز البيت ماله فى صدره ، وعبر عن تلك الألفاظ بأحسن العبارات ، وقد كنى السيد الرضى عن العفة والنزاهة بقوله :

أحن الى ماتضمن الخمر والحلى .. وأصدف عما فى ضمان المآزر (٦)

---

(١) ورد البيت فى معاهد التنصيص منسوبا لابن رشيق جـ٣ ص٥٠ .
(٢) من الآية ١٦٨ سورة الشعراء .
(٣) من الآية ٣٧ سورة الفرقان .   (٤) فى أ وعكسه .
(٥) ورد البيت فى ديوان المعانى بدون نسبة جـ١ ص٢٥٢ ، وفى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء جـ٢ ص١٨٣ منسوبا الى عروة بن الورد وليس فى ديوانه .
(٦) ورد منسوبا الى الشريف الرضى فى المثل السائر جـ٣ ص٧٢ . ورواية الديوان (يحن) ، (يصدف) جـ١ ص٣٤٣ .

ومن الأمثلة نفى الشيء بنفى لازمه قال تعالى : ((أتنبئون الله بما لايعلم)) (١) أى بما لاثبوت له ، ولا علم الله متعلق به اذ لو ثبت لتعلق العلم به لشمول علمه جميع الكائنات ، وقال علي في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتنثنى فلتاته أى لافلتات فيه ولااثناء ، قال ابن الأثير :

أدنين جلباب الحياء فلن يرى .. لذيولهن على الطريق غبار (٢)

ليس المراد أنهن يمشين هونا فلا يظهر لذيولهن غبار ، لكن انهن لايجررن ذيولهن على الأرض حتى يكون لها غبار . وقال : ولاترى الضب بها ينجحر (٣) أى لاضب ولاانجحار ، وأنشد الواحدى للأعشى :

لايغمز الساق من أين ولا وصب .. ولا يعض على شرسوفة الصفر

وقال ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها ومعناه ليس هناك تعب رأسا ، لأنه لو وجد لوجد الغمز لكونهم مرفهين مخدومين ، وعليه قوله تعالى : ((يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم)) (٤) وصفوا بالتعفف عن السؤال بحيث لايعلم حالهم الا صاحب فراسة ، ولما أريد المبالغة والتتميم قيل لايسألون الناس الحافا أى ليس لهم سؤال فيكونوا ملحين ، فاذا لاسؤال بتا ، أو ليس لهم سؤال فى حالة الاضطرار فانتفاؤه فى غيرهما بالطريق الأولى أي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد أنهم يشرفون الهلاك ولايسألون . /ق٦٠

وقوله تعالى : ((ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع)) (٥) والغرض نفى الشفيع وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لانزاع فيه وبلغ فى تحققه (٦)

---

(١) من الآية ١٨ سورة يونس .
(٢) انظر المثل السائر حيث يوجد البيت بهذه النسبة جـ٢ ص٢٥٠ .
(٣) عجز بيت وصدره (لاتفزع الأرنب أهوالها) وقد ورد منسوبا الى عمرو بن أحمر الباهلى فى خزانة الأدب للبغدادى جـ٤ ص٢٧٣ ، وانظره أيضا غير منسوب فى المفتاح ص١٥٢ ، والمثل السائر جـ٢ ص٢٥٠ ، والايضاح جـ١ ص١٨٤ حيث نسبه محققو الايضاح الى الشاعر الجاهلى أوس بن حجر ولم أعثر عليه فى ديوانه .
(٤) من الآية ٢٧٣ سورة البقرة .
(٥) من الآية ١٨ سورة غافر .
(٦) فى أ تحقيقه .

الى أن صار كالشاهد على نفى الصفة وعكسه ((يوم لاينفع الظالمين معذرتهم)) (١) لأن الأصل ليس لهم معذرة نافعة فجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء المعذر أى اذا لم يحصل ثمرة المعذر فكيف يقع مالا ثمرة له ؟ فينتفى النفع بالطريق البرهانى لأن الصفة لاتتأتى بدون موصوفها ، وكذلك قوله تعالى : ((ولايؤذن لهم فيعتذرون)) (٢) ومنه قولهم : لاأرينك ههنا ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ، والمراد نهيه عن أن يكون بحيث يراه ، وعليه قوله تعالى : ((فلايكن فى صدرك حرج)) (٣) أى الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته أنت عنه بترك التعرض له .

والتعريـــض

وهو الكلام المشار به الى جانب ، وايهام أن الغرض جانب آخر ، وسمى تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب ويقال نظر اليه بعرض وجهه أى بجانبه ومنه المعاريض فى الكلام وهو التورية بالشئ عن الشئ ، وفى المثل ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب (٤) ويذكر هذا اما لتنويه جانب الموصوف ، كما يقال أمر المجلس السامى نفذ ولستر الرفيع قاصد ، وقد أشار الى المعنى زهير حيث قال :

فعرض اذا ماجئت بالبان والحمى .. واياك أن تنسى وتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة .. فدعه مصونا بالجلال محجبا (٥)

وكما سئل الحطيئة عن أشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث أراد

---

(١) من الآية ٥٢ سورة غافر .
(٢) الآية ٣٦ سورة المرسلات .
(٣) من الآية ٢ سورة الأعراف .
(٤) هذا مثل يضرب لمن يحسب نفسه مضطرا الى الكذب انظر مجمع الأمثال جـ١ ص٢١ .
(٥) زهير هو : أبو الفضل بـ زهير بن محمد بن على المهلبى الأزدى المعروف بالبهاء زهير . ولد بوادى نخلة بالقرب من مكة المكرمة سنة ٥٨١ هـ ، ونشأ بقوص من صعيد مصر ، وبها قرأ الأدب وسمع الحديث وبرع فى النظم والنثر . اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين وانتقل معه الى الشام . توفى بمصر سنة ٦٥٦ هـ انظر وفيات الأعيان ٨١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٦٣/٧ .
وقد ورد هذان البيتان منسوبين له فى أنوار الربيع جـ١ ص٦٠ .

نفسه ، ولو صرح لم تفخم كأنه قال الذى تعرف واشتهر به ، وعليه قوله تعالى : ((ورفع بعضهم درجات)) (١) أراد به محمدا صلوات الله عليه اعلاء لقدره أى أنه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس ، أو ملاطفة به كما يقول الخاطب انك لجميلة صالحة ، وعسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة عملا بقوله : ((ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)) (٢) ، أو استعطافا منه كما يقول المحتاج جئتك لأسلم عليك ولأنظر الى وجهك الكريم .وقال :

أروح لتسليم عليك واغتدى .. فحسبك بالتسليم منى تقاضيا (٣)

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة الى المأمون فى أمر بعض أصحابه أما بعد فان أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين ، وفى ابتدائى بذلك فى حق فلان تعدى طاعته . فوقع) (٤) فقد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك واجبناك اليهما ، أو احترازا عن المخاشنة كما تقول فى عرض من يؤذى المؤمن : المؤمن هو الذى يصلى ويزكى ولا يؤذى أخاه المسلم ، وتتوصل به الى نفى الايمان عنه ، وعليه قوله تعالى : ((والذين يؤمنون بما أنزل اليك ..... الى قوله : وأولئك هم المفلحون)) (٥) فى وجه (٦) ، أو اهانة له وتوبيخا قال تعالى : ((واذا الموؤدة سئلت)) (٧) وقال تعالى لعيسى : ((أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله)) (٨) ، أو استدراجا له وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من مخادعات الأقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب قال تعالى : ((قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون)) (٩) وقال : ((وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)) (١٠) يبعثهم على الفكر فى حال أنفسهم وما هم عليه من العبث والفساد وعبادة

---

(١) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة . (٢) من الآية ٢٣٥ سورة البقرة .

(٣) لم أعثر لهذا البيت على قائل وقد ورد بدون نسبة فى عيون الأخبار جـ٨ ص١٥٠ برواية (وحسبك) وانظر أيضا العقد الفريد جـ١ ص١٢٥ ، والكامل للمبرد جـ١ ص١٠١ ، وديوان المعانى جـ٢ ص١٦٨ ، وأنوار الربيع جـ٦ ص٦١ حيث ورد فى جميعها بدون نسبة وروايات متعددة .

(٤) أى المأمون فالفاعل لقوله فوقع ضمير مستتر يعود على المأمون والصواب ترك الفاء من قوله (فقد) كما فى أنوار الربيع جـ٦ ص٦٢ .

(٥) الآيتان ٤ ، ٥ سورة البقرة .

(٦) أى أن يكون والذين يؤمنون بما أنزل مبتدأ وأولئك خبره والجملة من مستتبعات هدى للمتقين

(٧) الآية ٨ سورة التكوير . (٨) من الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٩) من الآية ٢٥ سورة سبأ . (١٠) من الآية ٢٤ سورة سبأ .

الأصنام ، وحال نفسه والمؤمنين وماهم عليه من الاصلاح وعبادة الملك العلام ، ليعلموا أن المسلمين على أعلى العليين وهم فى أسفل السافلين (١) وأكثر مخاطبات الانبياء مع القوم على هذا •

تنبيــــــــــه

وههنا كناية استنبطها صاحب الكشاف وقال : هى أن تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن مقصودك كما تقول فى قوله تعالى : ((الرحمن على العرش استوى)) (٢) انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لايحصل الا مع الملك فجعلوه كناية عنه (٣) وكذا قوله تعالى : ((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات / مطويات بيمينه)) (٤) / ق ٦١ فالزبدة هى تصوير عظمته وكنه جلاله من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتى حقيقة ومجاز (٥) والظاهر أن هذه الكناية من نوع الايماء •

واعترض الامام عليه وقال : ان هذا يفتح باب تأويلات الباطنية ، لأن المراد حينئذ من قوله تعالى : ((فاخلع نعليك)) (٦) الاستغراق فى الخدمة من غير تصور نعل وخلعه ، وكذا نظائره (٧) وأجيب عنه ان هذا التأويل مستقر فى الجملة المستلزمة للمحال ظاهرا وتلك ليست كذا ، ولك أن تأخذ الزبدة من قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)) (٨) وهى تصميمهم على الكفر والاصرار عليه •

هذه (٩) لمعة من بوارق خواطر شيخنا العلامة الذى :

---

(١) فى أ (أعلى عليين وهم فى أسفل سافلين) وفى ب (على هدى وهم على ضلال) •
(٢) الآية ٥ سورة طـــه •
(٣) هذا تلخيص لما قاله الزمخشرى انظر الكشاف جـ١ ص٥٣٠ •
(٤) من الآية ٦٧ سورة الزمر •
(٥) هذا تلخيص لكلام الزمخشرى انظر الكشاف جـ٣ ص٤٠٨ •
(٦) من الآية ١٢ سورة طــه •
(٧) من تفسير الرازى بتصرف جـ١ ص٥ وكذلك انظر التفسير جـ١ ص٢٧٠
(٨) من الآية ٧ سورة البقرة •
(٩) الاشارة فى هذه الى الأمثلة التى ذكرت من مبدأ الكناية الى هنا أى أنها مستنبطة من فوائد صاحب المفتاح وارشاداته ، فالطيبى يقصد بقوله شيخنا العلامة : السكاكى

له نار تشب بكـــــل واد .. اذا النيران ألبست القناعـا (١)

ولمحة من اشاراته الخفية التي تكاد تتأبى على ذوى البصائر والأريحية ، وذلك قولـــه في فاتحة كتابه ، وهذا النوع أعني بعث الكلام لا على مقتضى الظاهر يسمى في علم البيـان بالكناية وله أنواع تقف عليها (٢) .

زادنا الله اطلاعا على رموز اشاراته وعثورا على ما استودع فيه من نكاته .

خاتمــــــــة

واعلم أن التشبيه أوكد في طرفي الترغيب والتنفير من سائر الصفات فانظر الى البحترى كيف بالغ في تشبيه الورد بقوله :

أما ترى الورد يحكى خجلة ظهرت .. في صحن خد من المعشوق منعوت
كأنه فوق ساق من زبرجـــــدة .. نثر من التبر في محمر ياقـــوت (٣)

حيث صوره بصورة خد المعشوق وعند الخجلة (٤) ومثله بالتبر والياقوت والزبرجدة فأثبت في النفس خيالا في نهاية من الحسن يدعو الى الترغيب فيه ، وضده فعل ابن الرومـــى حيث قال :

وقائلة لم هجوت الورد مقتبـــــلا .. قلت ذاك من سخطه عندى ومن غمطه
كأنه سرم بغل حين أخرجـــــــه .. عند الخراء وباقى الروث في وسطـه (٥)

وأثبت في النفس خيالا في غاية القبح يدعو (الى) (٦) التنفير عنه ، ولولا التوصل بطريق

---

(١) ورد البيت في معاهد التنصيص جـ٤ ص٥٩ منسوبا الى أبي زياد الأعرابي بروايـــة (على يفاع) موضع بكل واد . ونحن نرجح رواية المعاهد لأن النار عند العـــرب كان توقد في اليفاع العالي ليهتدى الى سناها المدلجون .

(٢) من المفتاح بتصرف انظر ص٣٠٩

(٣) ورد هذان البيتان بهذه النسبة في أنوار الربيع جـ٥ ص٢١٧ ولم أعثر عليهما في ديوان البحترى .

(٤) هكذا في جميع النسخ وأرى أن الأولى حذف الواو من قوله (وعند الخجلة) .

(٥) وردا منسوبين الى ابن الرومي في أنوار الربيع جـ٥ ص٢١٧ برواية :

وقائل لم هجوت الورد مقتبـلا .. فقلت من شؤمه عندى ومن سخطـه
كأنه سرم بغل حين أخرجـــه .. عند البراز وباقى الروث في وسطه

ولم أعثر عليهما في ديوان ابن الرومي .

(٦) سقطت من الأصل .

التصوير لما أمكنهما ذلك ، واتفقوا أن التشبيه اذا جاء في أعقاب المعاني أفادهـا جمالا وزادها كمالا ، قال :

وأشد مالاقيت من ألم الهوى .. قرب الحبيب وما اليه سبيل

كالعيس في البيداء يقتلها الظما .. والماء فوق ظهورها محمول

البيت الأول كاف في بلوغ الغاية في الوصف ، والثاني زاده تصورا وتخييلا وبلغ به نهاية المطلوب ، ولأن الأمثال هي الطريق الى استخراج المعاني المحتجبة في الأستار قال تعالى : ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)) (١) ، والمجاز أبلغ من الحقيقة لأنه فيه كمدعى الشيء ببينة لشهادة وجود الملزوم لوجود اللازم ، والاستعارة أقوى من التشبيه لأن فيه اعترافا بالنقصان وهو منتف فيها ومن سائر المجاز للادعاء ، والكناية أقوى من التصريح لأن الانتقال من اللازم انما يتم فيها بشرط المساواة ، فيكون كالادعاء بالبينة ، أو لما فيها من تصوير حال المكنى عنه كما في قولك فلان كثير الرماد كناية عن جوده ، والفرق بين المجاز والكناية (هو) (٢) أن الكناية لاتنافى ارادة الحقيقة فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد أن يراد طول النجاد مع طول القامة ، والمجاز ينافى ذلك ، وقد جمع الأصول الثلاثة قوله تعالى : ((أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات / ليس بخارج منها)) (٣) /ق٦٢ فان التشبيه فيه تمثيلي وكلا من المشبه والمشبه به استعارة تمثيلية ، ولفظ مثله كناية عن ذات من شبه به ، على نحو مثلك يجود .

تم قسم البيان بحمد الله تعالى

== == ==

---

(١) الآية ٤٣ سورة العنكبوت .
(٢) سقطت من أ .
(٣) من الآية ١٢٢ سورة الأنعام .

بسم الله الرحمن الرحـــــيم

علم البديـــــــــع :

هو معرفة وجوه تحسين الكلام • والتحسين اما راجع الى المعنى أو الى اللفظ أو اليهما جميعا ، والبحث عن القسم الثانى وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفـــــة البلاغة ، فها هنا بابان (١)

الباب الأول

فى التحسين الراجـع الى المعنى وهو على أنــواع

الالتفـــات : وهو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث أعنى الحكاية والخطاب والغيبة الى الأخرى منها (٢) لمفهوم واحد رعاية لنكتة وهو (٣) على أقسام :

أولهـــا ـــ الانتقال من الغيبة الى الخطاب قال تعالى : ((الحمد للـه رب العالمين ••• الى قوله اياك نعبد واياك نستعين)) (٤) والنكتة فيه أن العبـــد اذا قدر مثوله بين يدى مولاه فمن حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس ، دراك اللمحـــة سيما اذا افتتح بالتحميد يستحضر سبوغ نعمائه جلائلها ودقائقها فاذا انتقل منه الـــى اسم الذات يستجد لنفسه هيبة الجلال والكبرياء ، ثم اذا انتقل منه الى معنى الربوبيـــة والمالكية يستزيد المحرك ، واذا ارتقى منه الى كونه شامل الرحمة دنياها وعقباهـــــا يتضاعف المحرك ، ثم اذا آل الأمر الى أنه مالك الأمور فى العاقبة ثوابها وعقابها يصير ذلك المحرك الى حد لايتمالك معه (الى أن لايقبل على معبوده ومعينه الحاضـــــــر المشاهد ولايقول) (٥) اياك نعبد واياك نستعين •

وثانيها ـــ من الخطاب الى الغيبة قال تعالى : ((ان هذه أمتكم أمة واحـدة وأنا ربكم فاعبدون ، وتقطعوا أمرهم بينهم)) (٦) نعى الله تعالى عليهم فعلهم الـــى

---

(١) الاشارة بها هنا الى علم البلاغة •
(٢) سقطت كلمة (منها) من أ ، ب ، جـ •
(٣) فى أ ، ب ، جـ هى •
(٤) الآية ٢ الى الآية ٥ سورة الفاتحة •
(٥) هكذا ورد مابين القوسين فى جميع النسخ ويبدو لى أن الصواب (الا أن يقبل •••• ••• ويقول) •
(٦) الآية ٩٢ وبعض الآية ٩٣ سورة الأنبياء •

غيرهم وقال : ألا ترون الى هؤلاء وعظيم ما ارتكبوه فى دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا أى اختلفوا فيه ، وقال تعالى : ((حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم)) (١) أراد أن تعجب من حالهم غيرهم كالمخبر لهم ، وستدعى منهم الانكار عليهم .

وثالثها — من الحكاية الى الغيبة قال تعالى : ((حم والكتاب المبين ... .. الى قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم)) (٢) واللطيفة ان عظمة الربوبية والرحمة السابقة يقتضيان ارسالك بهذا الكتاب المبين ، والعلم المحيط بكل الأشياء اقتضى كلأتك وحفظك ، واذا كان الحافظ والناصر هو (الرب) (٣) السميع العليم تم الحفظ وصحت النصرة فلا تهال أحدا وأدّ رسالتك كما قال تعالى فى حق موسى وأخيه عليهما السلام : ((لاتخافا اننى معكما أسمع وأرى)) (٤) .

ورابعها — من الغيبة الى الحكاية قال تعالى : ((فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح)) (٥) والرمزة أن كل سماء مخصوص بأمر ألا ترى الى هذه (٦) الأدنى كيف قدرها العظيم الشان ذو السلطان القاهر مزينة بهذه المصابيح ، وكذا قوله تعالى : ((والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه)) (٧) أى مثل هذه الآية الباهرة الدالة على القدرة الربانية لايقدر عليها الا ذو قدرة كاملة ، ومن القبيلين قوله سبحانه : ((الذى أسرى بعبده الى قوله انه هو السميع البصير)) (٨) .

وخامسها — من الخطاب الى الحكاية قال امرؤ القيس :

تطاول ليلك بالاثمد	..	ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة	..	كليلة ذى العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءنى	..	وخبرته عن أبى الأسود

(١) من الآية ٢٢ سورة يونس .
(٢) الآية ١ ، ٢ الى الآية ٥ سورة الدخان .
(٣) سقطت من أ .
(٤) من الآية ٤٦ سورة طه .
(٥) من الآية ١٢ سورة فصلت .
(٦) فى أ الى هذا الأدنى موضع الى هذه الأدنى .
(٧) من الآية ٩ سورة فاطر .
(٨) من الآية ١ سورة الاسراء .

الخطاب تجريد ، لأن نفسه كان من حقها أن تتبصر وتتثبت فى المصائب فعل أمثالهـــا من الملوك ، فحين / لم تفعل جودها وخاطبها تأنيبا ، وحين رأى أن التحزن /ق٦٣ تحزن صدق جعله كالغائب ، فلما حقق أن الحزن مخصوص به لايتعداه بنى على الظاهـر ومن الباب تلوين الخطاب كقوله تعالى : ((واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فــــلا تعضلوهن .... الى قوله تعالى : ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر))(١) الخطاب بذلك اما للرسول صلى الله عليه وسلم وهم المرادون على منوال (٢) ((يأيهـــا النبى اذا طلقتم النساء)) (٣) تعظيما له ، أو لكل واحد تعظيما للأمر فلا يختــص بواحد ، أولهم على تأويل القبيل تقليلا كقوله تعالى : ((ان هؤلاء لشرذمة قليلون)) (٤) تنويها لجلالة المتكلم .

وسادسها ـ من الحكاية الى الخطاب كقوله تعالى : ((ومالى لاأعبد الـذى فطرنى واليه ترجعون)) (٥) لما يؤدى التعريض الاستدراجى الى مالكم لاتعبدون الـذى فطركم ، وقولهم أما أنا فافعل كذا أيها الرجل .

والتجريـــــد

وهو أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه كقولهم مررت بالرجـل الكريم ، والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفـــوه عليه كأنه غيره وهو هو ، وعليه قوله تعالى : ((ص والقرآن ذى الذكر)) (٦) علـى ارادة أقسم بالسورة الشريفة (٧) ، وهو اما واقع على سبيل المجاز فى الخطاب بأن يجـــرد المتكلم نفسه من ذات ويجعلها شخصا آخر ثم يخاطبه ، والغرض فيه اما توبيخها كما مـر

---

(١) من الآية ٢٣٢ سورة البقرة .
(٢) فى ب زيادة كلمة قوله بعد كلمة منوال .
(٣) من الآية ١ سورة الطلاق .
(٤) الآية ٥٤ سورة الشعراء .
(٥) الآية ٢٢ سورة يــس .
(٦) الآية ١ سورة ص .
(٧) فى ب ، ج بعد قوله بالسورة الشريفة زيادة (والقرآن ذى الذكر) .

فى بيت امرئ القيس ، واما نصحها كما فى قول (١) ابن الاطنابة :

أقول لها وقد جشأت وجاشت .. رويدك تحمدى أو تستريحى (٢)

فانه لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جودها مخاطبا لها نصحا ، قال معاوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلى فى الركاب يوم صفين فما ثبت منى الا هذا القول أو تحريضها قال أبو الطيب :

لاخيل عندك تهديها ولا مـــال .. فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

واجز الأمير الذى نعماه فاجئــة .. بغير قول ونعمى القوم أقـــوال (٣)

أو تعريض آخر كما فى قوله تعالى : ((وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بــل متعت هؤلاء)) (٤) على قراءة الفتح (٥) اعترض سبحانه وتعالى على ذاته فقال بــل متعتهم حتى شغلهم عن كلمة التوحيد (٦) مثاله أن يشكو الرجل اساءة من أحسن اليــه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب فى ذلك لمعروفك ، والغرض توبيخ المسئ لاتقبيــح فعله وهذا من التعريض المجازى (٧) أو لأن يتمكن المتكلم من اجراء الأوصاف على نفســه قال :

الام يراك المجد فى زى شاعــر .. وقد نحلت شوقا فروع المنابــر

أما وأبيك الخير انك فارس المقـــال ومحيى الدارسات الغوابــر (٨)

---

(١) فى أ كقول موضع كما فى قول .

(٢) البيت لعمرو بن الاطنابة كما قال الطيبى وانظره فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٩ ، وأمالى القالى جـ١ ص٢٥٨ ، وعيون الأخبار جـ ص١٩٣ ، وأساس البلاغة جـ١ ص١٢٥ والمثل السائر جـ٢ ص١٦٣ ، والعمدة جـ١ ص٢٩ ، ديوان المعانى جـ١ ص١١٤ ، خزانة الأدب جـ١ ص٤٢٣ ، وورد البيت فى لسان العرب بدون نسبة برواية (وقولــى كلما جشأت لنفسى) مادة جشأ جـ١ ص٤٠ ، وفى مجالس ثعلب ص٦٧ برواية : (وقولى ... تحمدى) .

(٣) البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتك المعروف بالمجنون ، ورواية الديوان (ونعمى الناس) ديوان أبى الطيب المتنبى ص٣٦٦ .

(٤) الآية ٢٨ وبعض الآية ٢٩ سورة الزخرف .

(٥) وردت قراءة الفتح منسوبة الى قتادة والأعمش ورواها يعقوب عن نافع فى البحر المحيط جـ٨ ص١٢ .

(٦) ملخص من الكشاف انظر جـ٣ ص٤٨٥ .

(٧) التعريض المجازى ما أريد به غير المخاطب وحده ، أما اذا أريد به المخاطب وغيره فهو كناية . انظر حدائق البيان لوحه ١٤٣ .

وعلى هذا حكاية الله تعالى عن نفسه على لفظ الغيبة بنحو (١) ((الحمد لله رب العالمين))(٢) و ((اعبدوا ربكم الذى خلقكم)) (٣) الذى ايذانا منه أن الذى يستوجب الحمد ويستحق العبادة هو الذى له هذه الصفات الفائقة والفضائل النابهة ، ونحو هذا أدخل فى الاذعان وأسرع فى (٤) القبول . أو على طريق التشبيه كما تقول لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، ولئن سألته لتسألن به البحر أى كالأسد وكالبحر فانتزع من المشبه نفس المشبه به كأنه هو ، وهو أبلغ أنواع التجريد لأن التجريد بعد التشبيه وقال :

دعوت كليبا دعوة فكأنما .. دعوت به ابن الطود أو هو أسرع (٥)

جرد من كليب شيئا يسمى بابن الطود ، وهو الصدى أو الحجر اذا تدهده يريد سرعة اجابته ، وقال أبو العلاء :

ما جت نمير فهاجت منك ذا لبد .. والليث أفتك أفعالا من النمر

/ق ٦٤

وقال الآخر :

ومن ظبية أدماء ناعمة الصبا .. تحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدها .. وأجنى جنى الورد من وجناتها (٦)

أو على طريق الكناية كقراءة من قرأ ((فهب لى من لدنك وليا يرثنى وارث من آل يعقوب))(٧) أى يرثنى به أو منه وهو الوارث نفسه ، فكأنه جرد من الولى وارثا قال :

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة .. تحوى الغنائم أو يموت كريم (٨)

= (٨) ورد البيتان فى المثل السائر جـ٢ ص١٦١ منسوبين الى الشاعر المعروف بالحيص بيص وهو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفى التميمى ، الملقب شهاب الدين والمعروف بالحيص بيص لأنه رأى الناس مرة فى حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال : ما للناس فى حيص بيص ؟ أى فى شدة واختلاط ، فبقى عليه هذا اللقب توفى سنة ٥٧٤هـ ببغداد ، ودفن فى الجانب الغربى فى مقابر قريش ..وانظر البيتين بهذه النسبة أيضا فى أنوار الربيع جـ٦ ص٢٠٤.

(١) فى بقية النسخ (نحو) بدون الباء . (٢) الآية ٢ سورة الفاتحة .

(٣) من الآية ٢١ سورة البقرة . (٤) فى بقية النسخ الى موضع فى .

(٥) ورد البيت بدون نسبة فى أساس البلاغة جـ١ ص٦ جـ٢ ص٨٣ وفى لسان العرب مادة طود ، وانوار الربيع جـ٦ ص١٥٤.

(٦) ورد البيتان بدون نسبة فى معاهد التنصيص جـ٣ ص١٦ ، وفى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص٥٣٢ ، وفى أنوار الربيع جـ٦ ص١٥٣.

(٧) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم انظر هذه القراءة فى البحر المحيط جـ٦ ص١٧٤ منسوبة الى على ، وابن عباس ، والجحدرى .

(٨) ورد البيت منسوبا الى قتادة بن مسلمة الحنفى انظر ديوان الحماسة جـ٢ ص٢٧١ ، ومعاهد التنصيص جـ٣ ص١٤ برواية (ولئن) ، وشروح التلخيص جـ٤ ص٢٥٢ ، والمطول ص٤٣٣ ، وأنوار الربيع جـ٦ ص١٥٥.

جرد من نفسه صفة الكرم وقال أو يموت كريم ، ومن قوله تعالى : ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)) (١) جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه قدوة (٢) كما يقال فى البيضة عشرون رطلا حديدا وهى فى نفسها هذا المبلغ ، وأنشد أبو على :

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنـا .. وفى الله أن لم يعدلوا حكم عدل (٣)

وقوله :

ياخير من يركب المطى ولا .. يشرب كأسا بكف من بخلا (٤)

ليس من التجريد فى شىء (٥) وانما هو كناية عن أن الممدوح ليس ببخيل ، لأنه لايشرب الكأس بكف البخيل لكنه يشربها بكفه فأفاد أنه ليس ببخيل .

والخطاب العام

وهو مايخاطب به غير معين للايذان بأن الأمر لعظمه وفخامته حقيق بأن لايختص بأحد دون أحد ، قال الأعشى :

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى .. ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لاتكون كمثلـه .. وأنك لم ترصد لما كان أرصدا (٦)

وفى التنزيل : ((ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم)) (٧) قصد الى تفظيع حالهم وأنها تناهت فى الظهور حيث لم يختص برؤية راء بل كل من تأتى منه الرؤية فهو داخل فى الخطاب وفى الحديث ((بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة)) (٨)

وربما يخاطب واحد بالتثنية قال امرؤ القيس :

خليلى مرا بى على أم جندب .. لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

ألم تريانى كلما جئت طارقـا .. وجدت بها طيبا وان لم تطيب (٩)

---

(١) من الآية ٢١ سورة الأحزاب . (٢) فى ب أسوة .

(٣) البيت بدون نسبه فى أنوار الربيع جـ٦ ص١٥٥ .

(٤) البيت للأعشى انظر أنوار الربيع جـ٦ ص١٥٦ ، ومعاهد التنصيص جـ٣ ص١٤ ، وديوان الأعشى ص٢٣٥ .

(٥) اشارة الى نفى ماقاله الخطيب حيث عد البيت من التجريد انظر الايضاح جـ٦ ص٣٦٤ .

(٦) البيتان وردا فى ديوان الأعشى انظرهما فيه ص١٣٧ شرح وتعليق د . محمد حسين .

(٧) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٨) أخرجه ابن ماجة عن أنس بن مالك كتاب المساجد والجماعات جـ١ ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٩) البيتان فى ديوانه ص٤١ برواية (نقض لبانات) ، (ألم ترياني) .

فقال خليلى ثم قال ألم تر تلونا والسبب فيه أن أقل الأعوان اثنان وأقل الرفقة ثلاثة فجرى الخطاب على مرون ألسنتهم •

والتغليب

وهو ترجيح أحد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهما • قال تعالى : ((فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس)) (١) وقال تعالى : ((بل أنتم قوم تجهلون)) (٢) بالتاء غلب المخاطبون على الغيب ، وقال تعالى : ((جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرأكم فيه)) (٣) يذرأكم حكم شامل للعقلاء المخاطبين والأنعام غلب فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لايعقل هذا هو المقتضى ، لا كما فى المفتاح (٤) ومنه قولهم عمران وقمران ، وقريب منه قوله تعالى : ((يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)) (٥) فانهما يخرجان من البحر المالح دون العذب ، وقد ينزلون غير العقلاء منزلتهم اذا وصفوه بما هو مختص بهم ، قال تعالى : ((والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)) (٦) لما وصفهم بالسجود أجرى عليهما حكمهم وجعلها كأنها عاقلة ويحتمل المعنيين قوله : ((الحمد لله رب العالمين)) (٧) اذا فسر بكل ماعلم به الخالق • [العالم]

والتجاهل

وهو سوق المعلوم مساق غيره ، وذلك اما لتحقير الشان كما يقول هل لكم فى حيوان يقول كيت وكيت فلا تسميه وهو مشهور ، قال تعالى : ((هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد)) (٨) كأنهم لم يعرفوا منه صلوات الله عليه الا أنه

---

(١) الآية ٣٠ وبعض الآية ٣١ سورة الحجر ، أو الآية ٧٣ وبعض الآية ٧٤ سورة ص •
(٢) من الآية ٥٥ سورة النمل • (٣) من الآية ١١ سورة الشورى •
(٤) حيث أشعر كلام السكاكى فيه بأنهما تغليبان انظر المفتاح ص١٣١ •
(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن •
(٦) من الآية ٤ سورة يوسف •
(٧) الآية ٢ سورة الفاتحة •
(٨) من الآية ٧ سورة سبأ •

رجل ما ، أو للاستدراج كما في قوله تعالى : ((فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)) (١) فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار بأنكم اذا توليتم أمور الناس أفسدتم وقطعتم الأرحام للبسوا له جلد النمر (٢) ، ولكن اذا تأملوا في الاستخبار انصفوا وأذعنوا للحق ، أو تقريع المخاطب قالت الخارجية: /ق٦٥

أيا شجر الخابور مالك مورقا •• كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لايريد العز الا من التقى •• ولا المال الا من قنى وسيوف (٣)

أو تعظيم شأن قال ابن نباته :

فوالله ماأدرى أكانت مدامة •• من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

اذا صبها جنح الظلام وجهها •• رأيت رداء الشمس يطوى وينشر (٤)

والاسلوب الحكيم

وهو تلقى المخاطب بغير مايترقب تنبيها به على أنه أولى بالقصد ، قال :

أتت تشتكى عندى مزاوله القرى •• وقد رأت الضيفان ينحون منزلى

فقلت كأنى ماسمعت كلامها •• هم الضيف جدى فى قراهم وعجلى (٥)

---

(١) الآية ٢٢ سورة محمد .

(٢) هذا من قولهم فى المثل : لبس له جلد النمر ، يضرب للمكاشف بالعداوة ، انظر المستقصى فى أمثال العرب جـ٢ ص٢٧٨ ، ولسان العرب جـ٣ ص٤٤١ ، ومجمع الأمثال جـ٢ ص٦١١ .

(٣) البيتان لليلى بنت طريف الشيبانى ترثى أخاها الوليد بن طريف . انظر معاهد التنصيص جـ٣ ص١٥٩ ورواية البيت الثانى (فتى لايحب الزاد الخ) ، وحماسة البحترى ص٤٣٥ ، والعقد الفريد جـ٢ ص١٧٥ ، وزهر الآداب جـ٢ ص٩٦٦ ، وأنوار الربيع جـ٥ ص١٣٣ .

(٤) أنظر أنوار الربيع جـ٥ ص١٢٤ حيث ورد البيتان منسوبين الى ابن نباته السعدى برواية عجز البيت الثانى (رأيت ظلام الليل يطوى وينشر) ، وانظر يتيمة الدهر جـ٢ ص٣٨١ حيث وردا بنفس النسبه برواية (من البدر) موضع من الكرم ، (رداء الليل) موضع رداء الشمس .

(٥) ورد البيتان بدون نسبه فى أنوار الربيع جـ٢ ص٢١٠ ، وفى الايضاح جـ١ ص٧٦ وقد ذكر محققوه أنهما ينسبان الى حاتم الطائى ، كما وردا فى المفتاح ص١٧٥ بدون نسبة.

وقال القبعثرى (١) للحجاج لما توعده بقوله : لأحملنك على الأدهم • وعنى به القيد : مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب ، أبرز وعيده فى معرض الوعد (وذمه فى معرض المدح) (٢) بألطف وجه ، ومنه قوله تعالى : ((ان تستغفر لهم سبعين مرة)) (٣) ان المراد منه التكثير ، وحمله صلوات الله عليه على العدد فى قوله ((سأزيد على السبعين(٤))) قال جار الله انه صلى الله عليه وسلم خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه (٥) •

وقد أحضرت بين يدى معن بن زائدة جارية من سبى قيس فأنشد معن متمثلا :

ليس بينى وبين قيس عتاب •• غير طعن الكلى وضرب الرقاب

قالت لو اقتصر الأمير على الطعن دون الضرب ، فاستحسن منها • أو تلقيه بغير مايتطلب قال تعالى : ((يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)) (٦) لما قالوا مابال الهلال يبدو دقيقا ، ثم يتزايد حتى يستوى ، ثم ينقص حتى يعود الى مابدأ ، أجيبوا بأن الذى ينفعكم وأهم لحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات وألطف منه قوله تعالى : ((يسألونك ماذا ينفقون قل ماأنفقتم من خير فللوالدين)) (٧) قال الشيخ (٨) : سألوا عن بيان ماينفقون فأجيبوا ببيان المصرف ونبهوا بألطف وجه على تعديهم عن موضع سؤال هو أليق بحالهم (٩) ، وقال جار الله : قد تضمن الجواب وهو قوله ((ماأنفقتم من خير)) بيان ماينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ماهو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لايعتد بها الا أن تقع موقعها (١٠) ، أو يقال (١١) ان جزاء الشرط مبنى على الاخبار

---

(١) هو الغضبان بن القبعثرى من وجوه أهل العراق ، كان على صلة وثيقة بالحجاج بن يوسف وبابن الأشعث ، وكان من دعاة المروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان ومصعب ابن الزبير •

(٢) مابين القوسين ساقط من أ •

(٣) من الآية ٨٠ سورة التوبة •

(٤) جزء من حديث أخرجه البخارى عن ابن عمر بلفظ : وسأزيده على السبعين • صحيح البخارى كتاب التفسير تفسير سورة براءة ج٣ ص٩٨ ، والترمذى عن عمر بن الخطاب بلفظ : لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر له لزدت • سنن الترمذى كتاب التفسير ج٤ ص٣٤٢ •

(٥) من تفسير الكشاف ج٢ ص٢٠٥ •

(٦) من الآية ١٨٩ سورة البقرة •

(٧) من الآية ٢١٥ سورة البقرة •

(٨) هو أبو يعقوب السكاكى •

(٩) ملخص من المفتاح ص١٧٥ •

(١٠) انظر الكشاف ج١ ص٢٥٦ •

(١١) عطف على قال الشيخ • وجواب جامع بين جوابى السكاكى والزمخشرى •

المتضمن للرد كما سبق فالمعنى سؤالكم هذا يوجب أن يرد عليكم وأن تخبروا بأن النفقة المعتد بها ما تصرف الى هؤلاء ، فالواجب أن تسألوا عن النفقة وعن مصرفها لا عنها فقط ، وفى المثالين (١) ايماء الى ابطال علم النجوم ، وقال تعالى حكاية عن قوم صالح سألوا مؤمنيهم ((أتعلمون أن صالحا مرسل)) (٢) أجابوا : ((انا بما أرسل به مؤمنون)) (٣) أى ارساله أمر معلوم مكشوف لا كلام فيه ، انما الكلام فى وجوب الايمان به • وفى عكسه (٤) جواب نمرود ((أنا أحيى وأميت)) (٥) عن قوله عليه السلام ((ربى الذى يحيى ويميت))(٦) فهو من الانتقال من الحجة بعد تمامها الى الأخرى لدلالة جوابه على الزامه ، ولهذا قال جار الله : لما سمع جوابه الأحمق (٧) فلا يكون انتقالا من مثال ما الى آخر كما ظنوا بل هو ابتداء احتجاج (٨) قال الراغب (٩) السؤال ضربان : جدلى وتعلمى وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ونقصان ، والثانى حقه أن يتحرى المجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا (١٠) وقلت مثاله من غلبت عليه السوداء اذا طلب الجبن فقيل عليك بمائه ، وعليه سؤال الأهلة ، ومن قهرته الصفراء اذا اشتهى العسل قيل مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة •

والايهـــــــام

ويسمى التورية أيضا (وهى أن تطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد منهما ، قال :

---

(١) أى فى قوله تعالى : يسئلونك عن الأهلة ، وقوله ماذا ينفقون •
(٢) من الآية ٧٥ سورة الأعراف • (٣) من الآية ٧٥ سورة الأعراف •
(٤) أى عكس الأسلوب الحكيم وهو الأسلوب الأحمق •
(٥) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة • (٦) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة •
(٧) من الكشاف جـ١ ص٣٨٨ •
(٨) هذا تأييد لما ذهب اليه الزمخشرى حيث جعل كلام سيدنا ابراهيم عليه السلام من الانتقال من الحجة الى الحجة لا من مثال الى آخر كما ظن البعض ومنهم ابن المنير فى الانصاف والرازى • انظر الكشاف جـ١ ص٣٨٨ وكتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال مطبوع مع الكشاف جـ١ ص٣٨٨ •
(٩) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهانى ـ أو الأصبهانى ـ المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ولا يعرف تاريخ مولده • ويذكر المؤرخون أنه كان لغويا محدثا شاعرا كاتبا ، وله طائفة من الكتب منها : كتاب مفردات القرآن ، وكتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، والذريعة الى مكارم الشريعة ، وتحقيق البيان فى تأويل القرآن ويقال له جامع التفاسير •
(١٠) لم أعثر على ذلك فيما تيسر لنا من مؤلفات الراغب •

نقل الأراك بأن ريقه ثغرهـــــا .. من خمرة مزجت بماء الكوثـــر
قد صح مانقل الأراك لأنـــــه .. يرويه نقلا من صحاح الجوهـــر

قال الآخـــر : / ق٦٦

هويتها طفلة دقت محاسنهـــا .. قطرفها نرجس والخـــد تفـــاح
يتيمة الدهر نثر الدر من فمهـــا .. والعقد في جيدها والوجه مصباح

وقال الآخـــر :

سألتك ياعـــود الأراك بمالـــذى .. رقيت مكانا غيرك الدهر مارقـــى
وصلت الى ثغر منيع حجابـــه .. تمر عليه فى العذيب وفى النقى

وقال الفخر عيسى :

لو لم يكـن سفاح جفنك ناصـــرا .. ماكنت للعشاق يوما مقتفـــى

وقال الآخـــر :

فوه عين الحياة شاربـــه .. خضر لم يصل الى الظـلم

وقال الصاحب عطا ملك فى امرأة يهويها (اسمها شجر) (١) :

ياحبذا شجر وطيب نسيمها .. لو أنها تسقى بماء واحـــد

وقال ابن سرايا فى عينين تجريان على صخرة صمـــاء :

وواد حكى الخنساء لافى شجونـــه .. ولكن له عينان تجرى على صخر

== == ==

---

(١) ورد البيت بهذه النسبة فى أنوار الربيع جـ٥ ص ١٠ ، ومابين القوسين (اسمها شجر) ساقط من الأصل .

والتوجيـــــــــه

وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين قال تعالى حكاية عن اليهود : ((واسمع غير مسمع وراعنا)) (١) ، قوله غير مسمع يحتمل الذم أى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت ، أو اسمع كلاما لاترضاه ، والمدح أى غير مسمع مكروها من قولك أسمعت فلانا أى سببته وكذا قوله راعنا أى ارقبنا أو كلمة سريانية للسب ، ومن لطيف هذا النوع (٢) مع توخى الصدق قول الصديق رضى الله عنه حين المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رديفه هذا رجل يهدينى السبيل ، وذكر شريح عند رسول الله صلوات الله عليه فقال : ((لايتوسد القرآن)) (٣) فيحتمل أنه لاينام الليل حتى يتوسد القرآن فيكون مدحا ، أوينام ولايتوسد معه أى لايحفظه ، وذكر عند عبد الملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : اقصر من ذكره فهو طعن على الأئمة وحسرة على الأمة .

وسأل حجاج بن جبير عن نفسه فقال : أنت قاسط عادل قالوا أحسن والله ، فقال ياجهلة انما سمانى ظالما مشركا ثم تلى : ((وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)) (٤) و ((ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)) (٥) ورفع غلامان الى بعض الولاة فاستحسن سمتهما فسأل عن نسبهما فقال أحدهما :

أنا ابن من ذلت الرقاب له .. من بين مخزومها وهاشمها
تأتيه طوعا اليه خاضعة .. يأخذ من مالها ومن دمها

وقال الآخر :

أنا ابن الذى لاينزل الأرض قدره .. وان نزلت يوما فسوف يعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره .. فمنهم قيام حولها وقعود

فسأل عنهما بعد ذهابهما فقيل : ابنا حجام وطباخ ، فتعجب .

---

(١) من الآية ٤٦ سورة النساء .
(٢) فى أ ، ب ، جـ الباب موضع النوع .
(٣) أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن السائب بن يزيد جـ٣ ص٤٤٩ .
(٤) الآية ١٥ سورة الجن .
(٥) من الآية ١ سورة الأنعام .

واللغـــــز

وهو الأحجية أيضا والمعمى قال ابن الزيلاق فى اليراع وضمن فيه مصراعا من الحماسة :

وناطقة خرساء باد شحوبهـــــا .. تكنفها عشر وعنهن تخـــبر
يلذ الى الأسماع رجع حديثهـــا .. اذا سد منها منخر جاش منخر (١)

فأجابه بعضهم وضمن مصراعا آخر من تلك القصيدة :

نهانى النهى والشيب عن وصل مثلها .. وكم مثلها فارقتها وهى تصفـر (٢)

وقال الآخر فى القلـــم :

وذى شحوب راكع ســـــاجد .. أخى نحول دمعه جـــــارى
ملازم الخمس لأوقاتهـــــــا .. معتكف فى خدمة البـــــارى

وقال الآخر فيـــه :

وبيت بعلياء الفناء بنيتـــه .. بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف /ق٦٧

وقال الآخر فى الميزان :

وقاضى قضاة يفصل الحكم ساكتــــا .. وبالحق يقضى لايبوح فينطـــق
قضا بلسان لايميل وان يمــــــل .. على أحد الخصمين فهو مصـدق

وقال الآخر فيه :

وما حاكم أعمى وفصل قضـــاؤه .. ولو كان ذا عين لما قام بالفصـــل

---

(١) المصراع المضمن قوله (اذا سد منها منخر جاش منخر) وهو عجز بيت لتأبط شـرا صدره (فذاك قريع الدهر ماعاش حول) انظر البيت فى قصيدته التى مطلعها :
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده... أضاع وقاسى أمره وهو مدبـر
ديوان الحماسة جـ١ ص٧٩ ، العقد الفريد جـ٢ ص٣٤ ، خزانة الأدب للبغدادى جـ٣ ص٣٥٧ .

(٢) المصراع المضمن عجز بيت صدره (فأبت الى فهم ولم أك آيبا) وقد نسب البيت الى تأبط شرا . لسان العرب مادة كيد ، وخزانة الأدب للبغدادى جـ٣ ص٣٥٨ كمـــا نسب أيضا الى شرف الدين الحلى . خزانة الأدب جـ٣ ص٥٤٢ .

وقال ابن دريد في الزند :

ومنتج أم أبيه أمـــه .. لم يتخون جسمه مس الضـــوى

أفرشته بنت أخيه فانثنت .. عن ولد يورى به ويشـــوى

وقال الآخر في أحمد :

أحاجيك في اسم الحبيب الـــذى .. هويت وأنت امام البلـــد

حروف الهجاء له أربـــع .. اذا زال حرف فتبقى أحـــد

وقال زهير في مدينة يافا :

وحقك خبرني على اسم مدينـــة .. يكون رباعيا اذا ما كتبتـــه

على أنه حرفان حين تقولـــه .. ولكنه حرف اذا ما قلبتـــه

ومما جاء في المسائل الفقهية قوله :

ولى خالة وأنا خالهـــا .. ولى عمة وأنا عمهـــا

فأما التى أنا عم لهـــا .. فان أبى أمه أمهـــا

أبوها أخى وأخوها أبى .. ولى خالة هكذا حكمها (٢)

قوله ولى خالة صورتها رجل له امرأتان أولد واحدة بنتا وأخرى ابنا ، ثم زوج بنته مـــن أبى امرأته التى ولدت ابنا فجاء ببنت وهى خالة ابنه وهو خالها ، وأما العمة فصورتهـــا رجل له ابن ولابنه أخ من أمه فزوج أخاه أم أبيه فجاء ببنت وهى عمته وهو عمها .

والابـــداع

وهو أن يخترع المتكلم معانى غير مسبوق اليها قال عبد الحميد كاتب مروان (١) : خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ، وهو ضربان : أحدهما مايبتدع عند الحوادث المتجددة لما بنى عبد الملك بابا للمسجد الأقصى والحجاج آخر بازائه فاحترق باب عبد الملك بالصاعقـــة

---

(١) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب . نشأ بالشام فى أخريات الدولة الأموية ، وكتب لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، ويعتبر من الزعماء الذين كان لهم أثـــر عظيم فى النثر الفنى توفى سنة ١٣٢ هـ .

(٢) وردت فى نهاية الأرب جـ٣ ص١٢١ .

دونه فشق عليه ، فكتب اليه الحجاج ومامثلى ومثلك الا كمثل ابنى آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (١) فسرى عنه . ولما عصفت الريح بخيمة سيف الدولة تطير فقال أبو الطيب :

تضيق بشخصك أرجاؤهــــا .. ويركض فى الواحد الجحفــل

فلا تنكرن لها صرعــــة .. فمن فرح النفس مايقتــل

ولما أمرت بتطنيبهـــا .. أشيع بأنك لاترحــل

فما اعتمد الله تقويضهــا .. ولكن أشار بما تفعــل (٢)

أى أشار بما تفعله من الارتحال .

وكان الامام الداعى الى الله فخر الدين الرازى رحمه الله يجلس للوعظ اذ أقبلت حمامة وخلفها صقر فألقت نفسها فى حجر الامام ، فقال ابن عنين :

جاءت سليمان الزمان حمامــة .. والموت يلمع من جناحى خاطــف

من نبأ الورقاء أن محلكــم .. حرم وأنك ملجأ للخائــف

وحضر ابن عنين مجلس الأشرف ، ثم خلا بالساقى وأخذ بدبوقته ، فلمح الأشرف فبهت ابن عنين ثم قال :

لو كنت ثالثنا والكاس فى يــدى .. اليمنى ويسراى فى دبوقة البقش /ق٦٨

لكنت تعجب من صفراء صافيــة .. درياقها حبر الحاوى على الحنش

واستجاز سيف الدولة أبا الطيب بهذا البيت :

رأى خلتى من حيث يخفى مكانهــا .. فكانت قذى عينيه حتى تجلــت (٣)

فقال : (٤)

لنا ملك مايطعم النوم همــه .. ممات لحى أو حياة لميــت

ويكبر أن تقذى بشىء جفونــه .. اذا مارأته خلة بك فــرت

---

(١) اقتباس من الآية ٢٧ سورة المائدة .
(٢) انظر ديوان المتنبى ص٢٣٤ ، ٢٣٥ حيث وردت الأبيات متفرقة ضمن مجموعة من الأبيات
(٣) انظر ديوان المتنبى حيث ورد البيت بهذه الرواية ص٢٨ ج٢ .
(٤) أى أبو الطيب المتنبى انظر الديوان ص٢٨ ج٦ .

وقد استجيز أيضا بقوله :

جاءنا فى الظلام يطلب سترا .. فافتضحنا بنوره فى الظلام

وعنده ابنه محمد ، قال له جاءك بالشمال فأته باليمين فقال محمد :

فالتجأنا الى حنادس شعر .. سترتنا عن أعين اللوام

وقال فى أسد قتله بدر بن عمار وفر منه أسد آخر :

تلف الذى اتخذ الجراءة خلة .. وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا (١)

قال ابن جنى (٢) هذا من الحكمة التى يرسلها . وقال أبو الحسن دخلت على المرتضى فأرانى أبياتا قد عملها وهى :

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى .. هبوبا وصحبى بالفلاة هجود

فلما انتهينا للخيال الذى سرى .. اذا الأرض قفر والمزار بعيد

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى .. لعل خيالا طارقا سيعود

فلما عرضت الأبيات على أخيه الرضى قال بديها :

فردت جوابا والدموع بوادر .. وقد آن للشمل المشتت ورود

فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت .. لنا دون لقياه مهامه بيد

قصدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز على أخى قتله الذكاء ، فما كان الايسيرا حتى مضى .

روى المرزوقى أن أبا تمام أنشد المعتصم قصيدته التى فيها :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم .. فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

قال اسحاق الكندى أمير المؤمنين أكبر فى كل شىء ممن شبهته به ، فزاد بديها :

لاتنكروا ضربى له من دونه .. مثلا شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره .. مثلا من المشكاة والنبراس (٣)

فتعجب الحاضرون من فطنته وذكائه .

---

(١) البيت للمتنبى فى الديوان ص١١٤ .

(٢) هو أبو الفتح عثمان بن جنى ، كان من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف ، صنف فيهما كتبا أبدع فيها كالخصائص والمنصف وسر الصناعة ولابن جنى شرح لديوان المتنبى وقد وجدت منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ولم أجد فيها هذه العبارة التى نقلها الطيبى عنه معلقا بها على البيت ـ وتوفى ابن جنى سنة ٣٩٢هـ .

(٣) انظر ديوان أبى تمام المجلد الثانى ص٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وثانيهما : مايبتدع من غير شاهد حال . وأبو الطيب هو الملم فيه :

كتمت حبك حتى منك تكرمـــة .. ثم استوى فيك اسرارى واعلانـــى

كأنه زاد حتى فاض عن جسدى .. فصار سقمى به فى جسم كتمانـــى (١)

أى صار سقمى بالحب فى جسم الكتمان ، أى سقم كتمانى فصح الاستواء .

وقال فى كافــور :

فجاءت بنا انسان عين زمانــه .. وخلت بياضا خلفها ومآقيـــا (٢)

وقال :

صد متهم بخميس أنت غرتـــه .. وسمهريته فى وجهه غمـــم

وكان أثبت مافيهم جسومهـــم .. يسقطن حولك والأرواح تنهزم (٣)

وقال التهامى :

الا ان طيا للمكارم قبلـــة .. وحسان منها ركنها ومقامهـــا

تزاحم تيجان الملوك ببابـــه .. ويكثر فى يوم السلام ازدحامهـــا /ق ٦٩

اذا عاينته من بعيد ترجلـــت .. وان هى لم تفعل ترجل هامها

وجاء قول بعض المغاربة فى الخمر أبدع مايكون :

ثقلت زجاجات أتتنا فرغـــا .. حتى اذا ملئت بصرف الـــراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت .. وكذا الجسوم تخف بالأرواح

روى أن أبا نواس مر على أديب يفيد الناس بشعره فلما افتتح قوله :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر .. ولاتسقنى سرا اذا أمكن الجهـــر

وقف وقال : أنظر ماعساه يقول ، فقال أشار الشاعر بقوله وقل لى هى الخمر الى حـــظ

حس السمع ليحظى بتمام حسه ، فتعجب منه وقال : ماهجس المعنى فى خلدى .

---

(١) البيتان لأبى الطيب المتنبى : ويروى (فيه) موضع فيك ، كما يروى (من جسدى) موضع عن جسدى فى البيت الثانى . انظر الديوان ص١٧ ، وشرح ديوان المتنبـــى للبرقوقى جـ٤ ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) البيت للمتنبى أيضا . انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى جـ٤ ص٤٢٤ ، وأنـــوار الربيع جـ٦ ص٢٠٧ .

(٣) انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى جـ٤ ص١٣٩ ويروى (فكان) موضع وكان كما وردا فى أنوار الربيع بنفس النسبه جـ٦ ص٢٠٧ .

وقال الأصمعى قال لى الرشيد قد أحسن الأخطل فى قوله :

تدب دبيبا فى العظام كأنما .. دبيب نمال فى نقى يتهيل

فقلت أحسن منه قول أبى نواس :

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى .. دعا همه من صدره برحيل (١)

فصل فى بدائع النحويين

دخل رجل مجلس كافور وقال : أدام الله أيام سيدنا بكسر الميم ، ففطن الناس فقال :

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا .. أو غض من دهش بالريق أو بهر

فان يكن خفض الأيام عن غلط .. فى موضع النصب لا عن فكرة النظر

فقد تفاءلت عن هذا لسيدنا .. والفأل مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب .. وان أوقاته صفو بلا كدر (٢)

وقال أبو الطيب :

حولى بكل مكان منهم خلق .. تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن (٣)

وقال : (٤)

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا .. مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

---

(١) انظر ديوان أبى نواس ص٢٤٨ .

(٢) الرجل الداخل هو أبو الفضل بن عباس وقائل الأبيات هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيرمى ، وقد ورد ذلك مع الأبيات فى زهر الآداب جـ٢ ص٦١٩ ورواية الحصرى للأبيات هكذا :

لا غرو أن لحن الداعى لسيدنا .. وغص من هيبة بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالت مهابته .. بين البليغ وبين القول بالحصر

فان يكن خفض الأيام من دهش .. من شدة الخوف لا من قلة النظر

فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا .. والفأل مأثرة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب .. وأن دولته صفو بلا كدر

وانظر أيضا : أنوار الربيع جـ٣ ص١٦٢ ، ومعجم البلدان مادة بخيرم ، ومعجم الأدباء جـ١ ص١٩٨ .

(٣) ديوان المتنبى ص١٣١ حيث ورد البيت فى قصيدة يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد الخطيب الخصيبى وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلع القصيدة :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن .. يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(٤) ورد البيت أيضا للمتنبى انظر ديوانه ص٢٩١

أى اذا نوى أمرا يفعله مضى قبل أن يقال لاتفعل ولم تفعل ، لأنه لم يسبق الى ما يهم به نهى وفتور . وقال الآخـــر :

كأن النوى اذا نادت الدمع رخمـــت .. ولا أثر فيها أجـاب على العـين (١)

وقد أوضح المعنى من قال :

قد كان عينى بغير دمـــــع .. فصار دمعى بغير عـــــين

وقال الآخـــــر :

طيب الهواء ببغداد يشوقـنى .. قدما اليها وان عاقت مقاديـرى

فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعت .. طيب الهوائين محدود ومقصـور

وقال ابن عنين :

مال ابن مازة دونه لعفاتــــه .. خرط القتاد أو مناط الفرقــــد (٢)

مال لزوم الجمع يمنع صرفــــه .. فى راحة مثل المنادى المفــرد

وقال أيضا فى مصروف عن ولايته :

لاتغضبن اذا ما صرفـــــت .. فلا عدل فيك ولا معرفـــــه

---

(١) أورده ابن معصوم غير منسوب انظر أنوار الربيع ج٣ ص١٦٣ ولم أعثر له على قائـل معين ، وقد جعل الشاعر استلزام النوى للبكاء نداء منها للدمع ، ولما كان يبكى دما قال :

كأن النوى قالت للدمع ـ على ترخيم المنادى ـ د يادم .

(٢) البيتان ـ كما قال ـ لابن عنين انظر أنوار الربيع ج٣ ص١٦٤ وهما فى الهجـاء وأراد الشاعر بقوله :

مناط الفرقد أى بعيد بعد الفرقد ، وابن عنين هو أبو المحاسن شرف الديـن الدين محمد بن نصر الله بن عنين ـ بضم العين ـ ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ أديب شاعر لغوى ، فقيه مؤرخ ، مولع بالهجاء ، نفاه صلاح الدين الأيوبى ، فجال فى العراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وماوراء النهر واليمن ومصر والهند ، وعاد الى دمشق بعد وفاة صلاح الدين .

توفى سنة ٦٣٠ وقيل ٦٣٣هـ . انظر النجوم الزاهرة ٢٩٣/٦ ، وفيات الأعيان ١٠٦/٤ ، شذرات الذهب ١٤٠/٥ ، هدية العارفين ١١٣/٢ .

وقال ابن أبى الأصبع (١) :

أيا قمرا من حسن وجنته لنا .. وظل عذاريه الضحى والأصائل

جعلتك بالتمييز نصبا لناظرى .. فهلا رفعت الهجو والهجر فاعل /ق٧٠

ينقلب من طرف لقلب مع النوى .. وهاتيك للبدر التمام منازل

وقد أبدع أيضا فى قوله (من طرف لقلب) ، لأن طرفه والقلب منزلان من منازل القمر وأن الطرف رائد القلب . وقال الآخر :

عرج بنا نحو طلول الحمى .. فلم تزل آهلة المربع

حتى نطيل النوم وقفا على .. الساكن أو عطفا على الموضع (٢)

وقيل مرض ابن عنين فاستعاد بعض الملوك بقوله :

انظر الى بعين مولى لم يزل .. يعطيه وتلاف قبل تلافى

أنا كالذى احتاج ماتحتاجه .. فاغنم دعائى والثناء الوافى

فجاءه بألف دينار ، وقال هذه الصلة وأنا العائد .

ومن نوادر الباب أن أبا نواس كتب على جدار :

لقد ضاع شعرى على بابكم .. كما ضاع در على خالصة

وخالصة جارية للخليفة كان يهواها ، ثم بلغه أن الخليفة وقف (٣) وغضب عليه ، فعمد الى ابدال العينين بالهمزتين ، وحين عوتب قال لمل ذلك يا أمير المؤمنين ، فلما أعاد الخليفة النظر الى المكتوب قال لله بيت قلعت عيناه فأضاء (٤) .

وقيل مرض نصر فعاده أبو صالح وقال مسح الله مابك ، قال نصر قل مصح بالصاد فقال السين تبدل من الصاد فى الصراط وصقر ، فقال اذا أنت أبو سالح يريد النجو (٥) .

---

(١) فى الأصل ابن الأصبع وفى أ ، ب ابن الأصبغ وكل ذلك تصحيف فالصواب ابن أبى الأصبع حيث ورد البيت الأول من الثلاثة الى ابن أبى الأصبع فى مقدمة محقق كتاب تحرير التحبير لابن أبى الأصبع ص٢٩ ، وقد نسبه ابن حجه فى خزانته الى ابن الساعاتى ص ١٧٤ ، وابن أبى الأصبع هو أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبى الأصبع العدوانى المصرى ، ولد بمصر سنة خمس وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة هـ . كان من أئمة الأدب ومن الشعراء المجيدين توفى سنة ٦٥٤هـ . من آثاره تحرير التحبير وبديع القرآن ، والخواطر السوانح فى أسرار الفواتح .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص١٧٤ .

(٣) فى ب (وقف عليه) بزيادة (عليه) وهى ساقطة من النسخ الأخرى .

(٤) فى ب فأبصر موضع فأضاء .

(٥) فى أ النجوة . والنجو : مايخرج من البطن أى الحدث .

ولقى بعض الملوك حيان النحوى فى سكة فقال الملك أحيان منصرف أم لا ؟ فقـــال : ان أحياه الملك فمنصرف وان حينه فغير منصرف (١) ، واستأذن رجل سيبويه لم يؤذن له وقيل ينصرف ، فقال الرجل اسمى أحمد وهو لاينصرف ، فقيل أحمد فى المعرفة لاينصرف وأما فى النكرة فمنصرف .

المذهب الكلامـــــى

وهو أن يورد البليغ حجة على مايدعيه على طريقة المتكلمين . قال تعالى : ((مـــن يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)) (٢) ، أفحمهم بدليلى القدرة والعلم ، وقال صلوات الله عليه : ((يامعشر قريش لو قلت لكـم ان خيلا تطلع عليكم من وراء هذا الجبل أكنتم تصدقونى ؟ قالوا نعم قال انى لكم نذير بـين يدى عذاب شديد)) (٣) فلما أقروا بصدقه أنذرهم ، وقال على رضى الله عنه يوم السقيفة لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير : هلا احتججتم عليهم بوصية رسول الله صلعم بـأن نحسن الى محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم ، لو كانت الامارة فيهم لم يكن الوصية بهم .

وقال الوليد لابن الأقرع (٤) أنشدنى قولك فى الخمر فأنشده :

كميت اذا شجت ففى الكأس وردها .. لها فى عظام الشاربين دبيـــب
تريك القذى من دونها وهى دونـه .. لوجه أخيها فى الاناء قطــوب

فقال الوليد : شربتها ورب الكعبة ، فقال : لئن كان وصفى لها رابك لقد رابنى معرفتـك بها .

---

(١) فى ب ان حينه الملك فمنصرف وان أحياه فغير منصرف .
(٢) بعض الآية ٧٨ ، والآية ٧٩ سورة يس .
(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس انظر صحيح البخارى كتاب تفسير القرآن ج٣ ص١٢٨ ، وصحيح مسلم كتاب الايمان ج١ ص١٩٣ ، ١٩٤ .
(٤) هكذا فى نسخ التبيان وفى أنوار الربيع ج٤ ص٣٥٩ (أبو الأقرع) وانظر أيضا الأغانى ج١٣ ص١٥٩ حيث ورد البيتان بهذه النسبة فى المصدرين ، وأبو الأقرع اسمـه عبد الله بن الحجاج بن محصن الذبيانى ، شاعر فاتك من ذوى النجدة والبأس ، خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، ولما قتل ابن سعيد خرج مع نجدة بـن عامر الحنفى ، ثم هرب والتحق بعبد الله بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء الـى عبد الملك متنكرا ومدحه واحتال عليه حتى أمنه .

وقصد شاعر أبا دلف فقال : ممن أنت ؟ قال : من تميم ، فقال :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطـــا ** ولو سلكت طرق المكارم ضلـــت (١)

فقال : نعم بتلك الهداية جئتك ، فخجل ، واستكتمه وأجازه .

وقال الآخـــر :

دع النجوم لطرقي يعيش بهـــا ** وبالعزائم فانهض أيها الملـك

ان النبي وأصحاب النبي نهـــوا ** عن النجوم وقد أبصرت ما ملكـوا (٢)

======= ======

حســـن التعليـــل

هو أن تدعى لأمر علة مناسبة باعتبار لطيف . قال أبو هلال العسكري (٣)

زعم البنفسج أنه كـــعذاره ** حسنا فسلوا من قفاه لســانه

وقال الشيخ جمال الدين الحلي :

نظر الصباح الى صفاء جبينـــه ** فتعلقت أنفاسه الصعـــداء

والليل فكر في ســـواد فرعـــه ** فتشبثت بمزاجه الســـوداء (٤)

---

(١) هذا البيت ورد منسوبا الى الطرماح في الايضاح جـ٢ ص٤٢٨ وانظر أنوار الربيع جـ٤ ص٣٦٠ ، ومعاهد التنصيص جـ٣ ص٥٠ حيث ورد برواية (سبل) موضع طـــرق ، والقطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المثل في الاهتداء الى منازله ، ونهايـــة الأرب جـ٣ ص٢٧٦ حيث ورد منسوبا الى الطرماح .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع جـ٤ ص٣٦١ .

(٣) ورد البيت بهذه النسبة في الايضاح جـ٢ ص٣٦٨ ، وأنوار الربيع جـ٦ ص١٣٦ ، وأبـــو هلال العسكري اسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل ، تلميذ خاله وسميـــه أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . كان فقيها عالما ، أديبـــا شاعرا ، من مؤلفاته : ديوان المعاني ، الصناعتين ، جمهرة الأمثال ، التلخيص في اللغة ، ديوان شعره .

(٤) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع جـ٥ ص٣٣٩ ، والصعداء النفس البـــارد ، وقد علل الشاعر أن النسيم البارد الذي يهب وقت السحر انما يحدث بنظر الصباح الى صفاء جبين المحبوب تحسرا وتلهفا في أنه لا يلتحق به في الصفاء ، وكذا علل أن سواد الليل انما حصل لأنه فكر في سواد شعر المحبوب .

/ق ٧١

وقال أيضا :

ولما تضا وجه الربيع نقابـــــه .. وفاحت بأطراف الرياض النســائم

فطارت عقول الطير لما رأينـــه .. وقد بهتت من بينهن الحمائـــم

خشين جنونا بالرياض وحسنها .. صدحن وفي أعناقهن التمائـــم (١)

وقال الحافظ في الآذريون :

عيون تبر كأنها ســـــرقت .. سواد أحداقها من الفسق

فان دجى ليلها بظلمتـــه .. ضممن من خوفها على السرق

وقال الآخـر : (٢)

لاتضع من عظيم قـــوم وان .. كنت مشارا اليه بالتعظيم

فالعظيم الشريف يصغر قـدرا .. بالتجنى على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمـر .. بتجنيسها وبالتحريـــم

وعلل بعضهم حين أراد افتضاض بكر فمنعه طريان العذر بقوله :

وفارس ماض بحربتـــه .. حاذق بالطعن في الظلـم

رام أن يدمى فريســـته .. فاتقته من دم بـــدم

وقال ابن نباته في فرس أغر محجل :

فكأنما لطم الصباح جبينـــه .. فاقتص منه وخاض في أحشائـه

لايكمل الطرف المحاسن كلهـــا .. حتى يكون الطرف من اسرائه (٣)

ـــ وفي النسخة الأصل أن اسم قائل هذين البيتين (جمال الدين الجبلي) وفي أ (الجهلي) ولعله تصحيف ، وقد صوبت الاسم من أنوار الربيع جـ٦ ص١٣٧ حيث ذكر ابن معصوم الاسم الذي أثبته ناسبا له الأبيات الثلاثة الآتية ، وقال محققه : اخاله الشيخ جمال الدين محمد بن عواد الحلي المشهور بالهيكلي .

(١) وردت الأبيات الثلاثة كما قلت آنفا منسوبة الى الشيخ جمال الدين الحلي في أنوار الربيع برواية (فوض) جـ٦ ص١٣٧ ، وأنظر أيضا معاهد التنصيص جـ٣ ص٧٥ حيث وردت الأبيات بدون نسبة .

(٢) وردت الأبيات في المثل السائر من قول بعض المتأخرين غير منسوبة الى قائل معين جـ١ ص٣٣٢ .

(٣) ورد البيتان منسوبين الى ابن نباته السعدي ، وبينهما عدة أبيات برواية (وكأنما) ، (وخاض) في يتيمة الدهر جـ٢ ص٣٩١ .

وقال ابن الرومى :

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه .. حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

وقال :

وغزال ترى على وجنتيه .. قطر سهميه من دماء القلوب

جرحته العيون فاقتص منها .. بجوى فى القلوب دامى الندوب (١)

وأخذه من أبى تمام :

أدميت باللحظات وجنتيه .. فاقتص ناظره من القلب

وقال الآخر فى العذار والخال :

لهيب الخد حين بدا لعينى .. هوى قلبى عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا .. وها أثر الدخان على الحواشى (٢)

قال ابن حمديس الصقلى فى الخال وأجاد :

يا سالبا قمر السماء جماله .. ألبستنى فى الحزن ثوب سمائه

أشعلت قلبى فارتمى بشرارة .. علقت بخدك فانطفت من مائه

وقال الآخر فيه :

لاتقولن خاله نقط مسك .. زاد فى الوجه بهجة وجمالا

ذاك ماء بوجهه رق حتى .. صار انسان رائيه خالا

وقال أبو حبيب المغربى :

مجرى جفونى دماء وهو ناظرها .. ومتلف القلب وجدا وهو مرتعه

اذا بدا حال دمعى دون رؤيته .. يغار منى عليه فهو برقعه

وقال الآخر :

يا واشيا حسنت فينا اساءته .. نجى حذارك انسانى من الغرق (٣)

---

(١) البيتان لابن الرومى أيضا انظر نهاية الأرب جـ٢ ص٧٥ .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى غوث الدين بن العجمى فى معاهد التنصيص جـ٣ ص٧٦ ، وورد فى نهاية الأرب بدون نسبة جـ٢ ص٨٠ برواية (لهيب الخد حين رأته عينى) .

(٣) البيت ورد منسوبا الى مسلم بن الوليد . انظر معاهد التنصيص جـ٣ ص٥٤ ، وتحرير التحبير ص٣١١ ، والايضاح جـ٢ ص٣٧١ ، وأنوار الربيع جـ١ ص١٤٠ .

وقال قيس بن الملوح : /ق٧٢

ولقد هممت بقتلها من حبهــــا .. كيما تكون خصيمتى فى المحشــر
حتى يطول على الصراط وقوفنــا .. وتلذ عينى من لذيذ المنظــر (١)

وقال المطرانى :

ظباء أعارتها المها حســن مشيهـــا .. كما قد أعارتها العيون الجـآذر
فمن حسن ذاك المشى جاءت فقبلت .. مواطىء من أقدامهن الضفائــر (٢)

وقال ابن الخازن :

لو فاخرت ذات العماد بيوتهـــا .. عادت مقوضة بغير عمـــــاد
لاتكذبن فعالها دار افنا .. أنصفتنى الا صديم فـــؤادى
فلذاك لاتسقى السحائب أرضها .. آلا يردن حرارة الأكبـــاد (٣)

وقال كثــير :

وحقك ان الجزع أضحى ترابـــه .. عبيرا وكافورا وعيدانه رنـــدا
وماذاك الا أن مشت بجنابـــه .. أميمة فى سرب وجرت به بـــردا

وقال السيد الرضــى : (٤)

ياروضذى الأثل من شرقى كاظمــة .. قد عاود القلب من ذكراك أحزانـا
أشم منك نسيما لست أعرفـــــه .. أظن لمياء جرت فيك أردانـــا

---

(١) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج١ص ١٤٠٠
(٢) المطرانى : أبو محمد الحسن بن على بن مطران من شعراء اليتيمة وقد ورد لــه البيتان فى يتيمة الدهر ج٤ ص١١٨٠
(٣) ابن الخازن : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من شعراء اليتيمـــة ، وقد أورد له الثعالبى هذه الأبيات انظر يتيمة الدهر ج٣ص٣٢١٠
(٤) السيد الرضى : هو أبو الحسن الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم ٠ نادرة الدهر فى العلم والفضل والأدب ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ من آثاره : نهج البلاغة ، جمع فيــه نخبة من خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين ، ومجازات الآثار النبوية ، وتلخيص البيـان عن مجازات القرآن ، وحقائق التأويل فى متشابه التنزيل ، والحسن من شعر الحسين ، وديوان شعره ٠ انظر ديوان الشريف الرضى ج٢ ص٨٨٦ حيث ورد البيتان وبينهمـــا بيتان آخران ، ورواية البيتين فى الديوان :
ياروضذى الأثل من شرقى كاظمــة .. قد عاود القلب من ذكراك أديانا
أشم منك نسيما لست أعرفـــــه .. أظن ظمياء جرت فيك أردانـــا

وقال الصاحب عطا ملك :

كالصبح قد وافى رسولك فانجلى •• ليل الهموم وذاك فال ناطق

فعلمت أنك لامحالة زائرى •• أبدا رسول الشمس صبح صادق

وقال الآخر :

صبحته عند المساء فقال لى •• ماذا الكلام وظن ذاك مزاحا

فأجبته اشراق وجهك غرنى •• حتى توهمت المساء صباحا

وقال أبو الفتح البستى :

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا •• فاحكم على ملكه بالويل والحرب

أما ترى الشمس فى الميزان هابطة •• لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وقال ابن مطروح :

رأيت نجديه بياضا وحمرة •• فقلت لى البشرى اجتماعا تولدا

== == ==

المراجعة

وتسمى السؤال والجواب وهى ضربان :

أحدهما أن يكون بين أثنين ، كتب عبد الله ابن الدمينة الى أمامة :

وأنت التى كلفتنى دلج السرى •• وسرب القطا بالجلهتين جثوم

وأنت التى قطعت قلبى حزازة •• وفرقت قرح القلب وهو كلوم

فأجابت :

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى .. واشمت بى من كان فيك يلوم

وأبرزتنى للناس ثم تركتنى .. لهم غرضا أرمى وأنت سليم

فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا .. بجسمى من قول الوشاة كلوم (١)

وكتب بعض الفضلاء الى الصاحب قوام الدين القمى :

أقد ى الذين بوادى الجزع منزلهم .. وان هم نقضوا العهد الذى سبقا

ماراسلونى ولاراعوا ولاكتبوا .. أظن ماكان منهم بالحمى ملقا

فأجابه :

والله ماكان نقض العهد لى خلقا .. ولا رأى قط منى صاحب ملقا /ق٧٣

بل كنت ماكنت أوفى بالعهود وان .. خان الصديق وأمسى حبله خلقا

وكتب ابن مطروح الى زهير المصرى يطلب منه درج ورق ومدادا :

أفلست ياسيدى من الورق .. فابعث بدرج كمرك اليقق (٢)

وان أتى بالمداد مقترنا .. فمرحبا بالخدود والحدق

ومن ظرفه أنه فتح الراء من الورق وكسرها ، وكتب عليها معا ، فسير اليه مدادا ودرجا وكتب :

مولاى سيرت ماأمرت به .. وهو تسيير المداد والورق

وعز عندى تسيير ذاك وقد .. شبهته بالخدود والحدق

---

(١) ابن الدمنية : اسمه عبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر بن تيم الله ، والدمنية أمه ، ويكنى ابن الدمنية السرى ، شاعر مشهور ، له غزل رقيق الألفاظ ، دقيق المعانى ، هوى ابن الدمنية امرأة يقال لها أمامه أو أميمة فهاج بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها ، وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا وقال كل منهما أبياته المذكورة لصاحبه ، انظر فى ذلك معاهد التنصيص جا ص١٦٢ ، ١٦٣ والأغانى جـ١٥ ص١٤٨ ، وشرح ديوان الحماسة جـ٢ ص١٤٦ وديوان ابن الدمنية جـ١ ص٤٠

(٢) اليقق : الشديد البياض .

وثانيهما : أن يحكى محاورة جرت بين اثنين كما فعل الصاحب :

وقائلة لم عرتك الهموم .. وأمرك ممتثل فى الأمم
فقلت ذرينى على غصتى .. فإن الهموم بقدر الهمم

وقال الآخر :

وقائلة خل التصابى لأهله .. فان الصبا عند المشيب جنون
فقلت لها كفى عن اللوم واقصرى .. لذيذ الكرى عند الصباح يكون

وقال الآخر :

اذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلا .. تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت كربى دائم قلت انما .. يعد محبا من يدوم له كرب
وان قلت مالى الذنب قلت مجيبة .. حياتك ذنب لايقاربه ذنب

== == ==

والاغراق

وهو أن تدعى لشىء وصفا بالغا حد الاستحالة وهو مقبول ومردود (فالمقبول) (١) قول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لودب محول .. من الذر فوق الاتب منها لأثرا

وقول المتنبى :

ولولا أننى فى غير نوم .. لكنت أظننى منى خيالا (٢)

وقول الماهر (٣) :

وما أبقى الهوى والشوق منى .. سوى روح تردد فى خيال
خفيت عن المنية أن ترانى .. كأن الروح منى فى محال

---

(١) هكذا فى أ وفى ب ، جـ (ومن المقبول) ، وكلاهما ساقط من الأصل .
(٢) فى نسخ التبيان (ولو أننى) وهو تصحيف وقد صوبت البيت من الديوان ص١٠٧ .
(٣) لعله أبو الفتح أحمد بن فضاله الموازينى الحلبى المعروف بالماهر الشاعر المفلق ، سكن دمشق وبها توفى سنة ٤٥٢ هـ . انظر دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبى الحسن على بن الحسن بن على الباخرزى جـ١ ص١٥٨ .

وقول الآخر :

فلو أن مابى من جوى وصبابة .. على جمل لم يبق فى النار كافر (١)

وقول شمس الدين الكيشى :

فلو رفعت عنها الستور ضياءها .. ترى الكمه نارا داخل الزند

ولو حملت من أرضها الريح نفحة .. ومرت بعاد أنطقتهم من اللحد

وقال أبو نواس :

فلما شربناها ودب دبيبها .. الى موضع الأسرار قلت لها قفى

مخافة أن يعلو على شعاعها .. فيطلع ندمائى على سرى الخفى (٢)

وقال أيضا :

وأخفت أهل الشرك حتى انه .. لتخافك النطف التى لم تخلق

/ق ٧٤

وقال المتنبى :

فما تقف السهام على قرار .. كأن الريش يطلب النصالا

والمردود هو الذى يخرجه الى حد الكفر ، ويسمى الغلو . قال عضد الدولة (٣)

ليس شرب الكأس الا فى المطر .. وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى .. ناغمات فى تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها .. ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها .. ملك الأملاك غلاب القدر

روى أنه لم يفلح بعد هذا القول ، وكان لاينطلق لسانه الا بقوله تعالى : ((ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه)) (٤) وقال ابن دريد :

ولو حمى المقدار عنه مهجة .. لرامها أو يستبيح ماحمى

تغدو المنايا طائعات أمره .. ترضى الذى يرضى وتأبى ماأبى

---

(١) ورد البيت بدون نسبة فى معاهد التنصيص ج٣ ص٥٢ برواية :

ولو أن مابى من جوى وصبابة .. على جمل لم يبق فى النار كافر

وانظر أيضا خزانة الأدب لابن حجه الحموى ص٢٨٢ ، وأنوار الربيع ج٤ص ٢٢١ .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى أبى نواس فى خزانة ابن حجة الحموى ص٢٨٤ ، وأنوار الربيع ج٤ص ٢٤١ .

والكلام الجامع

وهو أن يحلى المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان .

فمن الحكمة قول الشافعي رحمه الله :

تعلم يافتى والعود رطب .. وطينك لين والطبع قابل

فان الجهل واضع كل عال .. وان العلم رافع كل خامل

فحسبك يافتى شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل

وماكتب الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه الصاحب شمس الدين طاب ثراهما :

بني اجتهد في اقتناء العلوم .. تفز باجتناء ثمار المنى

ألم تر في رقعة بيدقا .. اذا جد في سيره فرزنا (١)

فأجدادنا الغر قد أسسوا .. من المجد شم المباني لنا

فان لم نشدها بمجهودنا .. ستنهار والله تلك البنى

وقول أبي تمام :

واذا أراد الله نشر فضيلة .. طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت .. ماكان يعرف طيب عرف العود

وقال الآخر :

من عاشر الشرفاء شرف قدره .. ومعاشر السفهاء غير مشرف

فانظر الى الجلد الحقير مقبلا .. بالثغر لما صار جار المصحف

= (٣) هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن الحسن ركن الدولة من ملوك آل بويه . ترجم له الثعالبي في اليتيمة وقد أورد له هذه الأبيات في يتيمة الدهر جـ٢ص٢١٨ ، كما وردت منسوبة له في أنوار الربيع جـ٤ص٢٥٥ برواية (ليس شرب الراح) موضع ليس شرب الكأس.

(٤) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ سورة الحاقة .

هذا ونلاحظ على الطيبي في بحثه للاغراق أنه جعل الغلو قسما منه وهو المردود عنده ، بينما المعروف عند المتأخرين أنه قسيم له وأن الاغراق مقبول والغلو يكون مقبولا في بعض الحالات كما اذا أدخل عليه مايقربه الى الصحة أو تضمن نوعا حسنا من التخيل الخ انظر الايضاح جـ٢ ص٣٦٥ والمصباح ص١٠٠ . ولعل الطيبي متأثر بمن جعلوهما اسمين لمسمى واحد كابن رشيق القيرواني انظر العمدة جـ٢ص٦٠ وعلى كل فالطيبي رحمه الله لم يكن واضحا في بحثه وضوح غيره حيث لم يبين لنا معنى الاستماله في تعريفه للاغراق.

(١) البيدق في لعب الشطرنج كالجندي ، والفرزن : الملكة . وقد وردت الأبيات بهذه النسبة في أنوار الربيع جـ٢ ص٣١٨ .

وقال ابن الرومى :

وما الشرف الموروث لادر دره .. بمحتسب الا بآخر مكتسب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة .. من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

وقال التهامى :

لاتحسبن حسب الآباء مكرمة .. لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنى لابحسنهم .. وطولهم فى المعالى لابطولهم (١)

وقال أبو فراس :

كانت مودة سلمان له نسبا .. ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقال الآخر :

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا .. على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن ليا ليا .. تمر بلا نفع وتحسب من عمرى (٢)

/ق ٧٥

وقال الآخر :

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه .. وليس عليه أن يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى تم أمره .. وان عرض المقدور كان له عذر (٣)

وقال الآخر :

غرست غروسا كنت أرجو لقاحها .. وآمل يوما أن تطيب جناتها
فان أثمرت لى غير ماكنت آملا .. فلا ذنب لى ان حنظلت نخلاتها (٤)

---

(١) رواية الديوان للبيت الثانى :
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم .. بطولهم فى المعالى لابطولهم
انظر ديوان أبى الحسن التهامى ص٢٠
(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢٠
(٣) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢٠
(٤) البيتان للشريف الرضى وقد وردا منسوبين له فى يتيمة الدهر للثعالبى جـ٣ ص١٤٢
وفى محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى جـ١ ص٢٧٩ ، وفى معاهد التنصيص جـ ٤
ص٣ ١٩١ برواية البيت الثانى :
فان أثمرت لى نلت ماكنت آملا .. ولاذنب لى ان حنظلت نخلاتها

وقال الآخر :

حاول جسيمات الأمور ولا تقل .. ان المحامد والعلا أرزاق

فارغب بنفسك أن تكون مقصرا .. عن غاية فيها الطلاب سباق (١)

وقال العتابي يخاطب محبوبته :

تحبين أني نلت ما نال جعفر .. من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

فقالت : نعم

فقال :

وان أمير المؤمنين أحلني .. محلهما بالمرهفات البوارد

فقالت: لا

فقال :

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة .. ولم أتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الأمور منوطة .. بمستودعات في بطون الأساود (٢)

* * *

ومن الموعظة قول ابن الرومي :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها .. يكون بكاء الطفل ساعة يولد

اذا أبصر الدنيا استهل كأنه .. بما هو لاق من أذاها يهدد

والا فما يبكيه منها وانها .. لأوسع مما كان فيه وأرغد (٣)

---

(١) ورد البيت منسوبا الى ابن نباته في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء جـ١ ص٢٧٤ .

(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم أحد شعراء المعلقات ، كان خطيبا مصقعا ، وشاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا ، صحب البرامكة ثم اختص بطاهر ابن الحسين مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنية ، توفى سنة ٢٠٨هـ وقيل غير ذلك .
وقد وردت له هذه الأبيات في البيان والتبيين للجاحظ جـ٣ ص١٩٩ ، وانظر أيضا أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢١ .

(٣) انظر نهاية الأرب جـ٧ص٢١١ حيث وردت هذه الأبيات منسوبة الى ابن الرومي بتقديم البيت الثالث على الثاني ، ورواية (فيها) موضع (منها) في البيت الثالث هنا ، ورواية عجز البيت الثاني هنا هكذا :
(بما سيلاقي من أذاها يهدد) .

وقال الصعلوكى (١) :

ألا انما الدنيا غضارة أيكــــة .. اذا اخضر منها جانب جف جانـب

فلا تكتحل عيناك فيها بعــبرة .. على ذاهب منها فانك ذاهــب

وقال ابن المعتز :

نسير الى الآجال فى كل ساعة .. وأيامنا تطوى وهن مراحـل

وماأقبح التفريط فى زمن الصبا .. فكيف به والشيب فى الرأس شاعل

ترحل عن الدنيا بزاد من التقى .. فعمرك أيام تعد قلائـل (٢)

وقال الآخر :

وما الليل والأيام الا منـازل .. يسير بها سار الى الموت قاصد

فيا عجبا منها وذاك عجيبـة .. منازل تسرى والمسافر قاعـد (٣)

وقال ابن هانىء المغربى :

وما الناس الا ظاعن ومـودع .. وثاو قريح الجفن يبكى لراحـل

وماهذه الأيام الا كما تـرى .. وهل نحن الا كالقرون الأوائـل

نساق من الدنيا الى غير دائـم .. ونبكى من الدنيا الى غير طائل

فما عاجل نرجوه الا كآجـل .. وماآجل نخشاه الا كعاجـل

وقيل عاش عبيد الجرهمى ثلاثمائة سنة وأدرك زمن معاوية ، قال (٤) له معاوية حدثنى بأعجب مارأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا ، فاغرورقت عيناى (٥) وتمثلت بقول الشاعر :

ياقلب انك من أسماء مغـرور .. فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير /ق٧٦

قدست تدرى وماتدرى أعاجلهـا .. أدنى لرشدك أم مافيه تأخـير

---

(١) هكذا أورد الطيبى البيتين بهذه النسبة وهما وردا فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢٧ والصحيح أنهما لابن عبد ربه الأندلسى صاحب العقد الفريد انظر يتيمة الدهر جـ٢ ص٨ .

(٢) لم نعثر على البيتين الأولين من هذه الأبيات الثلاثة فى ديوان ابن المعتز ، وقد وردت الأبيات منسوبة اليه فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢٨ .

(٣) ورد البيتان كذلك بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٢٨ .

(٤) فى ب فقال موضع قال .

(٥) فى ب (بالدموع) بعد قوله عيناى ، وهى ساقطة من بقية النسخ .

واستقدر الله خيرا وارضين بــــه .. فبينما العسر اذ دارت مياسـير
وبينما المرء فى الأحياء مغتبطـــا .. اذ صار فى الرمس تعفوه الأعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفـــه .. وذو قرابته فى الحـــى مســرور (١)

فقيل لى أتعرف قائلها ؟

قلت لا

قيل هذا المدفون ، وأنت الغريب تبكى عليه ، وهذا الذى خرج من قبره أمـــس الناس رحما به وأسرهم بموته ، فقال معاوية : لقد رأيت عجبا فمن الميت ؟

قلت عثمان بن لبيد العذرى .

وأنشد بديع الزمان فى مقاماته لزين العابدين رضى الله عنه :

هم فى بطون الأرض بعد ظهورهـــا .. محاسنهم فيها بوال دواثـــر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهـــم .. وساقتهم نحو المنايا المقـــادر
وأضحوا رميما فى التراب وأقفـــرت .. مجالس منهم عطلت ومقاصـــر
وحلوا بدور لا تزوار بينهـــم .. وأنى لسكان القبور تـــزاور
ثوى مفردا فى لحده وتوزعـــت .. مواريثه أرحامه والأواصـــر
وانحوا على أمواله يهضمونهـــا .. ولا حامد منهم عليها وشـــاكر
فياعامر الدنيا وياساعيا لهـــا .. ويا آمنا من أن تدور الدوائـــر
على خطر تمسى وتصبح لاهيـــا .. أتدرى بماذا لو عقلت تخاطـــر
تخرب مايبقى وتعمر فانيـــا .. فلا ذاك موفور ولا ذاك عامـــر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضـــى .. ودينك منقوص ومالك وافـــر
وكيف يلذ العيش من هو موقـــن .. بموقف عدل يوم تبلى الســـرائر
وان امرأ يسعى لدنياه دائبـــا .. ويذهل عن أخراه لاشك خاســـر

(١) وردت هذه الأبيات بدون نسبة فى أمالى القالى جـ٢ ص١٨١ وانظر ملامح أدبية للدكتور أحمد الشرباصى حيث وردت القصة كاملة ص١٣١ .

وقال العلوى الكوفى (١) :

مررت بدور بنى مصعب .. بدور السرور ودور الفرح

فشبهت سرعة أيامهم .. بسرعة قوس يسمى قزح

تلون معترضا فى السماء .. فلما تمكن منها نزح

ولما دنف المأمون أمر أن يفرش له حلس (٢) ، وجعل يتمرغ فيه ويقول : يامن لايزول ملكه ارحم من قد زال ملكه .

ومن الثالث (٣) قول أبى العلاء فى الشيب :

منك الصدود ومنى بالصدود رضى .. من ذا على بهذا فى هواك قضى

بى منك مالو غدا بالشمس ماطلعت .. من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته .. فما يقول اذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت من كل بمشبهه .. فما وجدت لآيام الصبا عوضا (٤)

وقال السيد الرضى فيه :

واها على عهد الشباب وطيبه .. والغض من ورق الشباب الناضر

واها له ماكان غير دجنة .. قلصت صبابتها كظل الطائر

وأرى المنايا ان رأت بك شيبة .. جعلتك مرمى نبلها المتواتر

كأن السواد سواد عين حبيبه .. ففدا البياض بياض طرف الناظر

لو يفتدى ذاك السواد فديته .. بسواد عينى بل سواد ضمائرى

أبياض رأسى واسوداد مطالبى ؟ .. صبرا على حكم الزمان الجائر (٥)

---

(١) هو أبو الحسين على بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، المعروف بالعلوى الكوفى الحمانى ، كان من العلماء الأعلام وخطيبا مصقعا وشاعراً مفلقا . وقد ورد له هذه الأبيات الثلاثة فى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٣٢ .

(٢) الحلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويبسط فى البيت تحت حر الثياب . القاموس المحيط باب السين فصل الحاء مادة الحلس .

(٣) أى شكاية الزمان والاخوان .

(٤) انظر الأبيات لأبى العلاء المعرى فى شرح التنوير على سقط الزند جـ١ ص١٨٤ وفى أنوار الربيع جـ٢ ص٣٣٩ .

(٥) وردت الأبيات فى ديوان الشريف الرضى تتخللها أبيات أخرى فى القصيدة انظر الديوان جـ١ ص٣٧٠ ، وانظر أنوار الربيع جـ٢ ص٣٣٩ .

ايــــراد المثـــل

وهو أن يورد المتكلم مثلا في كلامه . قال أبو فراس : /ق٧٧

ونحن أناس لاتوســط بيننـــا .. لنا الصدر دون العالمين أو القبر
يهون علينا في المعالي نفوســنا .. ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

وقال أبو العلاء :

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا .. فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلــة .. ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال ابن نباتـه :

وهل ينفع الفتيان حسن جسومهم .. اذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى .. فما كل مصقول الحديد يمان

وقال المتنبي :

وحيد من الخلان في كل بلدة .. اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الأيام مابين أهلهـا .. مصائب قوم عند قوم فوائد

أو مثلين . قال زهير بن أبي سلمى :

ومن يغترب يحسب عدوا صديقـه .. ومن لايكرم نفسه لم يكرم
ومن لايذد عن حوضه بسلاحه .. يهدم ومن لايظلم الناس يظلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه .. يفره ومن لايتق الشتم يشتم

وقال لبيـد :

ألا كل شيء ماخلا اللـه باطل .. وكل نعيم لا محالة زائل

وقال المتنبي :

وأتعب من ناداك من لاتجيبه .. وأغيظ من عاداك من لا تشاكله

الباب الثانـــى

فى التحســين الراجع الى اللفظ والمعنى

وهو على أنواع منها :

المطابقة وتسمى التضاد والطباق وهى الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا ، فمن الأول قوله تعالى : ((قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء)) (١) وقوله صلوات الله عليه للأنصار : ((انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)) وقول على لعثمان رضى الله عنهما : ان الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف وبئ ، وأنت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت • وشهد رجل عند شريح (٢) فقال : انك لسبط الشهادة فقال انها لم تجعد عنى •

وقال المنصور لابن عمران : بلغنى أنك بخيل قال ما أجمد فى حق ولا أذوب فى باطل وقال ابن رشيق :

وقد أطفؤا شمس النهار وأوقدوا •• نجوم العوالى فى سماء عجاج

وقال أبو الطيب :

كأن سهاد الليل يعشق مقلتى •• فبينهما فى كل هجر لنا وصل

وقال :

كأن الحزن مشغوف بقلبى •• فساعة هجرها يجد الوصالا

---

(١) من الآية ٢٦ سورة آل عمران •

(٢) فى ب (شريح القاضى) وهو أبو أمية شريح بن الحارث القاضى كان من كبار التابعين واستقضاه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على الكوفة ، وكان من أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة •
انظر وفيات الأعيان جـ٢ ص١٦٧ ، والبيان والتبيين جـ٣ ص٢٧ ونهاية الأرب جـ٤ ص٩٠
وسبط الشهادة : سهلها ومسترسلها يعنى أنه مستمر فى حفظها أو قبولها دائما ، لم تجعد عنى : لم تلتو على ولم تتعقد • والسبوطة والجعودة حقيقتان فى وصف الشعر مجازان فى غيره •

وقد يكون بالحروف كقوله تعالى : ((لها ماكسبت وعليها ماكتسبت)) (١) ، ويحكى أن المأمون مد يده لأعرابى ليقبلها فامتنع ، فقال : اتقزز منها . فقال : بل اتقزز لها .

وقال :

على أننى راضيأن أحمل الهوى .. وأخلص منه لاعلى ولا ليا (٢) /ق ٧٨

ومنه(٣) قوله تعالى : ((ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)) (٤)

قال :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة .. كأنهم خلقوا وماخلقوا

رزقوا ومارزقوا سماح يد .. فكأنهم رزقوا ومارزقوا (٥)

ومن القبيلين (٦) قول بعضهم : ظلام الليل يهدينى الى باب من أوده ، وضوء النهار يضل بى عن باب من لا أوده .

ومن الثانى قول الحماسى : (٧)

لهم جل مالى ان تتابع لى غنى .. وان قل مالى لم أكلفهم رفدا

فيجعل قوله تتابع لى غنى بمعنى كثر مالى ليطابق قوله قل مالى ، وقوله لهم جل مالى بمعنى ايثاره لهم ليطابق لم أكلفهم ، فانه فى معنى عدم ايثارهم له .

وقول أبى الطيب :

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها .. سرور محب أو اساءة مجرم

---

(١) من الآية ٢٨٦ سورة البقرة .

(٢) ورد فى الايضاح بدون نسبة جـ٢ ص٣٣٥ ونسبه الشيخ عبدالمتعال الصعيدى الى مجنون ليلى . انظر بغية الايضاح جـ٤ ص٩ .

(٣) ومنه أى ومن الطباق مايحصل باثبات الشئ ونفيه .

(٤) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة الروم .

(٥) ورد البيتان بدون نسبة فى الايضاح جـ٢ ص٣٣٧ ، وفى خزانة الأدب لابن حجة ص٧٨ .

(٦) أى من الطباق الحقيقى الذى بالنفى والاثبات وبغير النفى والاثبات .

(٧) هو المقنع الكندى واسمه محمد بن عميرة ، ولقب بالمقنع لأنه كان يضع على وجهه قناعا كى لايحسد لجماله ، وقد ورد البيت منسوبا له فى ديوان الحماسة شرح التبريزى جـ٣ ص١٧٣ وفى كتاب التنبيه لأبى عبيد البكرى ص٩٨ ، وفى المثل السائر جـ٣ ص١٥١ .

قابل المحب بالمجوم ، والسرور بالاساءة ، والمقابل الحقيقي البغض والحزن ومن التقابل ين قول الحماسي :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفـــرة .. ومن اساءة أهل السوء احســانا (١)

(قابل الاساءة بالاحسان وهي حقيقة ، والظلم بالمغفرة وهي غير حقيقة) (٢)وفي قيـد ى أهل الظلم وأهل السوء تتميم في غاية من الحسن ، وقال أبو تمام :

مها الوحش الا أن هاتا أوانـــس .. قنا الخط الا أن تلك ذوابـــل (٣)

قال صاحب اللمع (٤) : هاتا وتلك أحدهما للحاضر والآخر للغائب فكانا نقيضين فـــى المعنى .

ومن التضاد الذى يدهش العقول قوله تعالى : ((أفمن أسس بنيانه على تقوى مــــن الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم)) (٥) .

قوله على تقوى من الله المراد (٦) منه قصد المؤمنين فى تأسيسهم المنجح لمقاصدهـم من الظفر والنصرة فى الدنيا ، والفلاح فى العقبى المعبر عن الحق الذى شبه بالقاعــدة المحكمة ، ثم خيل انه هى ثم أطلق عليها الاسم المعبر عن المشبه وهو التقوى على سبيـــل الاستعارة المكنية ، بقوله (٧) شفا جرف هار المعبر به عن القاعدة الواهية المستعـــار للباطل الذى هو عزم المنافقين فيما أضمروا فى تأسيسهم من الكيد بالمؤمنين (٨) ، ثــم خيبتهم فيما عزموا عليه ، ثم فرع على المستعار له الرضوان تجريدا ، كما فرع على المستعار منه الانهيار ترشيحا ، وكلا التفريعين منبئان عن أقصى درجات الجنان وأبعد دركـــات

---

(١) ورد البيت منسوبا الى قريط بن أنيف فى ديوان الحماسة شرح التبريزى جـ١ ص١٨ ، وفى المثل السائر جـ٢ ص١٥٢ ، وفى خزانة البغدادى جـ٣ ص٥١٦ .

(٢) مابين القوسين ساقط من أ .

(٣) المها واحده مهاة وهى البقرة الوحشية ، وقنا واحدة قناة وهى الرمح ، والخـــط بلد تصنع فيها يعنى أنهن كبقر الوحش فى سعة العيون وكالرماح فى اعتدال القامـــة غير أنهن نواضر والرماح ذوابل أى جافة .

(٤) ظننت صاحب اللمع هو ابن جنى ولكنى لم أجد هذا التعليق على البيت فيما تيســـر لى الاطلاع عليه من مؤلفاته مما يدل على أنه غيره ، أو أنه قال ذلك فى كتاب له غـــير المعروف لدينا ولعل الزمن يجود بمعرفته .

(٥) من الآية ١٠٩ سورة التوبة .

(٦) فى أ والمراد .

(٧) متعلق بقول .

(٨) فى أ زيادة (لهم) بعد قوله (بالمؤمنين) .

النيران ، وفصل فيهما بالواو والفاء وكلاهما مسببان للدلالة على أن التقوى تقتضى مسببات خارجة عن الاحصاء على أسلوب قوله : ((وفتحت أبوابها)) (١) ثم فى كل من المتقابلين اطلاق وتقييد ، قيد التقوى والرضوان بكونهما من جهة الله وتوفيقه وأطلق مايقابلهما (٢) ليكون على وزان أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، وقيد شفا الجرف بالهور والانهيار فى جهنم ليفيد التصوير التهويل ، وأطلق مايقابلهما عن التصوير ليدل بالابهام على أنه مما لايدخل تحت الوصف ، وجعل الجامع بين الحق والباطل الخيرية لضرب من المبالغة نحو الصيف أحر من الشتاء ، ومن أسرار هذا الأسلوب (٣) تقييد كل من المتقابلين بما يضاد معنى صاحبه نحو مارواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لايدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان و لايدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)) (٤) ،فان الايمان أشار الى أن الكبر من صفات الكافرين المتمردين فيجب أن يجتنب عنه ، وأن الكبر لمح الى أن التواضع من سمات المؤمنين المخبتين فينبغى أن يرغب فيه . / ق ٦٩

والمقابلة

وهى أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرط هناك ضده . (٥) قال تعالى : ((فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى))(٦)

---

(١) من الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٢) ضمير التثنية عائد الى شفا جرف والانهيار وهما المقابلان للتقوى والرضوان .

(٣) أى أسرار وفوائد المطابقة المعنوية وذلك أن العدول عن الظاهر انما هو لنكتة وهى تكثير الفائدة وذلك لايتأتى الا بتقييد كل منهما بما يضاد معنى صاحبه .

(٤) انظر صحيح مسلم حيث ورد فيه بلفظ مقارب كتاب الايمان ج١ ص٩٣ ، وابن ماجه كتاب الزهد ج٢ ص١٣٩٧ والمقدمة ج١ ص٢٢ ، ٢٣ ، والترمذى كتاب البر والصلة ج٣ ص٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وأبوداود كتاب اللباس ج٤ ص٥٩ .

(٥) نلاحظ على الطيبى فى تعريفه للمقابلة أنه متابع للسكاكى انظر المفتاح ص٢٢٥ .

(٦) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ سورة الليل .

وقوله صلوات الله عليه : ((ان الرفق لايكون فى شىء الا زانه ولا الخرق فى شىء الا شانه))(١)

وقال الشاعر :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها .. على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هى أقبلت .. ولا البخل يبقيها اذا هى تذهب (٢)

وقال الآخر :

يفر جبان القوم من ابن أمه .. ويحمى شجاع القوم من لايناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه .. ويحرم معروف البخيل أقاربه (٣)

وقال الثعالبى وقد اجتمع خمس مقابلات فى بيت من قوله : (٤)

عذيرى من الأيام مدت صروفها .. الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وأبدت بوجهى طالبات أرى بها .. سهام أبى يحيى مسددة نحوى
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى .. وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

---

(١) أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها بلفظ ولاينزع من شىء الا شانه بدلا من ولا الخرق فى شىء الا شانه . كتاب البر والصلة والآداب جـ٤ ص٢٠٠٤ .
كما أخرجه أبوداود عن عائشة بلفظ مقارب كتاب الجهاد جـ٣ ص٣ . وأخرجه أيضا أحمد ابن حنبل فى مسنده جـ٦ ص٥٨ ، ص١١٢ .
(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع جـ١ ص٣٠٢ .
(٣) ورد البيتان بدون نسبة فى العقد الفريد جـ١ ص٧٢ برواية :
يفر جبان القوم عن أم نفسه .. ويحمى شجاع القوم من لايناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه .. ويحرم معروف البخيل أقاربه
وورد البيتان كذلك فى أنوار الربيع جـ١ ص٣٠٢ برواية عن ابن امه فى البيت الأول موضع من ابن أمه . وانظر محاضرات الأدباء جـ٢ ص٧٦ حيث ورد البيت الأول بدون نسبة .
(٤) عبارة الثعالبى كما فى يتيمة الدهر :
" ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ، ولكنه لايستقل الا بانشاد بيتين قبله " ثم ذكر الثعالبى الأبيات الثلاثة انظر يتيمة الدهر جـ١ ص١٣٨ ونحن نلاحظ على الطيبى تصرفه فى عبارة الثعالبى .
والثعالبى هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى الثعالبى ولد سنة ٣٥٠هـ وتوفى سنة ٤٢٩ وقيل سنة ٤٣٠هـ ، شاعر مطبوع كان فى عصره رأس الأدباء وامام المصنفين له مؤلفات عديدة منها : فقه اللغة ، وسحر البلاغة ، ويتيمة الدهر .

والمشـــــاكلة

وهى ذكر الشىء بلفظ صاحبه لوقوعه معه ، وهو اما حقيقى كقوله تعالى : ((وجـــزاء سيئة سيئة مثلها)) (١) وقوله تعالى : ((تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك)) (٢)
وقول ابن كلثوم :

ألا لايجهلن أحد علينـــــــا .. فنجهل فوق جهل الجاهلينـــــا

ولايلزم تقديم الصاحب لمجيئه مؤخرا (كما) (٣) فى قول أبى تمام :

من مبلغ أفناء يعرب كلهـــــا .. أنى بنيت الجار قبل المـــنزل (٤)

وقوله أيضـــا :

لاتسقنى ماء الملام فاننـــــى .. صب قد استعذبت ماء بكائـــى

أو تقديرى كقوله تعالى : ((صبغة الله)) (٥) جىء به وان لم يصحبه لفظ الصبـــغ ، ولكن (٦) سبب النزول دال عليه ، وكذا قوله تعالى : ((ان الله لايستحى أن يضـــرب مثلا)) (٧) وقولك لمن يغرس الأشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلا يصطنـــع الكرام .

* * *

والمزاوجـــــــة

وهى أن تزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء . قال البحترى :

اذا مانهى الناهى فلج بى الهوى .. أصاخ الى الواشى فلج به الهجر (٨)

---

(١) من الآية ٤٠ سورة الشورى . (٢) من الآية ١١٦ سورة المائدة .
(٣) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
(٤) استشهاد لتقديم الصاحب على المصاحب بكسر الحاء وفى الديوان ابتنيت المجلـــد الثالث ص٤٩ .
(٥) من الآية ١٣٨ سورة البقرة .
(٦) فى بقية النسخ لأن سبب موضع ولكن سبب . (٧) من الآية ٢٦ سورة البقرة .
(٨) يروى عجز هذا البيت : أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر . انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص٢٥٥ والايضاح جـ٢ ص٣٥٠ .
لج : تمادى وأوغل . أصاخت : أنصتت . الواشى : النمام .
والبيت من قصيدة للبحترى يمدح بها الفتح بن خاقان انظر الديوان جـ٢ ص٨٤٤ حيث ورد البيت برواية العجز كما ذكرت آنفا .

ومراعاة النظـــير

ويسمى التناسب والائتلاف وهى أن تجمع بين أمر ومايناسبه لا بالتضاد وهى أصناف:

الأول ائتلاف اللفظ والمعنى قال زهير بن أبى سلمى :

أثافى سفعا فى معرس مرجـــل •• ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلـــم

فلما عرفت الدار قلت لربعهـــا •• ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم (١)

فأتى فى البيت الأول لكون معانيه أعرابية بألفاظ غريبة ، وفى الثانى لكونها عرفية بألفـــاظ مستعملة •

والثـــانى ائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وهو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه معـــان فيختار منها مابين لفظه وبين (لفظ) (٢) ذلك المعنى ائتلاف بحسب أسباب مؤدية الـــى تقارنهما (٣) فى الخيال قال البحترى فى صفة الابل الأنضاء :

كالقسى المعطفات بل الأســـهم مبرية بل الأوتـــار

وكان يصح التشبيه أيضا بالعراجين والأطناب ، فاختار الأسهم والأوتار والترقى فيه (٤)، وأحسن منه قول ابن رشيق : /ق٨٠

أصح وأقوى ماسمعناه فى النـــدى •• من الخبر المأثور منذ قديـــم

أحاديث ترويها السيول عن الحيـــا •• عن البحر عن كف الأمير تميـــم (٥)

لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور ، ثم بين السيل والحيـــا والبحـــر وكف تمـــيم ، مع مافيه من حسن الترتيـــب فى الترقى مع رعاية المنمنـــة ،

---

(١) الأثافى : جمع أثفية وهى مايوضع عليه القدر • السفع : السود تضرب الى الحمرة• المرجل : القدر يطبخ فيها • النؤى : الحجارة • جذم الحوض : أصله • يتثلم : يتكسر والبيتان وردا فى ديوان زهير بن أبى سلمى برواية (ألا عم صباحا) موضع ألا أنعم صباحا ص٤ •

(٢) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٣) فى أ ، جـ التقارن موضع تقارنهما •

(٤) فى أ ، ب ، جـ وترقى فيه موضع والترقى فيه •

(٥) الندى : الكرم • الحيا : المطر • الأمير تميم هو أبو على تميم بن المعز بن باديس من أمراء الدولة الصنهاجية بافريقية •

قال ابن الخشاب (١) فى المستضىء :

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ●● ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة ●● والورد لايزداد غير تزاحم

انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء فى السلاسة ، مع أن قائلهما لم يتجانف (٢) فيهما عن حكاية الماء ومايناسبه حتى عد فيها ائتلاف عشر •

وقال أبو الطيب :

ورب جواب عن كتاب كتبته ●● وعنوانه للناظرين قتام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة ●● جواد ورمح ذابل وحسام (٣)

فانه لما سمى الجيش جوابا جمل حروفه جوادا ورمحا وسيفا ، واللطف فيه أنه أشار بهما الى لفظ الأجل • ومثله قول السلامى :

والنقع ثوب بالنسور مطرز ●● والأرض فرش بالجياد مخمل (٤)
وسطور خيلك انما ألفاتها ●● سمر تنقط بالدماء وتشكل

وقول أبى العلاء :

فهن أقلامك اللاتى اذا كتبت ●● مجدا أتت بمداد من دم هدر

والضمير فى فهن للرماح •

وقال الآخر وراعى المطابقة أيضا : (٥)

وكنا وليلى فى صعود من الهوى ●● فلما تراقينا ثبت وزلت
وكنا شددنا عصمة الوصل بيننا ●● فلما تواثقنا عقدت وحلت

---

(١) ابن الخشاب هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادى المعروف بابن الخشاب ولد سنة ٤٩٢هـ وتوفى ببغداد سنة ٥٧٦هـ له مشاركة فى علوم كثيرة•

(٢) تجانف : تمايل أى لم يمل عن الخ •

(٣) رواية ديوان المتنبى (ورب جواب عن كتاب بعثته) انظر الديوان ص٢٩٥•

(٤) ورد البيتان لأبى الحسن السلامى من شعراء اليتيمة ورواية البيت الأول :

والنقع ثوب بالنسور مطير ●● والأرض فرش بالجياد مخيل

انظر يتيمة الدهر للثعالبى جـ٢ ص٤٢٢•

(٥) ورد البيتان فى أمالى القالى جـ١ ص٦٥ منسوبين الى كثير عزة برواية :

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى ●● فلما توافينا ثبت وزلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ●● فلما تواثقنا شددت وحلت

ولهذا اعيب كميت قوله :

أم هل ظعائن بالعلياء رافعــة •• وان تكامل فيها الدل والشنب

حيث جعل الدل والشنب في قرن واحد ، فان الدل انما يذكر مع الغنج والشنب مع اللعس • وكذا فعل أبو نواس في قوله :

برب زمزم والحـو •• ض والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض غير مناسب للمذكورات •

والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان :

أحدهما أن يشمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم بحسب نظر دقيق ، والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم قال أبو الطيب :

فالعرب منه مع الكدرى طائـرة •• والروم طائرة منه مع الحجـل

والكدرى من طير السهل والعرب بلادها المفاوز ، والحجل من طير الجبل والروم بلادها الجبال ، أى العرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم مع القبج (١) في الجبل ، وعليه قوله تعالى : ((فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم)) (٢) ناسبت هذه التوبة لفظ البارى دون غيره من الأسماء لأن البارى هو الذى خلقهم أبرياء من التفاوت وهى نعمة جسيمة ، وكان من حق الشكر أن يخصوه بالعبادة ، فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا مالا تمييز له أصلا استرد منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك ، ومنه قوله تعالى : ((لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)) (٣) فان اللطيف يناسب مالايدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئا ، ومن خفى هذا القسم قوله تعالى : ((ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)) (٤) /ق٨١ فقوله ((ان تغفر لهم)) يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم ، لكن المناسب أن لايغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، ومن يعلم الحكمة فيما يفعله وان خفيت على غيره ، ومنه قوله تعالى : ((واذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض ••••• الى قوله لايشعرون)) (٥) وقوله : ((واذا قيل لهم آمنوا الى قوله ولكن لايعلمون)) (٦)

---

(١) القبج هو الحجل والحجل : اناث اليعاقيب ، واليعاقيب : ذكورها انظر اللسان مادة حجل •

(٢) من الآية ٥٤ سورة البقرة •

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنعام •

(٤) الآية ١١٨ سورة المائدة •

(٥) من الآيتين ١١ ، ١٢ سورة البقرة •

(٦) من الآية ١٣ سورة البقرة •

اختلفت الفاصلتان لأن أمر النفاق وما فيه من البغى المؤدى الى الفتنة والفساد فى الأرض أمر دنيوى مبنى على العادات فهو كالمحسوس فقيل لا يشعرون ، وأما أمر الايمان والوقوف على الحق والباطل فيحتاج الى دقة نظر وفكر وتأمل فقيل لا يعلمون ، وأيضا فى ذكر السفه مع العلم مطابقة معنوية ، فان السفه فى معنى الجهل أو العلم فى معنى الرشد ، ومنه ما روى أن قارئا قرأ : ((فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله (غفور رحيم)(١) بدل عزيز حكيم)) وسمعه أعرابى فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال : ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه اغراء عليه .

وثانيهما أن يكون للمعنى وجهان ملائمان فيختار الأحسن ، كما أنشد عبد الملك بن الزيات بين يدى محمد بن عبد الملك قول الفرزدق :

فانك ان تهجو تميما وترتشى .. بتابين قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره .. سراب أثارته رياح السمائم

فقال محمد هذا البيتان وبيتا ابن هرمة :

وانى وتركى ندى الأكرمين .. وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء .. وملحفة بيض أخرى جناحا

احتاجا الى تبديل بعضها ببعض ، بأن يجعل ثانى كل من البيتين فى موضع ثانى الآخر ، ليصح معناهما ويروق نظمهما .

وكما قال المتنبى :

وقفت وما فى الموت شك لواقف .. كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة .. ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين لكنه اختير ذلك لأمرين :

أحدهما أن قوله كأنك فى جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة فى مقام العطف وهو أنسب بالوقوف من مرور الأبطال به .

---

(١) الآية ٢٠٩ سورة البقرة .

وثانيهما أن فى تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما لوصف وتفويما على أصل كما فى قوله تعالى : ((ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى)) (١) فانه لم يراع فيه مناسبة الرى للشبع والاستظلال للبس ، بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع فى عدم الاستغناء عنهما وأنهما من أصول النعم ، وبين الاستظلال والرى فى كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما ، وهذا أدخل فى الامتنان لما فى تقديم أصول النعم وارتداف التوابع من الاستيعاب ، ويحكى أن أبا الطيب لما أنشد بين يدى سيف الدولة القصيدة التى فيها البيتان ، قال : انتقدنا عليك (٢) البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه :

كأنى لم أركب جوادا اللـذة .. ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل .. لخيلى كرى كرة بعد اجفال

قال (٣) أيد الله الأمير انما قرن لذة النساء بلذة ركوب الخيل للصيد ، وقرن السماحة بالشجاعة للائتلاف ، وأنا لما ذكرت الموت اتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح لأجمع بين الأضداد . (٤) /ق٨٢

ولايبعد أن يحمل قول امرىء القيس على التكميل أيضا ، ومما يؤاخى هذه القصة انتقاد الامام الداعى الى الله فخر الدين الرازى على أبى العلاء قوله :

أعن وخد القلاص كشفت حالا .. ومن عند الظلام طلبت مالا

قال (٥) كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام ، والطلب مع الوخد فيقال غرضه الانكار على نفسه بادمان السفر وآداب السير والتأكيد فيه ، ولأن قوله :

ودرا خلت أنجمه عليه .. فهلا خلتهن به ذبالا

لايلتئم الا على التأليف المذكور .

---

(١) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ سورة طـه .
(٢) فى أ ، قد انتقدنا عليك ولعل ذلك هو الصواب لاتفاقه مع عبارة اليتيمة جا ص٢١ .
(٣) القائل هو المتنبى .
(٤) انظر هذه الحكاية التى دارت بين سيف الدولة والمتنبى فى يتيمة الدهر جا ص٢١ ، ٢٢
(٥) أى الامام فخر الديـن الرازى .

وكذا قول بعضهم :

لما اعتنقنا للوداع وأعربت .. عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين مماجر ومحاجر .. وجمعن بين بنفسج وشقائق (١)

يحتمل أن يراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة ، ويحتمل أنها حين قامت للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها أى جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق ولكن الثانى أولى ، لأن العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة وليس فى الشعر مايدل على شباب المرثى ، ومنه مايحكى أن كثيرا مدح عبد الملك بقوله :

على ابن أبى العاصى دلاص حصينة .. أجاد المسدى نسجها فأذالها

فقال هلا قلت فى كما قال الأعشى :

واذا تكون كتيبة ملمومة .. شهباء يخشى الذارعون نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة .. بالسيف تضرب معلما أبطالها

قال (٢) : وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .

وعليه ورد قوله تعالى : ((من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)) (٣) قال جار الله :

قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشى (٤) .

---

(١) ورد البيتان فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٤١٤ منسوبين الى محمد بن سعيد العامرى الدمشقى ، ووردا منسوبين الى ابن كيغلغ فى نهاية الأرب جـ٢ ص٩٥ ، وفى معاهد التنصيص جـ٢ ص٥٧ برواية صدر البيت الأول هكذا : (لما التقينا للوداع وأعربت) وصدر البيت الثانى هكذا : (فرق بين محاجر ومعاجر) أى على التقديم والتأخير وانظر أيضا المثل السائر حيث ورد البيتان بدون نسبه جـ٣ ص١٥٠ ، والمعاجر : جمع معجر على وزن منبر : ثوب تعتجر به المرأة ، المحاجر : جمع محجر على وزن مجلس وهو للعين .

(٢) أى كثير .

(٣) الآية ٣٣ سورة ق .

(٤) انظر تفسير الكشاف للزمخشرى جـ٤ ص١١ حيث توجد عبارة جار الله الزمخشرى .

والتكـــريـــــر

وهو اعادة الشيء لفائدة وهو قسمـان :

الأول أن يعاد اللفظ بعينه وهو على وجوه آ أن يكرر ليناط به حكم آخر كقوله تعالى : ((وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابـــر الكافرين ، ليحق الحق)) (١) جيء بقوله " أن يحق الحق " ليمتاز به احـــــدى الارادتين ، وبقوله " ليحق الحق " ليظهر الغرض في اختيار مااختير ، وكرر تعالـى : ((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) (٢) ليتجدد السامع عند سماع كل بنـاء اتعاظا واستيقاظا ، وقوله تعالى : ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) (٣) على التنبيه وقرع العصا على مايتكرر معها من نعمة ليتكرر (٤) مايستوجبه من الشكر ، وقوله : ((يرسـل عليكما شواظ من نار)) (٥) ونحوه يعد (٦) من الآلاء لما في الزجر من الترهيب والترغيب ويسمى هذا النوع بالترديد قال أبو نواس :

صفراء لاتنزل الأحزان ساحتهـا .. لو مسها حجر مسته ســـراء

وفيه الاقتباس من قوله تعالى : ((صفراء فاقع لونها تسر الناظرين)) (٧) ، والعلم فـي الباب قوله تعالى : ((الله نور السماوات والأرض)) الآية (٨) فان قوله ((مثل نوره)) مردود (٩) على نور السماوات ، وقوله ((فيها)) أي في المشكاة على المشكاة والمصباح على مصباح والزجاجة على زجاجة ، وقوله ((زيتونة)) على شجرة لأنها بدل منهـا ،

---

(١) من الآيتين ٧ ، ٨ سورة الأنفال . والطيبي في تعليقه على الآيتين وفي ايراده لكثير من الأمثلة يتفق مع ابن الأثير انظر المثل السائر جـ٣ ص٥ .

(٢) الآية ١٧ أو الآية ٢٢ أو الآية ٣٢ أو الآية ٤٠ من سورة القمر .

(٣) الآية ١٣ أو ١٦ أو ١٨ أو ٢١ أو ٢٣ أو ٢٥ أو ٢٨ أو ٣٠ أو ٣٢ أو ٣٤ أو ٣٦ أو ٣٨ أو ٤٠ أو ٤٢ أو ٤٥ أو ٤٧ أو ٤٩ أو ٥١ أو ٥٣ أو ٥٥ ، أو ٥٧ أو ٥٩ أو ٦١ أو ٦٣ أو ٦٥ أو ٦٧ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٧٣ أو ٧٥ أو ٧٧ من سورة الرحمن .

(٤) في أ وليتكرر .

(٥) من الآية ٣٥ سورة الرحمن .

(٦) في ب ونحوه مما يعد .

(٧) من الآية ٦٩ سورة البقرة .

(٨) من الآية ٣٥ سورة النور .

(٩) في أ ، ب مردد .

ولو لم يمسسه على زيتها أعيدت لاناطة كل بما يتبعه من المعنى ومنه (١) الترجيع وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فاذا شرع فى نوع من الكلام نظر الى مايتخلص اليه ، فاذا تمكن من ايراده (٢) / كر اليه كتكرير قوله تعالى : ((ولاتعجبك أموالهم وأولادهم)) /ق٨٣ الآية (٣) .

قال جار الله فى تجديد النزول : له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لاينساه ولايسهو عنه لقوته فيما يجب أن يحذر منه ، فأشبه الشىء الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه ويتخلص اليه (٤) .

ب ـ أن يعاد ليقرر المعنى قال تعالى : ((ياقوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع)) (٥) وقال صلوات الله عليه : ((ان بنى هشام استأذنونى أن ينكحوا بنتهم عليا فلا آذن ثم لاآذن ثم لاآذن)) (٦) كرر لما وجد من الغضب فى الجمع بين بنت ولى الله وبنت عدو الله أبى جهل .

ج ـ ليقارن به تمام الفصل كيلا يجىء الكلام مبتورا لطوله قال تعالى : ((ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)) (٧) كرر " ربك " دلالة على ترجيح جانب المغفرة (٨) و" ان " للطول ، فان بين اسمها والخبر فسحة فيعاد لئلا يذهب بالطلاوة ، ومنه قوله تعالى : ((أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون)) (٩) كرر أنكم توكيدا للأولى ، والمعنى أيعدكم

---

(١) أى ومن الترديد الترجيع والفرق بينهما هو أن على الأول المطلوب الأولى مايناط بالمكرر وفائدة التكرير التنبيه على الاهتمام بشأن التنوط وعلى الثانى المطلوب الأولى نفس المكرر .
(٢) أى ايراد المعنى المهتم بشأنه .
(٣) من الآية ٨٥ سورة التوبة .
(٤) نقل من تفسير الكشاف بتصرف انظر ماقاله جار الله فى الكشاف جـ٢ ص٢٠٧ .
(٥) من الآيتين ٣٨ ، ٣٩ سورة غافر .
(٦) أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه عن المسور بن مخرمة . انظر صحيح البخارى كتاب النكاح جـ٣ ص١٨٩ ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة جـ٤ ص١٩٠٢ ، وسنن ابن ماجه كتاب النكاح جـ١ ص٦٤٤ .
(٧) من الآية ١١٩ سورة النحل .
(٨) هذا من باب وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وليس مما نحن فيه .
(٩) الآية ٣٥ سورة المؤمنون .

مخرجون اذا متم ، فلما بعد مابين أن الأولى وخبرها أعيد أنكم كقوله تعالى : ((ألـم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم)) (١) المعنى فله نار جهنم ٠
وقال الحماسي :

أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة ٠٠ ونأى حبيب ان ذا لعظيم
وان امرأ دامت مواثيق عهده ٠٠ على مثل هذا انه لكريم (٢)

كرر انه ٠

وذهب الزجاج الى أن الهمزة في أفأنت في قوله تعالى : ((أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)) (٣) جاءت مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول (٤) ٠

٣ـ وأن ينوه بشأن المذكور كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم)) (٥) أى هو عريق النسب في وصف الكرم ٠ وقال أبو الطيب :

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن (٦)

ومنه (٧) ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الضمان فقد أدرك أى أدرك مرعى

---

(١) من الآية ٦٣ سورة التوبة ٠
(٢) ورد البيتان بدون نسبة في ديوان الحماسة جـ٢ ص١٠٥ ، وفي البيان والتبيين جـ٣ ص٢٤ وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء جـ٢ ص٣٦ وانظر أيضا المثل السائر جـ٣ ص١٧ ٠ ويروى عجز البيت الثاني هكذا : (على مثل ماقاسيته لكريم) ٠
(٣) الآية ١٩ سورة الزمر ٠
(٤) هذا معنى بعض ماقاله الزجاج انظر ماقاله الزجاج مفصلا في " معاني القرآن واعرابه " للزجاج مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٥٢ تفسير لوحه ٣٢ ٠ والزجاج : هو ابراهيم بن محمد السرى من تصانيفه معاني القرآن واعرابه ، والاشتقاق ، والنوادر توفى سنة ٣١١هـ ٠٠
(٥) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن جـ٣ ص١٠٢ وأخرجه أيضا الترمذي عن أبي هريرة انظر سنن الترمذي كتاب التفسير جـ٤ ص٣٥٦ ٠
(٦) العارض : السحاب ، والهتن : كثير الانصباب والبيت للمتنبي كما قال من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي قاضي انطاكية انظر ديوان أبي الطيب المتنبي ص٣١٢ ٠
(٧) أى من التكرير لتنويه رفعة شأن المذكور ٠

ليس بعده مرمى ، قال ابن الحاجب في قوله تعالى : ((يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليـك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) (١) وضع قوله فما بلغت موضع أمر عظيم أى فان لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما (٢) .

ط ــ أن يلذ بذكره كما قيل :

أعد ذكر نعمان أعد ان ذكـره .. هو المسك ماكررته يتضـوع (٣)

وقال مروان الأكـبر (٤) :

سقى الله نجدا والسلام على نجـد .. ويا حبذا نجد على النأى والبعـد

نظرت الى نجد وبغداد دونهـا .. لعلى أرى نجدا وهيهات من نجد

والقسم الثانـى (٥)

أن يكرر المعنى دون اللفظ تأكيدا وهو نوعان :

أحدهما أن يقع في غير جملة كقوله تعالى : ((أولئك لهم عذاب من رجز أليم)) (٦) والرجز هو العذاب أى عذاب مضاعف ، وقوله تعالى : ((انما أشكو بثى وحزنى الى الله)) (٧) كررهما لشدة الخطب النازل .

وثانيهما أن يقع في الجمل وهو على وجوه :

أ ــ أن يؤتى بالخاص بعد العام قال تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـر)) (٨) فان الأخيرين داخـلان تحـت الدعاء

---

(١) من الآية ٦٧ سورة المائدة .

(٢) نقل الطيبى ما قاله ابن الحاجب بتصرف انظر كلام ابن الحاجب بالتفصيل في " الأمالى النحوية " مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم ١٨ نحو ، لوحة ١٧ .

(٣) ورد البيت في أنوار الربيع جـ٥ ص٣٤٨ بدون نسبة ، والاستشهاد به هنا معنوى .

(٤) هكذا نسبه الطيبى لمروان الأكبر وقد نسبه ابن الأثير الى حفيده مروان الأصغـر انظر المثل السائر جـ٣ ص٢٣ .

(٥) أى من التكرير .

(٦) من الآية ٥ سورة سبأ .

(٧) من الآية ٨٦ سورة يوسف .

(٨) من الآية ١٠٤ سورة آل عمران .

الى الخير (١) ، وقال امرؤ القيس :

فيالك من ليل كأن نجومـــه •• بكل مغار الفتل شدت بيذبـل /ق ٨٤

كأن الثريا علقت فى مصامهـا •• بأمراس كتان الى صم جـندل

فان النجوم تشتمل على الثريا اشتمال يذبل على صم جندل ، وكذا قوله بكل مغار الفتـل شدت مع قوله علقت بأمراس كتان •

ب ـ أن يؤتى بالعام بعد الخاص كقول شعيب عليه السلام (٢) : ((ولاتنقصوا المكيال والميزان)) ثم قوله : ((ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا فى الأرض مفسدين)) (٣) ، فان بخس الأشياء أعم من أن يكون فى المكيال أو الميزان ، والعثو أعم من تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد •

وقول الحماسى (٤) :

وان الذى بينى وبين بنى أبـى •• وبين بنى عمى لمختلف جـدا

اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهـم •• وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم •• وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا

قوله : وان ضيعوا غيبى شامل للاغتياب المعبر عنه بقوله : اذا أكلوا لحمى ، ولغيره من التخلى عن النصرة واهمال السعى فى كل مايرومه ، ومنه باب التذييل (٥) •

جـ ـ وأن يؤتى بالمساوى فى المعنى كقول البحترى :

ألمت وهل المامها بك نافـع •• وزارت خيالا والعيون هواجـع

---

(١) لعل النكتة فى ذلك الدلالة على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أعظم أركان الدين وأشرف مناصب المسلمين لأنه من مراتب الانبياء والمرسلين ، ولذلك نرى القرآن يعلل خيرية هذه الأمة بهما فى قول الله تبارك وتعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) •

(٢) من الآية ٨٤ سورة هود • (٣) من الآية ٨٥ سورة هود •

(٤) هو المقنع الكندى انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزى ج٣ ص١٧٢ حيث وردت الأبيات منسوبة اليه مع اختلاف ضئيل فى الرواية ، وانظر فى ذلك أيضا أمالى القالى ج١ ص٢٨١ ومعجم الشعراء للمرزبانى ص٣٢٣ ، وحماسة البحترى ص٢٨٦ ، والمثل السائر ج٣ ص٢٨

(٥) أى من باب أن يؤتى بالعام بعد الخاص فى الجمل لكنه أفرده بالذكر وجعله نوعا آخر لاختصاصه بمزايا •

فان ألمت مع قوله هل إلمامها بك نافع مثل قوله : وزارت خيالا ، لأن الالمام غير النافع لايكون فى اليقظة ، وقول أبى الطيب :

تمسى الأمانى صرعى دون مبلغه •• فما يقول لشىء ليت ذلك لى

وقول ابن نباته السعدى :

لم يبق جودك لى شيئا أؤمله •• تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وقد أربى على أبى الطيب فى المدح ، وفى الأدب مع الممدوح حيث لم يجعله فى حيز من يتمنى شيئا ، ومنه (١) باب الطرد والعكس •

٣ ــ وأن يكرر رعاية للفواصل الشعرية قال امرؤ القيس :

وهل ينعمن الا سعيد مخلد •• قليل الهموم لايبيت بأوجال (٢)

فان من قل همه لايبيت بأوجال • وقال المنخل (٣) :

ولقد دخلت على الفتا •• ة الخدر فى اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير

تتميم (٤)

وقد يجىء التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب : العرب تكرر الشىء مرتين ليستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المكرر كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته ، وقوله تعالى : ((ارجع البصر كرتين)) (٥) أى مرة بعد مرة ، ومنه (٦) قوله تعالى : ((لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)) (٧) أراد دوام الرزق ودروره (٨) ، كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء ولاتقصد الوقتين المعلومين بل

---

(١) أى من باب المساواة باب الطرد والعكس وان اختص بمزايا •
(٢) الأوجال : جمع وجل وهو الفزع ورواية الديوان وهل يعمن الا سعيد مخلد •
(٣) هو المنخل اليشكرى انظر المثل السائر جـ٣ ص٣٧ •
(٤) لم يرد التتميم الاصطلاحى بل اللغوى فهو كالتذييب لما سبق •
(٥) من الآية ٤ سورة الملك •
(٦) أى ومن باب التكرير للاستيعاب •
(٧) من الآية ٦٢ سورة مريم •
(٨) دروره : كثرته مصدر در انظر القاموس المحيط باب الراء فصل الدال •

الديمومة ، وعليه قوله تعالى فى وجه : ((يوم لاينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم)) (١) أى لاينفع شىء ما الا سلامة القلب كقولك لاينفع زيد ولا عمرو على معنى لاينفع انسان ما ٠

والطرد والعكس

وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى : ((ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ٠٠٠ الى ثلاث عورات)) (٢) اذا قرىء ثلاث عورات منصوبا (٣) ليكون قوله ((ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن)) (٤) كلاما مقررا للأمر بالاستئذان فى تلك الأوقات خاصة فمنطوق الأمر بالاستئذان مقرر لمفهوم / رفع الجناح وبالعكس ، وعليه (٥) قول جار الله فى الروم : /ق٨٥ وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لايفلح عنده الا المؤمن الصالح ، وقوله انه لايحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (٦) ، وقال ابن هانىء :

فما جازه جود ولاحل دونه ٠٠ ولكن يصير الجود حيث يصير

قال المالكى : متى انتفى كون الجود يتقدم شخصا أو يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس (٧) وقال تعالى : ((لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون)) (٨) ، وقول الموحد : لااله الا الله وحده لاشريك له ، ومنه قوله تعالى : ((جاء الحق وزهق الباطل)) (٩) ٠

---

(١) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء ٠
(٢) من الآية ٥٨ سورة النور ٠
(٣) فى ب بالنصب ٠ (٤) من الآية ٥٨ سورة النور ٠
(٥) أى على الطرد والعكس ٠
(٦) نقل الطيبى قول الزمخشرى بالنص انظر ذلك فى الكشاف ج٣ ص٢٢٥ ٠
(٧) يقصد بالمالكى بدر الدين بن مالك وقد نقل الطيبى ماقاله ابن مالك فى تعليقه على بيت أبى نواس بالنص انظر ذلك فى المصباح ص٩١ ٠
(٨) من الآية ٦ سورة التحريم ٠
(٩) من الآية ٨١ سورة الاسراء ٠

والتشـــبيب

وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام مايمهد المرام وهو على وجوه :

آ ـ التغزل قبل التمدح .

بـ ـ التثبت على الخطاب الهائل تلطفا قال الله تعالى : ((عفا الله عنك لم أذنت لهم))(١) بدأ بالعفو قبل ابداء الذنب اذ لولا (٢) تصدير العفو فى العتاب لما قام لصولـــة الخطاب ، ومنه قوله تعالى : ((يأيها النبى لم تحرم)) (٣)

جـ ـ التنبه على القاء السمع للخطاب الخطير وشهود القلب لما يعنى به من الخطب الجليل قال ثعلب (٤) : حروف التهجى فى الفواتح بمنزلة ألا (٥) كمن أراد الاخبار بمهـــم حرك الحاضر بيديه ، أو صاح به مرة ليقبل بكله اليه .

دـ ـ الايذان على مكانة مايمهد له كقوله تعالى : ((ان الذين يؤذ ون الله ورسوله)) (٦) ومنه قول المستفيد بين يدى المفيد : رضى الله عنك ، ومن الباب باب الابدال والاجمال والتفصيل .

* * * * * *

والتذييـــــــل

وهو أن يقطع الكلام بما يشتمل على معناه توكيدا لامحل له . وهو على أقسام :

آ ـ أن يعقب بجملة تخرج مخرج المثل . قال الذبيانى :

ولست بمستبق أخا لاتلمـــه .. على شعث أى الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال ، فحقق ذلك بعجزه . وقال الحطيئة

تزور فتى يعطى على الحمد مالـــه .. ومن يعط أثمان المكارم يحمد

---

(١) من الآية ٤٣ سورة التوبة . (٢) فى أ ولولا .

(٣) من الآية ١ سورة التحريم .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ، كان ثقة حجة ، يعد امام الكوفيين فى النحو واللغة ومن مؤلفاته : الفصيح ، ومعانى القرآن ، ومجالس ثعلب ، توفى سنة ٢٩١هـ .

(٥) أى حرف التنبيه .

(٦) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب .

وقولهم : فلان ينطق بالحق والحق أبلج ، وحدث حادث (١) والحوادث جمة ، ومنه قوله تعالى : ((وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت)) (٢) اذا لم يعد من تتمة التشبيه ولم يجعل استعارة ممهدا لها التشبيه ولم يكن قرينة للتشبيه لاثبات أن دينهم أوهن الأديان على الكناية الايمائية ، وأما قوله ((لو كانوا يعلمون)) (٣) فايغال لأن من وقف على عوارى الباطل ربما نزع عنه .

ب ـ أن يعقب بجملة تخرج مخرج التشبيه والتمثيل قال السرى (٤) :

أصبحت أظهر شكرا من صنائعه •• وأضمر الود فيه أى اضمار
كيانع النخل يبدى للعيون ضحى •• طلعا نضيدا ويخفى غض جمار

وقال الآخر :

كم لى انبه غافلا من نومه •• يزداد نوما كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير اذا بكى •• يزداد نوما كلما حركته

ج ـ أن يعقب بجملة خرجت عن مخرجها كقوله تعالى : ((ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)) (٥) أى كذلك عادة الملوك وهجيراهم (٦) ، وقوله تعالى : ((ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)) (٧) اذا عنى به وأنتم قوم عادتكم الظلم ، واذا عنى به وأنتم واضعون العبادة فى غير موضعها فلا (٨) ، لكونه منصوبا على الحالية ، ومنه قوله تعالى : ((ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور)) (٩) / لأن الثانى أعم من الأول وخص الجزاء بالعقاب (١٠) /ق٨٦ فيه لاختصاصه به أولا ، أو لأن الأصل فهل نجازى الا العامل فعدل مشاكلة ، فالجزاء على عمومه اذن (١١) .

---

(١) فى أ الحادث موضع حادث . (٢) من الآية ٤١ سورة العنكبوت .
(٣) من الآية ٤١ سورة العنكبوت .
(٤) هو السرى الرفاء بن أحمد الكندى من شعراء اليتيمة وقد ورد له البيتان فى يتيمة الدهر للثعالبى انظر ج٢ص١١٧ ومابعدها الى ص١٣٦ .
(٥) من الآية ٣٤ سورة النمل . (٦) أى دأبهم وشأنهم انظر القاموس المحيط مادة هجرة .
(٧) من الآية ٩٢ سورة البقرة .
(٨) أى فلا يكون تذييلا لما شرط أن التذييل أعم من المذيل .
(٩) الآية ١٧ سورة سبأ . (١٠) فى ب بالعذاب موضع بالعقاب .
(١١) فى أ زيادة (والله أعلم) .

والتكميـــــل

وهو أن يؤتى بكلام فى فن فيرى ناقصا فيتمم بكلام آخر . قال كعب الغنوى :

حليم اذا ما الحلم زين أهلــه .. مع الحلم فى عين العدو مهيب

فانه رأى (١) أن الوصف بمجرد (٢) الحلم غير واف فكمل بقوله فى عين العدو مهيب .
وقال تعالى فى حق الصحابة : ((أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)) (٣) فلـو اكتفى بالقرينة الأولى لأوهم أن الذلة للعجز ، فاقترن بما ينبىء عن التواضع ولا يؤدى الى التكبر ، وكذا قوله : ((أشداء على الكفار رحماء بينهم)) (٤) فلو لم يؤت بالثانية لأوهم الفظاظة والغلظة ، فكمل بها (٥) ، ولما أنشد النابغة بين يدى (سيد) (٦) المرسلين صلوات الله عليه وسلامه :

ولا خير فى حلم اذا لم يكن لــه .. بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن لـه .. حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال أحسنت يا أبا ليلى لا يفضض الله فاك ، فنيف على المائة وكان من أحسن الناس ثغرا .
وقال الحماسى :

وما مات منا سيد فى فراشــه .. ولا طل منا حيث كان قتيـل (٧)

فلو اختصر (٨) على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم الضعف فيهم ، فأزالــه بوصف انتصارهم من قاتليهم . وقال أبو الطيب :

أشد من الرياح الهوج بطشــا .. وأسرع فى الندى منها هبوبــا

---

(١) فى ب لما رأى ، بزيادة لما قبل رأى .
(٢) فى أ لمجرد .
(٣) من الآية ٥٤ سورة المائدة .
(٤) من الآية ٢٩ سورة الفتح .
(٥) فى أ ، ب بالثانية موضع بها .
(٦) كلمة (سيد) ساقطة من الأصل وقد أثبتها من النسخ الأخرى .
(٧) ورد البيت منسوبا الى السموءل بن عادياء فى ديوان الحماسة جـ١ ص ١١٣ ، ومعاهد التنصيص جـ١ ص٣٨٢ ، والعقد الفريد جـ١ ص٥٦ برواية :
(وما مات منا سيد حتف أنفه) وانظر البيان والتبيين جـ٣ ص٢٤٩ .
(٨) فى ب اقتصر ولعله الصواب .

جمع الشجاعة مع السخاوة ولم يتجاوز عن صفتي الريح ، وأخذه من قول أبي تمام :

رياح كريح العنبر الغض في الندى •• ولكنها يوم اللقاء زعـــازع

وأبو زرعه قابله بقوله :

نسيم الصبا للطالب العرف ريحـــه •• وللكاشحين الخزر نكباء جرجف

* * *

والايغـــال

وهو ختم الكلام بنكتة زائدة قال تعالى : ((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهـدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدون)) (١) فقوله وماكانوا مهتدين ايغال لأن مطلـوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال والربح ، وربما تضيع الطلبتان وتبقى معرفة التصرف في طرق التجارة فيتحيل (٢) بها لطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين وضلـوا الطرق فدمروا ، وقال تعالى : ((اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون)) (٣) وقالت الخنساء :

وان صخرا لتأتم الهداة بـــه •• كأنه علم في رأسه نـــار

قولها : في رأسه نار ايغال •

وقال الفـــرزدق :

لعن الاله بني كليب انهـــم •• لايغدرون ولايفون لجـــار

يستيقظون الى نهيق حمارهـم •• وتنام أعينهم عن الأوتـــار (٤)

قوله لايفون تكميل ، اذ لو اقتصر على لايغدرون لاحتمل المدح ، فقال لايفون ليفيـد أنه للعجز وحصل مع ذلك ايغال حسن بقوله لجار ، لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحا من تركه لغيره ، وقوله تنام أعينهم تذييل لقوله يستيقظون •

== == ==

(١) الآية ١٦ سورة البقرة •
(٢) في أ فيحتال •
(٣) الآية ٢١ سورة يـــس •
(٤) في الديوان (نهاق) موضع (نهيق) انظر ديوان الفرزدق المجلد الأول ص ٣٦٠

والتتمـــيم

وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة أو صيانة عن احتمال مكروه •

فمن الأول لفظا ومعنى قوله تعالى : ((ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن)) (١)
أى على الذى أحسن موسى من العلم والشرائع ، أى زيادة على علمه على وجه التتميم /ق٨٧
وقوله تعالى فى وجه : ((ويطعمون الطعام على حبه)) (٢) أى مع حب (٣) الطعـــام
وهو اشتهاؤه ، وقوله تعالى (فى وجه) (٤) ((يأيها الانسان ماغرك بربك الكريم)) (٥)
فقوله الكريم تتميم ومبالغة للتربية ، لأن التربية مشعرة بالكرم ومن ثم قال يحيى بـــن
معاذ : غرنى بك برك سالفا وآنفا • وقول امرئ القيس :

حملت ردينيا كأن سنانـــــه •• سنا لهب لم يتصل بدخـــان

فان النار الشاعلة اذا لم يتصل بها دخان كانت أشد ثقوبا ، وقول أبى العلاء :

الموقدون بنجد نار باديـــــة •• لايحضرون وفقد العز فى الحضـر
اذا همى القطر شبتها عبيدهـم •• تحت الغمائم للسارين بالقطـــر

فقوله (تحت الغمائم) تتميم لارادة الايقاد والاهتمام بشأنه ، وقوله (بالقطر) تتميم
للتتميم وذلك أن نزول المطر لايمنعهم عن الايقاد ولايوقد عنده الا بالحطب الجـــزل
واذا كان ذلك الحطب عودا كان نهاية فى ارادة المبالغة فى الاهتمام ، ويحتمـــــل
الاستتباع أيضا لأن صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لأن الوقود اذا كان عودا وكـــان
جزلا دل على أنهم لم يكونوا من أوساط الناس •

وقول الآخـــــر :

نظرت اليك بعين جازيـــــة •• حوراء حانية على طفـــل (٦)

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ، ثم تمم بقوله حانية على طفل ، لأن فى نظر

---

(١) من الآية ١٥٤ سورة الأنعام •
(٢) من الآية ٨ سورة الدهر •
(٣) فى أ على حب موضع مع حب •
(٤) مابين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبته من أ •
(٥) الآية ٦ سورة الانفطار •
(٦) ورد البيت منسوبا الى امرئ القيس انظر المصباح لبدر الدين بن مالك ص١٤
وكذلك أنوار الربيع جـ٣ ص٥٤ •

الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه شيئا من الملاحة وحسن الفتور ماليس فى غير تلك الحالة ، ومنه قوله تعالى : ((ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)) (١) والشرط حال ومتعلق بالنهى كالتعليل له على سبيل التتميم وليس على حقيقته ، لأن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تسلية لهم لما أصابهم يوم أحد ، وقوله تعالى : ((انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين)) (٢) .

قال جار الله : هو من الشرط الذى يجيء به المدل بأمره المتحقق لصحته (٣) .

ومن الثانى (٤) قول الشاعر (٥) :

فسقى ديارك غير مفسدها .. صوب السحاب وديمة تهمى

فقوله (غير مفسدها) تتميم للصيانة ، وقول أبى الطيب :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب .. ترى كل مافيها وحاشاك فانيا

قوله (وحاشاك) تتميم فى غاية من الحسن ، وقول الآخر :

ائن كان باقى عيشنا مثل مامضى .. فللموت ان لم ندخل النار أروح (٦)

قوله : (وان لم ندخل النار) تتميم ، ومن أجله مغزى توسيط قوله : ((والله يعلم انك لرسوله)) بين قوله : ((قالوا نشهد انك لرسول الله)) وبين قوله ((والله يشهد أن المنافقين لكاذبون)) (٧) ولولاه لكان يوهم رد التكذيب الى نفس الشهادة ،

---

(١) الآية ١٣٩ سورة آل عمران .
(٢) الآية ٥١ سورة الشعراء .
(٣) هذا نص كلام الزمخشرى فى الكشاف جـ٣ ص١١٣ غير أن كلامه هناك فى تعليقه على الآية قد ورد على قراءة كسر ان فى قوله تعالى : ((ان كنا أول المؤمنين)) وعلى هذه القراءة يصح استشهاد الطيبى بكلام جار الله الزمخشرى .
(٤) أى من التذييل الذى يأتى للصيانة عن المكروه .
(٥) فى أ ، ب ، جـ الآخر موضع الشاعر ، وهو طرفة بن العبد انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٣٦٢ ، وديوان طرفة بن العبد ص٨٨ ، والمفتاح ص٢٢٧ والايضاح جـ ١ ص٢٠٣ والعمدة جـ٢ ص٥٠ ورواية البيت فى كل ماسلف (الربيع) موضع السحاب .
(٦) ورد البيت فى العمدة جـ٢ ص٥٢ منسوبا الى أبى الطيب بن الوشاء .
(٧) من الآية ١ سورة المنافقون .

ومن التتميم مايختص باللفظ ويسمى حشوا قبيحا وذلك اذا روعى الوزن دون المعنى ، والحسن منه (١) ماروعى فيه (٢) لطيفة قال أبو الطيب :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه .. ياجنتى لظننت فيه جهنما

فحصل من قوله : (ياجنتى) للتتميم على طباق حسن فلو قال : يامنيتى لاستهجن ، كما جاء ذكر البحرين فى قول البحترى :

اذا نضون شفوف الريط آونة .. قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

مستهجنا ، شبه أجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشرعنه الصدف فتم معنى البيت ولم يتم وزنه فجاء بذكر البحرين حشوا ، وكقوله : /ق٨٨

ذكرت أخى فعاودنى .. صداع الرأس والوصب (٣)

لأن الصداع لايكون الا فى الرأس .

* * *

والترقى

وهو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه كقولك : فلان عالم نحرير ، وشجاع باسل ، وجواد فياض ، وقوله تعالى : ((هو الله الخالق البارئ المصور)) (٤) أى قدر مايوجد ثم ميزه ثم مثله ، وقوله تعالى : ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)) (٥) معناه لايرضى عنك من هو أقرب مودة وهم النصارى فكيف من هو أبعد وهم اليهود ،

---

(١) أى من التتميم الذى يختص باللفظ فلا يراعى فيه المبالغة ولا الصون على ماسبق ، فالحسن منه أن ينظر الى لطيفة سواها كالتضاد ، والقبيح ماأتى لمجرد اقامة الوزن واتمام البيت .

(٢) فى أ ، ب ، جـ (قصد) موضع (روعى) .

(٣) ورد هذا البيت منسوبا الى أبى العيال الهذلى انظر الصناعتين ص٤١ ، والموشح ص٩٠ ، وشعراء الهذليين جـ٢ ص٢٤٢ ، والعمدة جـ٢ ص٧٢ ، واللسان مادة ردع حيث ورد برواية :

ذكرت أخى فعاودنى .. رداع السقم والوصب

(٤) من الآية ٢٤ سورة الحشر .

(٥) من الآية ١٢٠ سورة البقرة .

وقوله تعالى : ((لاتأخذه سنة ولانوم)) (١) كان القياس أن يقال نوم ولاسنة لأنه اذا لم تأخذه السنة فكيف النوم ؟ لكن المراد أنه لايوجد السنة ، والنوم أولى على طريقة قوله تعالى : ((فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما)) (٢) أى لاتقل عند الضجر أف فضلا عما يزيد عليه ثم قال ولاتنهرهما تأكيدا للمنفى ضمنا ، وقال أبو العلاء :

سرى برق المعرة بعد وهن •• فبات برامة يصف الكلالا

شجا ركبا وأفراسا وابلا •• وزاد فكاد أن يشجو الرجالا

وأما قوله : ((الرحمن الرحيم)) (٣) فمن باب التتميم للمبالغة فانه تعالى لما ذكر جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة فتمم بما دق منها ، أو التكميل لأنه مركوز في الجبلة أن عظائم النعم ليست الا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتشم أن يطلب منه الشيء اليسير فكمل بالرحيم قال تعالى : ياموسى سلني حتى ملح قدرك •

وقوله تعالى : ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)) (٤) لايفيد الترقي فيه أفضلية الملائكة كما ذهب اليه صاحب الكشاف (٥) لأن النصارى لايقولون بتفضيلهم عليه ، وانما ينتهض الحجة عليهم اذا قالوا به بل يفيد أنهم في الاتيان بخوارق العادات أقدر منه ، أو أنهم وجدوا من غير أب وأم ويدل على ذلك سياق الكلام ، ويحتمل التتميم أيضا •

* * * *

---

(١) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة •

(٢) من الآية ٢٣ سورة الاسراء •

(٣) من الآية ١ سورة الفاتحة •

(٤) من الآية ١٧٢ سورة النساء •

(٥) أى أفضلية الملائكة المقربين على عيسى عليه السلام حيث ذهب الزمخشرى الى القول بذلك فى تعليقه على الآية انظر الكشاف جـ١ ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ •

والاعـــــتراض

وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لهـــا من الاعراب .

ومرجعه الى التأكيد ، فمن الأول قوله تعالى : ((ويجعلون لله البنات سبحانـــه ولهم مايشتهون)) (١) أكد للتنزيه ، وقول عوف الشيبانى (٢)

ان الثمانين ــ وبلغتها ــ .. قد أحوجت سمعى الى ترجمان

وقال جريــر :

ولقد أرانى والجديد الى بلـــى .. فى موكب طرف الحديث كرام

والجديد الى بلى اعتراض للتمزى عما مضى من لذة عشرة الأحباب ، وقال كثير :

لو أن الباخلين وأنت منهـــم .. رأوك تعلموا منك المطـــالا

فقوله (وأنت منهم) من النوادر ، ومن الثانى (٣) وجهان :

أحدهما مايقع أكثر من جملة قال تعالى : ((فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحـــب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم)) (٤) اعترض بين البيان والمبين قوله : ((ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) ، وقال تعالى : ((قالت رب انـــى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم)) (٥) والتقدير انى وضعتها أنثى وانى سميتها مريم ، اعترض كلام الله بين كلامها تعظيما لأمر الموهوب .

---

(١) الآية ٥٧ سورة النحـــل .

(٢) هكذا ذكر الطيبى قائل البيت على أنه عوف بن محلم الشيبانى وبهذه النسبة ورد فى الايضاح جـ١ ص٢٠٦ ، وفى معاهد التنصيص جـ١ ص٣٦٩ ، ونسبه ابن أبـــى الاصبع المصرى الى عوف بن محلم اليسمدى ص٢٩٢ ، ص٣٦٠ من تحرير التحبير ، ونسبه ابن معصوم فى أنوار الربيع الى عوف بن محلم الخزاعى جـ٥ ص١٨٨ ، وأظـــن أن هذه النسبة هى الصحيحة لأن صاحب معاهد التنصيص بعد أن نسبه كما ذكرنا أخذ يترجم لعوف بن محلم الخزاعى وأفهمنا أنه شاعر اسلامى عباسى والمعـــروف أن الشيبانى جاهلى وبذلك تكون صحة اسم الشاعر عوف بن محلم الخزاعى ، وليس الشيبانى انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٣٧٥ .

(٣) أى من الذى يقع الاعتراض بين الكلامين المتصلين معنى .

(٤) من الآيتين ٢٢٢ ، ٢٢٣ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .

وقال تعالى : ((فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم)) (١) فيه اعتراض في اعتراض فآن قوله ((وانه لقسم عظيم)) اعتراض بين القسم وجوابه مقرر للتأكيد وتعظيم للمحلوف به ، وقوله ((لو تعلمون)) اعتراض آخر بين الصفة والموصوف توكيد لذلك التعظيم ، أى لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم .

وثانيهما مايكون جملة كقوله تعالى : ((واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها)) (٢) اعترض ((والله مخرج ماكنتم تكتمون)) بين المعطوف والمعطوف عليه ، ليؤذن أن التدارؤ لم ينفعهم في الكتمان ، / ق ٨٩

وأما قول نصيب :

فكدت ولم أخلق من الطير ان بدا .. سنا بارق نحو الحجاز أطير

فمن الأول (٣) لأن التقدير ان بدا سنا بارق نحو الحجاز فكدت أطير ، فالاعتراض ولم أخلق من الطير وهو جملة وقعت بين كلام واحد .

تتميم

ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء مالايترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لاتحتسب ، واذا كان كذلك يسمى حشوا مليحا (كما) (٤) قال يزيد :

أقول لعيني حين جادت بدمعها .. وانسانها في لجة الدمع مغرق
خذى بنصيب من محاسن وجهها .. ذرى الدمع لليوم الذى يتفرق

وقال الآخر :

أقول لعيني حين سار أحبتي .. وقد قرحت بالدمع مني جفونها
أيا عين كفى من دموعك واقصرى .. فقالت لهذا اليوم كنت أصونها

ولم يحسن في قول النابغة قوله : (لا أبا لك) :

يقول رجال يجهلون خليقتي .. لعل زيادا لا أبا لك غافل

---

(١) الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة .
(٢) الآية ٧٢ وبعض الآية ٧٣ سورة البقرة .
(٣) أى من القسم الأول وهو أن يؤتى في أثناء كلام واحد .
(٤) سقطت (كما) من الأصل وقد أثبتها من بقية النسخ .

ويسمى مثل هذا حشوا متوسطا ، لأن بدخول (١) الاعتراض لم يكتس الكلام حسنا . وقبح في قول الشاعر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلــه .. الى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل (٢)

أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظله الى الغرب ، حتى عقل ظله الشمس أي حاذاها ، وفيه من التعقيد أنه فصل بمفعول نظرت وهو مطلع الشمس بين المبتدأ والخبر ، وفصل بالمبتدأ وهو شخصي بين الفعل ومفعوله ، ويسمى مثل هذا حشوا قبيحا ، وكانت للأئمة اختلافات اختير منها ما كان أقرب الى التحقيق .

* * *

والاســــتطراد

وهو أن تكون في شيء من الفنون (٣) ثم سنح لك فن آخر يناسبه فتورده في الذكر ، كما اذا تكون في حكاية زيد ثم سنح (٤) لك حكاية أخرى فيه أو في غيره تناسبها فتوردها ، مأخوذ من فعل الصائد يطارد صيدا فيتلقاه آخر فيقصده وهو نوعان :

الأول ما يكون التعلق بعيدا بينه وبين أصل الكلام وذلك بأن يكون تابعا للتابع ، كما بين قوله تعالى : ((ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون))(٥) وبين قوله : ((آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين ، الذين يؤمنــون بالغيب)) (٦) ، فان ذكر الكفار تابع لذكر المؤمنين أي مستطرد له ، وليس بينه وبين ذكر الكتاب مناسبة فصل ، وكذا فصل قوله تعالى : ((يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباســا يواري سوآتكم وريشا)) (٧) عما قبله ، لكون السابق سيق لبيان اظهار سوأة آدم وحــواء وخصف الأوراق عليهما بسبب العصيان والتالي (٨) لبيان اظهار المنة علينا مما خلـــق

---

(١) في أ ، ب ، ج بدخوله .
(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة في المثل السائر ج٣ ص٤٨ .
(٣) جمع فن والمراد الغرض .
(٤) في أ يسنح موضع سنح .
(٥) الآية ٦ سورة البقرة .
(٦) الآيتان ١ ، ٢ وبعض الآية ٣ سورة البقرة .
(٧) من الآية ٢٦ سورة الأعراف .
(٨) في أ والثاني موضع التالي والخطب في ذلك سهل .

من اللباس والزينة ، وللاشعار بأن التستر باب عظيم في التقوى .

والثاني مايكون التعلق قويا كما في قوله تعالى : ((ومايستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا)) (١) فعطف ومن كل لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحران المعني بهما الكافر والمؤمن .
وكذا قوله تعالى : ((ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرلي ولوالديك الى المصير)) (٢) جيء (٣) به مستطردا بين قوله : ((واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) (٤) وبين قوله : ((يابني انها ان تك مثقال حبة)) الآية (٥) ، ولما كان مناسبا لأصل الكلام وصل به ، واعترض أيضا في الاستطراد جملة قوله : ((حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)) بين المفسر والمفسر ، / وفائدة الاستطراد التحريض على قبول موعظة / ق ٩٠
الآباء وأنهم محقوقون بأن يكونوا مشكورين ، وفائدة الاعتراض التوكيد في التوصية في حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع .

* * *

والاستتبـــاع

وهو الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر اما مدحا أو ذما . قال أبو الطيب :

نهبت من الأعمار مالو حويتــه .. لهنئت الدنيا بأنك خالــد (٦)

مدحه بصفة الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ، حيث جعلت الدنيا مهنأة بخلوده .

---

(١) من الآية ١٢ سورة فاطر .
(٢) الآية ١٤ سورة لقمان .
(٣) في بقية النسخ جاء موضع جيء .
(٤) الآية ١٣ سورة لقمان .
(٥) من الآية ١٦ سورة لقمان .
(٦) النهب : أخذ الشيء غلبة وقهرا ، وهو لم يأخذ الأعمار وانما أنهاها بالقتل ، فاستعمال نهب هنا استعارة .

وقال أبو بكر الخوارزمي :

سمح البديهة ليس يمسك لفظه .. فكأنما ألفاظه من ماله (١)

مدحه بذلاقة المنطق على وجه استتبع السماحة . وقال ابن الرومي :

تكهتها تقتل جلاسها .. لقرب محساها من المفسا

هجاها بالبخر على وجه استتبع ذمها بالقصر .

والادماج

وهو أن يضمن كلام سيق لوصف وصفا آخر . وهو أخص من الأول (٢) وأعم من الثاني (٣)

قال أبو الطيب :

أقلب فيه أجفاني كأني .. أعد بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر . وقال ابن نباته :

فلابد لي من جهلة في وصاله .. فمن لي بخل أودع الحلم عنده

ضمن الغزل الفخر بكونه حليما ، وضمن الفخر شكاية الاخوان بقوله : فمن لي بخل ، واللطف فيه أنه لم يعزم على مفارقة الحلم لأن الودائع تستعاد (٤) ، ومن هذا الأسلوب قوله تعالى : ((وعلى المولود له رزقهن)) (٥) سيقت لاثبات النفقة وضمنت معنى أن النسب ينتهي الى الآباء ، ومعنى قوله صلوات الله عليه : ((أنت ومالك لأبيك)) (٦)

---

(١) في معاهد التنصيص يملك موضع يمسك حيث ورد البيت بهذه النسبة التي ذكرها الطيبي انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص١١٢ .

(٢) أي الاستطراد . (٣) أي الاستتباع .

(٤) في ب تستفاد ولعله تصحيف .

(٥) من الآية ٢٣٣ سورة البقرة .

(٦) أخرجه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله أن رجلا قال يارسول الله : أن لي مالا وولدا وان أبي يريد أن يجتاح مالي فقال : ((أنت ومالك لأبيك)) كتاب التجارات جـ٢ ص٧٦٩ ، وأخرجه أيضا أحمد بن حنبل بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما بلفظ ((أنت ومالك لوالدك ، أن أطيب ما أكلتم من كسبكم وان أموال أولادكم من كسبكم فكلوا هنيئا)) انظر مسند ابن حنبل جـ٢ ص١٧٩ .

وقوله تعالى : ((وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)) (١) سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد ، وفيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، ويسمى (٢) هذا النوع فى أصول الحنفية باشارة النص .

== == ==

وتأكيد المدح بمايشبه الذم

وهو أن يثبت لشىء صفة مدح وتعقب بأداة الاستثناء صفة أخرى .

قال النابغة الذبيانى :

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم .. بهن فلول من قراع الكتائب

أى اذا لم يكن العيب الا الشجاعة وهى من أخص أوصاف المدح فاذن لاعيب فيهم البتة

وقال النابغة الجعدى :

فتى كملت أخلاقه غير أنه .. جواد فما يبقى من المال باقيا

فانه لما أراد الاستثناء من صفة الكمال أوهم السامع بأنه يرجع الى النقص فأثبت صفة الجود (٣) توكيدا للمدح ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : ((لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما)) (٤) وقوله (تعالى) (٥) : ((لايذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى)) (٦) أى لايذوقون الموت البتة ، يعنى ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها ، ومن العكس قوله (٧)

هو الكلب الا أن فيه ملالة .. وسوء مراعاة وماذاك فى الكلب (٨)

---

(١) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .

(٢) فى أ ، ب ، ج ويسمى موضع ويسمى .

(٣) فى ب الجواد .

(٤) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الواقعة .

(٥) كلمة (تعالى) سقطت من أ .

(٦) من الآية ٥٦ سورة الدخان .

(٧) فى ج ومن الذم قول الشاعر موضع ومن العكس قوله .

(٨) ورد هذا البيت بدون نسبة فى زهر الآداب ج٢ ص ٧١٩ .

والرجـــوع

وهو أن يذكر شئ ثم يرجع عنه . كقولهم مامعه من العقل شئ بلى مقدار (١) مايوجب الحجة عليه ، قال الشاعر : /ق٩١

واخـوان حسـبتهم دروعـا .. فكانوها ولكن للأعـادى

وخلتهم سهاما صائبـات .. فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلـوب .. لقد صدقوا ولكن عن ودادى (٢)

ومنه قوله تعالى : ((ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين)) (٣) كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ، أى هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لاأذن سوء (٤) فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسربما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة ، ولاشئ أبلغ فى الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا فى الموافقة وكرا الى اجابتهم بالابطال ، وهو كالقول بالموجب فى الأصول .

* * *

والتفويـــف

وهو أن يؤتى بمعان ملائمة فى جمل مستوية المقدار من قولهم : ثوب مفوف اذا كان فيه خطوط قال :

ومدامة صفراء فى قـارورة .. زرقاء تحملها يد بيضـاء

فالخمر شمس والحباب كواكـب .. والكف قطب والاناء سـماء (٥)

---

(١) سقطت من أ .

(٢) وردت الأبيات فى معاهد التنصيص وقد تأرجح المباسوى نسبها بين على بن فضاله وابن الرومى انظر معاهد التنصيص ج٣ ص١٨٥ .

(٣) من الآية ٦١ سورة التوبة . (٤) فى ب شـر .

(٥) ورد البيتان منسوبين الى أبى بكر الخالدى فى معاهد التنصيص ج٢ ص١٨٢ برواية : (فالراح شمس) موضع (فالخمر شمس) فى البيت الثانى .

وقال ابن عثين :

دعت في أعالي السمد يوما حمامة .. على فنن في ظل ريان كالهيم
فهاجت مشوقا واستفزت متيما .. وأبكت غريبا واستخفت أخا حلم

وقال الآخر :

فلو أن مابي بالجبال لهدها .. وبالنار أطفأها وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن .. وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر (١)

والتطريز

وهو أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز . قال أبو تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طيبها .. ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت .. بأسى فخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكأنها وكأنهم أحلام (٢)

* * *

والارصاد

وهو أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء مابعده . وهو ضربان :

أحدهما مادلالته لفظية قال تعالى : ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت)) (٣) فلو وقف

---

(١) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع جـ٢ ص٣٠ ، وانظر لسان العرب مادة هدد حيث ورد الشطر الأول من البيت الأول منسوبا الى كثير عزة .

(٢) في الديوان (كان ينسى طولها) موضع (كاد ينسى طولها) في البيت الأول كما يروى البيت الثاني هكذا :

ثم انبرت أيام هجر أردفت .. بجوى أسى فكأنها أعوام

انظر ديوان أبي تمام جـ٣ ص١٥١ .

(٣) من الآية ٤١ سورة العنكبوت .

القارئ على قوله : وان أوهن البيوت علم السامع أن مابعده بيت المنكبوت ، وكذا قوله تعالى : ((وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) (١) ، وقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش •• ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

وقول البحترى :

أحلت دمى من غير جرم وحرمت •• بلا سبب يوم اللقاء سلامى

فليس الذى حللته بمحلل •• وليس الذى حرمته بحرام

وثانيهما ماد لالته معنوية قال تعالى : ((ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)) (٢) ، فان من لوازم اصطفاء الشيء أن يكون مختارا على جنسه أو نوعه ، وحين بلغت قراءته صلوات الله عليه : ((ثم أنشأناه خلقا آخر)) (٣) قال عبد الله بن أبى سرح : ((فتبارك الله أحسن الخالقين)) فقال : اكتب هكذا نزل ، ويحكى أن رجلا من اليمامة مر على الفرزدق وهو بمربد فسأله هل علمت من جرير شيئا ؟ فأنشده الرجل :

صاح الهوى لفؤادك المهتاج •• فقال الفرزدق :

فانظر بتوضح باكر الأحداج

فقال الرجل :

ليت الغراب غداة ينعب دائبا •• فقال الفرزدق :

كان الغراب مقطع الأوداج /ق٢ ٩

فمازال ينشده صدرا وينشد عجزا حتى ظن الرجل أنه قالها .

روى ابن الأفلح الكاتب (٤) أنه لما أنشد الأصمعى الرشيد قصيدة عدى ابن الرقاع التى أولها :

عرف الديار توهما فاعتادها •• من بعد مالبس البلى أبلادها

---

(١) من الآية ٤٠ سورة العنكبوت .
(٢) الآية ٣٣ سورة آل عمران .
(٣) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .
(٤) هو جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح الحلى الكاتب الشاعر ، كان أديبا فاضلا عالما مصنف المقدمة فى معرفة الشعر والكتابة . توفى سنة ٥٣٥هـ .

أى آثارها فلما انتهى الى قوله :

تزجى أغن كأن ابرة روقـــه ‥ البيت

قال الرشيد : أتعرف فى هذا البيت ذكرا ؟ قلت نعم حكى الفرزدق لما أنشد عدى هذه القصيدة كنت أنا وجرير حاضرين ، فلما انتهى الى قوله : تزجى أغن ، قلت لجرير تراه أى شىء يستلب تشبيها ؟ قال جرير :

قلم أصاب من الدواة مدادهـــا ، فما رجع الجواب حتى قال عـــدى:

قلم أصاب من الدواة مدادها ، فقلت لجرير كأن سمعك مخبوء تحت فؤاده ، فقال اليك عنى شغلنى سبك عن جيد الكلام ٠

* * *

والتفسير الخفى

وهو أن ترى فى الكلام لبسا فتعمد بما يوضحه قال تعالى : ((ياقوم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا)) الآية (١) ، أبهم سبيل الرشاد ثم فسرها فافتتح بذم الدنيا وتحقير شأنها ثم ثنى بوصف نعيم الآخرة (٢) وتفخيم أمرها ، ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها ، كأنه قال : سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الآخرة والامتناع من سيىء الأعمال والمسارعة الى صالحها ، وفائدة هذه الطريقة تفخيم أمر المبهم واعظامه للاجمال والتفصيل ، ومنه باب نعم وبئس فاذا قلت نعم الرجل واللام للجنس توجه المدح الى زيد أولا مجملا ثم اذا قلت زيد توجه اليه ثانيا مفصلا فيتمكن فى الذهن فضل تمكن ، وكذا نعم رجلا زيد ، وباب التمييز مزال عن أصله لتوخى الاجمال والتفصيل ، ومن الأمثله قوله تعالى : ((ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا)) (٣) سأل ابن طاهر أحمد بن يحيى ماالهلع ؟ فمازاد على التلاوة ٠

---

(١) من الآية ٣٨ والآية ٣٩ وبعض الآية ٤٠ سورة غافر ٠
(٢) فى أ ، ب ، جـ (ثم ثنى بنعيم الآخرة) موضع (ثم ثنى بوصف نعيم الآخرة) ٠
(٣) الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة المعارج ٠

واللف والنشر

وهو أن تضم متعددا ثم تتبعه مالكل واحد منه من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منه الى ماهو له . وهو على أقسام :

آ ـ مايجيء على الترتيب قال الله تعالى : ((ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)) (١) وقال أبو تمام :

وماهو الا الوحي أو حد مرهف .. تميل ظباه أخدعى كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم .. وهذا دواء الداء من كل جاهل

وقول الآخر :

ليل وبدر وغصن .. شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد .. ريق وثغر وخد (٢)

ب ـ مايجيء (٣) من غير ترتيب قال محمد بن وهيب الحميري :

قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا .. فمالك موفور وسيفك واتر

وقال ابن حيوس :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن .. وغزال لحظا وقدا وردفا

وقال تعالى : ((ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله)) (٤) والتقدير منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فصل بالقرينتين الأخيرتين الأوليين باعانة اللف وقال تعالى : ((أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء)) (٥) .

---

(١) من الآية ٧٣ سورة القصص .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى ابن المعتز انظر أمالي المرتضى جـ٢ ص١٣٠ ، والعمدة لابن رشيق جـ١ ص٢٩٢ .

(٣) في أ أن يجيء وفي ب ، جـ والثاني أن يجيء .

(٤) من الآية ٢٣ سورة الروم .

(٥) من الآية ٩ سورة سبأ .

ج ـ مايجيء اللف تقديرا قال تعالى : ((وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا /ق٣ ٩٢ أو نصارى)) (١) ، فان الضمير فى قالوا لأهل الكتابين والتقدير (٢) وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، وقد يحذف احدى القرينتين من اللف لدلالة النشر عليه كقوله تعالى : ((يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا)) (٣) على رأينا (٤) . اذ التقدير لاينفع نفسا ايمانها حينئذ أو كسبها فى ايمانها خيرا لم تكن آمنت من قبل أوكسبت فى ايمانها خيرا من قبل ، وقد يعتبر من حيث المفهوم كما فى قوله تعالى : ((وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)) (٥) فان مجرد الانتقال والتغيير من حال الى حال يدل على ناقل عظيم ومغير عظيم (٦) القدرة ، وكون الانتقال مؤديا الى النفع العظيم من ابتغاء الفضل بالنهار والسكون بالليل يدل على منعم واسع النعمة وهما يوجبان المعرفة والعبادة .

* * *

والجمـــع

وهو أن يجمع متعددا فى حكم واحد . قال تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) (٧) وقال صلوات الله عليه : ((من أصبح آمنا فى سربه معافا فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)) (٨) .

---

(١) من الآية ١١١ سورة البقرة .
(٢) فى أ فالتقدير .
(٣) من الآية ١٥٨ سورة الأنعام .
(٤) أى رأى أهل السنة بخلاف المعتزلة فان الايمان الخالى عن العمل عندهم لاينفع صاحبه يوم القيامة .
(٥) الآية ٦٢ سورة الفرقان .
(٦) فى أ ، ب ، ج ناقل ومغير عظيم موضع ناقل عظيم ومغير عظيم .
(٧) من الآية ٤٦ سورة الكهف .
(٨) أخرجه ابن ماجه عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصارى عن أبيه كتاب الزهد جـ٢ ص١٣٨٧ ، وأخرجه كذلك الترمذى عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمى عن أبيه وكانت له صحبة كتاب الزهد جـ٤ ص٥ .

وقال :

ان الشباب والفراغ والجـــــدة .. مفسدة للمرء أى مفســـدة (١)

ومنه باب احكام ذات الملتين كقوله تعالى : ((جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعـام أزواجا يذرؤكم فيه)) (٢) ، والضمير عائد الى معنى الملتين وهما الجملان المؤولان بالتدبير المسبب عنه ذرء الحيوان .

* * *

والتفريـــق

وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد .

قال أبو الفرج (٣) :

من قاس جدواك بالغمام فمـا .. أنصف فى الحكم بين شكلـين

أنت اذا جدت ضاحك أبـدا .. وهو اذا جاد دامع العـين

== == ==

(١) ورد البيت منسوبا لأبى العتاهية انظر معاهد التنصيص جـ١ ص٢٨٣ .

(٢) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٣) هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى الدمشقى الملقب بالوأواء من شعراء اليتيمة انظر يتيمة الدهر جـ١ ص٢٧٢ ، وانظر أنوار الربيع حيث ورد البيتان منسوبين له جـ٤ ص٢٦٠ ومعاهد التنصيص جـ٢ ص١٣٦ .

والتقسيم

وهو أن تذكر متعددا ثم تضيف الى كل منها ماهو له . قال :

ولا يقيم على ضيم يراد بـه .. الا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته .. وذا يشج فلا يرثى له أحد (١)

وقال الآخر :

(شيئان لو بكت الدماء عليهما .. عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يبلغا معشار من حقيهما .. فقد الشباب وفرقة الأحباب (٢)

وقال أبو الفتيان بن حيوس) (٣) :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها .. فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والغنى .. ولفظك والمعنى وسيفك والنصر (٤)

* * *

والجمع مع التفريق

وهو أن تدخل شيئين فى معنى واحد ثم تفرق بين جهتى الادخال . قال البحترى :

ولما التقينا والنقا موعد لنا .. تعجب رائى الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها .. ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال مروان بن أبى حفصة :

تشابه يوماه علينا فأشكلا .. فما نحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه .. وما منهما الا أغر محجل

---

(١) ورد البيتان منسوبين الى المتلمس انظر معاهد التنصيص جـ٢ ص٣٠٦ ، وأنوار الربيع جـ٥ ص٢٩٣ .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى معاهد التنصيص جـ٢ ص١٨ وكذلك فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهانى جـ٢ ص١٩٥ .

(٣) مابين القوسين سقط من الأصل وأثبته من بقية النسخ .

(٤) ورد البيتان منسوبين الى أبى الفتيان بن حيوس فى معاهد التنصيص جـ٢ ص٣٠٩ ، وأنوار الربيع جـ٥ ص٢٩٤ مع اختلاف ضئيل فى الرواية وكذا فى نهاية الأرب جـ٧ ص١٥٣ .

وقال الفخر عيسى الاربلى :

تشابه دمعانا غداة فراقنا .. مشابهة فى قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة .. ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

وعليه قوله تعالى : ((الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى)) (١) ، جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال ، أى الله يتوفى الأنفس النفس التى تقبض والنفس التى لم تقبض ، فيمسك الأولى ويرسل الأخرى . / ق ٩٤

والجمع مع التقسيم

وهو أن تجمع متعددا وتقسم . قال أبو الطيب :

حتى أقام على أرباض خرشنة .. تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا .. والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا (٢)

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسم ثانيا وفصله ، وفى عكسه قول حسان :

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم .. أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة .. أن الخلائق ـ فاعلم ـ شرها البدع (٣)

قسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الأعداء ونفع الأولياء ، ثم جمعهما فى قوله : سجية ، ومن الجمع التقديرى مع التقسيم قوله تعالى : ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم .... الى قوله : وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم)) (٤)

---

(١) من الآية ٤٢ سورة الزمر .

(٢) أرباض خرشنة : ضواحيها . واحدها ربض بفتح الباء والراء ، وخرشنة : من بلاد الروم . البيع : جمع بيعه بكسر الباء وهى المعبد للنصارى أو اليهود .
السبى : الأسر . والمقيم : سيف الدولة .

(٣) أشياعهم : أنصارهم . سجية : طبيعة . الخلائق : جمع خليقة بمعنى خلق
البدع : جمع بدعة ، وهى الأمر المستحدث .

(٤) الآية ١٧٢ وبعض الآية ١٧٣ سورة النساء .

فحذف فى الجمع ذكر المؤمنين أى من يستنكف ومن لم يستنكف فسيحشرهم لدلالة التقسيم عليه ، ومن التقسيم التقديرى قوله تعالى : ((يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا .... الآية)) (١) فذكر جزاء المؤمن ولم يذكر جزاء الكافر ، وقريب منه قوله تعالى : ((ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله)) (٢) أى ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام كقوله : علفتها تبنا وماء باردا ، وقول عروة :

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم .. ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فان قيد الوغى يدل على السلم فى المشطور الأول .

والجمع مع التفريق والتقسيم

قوله تعالى : ((يوم يأتى لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ، فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها .... الآية)) (٣) فالجمع قوله : (نفس) لأنها متعددة معنى لأن النكرة فى سياق النفى تعم ، والتفريق قوله : (شقى وسعيد) ، والتقسيم قوله : (فأما الذين .... وأما الذين ....) .

وقوله تعالى : ((هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب)) (٤) فالجمع (الكتاب) ، والتفريق (آيات محكمات وأخر متشابهات) ، والتقسيم (فأما الذين .... الآية) فلابد من جعل (والراسخون) قسيما له لأن التقسيم حاصر ، ولما حذف أما حذف مايقتضيه من الفاء ، وهذا يشعر (٥) بأن الوقف على الا الله تام واليه ذهب أبو حاتم والمحققون (٦) .

---

(١) الآية ١٧٤ وبعض الآية ١٧٥ سورة النساء .
(٢) من الآية ٥٠ سورة الأعراف .
(٣) الآيات ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، وبعض الآية ١٠٨ سورة هود .
(٤) من الآية ٧ سورة آل عمران .
(٥) فى أ يؤذن موضع يشعر .
(٦) انظر البحر المحيط جـ٢ ص٣٨٤ .

وقال ابراهيم بن العباس (١) :

لنا ابل كوم يضيق بها الفضـــا .. ويفتر عنها أرضها وسماؤهـــا
فمن دونها أن تستباح دماؤنـــا .. ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامهـــا .. وأيسر خطب يوم حق فناؤهـــا

وقال ابن شرف القيرواني :

لمختلفى الحاجات جمع ببابـــه .. فهذا له فن وهذا له فـــن
فللخامل العليا وللمعدم الغـــنى .. وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقال ابن نباته (٢) :

وكم لليل عندى من نجـــوم .. جمعت النثر منها فى نظـــام
عتابا أو نسيبا أو مديحـــا .. لخل أو حبيب أو همـــام

ومن الجمع بالاشتراك اللفظى قول التهامى : /ق ٩٥

ألمت وفى جفنى وجفن منصلـــى .. عذاران ذا سيف وذاك رقـــاد

وقد يطوى فى التقسيم أحد القسمين لدلالة الجمع والتفريق عليه كقوله تعالى : ((لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر .... الى قوله : فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ... وقوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه)) (٣) جمع القاعدين من المؤمنين مع المجاهدين فى عدم المساواة، ثم قسم القاعدين الى أولى الضرر وغيرأولى الضرر ، وطوى ذكر أحد القسمين ، ثـــم فرق بين جهتى نفى المساواة فى التقسيم بتفضيل المجاهدين درجة ودرجات .

* * *

(١) فى الأصل ابن عباس والصواب ماأثبتناه من النسخة "أ" وابراهيم بن العباس هـو أبو اسحاق ابراهيم الصولى بن العباس بن محمد بن صول . وهو ابن أخـت العباس بن الأحنف الشاعر المشهور ، كان أحد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣هـ وقد وردت له هذه الأبيات فى أنوار الربيع جـ٥ص١٧٧ وانظر أيضا جـ٤ ص١٠ ، وفى المثل السائر جـ٣ص٢٧٥ .
كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام .
(٢) هو ابن نباته السعدى وقد ورد له البيتان فى يتيمة الدهر جـ٢ ص٣٧٩ برواية فـى (نظامى) موضع فى نظام فى البيت الأول .
(٣) من الآيتين ٩٥ ، ٩٦ سورة النساء .

والجمع مع التقسيم مع الجمع

قوله تعالى : ((أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض)) (١) جمع أولا الماء والفلز (٢) فى حكم كونهما جامعين لما ينتفع به ولما لاينتفع به ، ثم فصل ثانيا حكم كل من اللذين لانفع فيهما على طريق الجمع فى الذهاب ، وكل من المنتفع بهما فى المكث .

* * *

تذييل

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين :

أحدهما أن يذكر أحوال الشىء مضافا الى كل حال مايليق بها . قال العباس بن الأحنف :

وصالكم هجر وحبكم قلى .. وعطفكم صد وسلمكم حرب

قال الغانمى (٣) هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس (٤) . قال ابن الأثير : هذا ليس من التقسيم فى شىء إذ لو قال أيضا :

ولينكم عنف وقربكم نوى .. واعطاؤكم منع وصدقكم كذب

الى غير ذلك لجاز ، والأولى أن يضاف هذا الى باب المطابقة أو التفويف (٥) .

---

(١) من الآية ١٧ سورة الرعد .

(٢) الفلز ـ بكسر الفاء وتشديد الزاى ـ يطلق على مافى الأرض من الجواهر . القاموس المحيط باب الزاى فصل الفاء .

(٣) هو أبو العلا محمد بن غانم ، كان من شعراء عصره وفضلائه ، وهو من شعراء نظام الملك . انظر المثل السائر بتحقيق الدكتورين الحوفى وطبانه جـ٣ ص١٢٨ .

(٤) اقليدس : رياضى هندسى يونانى قديم . انظر المثل السائر جـ٣ ص١٧٠ .

(٥) نقل الطيبى عبارة ابن الأثير بتصرف انظر كلام ابن الأثير فى المثل السائر جـ٣ ص١٧٠ .

وقال المتنبى :

فنحن فى جذل والروم فى وجــل .. والبر فى شغل والبحر فى خجل

وقال أيضا :

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعـوا .. كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقال ابن الأثير : ومن فساد هذا النوع قول البحترى :

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينـا .. أو معينا أو عاذرا أو عـذولا

فان المشوق والمسعد يكونان حزينا ومعينا ، وكذا يكون المسعد عاذرا أو عذولا (١) .

وثانيهما استيفاء (٢) أقسام الشئ بالذكر ، قال تعالى : ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله)) (٣) وقال تعالى : ((وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون)) (٤) والآيتان سيان (٥) فى الاستيفاء ، ومنه قوله تعالى : ((ولا تطع منهم آثما أو كفورا)) (٦) اذا أريد بالوصفين العموم وأو للتنويع أى لا تطع منهم راكبا لما هو اثم أو فاعلا لما هو كفر ، فالتقسيم باعتبار مايدعونه اليه ، لأن ترتب النهى على الوصفين مشعر بأنه لاجلهما وان مطاوعتهما فى غيرهما غير محظور ، وأما لو أريد بهما عتبة والوليد وأو للاباحة وكان النهى لما فيهما من رذائل الأخلاق فلا (٧) ، لأن العمل بالمفهوم فى مثل ذلك مهجور ، ولكن يلزم الحصر (٨) عن طاعة كل واحد وعن طاعتهما معا بالطريق الأولى .

---

(١) نقل الطيبى ماقاله ابن الأثير بتصرف انظر المثل السائر جـ٣ ص١٧١ . وسبب الفساد عندهما تداخل الأقسام بعضها فى بعض .

(٢) فى أ استيفاء الكلام أقسام الخ بزيادة (الكلام) بعد قوله : استيفاء .

(٣) من الآية ٣٢ سورة فاطر .

(٤) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة الواقعة .

(٥) فى ب سيبان . (٦) من الآية ٢٤ سورة الدهر .

(٧) أى فلا يكون من باب التقسيم الحاصر وهو استيفاء أقسام الشئ بالذكر كما عرفه آنفا .

(٨) فى ب ، جـ الحظر . وأظنه الصواب .

واليه لمح جار الله بقوله : واذا قيل لاتطع أحدهما علم أن الناهى عن طاعة أحدهما عن طاعتهما جميعا أنهى (١) ، فعلى هذا فى قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين أمر بالمجالسة لما فيهما من الخصائل المرضية والخلال الحميدة فليتدبر ، وقال تعالى : ((هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا)) (٢) فان الناس عند شيم البرق بين خائف وطامع .

وقال :

أظلت علينا منك يوما غمامة .. أضاء لنا برق وأبطأ رشاشها /ق٩٦

فلا غيمها يجلو فييأس طامع .. ولا غيثها يهمى فيروى عطاشها (٣)

وقف أعرابى فى مجلس الحسن (٤) وقال رحم الله من تصدق من فضل ، أو آسى من كفاف أو آثر من قوت . فقال الحسن : ماترك لذى عذر عذرا . وقال يزيد :

تمتع من الدنيا بساعتك التى .. ظفرت بها مالم تعقك العوائق

فلا يومك الماضى عليك بعائد .. ولا يومك الآتى به أنت واثق

والتضمين

وهو أن يضمن الشعر من شعر الغير ، والشرط أن يكون المضمن به (٥) مشهورا أو مشارا اليه .

وهو على ضروب :

أحدهما أن يكون المضمن به تمام البيت ، قال ابن العميد :

وصاحب كنت مغبوطا بصحبته .. فاليوم غادرنى فردا بلا سكن

هبت له ريح اقبال فطار بها .. نحو السرور وألجانى الى الحزن

---

(١) هذا ماقاله جار الله الزمخشرى بالنص انظر الكشاف جـ٤ ص٢٠٠ .

(٢) من الآية ١٢ سورة الرعد .

(٣) ورد البيتان فى معاهد التنصيص جـ٢ ص٥٦ منسوبين الى بشار بن برد .

(٤) فى أ بعد الحسن (رحمة الله عليه) .

(٥) سقطت (به) من أ .

كأنه كان مطويا على احـــــن .. ولم يكن من ضروب الشعر أنشدني
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا .. من كان يألفهم في المنزل الخشن (١)

وقال الآخـــر :

لما تبدلت المجالس أوجهـا .. غير الذين عهدت من علمائهـا
ورأيتها محفوفة بسوى الألـى .. كانوا ولاة صدورها وفنائهـا
أنشدت بيتا سائرا متقدمـا .. والعين قد شرقت بجاري مائهـا
أما الخيام فانها كخيامهـم .. وأرى نساء الحي غير نسائهـا

وثانيهما أن يكون المضمن به مصراعا . قال بعضهم :

قد قلت لما أطلعت وجناتـه .. حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره الساري العجول ترفقـا .. مافي وقوفك ساعة من بـاس (٢)

---

(١) الصواب وصاحبا بالنصب عطفا على (زمانا) في البيت الذي قبله وهو :
أشكو اليك زمانا ظل يعركني .. عرك الأديم ومن يعدو على الزمن
الجاني : مسهل الجاني ومعناه اضطرني والبيت الأخير من هذه الأبيات لأبي تمام وقد ضمنه الشاعر أبياته . وقد نسب العباسي الأبيات الثلاثة الأولى الى الصاحب بن عباد ، ونسب البيت الأخير الى ابراهيم بن العباس الصولي . انظر في ذلك كله معاهد التنصيص جـ٤ ص١٦٢ ، ١٦٣ ، ولكن الطيبي نسبها كما نرى الى ابن العميد متابعا الخطيب القزويني انظر الايضاح جـ٢ ص٤٢٠ .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في معاهد التنصيص جـ٤ ص١٦٥ ، والايضاح جـ٢ص ٤٢١ وقد نسبهما الاستاذ عبد المتعال الصعيدي الى أبي العباس أحمد بن ابراهيم المعروف بابن خلكان انظر بغية الايضاح جـ٤ ص١٣٦ هذا وقد ورد البيت الأول في نسخ التبيان (شقيق الغض) والتصويب من معاهد التنصيص والايضاح .

والشقيق : ورد أحمر استعارة لموطن الحمرة في الخد . الغض : الطري النضير . الآس : الريحان والمراد به العذار . والعذار : الشعر الذي يحاذي الأذن . والساري : السائر بالليل وصفه بذلك لاشتماله على مثل سواده .

والباس : الحرج مخفف بأس .

الوجنات : جمع وجنة وهي ما ارتفع من الخدين .

ضمن (المصراع الأخير من) (١) قول أبي تمام :

مافي وقوفك ساعة من بـــــاس .. نقضي ذمام الأربع الأدراس

وكتب الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه عطا ملك :

عطا ملك فديتك ان شـــــوقي .. اليك يسومني الأشجان ســـوما

مطايا طاقتي قد صرن عجـــفى .. وأضحت ناقة البرحاء كومـــــا

فلو أني احتظيت بعيد قـــرب .. نذرت الدهر للرحمن صومـــا

وهاأنا منشد شوقا ووجـــــدا .. عسى الأيام أن يرجعن قومـــا

وقال صاحب التحبير وقد ضمن المصراعين الأخيرين من قول المتنبي :

اذا الوهم أبدا لي لماها وثغرها .. تذكرت مابين العذيب وبـــارق

يذكرني من قدها ومدامعـــــي .. مجر عوالينا ومجرى السوابـــق (٢)

وقال الطرفـــي :

يني خصره عن ردفه متناهضـــا .. اذا عظم المطلوب قل المساعد (٣)

وقال :

وفرع كان يوعدني بأســــــر .. وكاد القلب يسلبه القـــــرار

فنادى وجهه لاخوف وأســــكن .. كلام الليل يمحوه النهـــــار (٤)

وثالثها أن يضمن بعضا من المصراع قال :

اذا مررت بدار كنت ســـاكنها .. وجدت في القلب من ذكراك أحزانـا

وان حللت مكانا كان يجمعنـــا .. سالت دموعي زرافات ووحدانـــا /ق٩٧

---

(١) مابين القوسين ساقط من النسخ أ ، ب ، جـ .

(٢) يقصد بصاحب التحبير ابن أبي الاصبع عبد العظيم بن عبد الواحد المصري صاحب (تحرير التحبير) وقد ورد البيتان منسوبين له في الايضاح جـ٢ ص٤٢٢ ومعاهد التنصيص جـ٤ ص١٥٤ . الوهم : الخيال . اللمى : سمرة في الشفتين تستحسن والثغر : مقدم الأسنان . والعذيب وبارق : موضعان وهو يريد بالعذيب الشفة تصغير عذب ، وبالبارق الثغر لأنه يشبه البرق وما بينهما الريق على سبيل التورية .

(٣) يني : ينحف ويفتر وسطه عن وركه .

(٤) ورد البيتان بدون نسبة في معاهد التنصيص جـ٤ ص١٦٢ ، وفي خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص٤٧٣ ووردت فيهما (كان) موضع (كاد) في البيت الأول ولعله الصواب .

والاقتباس

وهو أن يوشح الكلام بشيء من القرآن أو الحديث أو الفقه لا على أنه منه .

فمن الأول قول ابن نباته في خطبته : " فيا أيتها الغفلة المطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟ مالكم لا تشفقون ؟ فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون " (١) .

وقال :

اذا رمت عنها سلوة قال شافع .. من الحب ميعاد السلو المقابر

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا .. سريرة ود يوم تبلى السرائر (٢)

وقال الآخر :

نواطق بالتوحيد آيات حسنه .. لوجه ومن وجه دواعي الى الشرك

كأن على ذاك المقبل خاله .. ختام على صافي الرحيق من المسك

وقال ابن الحجاج :

ياخالق العرش حملت السوى .. لما طغى الماء على الجارية

عبدك هذا قد طغى ماؤه .. يارب فاحمله على الجارية

وقال الصاحب عطا ملك :

ياطاقة شعرة برأسي انتشبت .. بيضاء نضارتي بها قد ذهبت

ياواحدة سواد قوم نهبت .. كم من فئة قليلة قد غلبت

ومن الثاني قول الصاحب :

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره .. قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

---

(١) اقتباس من الآية ٢٣ سورة الذاريات .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى الأحوص بن محمد الأنصاري انظر ذلك في معاهد التنصيص جـ٤ ص١٣٩ ويروى " هزائر " موضع " سريرة " في البيت الثاني ، وانظر ذلك أيضا في لسان العرب مادة ضمر ، والعمدة جـ١ ص٧١ ، وخزانة الأدب للبغدادي جـ١ ص٢٣٢ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ص٤٥٢ .

{ اقتبس من قوله صلوات الله عليه : ((حفت الجنة بالمكاره)) } (١)

وقال أيضا :

أقول وقد رأيت له سحابا .. من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت عزاليها بهطل .. حوالينا الصدود ولا علينا (٢)

من قوله صلوات الله عليه حين استسقى ومطر مطرا عظيما : ((اللهم حوالينا ولاعلينا)) (٣)

ومن الاعتبار من قول الصاحب عميد الدين :

ومقلتى مقلت غرقى ذبابتها .. جزاء ما وقعت فى كأس حدباء

أما الحديث فمن قوله عليه السلام : ((اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فامقلوه)) (٤) ،
وأما الآية فمن قوله عز وجل : ((ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا)) (٥) ، (وأما
الحدباء كناية عن الدنيا) (٦) فقد وردت فى بعض كلام الأنبياء .

---

(١) كل مابين القوسين الكبيرين ساقط من أ وفى ب ، جـ وقد اقتبس والحديث أخرجه البخارى عن أبى هريرة ، وأخرجه مسلم والترمذى عن أنس بن مالك انظر صحيح البخارى كتاب الرقاق جـ٤ ص٥٠٩ وفيه حجبت موضع حفت ، وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها جـ٤ ص٢١٧٤ ، وسنن الترمذى جـ٤ ص٦٩٧ .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى الصاحب بن عباد فى معاهد التنصيص جـ٤ ص١٤٦ ، وخزانة ابن حجة الحموى ص٥٥٠ ، وأنوار الربيع جـ٢ ص٢٥٣ ، وفيهما " غواديها " موضع " عزاليها " فى البيت الثانى والعزالى جمع العزلاء وهو فم المزادة الأسفل شبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزادة انظر حدائق البيان لوحة ١٨١ .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أنس بن مالك كتاب الجمعة جـ١ ص١١٩ من صحيح البخارى وأخرجه أيضا ابن ماجة عن كعب بن مرة كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها جـ١ ص٤٠٤ .

(٤) أخرجه البخارى عن قتيبة فى كتاب الطب جـ٤ ص١٧ ، وأخرجه ابن حنبل عن أبى هريرة فى مسنده جـ٢ ص٢٢٩ كما رواه عن أبى سعيد الخدرى جـ٣ ص٢٤ ، وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب جـ٢ ص١١٥٩ ، وأخرجه أبو داود كتاب الأطعمة جـ٣ ص٣٦٥ ، وأخرجه الدارمى كتاب الأطعمة جـ٢ ص٢٥ عن أبى هريرة .

(٥) من الآية ١٣١ سورة طه .

(٦) مابين القوسين ساقط من ب .

ومن الثالث ماروى عن الشافعى رضى الله عنه :

خذى بدمى ذاك الغلام (١) فانه .. رمانى بسهمى مقلتيه على عمـــد
ولاتقتلوه اننى أنا عـــــبده .. وفى مذهبى لايؤخذ الحر بالعبد

وقال الآخـــــر :

تمتعتما ياناظرى بنظـــــرة .. فأوردتما قلبى أمر المــــوارد
أعينى كفا عن فؤادى فانـــــه .. من البغى سعى اثنين فى قتل واحـد (٢)

وقال الغزى :

ان يكرهوا نظم القريض فعذرهـــم .. باد كحاشية الرداء المعلـــم
هم محرمون عن المناقب والعلـــى .. والشعر طيب لايحل لمحـــرم (٣)

والعقـــــد

وهو أن ينظم نثر اما قرآن أو حديث أو أثر أو حكمة . فمن الأول ماروى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ ((يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيـه وآذا أظلم عليهم قاموا)) (٤) (فقال) (٥) : فى مثل هذا تجىء صفة الخمر حســـنة ثم قال :

وسيارة ضلوا عن القصد بعد مـــا .. ترادفهم جنح من الليل مظلـــم (٦)
فلاحت لهم منا على النأى قهــوة .. كأن سناها ضوء نار تضـــرم /ق ٩٨
اذا ماحسو ناهنأ أناخو مكانهـــم .. فآن مزجت حثوا الركاب وممـــوا

---

(١) فى نسخ التبيان الأخرى الغزال والتصحيح من النسخة أ كما ورد فى أنوار الربيع ج٢ ص٦٢٦ وفيه أن البيتين لأبى الفتح البستى .
(٢) ورد البيتان فى معاهد التنصيص ج٣ ص٤٥ منسوبين الى القاضى ناصح الديـــن الأرجانى برواية (أشر) موضع (أمر) فى البيت الأول .
(٣) اقتبس من أن المحرم يحرم عليه استعمال الطيب حالة الاحرام .
(٤) من الآية ٢٠ سورة البقرة .
(٥) سقطت من الأصل ، وقد أثبتها من بقية النسخ .

فحدثت محمد بن الحسن فقال لا ولاكرامة بل أخذه من قول الشاعر :

وليل بهيم كلما قلت غـــورت .. كواكبه عادت فما تتزيـــل
به الركب اما أومض البرق يممـــوا .. وان لم يلح فالقوم بالسير جهل (١)

وقال الآخـــر :

سرقت بالنوم وصلا من خيالكـــم .. فصار نومى مقطوعا على السرق

وقال أبو العلاء فى الدرعيات :

وجند سليمان رأى السيف حولهـــا .. فحاذر نمل دب فيه من الحطـم
يرى السيف دون القرن من حلقاتهـــا .. على دقها مادون يأجوج من ردم (٢)

وقال ابن النبيه فى الملك الصالح :

دمياط مصر ونار الحرب مســـعرة .. وأنت موسى وهذا اليوم ميقـات
فاطرح عصاك تلقف كل ماصنعـــوا .. ولاتخف ماحبال القوم حيـــات

وكان أهل دمشق يظنون أن الكامل محمدا يلى بعد المعظم عيسى فولى الأشرف موسى ، قال ابن عنين :

وكنا نرجى بعد عيسى محمـــدا .. ليكشف عنا شدة الضر والبلـوى
فأوقعنا فى التيه موسى فكلنـــا .. حيارى ولا من هناك ولا سلـوى

وقال ابن مطروح :

فذا ياكليم الشوق واد مقـــدس .. لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذى
وقفنا وسلمنا على كل مـــنزل .. تلذذ فيه العين أى تـــلذذ

= (٦) انظر ديوان أبى نواس ص٥٣٦ حيث وردت الأبيات برواية (ضلت) موضع ضلوا فى البيت الأول ، و(أفق) موضع جنح . والسيارة : القافلة . القصد : الطريق المستقيم . ترادفهم : من الردف وهو أن يركب واحد خلف الآخـــر . يمموا : ساروا الى مايقصدون اليه .

(١) انظر نهاية الأرب وفيه تتذيل موضع تتزيل : أى تتفرق جـ ٤ ص ٩٨

(٢) انظر شرح التنوير على سقط الزند جـ٢ ص١ ٦٩ .

ومن الثانى (١) قول الشافعى رحمه الله (٢) :

عمدة الخير عندنا كلمـــــات .. أربع قالهن خير البريــــة

اتق الشبهات وازهد ودع مـــا .. ليس يعنيك واعملن بنيـــة

عقد قوله صلوات الله عليه : ((الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات)) (٣) ، وقوله ((وازهد فى الدنيا يحبك الله)) (٤) ، وقوله : ((من حسن اسلام المرء تركـــه مالا يعنيه)) (٥) وقوله : ((انما الأعمال بالنيات)) (٦) .

ومن الثالث (٧) قول المأمون فى رسول بعثه الى المحبوبـــة :

بعثتك مشتاقا ففزت بنظـــــرة .. وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنــا

ورددت طرفا فى محاسن وجههــا .. ومتعت فى اسماع نغمتها أذنــا

أرى أثرا منها بعينك لم يكـــن .. لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

عقد قول عثمان رضى الله عنه لأنس ، وكان قد وقعت عينه على امرأة ، أراكم تدخلون على وآثار الزنا عليكم . قال : أوحى بعد رسول الله ؟ قال لا ، ولكن فراسة صادقة .

---

(١) أى نظم النثر الذى هو من الحديث النبوى فالعقد وقع هنا فى الحديث .

(٢) ورد البيتان منسوبين الى الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى معاهد التنصيص جـ٤ ص١٨ كما نسبهما الطيبى ، ولكن السيوطى نسبهما لأبى الحسن طاهـــر ابن مفوز الاشبيلى وقال : من نسبهما الى الشافعى فقد غلط . انظر شـــرح عقود الجمان ص١٧٠ .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير . انظر صحيح البخارى كتاب الايمان جـ١ ص١٦ ، وصحيح مسلم كتاب المساقاة جـ٣ ص١٢١٩ .

(٤) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدى فى كتاب الزهد مـــن سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٣٧٤ .

(٥) أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة كتاب الفتن جـ٢ ص١٣١٦ ، كما أخرجه الترمذى أيضا عن أبى هريرة كتاب الزهد جـ٣ ص٣٨٢ ، وأخرجه مالك فى الموطأ عن على بن حسين ابن على بن أبى طالب ، انظر الموطأ كتاب حسن الخلق جـ٢ ص٩٠٣ .

(٦) أخرجه البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى باب كيف كان بدء الوحى الـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم جـ١ ص٥ .

(٧) أى العقد فى الأثـــر .

وقال الباقـــر (١) :

عجبت من معجب بصورتـــــــه •• وكان من قبل نطفة مـــذره

وفي غد بعد حسن صورتــــــه •• يصير في القبر جيفة قـــذره

وهو على عجبه ونخوتـــــــه •• مابين ثوبيه يحمل العـــذره

عقد قول على رضى الله عنه : مالابن آدم والفخر ، انما أوله نطفة وآخره جيفة •

وقال الآخــــر :

ياصاحب البغى ان البغى مصرعـــة •• فاربع فخير فعال المرء أعدلـــه

فلو بغى جبل يوما على جبــــــل •• لاندك منه أعاليه وأسفلــــــه (٢) /ق٩٩

عقد قول ابن عباس رضى الله عنه : لو بغى جبل على جبل لدك الباغى •

ومن الرابــع (٣) قول الشاعر :

أصلى وفرعى فارقانى معــــــا •• واجتث من حبلهما حبلـــــى

فما بقاء الغصن فى ســـــاقه •• بعد ذهاب الفرع والأصـــل (٤)

عقد قول حكيم : لقد مات أبوك وهو أصلك ، وابنك وهو فرعك ، فما بقاء شجرة ذهــب أصلها وفرعها •

وقول الآخــــر :

ألم تر أن المرء تزرى يمينـــــه •• فيقطعها عمدا ليسلم سائـره

---

(١) فى نسخ التبيان الباقى وهذا تصحيف ، وقد صوبت الاسم من أنوار الربيع حيث وردت الأبيات منسوبة الى أبى جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧ هـ وقيل ٥٦ وتوفى بها سنة ١١٤هـ ، كان رضـــى الله عنه منصرفا لتدبر علوم الدين والآثار والسنة والقرآن وفنون الآداب • هذا وقد وردت الأبيات منسوبة لأبى محمد الخوارزمى فى معاهد التنصيص ج٤ ص٣ ١٨ •

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى الكشاف ج٢ ص٢٣٢ ، والايضاح ج٢ ص٤٢٤ ، وأنوار الربيع ج٦ ص٣٠٢ • البغى : الظلم • مصرعه : اسم مكان من صرعه بمعنى طرحه على الأرض • فاربع : توقف وانتظر وتلبث وتحبس • اندك : انهدم •

(٣) أى العقد من كلام الحكماء •

(٤) ورد البيتان بدون نسبة فى معاهد التنصيص ج٤ ص١٨٩ ، وأنوار الربيع ج٦ ص٣٠٢ •

عقد قول من سئل لم تقطع أخاك وهو شقيقك ؟ فقال : انى لأقطع العضو النفيس من جسدى اذا فسد .

وقول أبى العتاهية :

كفى حزنا بدفنك ثم انى .. نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت فى حياتك لى عظات .. وأنت اليوم أوعظ منك حيا

عقد قول بعضهم فى الاسكندر : كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه بالأمس .

وقول أبى الطيب فى الحاتمية :

يراد من القلب نسيانكم .. وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم : روم (١) نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع .

وقول أبى الطيب :

وأبعد بعدنا بعد التدانى .. وأقرب قربنا قرب البعاد

عقد قوله : أقرب القرب مودات القلوب وان تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر التدانى . وقال أيضا (٢) :

لاتعجبن ضيما حسن بزته .. وهل يروق دفينا جودة الكفن

عقد قوله : ليس جمال الفتى بنافع له اذا كان ميت الحس من العلم .

وقال أيضا :

لعل عتبك محمود عواقبه .. فربما صحت الأجسام بالعلل (٣)

عقد قوله : قد يفسد العضو لصلاح الأعضاء كالكى والفصد .

وقال أيضا (٤) :

يهان علينا أن تصاب جسومنا .. وتسلم أعراض لنا وعقول

عقد قوله : علل الأفهام أشد من علل الأجسام .

---

(١) روم الشىء : طلبه .
(٢) أى المتنبى .
(٣) القائل هو المتنبى أيضا وانظر الديوان ص٢٥٩ ، والوساطة ص١٧١ .
(٤) انظر ديوان المتنبى ص٢٧٤ حيث ورد البيت برواية (يهون) موضع يهان .

وقال أيضا (١) :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى .. حتى يراق على جوانبه الدم

عقد قوله : بالصبر على مضض السياسة ينال شرف الرياسة .

وقال أيضا (٢) :

والظلم من شيم النفوس فان تجد .. ذا عفة فلعله لايظلم

عقد قوله : والظلم من طبع النفس ، وانما يصدها عن ذلك احدى علتين : اما علة دينية كخوف معاد ، أو علة سياسية كخوف السيف .

وقال أيضا (٣) :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله .. مخافة فقر فالذى فعل الفقر

عقد قوله : من أفنى مدته فى جمع المال خوف العدم ، فقد أسلم نفسه للعدم .

وطعن بعض الزنادقة : مابال يد وديت بخمسمائة دينار (٤) وأخرى قطعت بربع دينار ؟ فأجابه بعضهم : لما كانت أمينة كانت ثمينة ، فلما خانت هانت . عقد معنى الأول المعرى :

يد بخمس مئين عسجد فديت .. مابالها قطعت فى ربع دينار ؟

والمعنى الثانى (٥) ابن الزبلاق :

صيانة النفس أغلاها وأرخصها .. صيانة المال فانظر حكمة البارى

وقال شمس الأئمة الكردرى : /ق١٠٠

هناك مظلومة غالت بقيمتها .. وههنا ظلمت هانت على البارى

---

(١) انظر أسرار البلاغة ص٢٤٤ ، والوساطة ص١٥٠ ، والديوان ص٤٢٨ حيث ورد البيت للمتنبى .

(٢) المتنبى هو القائل انظر ديوانه ص٤٢٨ ، والوساطة ص١٥٠ .

(٣) أى المتنبى كذلك انظر البيت فى الديوان ص١٤٨ ، ومعاهد التنصيص ج١ص١٩ ، والوساطة ص١٦٧ ، والمثل السائر ج٣ ص٢٦٦ ، ومختارات البارودى ج١ص٣٧ .

(٤) فى الأصل : مابال يد قطعت بخمسمائة دينار . أى وضع قطعت موضع وديت وهو تصحيف ظاهر والصواب ماأثبتناه وهو وديت بمعنى فديت كما فى بقية النسخ .

(٥) أى عقد معنى الثانى .

الحـــــل

وهو أن ينثر نظم . قال أبو بكر رضى الله عنه حين أبى عمر رضى الله عنه عن الاستخلاف:
ماجبوناك بها ، وانما حبونا ها ، بك ، حل قول حسان فى النبى صلعم :

ما ان مدحت محمدا بمقالـــتى .. لكن مدحت مقالتى بمحمـــد

وقال بعض المغاربة : لما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظـــن يقتاده ، وصدق توهمه الذى يعتاده .

حل قول أبى الطيب :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونـه .. وصدق مايعتاده من توهـــم

وقال الفخرعيسى : يمشين على تؤدة وسكون ، وقد حبسن الأبصار ، وتمنطقن بالعيون .

حل قول أبى الطيب :

وخصر تثبت الأبصار فيـــــــه .. كأن عليه من حدق نطاقـــا

وقال صاحب الوشى المرقوم (١) : ينبغى للمرء أن لايحرص فى رزقه (٢) ، بل يكله الى الله تعالى الذى تولى القســمة فى خلقه ، فالنسر (٣) يأكل الجيفة بمنقـه ، والنحل يرعى الشهد برفقه .

حل قول الشاعر :

ياطالب الرزق السنى بقـــوة .. هيهات أنت بباطل مشــغوف (٤)
أكل العقاب بقوة جيف الفـــلا .. ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وقال : لم أبك عصر الشباب الذى هو فى الأعمار بمنزلة الربيع من الأعوام ، وماكنت أعرف كنه أمره حتى مضى ، فترحلت معه الحياة بسلام (٥) .

---

(١) الوشى المرقوم : اسم كتاب صاحبه ضياء الدين بن الأثير ، والطيبى ينقل هنا كثيرا من كلام ابن الأثير فى ذلك الكتاب .
(٢) فى الوشى المرقوم : أن لايحرص على طلب رزقه .
(٣) فى الوشى المرقوم : " فان النسر .
(٤) انظر نص كلام ابن الأثير السابق فى الوشى المرقوم ص٣٨ .
(٥) القائل لذلك هو ضياء الدين ابن الأثير فى الوشى المرقوم ص٥٨ ، ٥٩ وتصـرف الطيبى فى النص تصرفا ضئيلا .

حل قول المتنبى :

ليس القباب على الركاب وانما .. هن الحياة ترحلت بسلام

وقال : الشيب بعد جدة الشباب اخلاق (١) ، وهو على كراهة لقائه مكروه الفراق، فواها لنزوله وواها لرحيله ، وسحقا له بديلا من الشباب ، وسحقا لبديله (٢) .

حل قول ابن هانى * :

الشيب كره وكره أن يفارقنى .. أحبب بشىء على البغضاء مودود

يمضى الشباب ويأتى بعده بدل .. والشيب يذهب مفقود بمفقود

وقال : العيادة سنة مأجورة ، ومكرمة مأثورة ، ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد ، وكل وداد لايدوم على ذلك فليس بوداد (٣) .

حل قول الشاعر :

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم .. وتذنبون فنأتيكم فنعتذر (٤)

وقال : كيف يظلم ذلك اللحد ، وبه من أعمال ساكنه أنوار ؟ أم كيف يخفيه طول العهد وطيب تربه هاد للزوار .

حل قول مسلم بن الوليد :

أرادوا ليخفوا قبرها عن محبها .. فطيب تراب القبر دل على القبر

* * *

---

(١) اخلاق : بمعنى خلق أى بلى ، يقال خلق الثوب بالضم خلوقه أى بلى ، وأخلق الثوب اخلاقا مثله .

(٢) القائل لهذا النص هو ابن الأثير فى الوشى المرقوم ص٦٣ ، ٦٤ .

(٣) انظر الوشى المرقوم لابن الأثير ص٣٦ .

(٤) ورد هذا البيت بدون نسبة فى الوشى المرقوم ص٣٦ وقد نسبه المرزبانى فى معجم الشعراء الى المؤمل بن أميل المحاربى ص٢٩٨ .

والتلميـــح

وهو أن يشار فى الكلام الى قصة أو شعر .

فمن الأول : قول أبى تمام :

فردت علينا الشمس والليل راغـــم .. بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدرى أأحلام نائـــــم .. ألمت بنا أم كان فى الركب يوشـــع .

أشار الى استيقاف يوشع فتى موسى عليهما السلام الشمس عن الغروب ، حين قاتـــل الجبار وخاف هجوم الليل .

وقال الخبز أرزى (١) :

استودع الله أحبابا فجعت بهــم .. بانوا وما زودونى غير تعذيـــب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطــــرا .. ولا انقضت حاجة فى نفس يعقوب

ومن الثانـــى : قول الحريرى : وانى والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ، وأعــددت له الأهب قبل (موافاته) (٢) ، يريد قول ابن ســــكرة :

جاء الشتاء وعندى من حوائجـــــه .. سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا /ق١٠١

كن ، وكيس ، وكانون ، وكاس طلا .. بعد الكباب ، وكس ناعم ، وكسا (٣)

وقال الآخـــر وفيه تلميحان :

يقولون كافات الشتاء كثـــيرة .. وماهى الا واحد غير مفـــترى

اذا كان كاف الكيس فالكل حاضـــر .. لديك وكل الصيد يوجد فى الفرى (٤)

---

(١) الخبزأرزى : علم مركب من الخبز والأرز وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزى من شعراء اليتيمة . وورد له البيتان المذكوران فى أنوار الربيع جـ٤ ص٢٦٧ .

(٢) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

(٣) القطر : المطر . حبس : منع وحال . الكن : البيت . الكيس : صرة المال الكانون : الموقد . الطلا : الخمر . الكباب : اللحم المشرح المشوى .

كسا : مقصور كساء وهو الثوب . وابن سكرة : محمد بن عبد الله الهاشمى مـــن شعراء اليتيمة .

وروى أن المنصور وعد الهذلى بجائزة ، ونسى فحجا معا ، ومرا فى المدينة ببيت عاتكة ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الأحوص :

يابيت عاتكة الذى أتغزل .. حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه لأنه تكلم من غير أن يسأل ، فلما رجع (١) أمر القصيدة على قلبه فاذا فيها :

وأرك تفعل ماتقول وبعضهم .. مذق اللسان يقول مالا يفعل

فذكر المواعيد وأنجز له واعتذر اليه .

ومنه قوله تعالى : ((ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا)) (٢) قال جار الله : قوله (وآتينا داود زبورا) دلالة على وجه تفضيل محمد صلوات الله عليه وأنه خاتم الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، لأن ذلك مكتوب فى الزبور قال تعالى : ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر . الآية (٣) ، وكان أبو العلاء يتعصب لأبى الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى فجرى ذكره فتنقصه المرتضى ، فقال المعرى لو لم يكن له من الشعر الا قوله :

لك يامنازل فى القلوب منازل .. أقفرت أنت وهن منك أواهل

لكفاه فضلا ، فغضب المرتضى فأمر به فسحب وأخرج ، وقال لمن بحضرته هل تدرون ماعنى الأعمى بذكر البيت ؟ عنى به قوله فيها (٤) :

واذا أتتك مذمتى من ناقص .. فهى الشهادة لى بأنى كامل

وروى أن تميما قال لنميرى ما فى الجوارح أحب الى من البازى ، فقال (٥) اذا كان يصيد القطا .

---

(٤) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع برواية :

يقولون كافات الشتاء كثيرة .. وماهن الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل .. لديك وكل الصيد فى باطن الفرى

(١) أى المنصور .

(٢) من الآية ٥٥ سورة الاسراء .

(٣) انظر ذلك فى الكشاف جـ٢ ص٤٥٣ .

(٤) أى قول المتنبى فى تلك القصيدة انظرها فى ديوانه ص١٣٧ .

(٥) أى النميرى .

أشار التيمي الى قول جرير :

أنا البازي المطـــــل على نمير •• أتيح من السماء لها انصبابا (١)

وأشار النميري الى قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطـا •• ولو سلكت طرق المكارم ضلت (٢)

ويشبه أن يكون من هذا القبيل قول بعضهم :

من غاب عنكم نسيتمـــوه •• وقلبه عندكم رهينـــه

أظنكم في الوفاء ممـــن •• صحبته صحبة السفينـــه (٣)

وماكتب بديع الزمان الى الخوارزمي :

أنا لقرب دار مولانا الأستاذ " كما طرب النشوان مالت به الخمر " •

ومن الارتياح للقائه " كما انتفض العصفور بلله القطـــــر " •

ومن الامتزاج بولائه " كما التقت الصهباء والبارد العـــذب " •

ومن الابتهاج بمزاره " كما اهتز تحت البارح الغصن الرطـب " • (٤)

وللخوارزمي على هذا المنهاج قوله :

أنا في مقاساة حر الشوق " كما اعتاد محموما بخيبر صالـب " •

وفي تذكر عهد الاجتماع " كما اهتز من صرف المدامة شـارب " •

وفي تكلف الصبر عنك " كطالب جدوى خلة لاتواصـــــل " •

وفي القلق لفراقك " كطائر جوا علقته الحبائـــــــل " •

== == ==

---

(١) البازي ـ بتخفيف الياء ، وتشديدها ، وبدون ياء ـ ضرب من الصقور • أتيح : قدر وهيئ • انصبابا : نزولا من السماء وانحدارا •

(٢) أهدى : أكثر هداية • القطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المثل في الاهتداء الى منازله •

(٣) وردا بدون نسبه في عروس الأفراح للسبكي ، انظر شروح التلخيص ج٤ ص٤٢٨ •

(٤) ورد ذلك في نهاية الأرب ج٧ ص٣٣ •

فصـــل

في اتفاق الكلامين قصدا وغير قصد وهو على خمسة أقسام :
النسخ ، والسلخ ، والمسخ ، والاحتذاء ، والموارد ة.

النســـخ

وهو أن يتفقا لفظا ومعنى بالقصد وهو على ضربين :

أحدهما أن يتفقا في تمام الكلام ويسمى الصالته (١) ، وأنشد ابن الزبير معاوية على أنه له : /ق١٠٢

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتـــه •• على طرف الهجران ان كان يعقـل
ويركب حد السيف من أن تضيمـــه •• إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحـل

ثم دخل معن بن أوس وأنشد كلمته التي فيها البيتان ــ شعر ــ

لعمرك ما أدري وإني لأوجـــل •• على أينا تعدو المنية أول

قال معاوية : ما هذا يا أبا خبيب ؟ قال : هو أخي من الرضاعة ، وأنا أخوه أحـــق بشعره .

وثانيهما أن يختلفا في يسير من اللفظ ويسمى الانتحال . قال المتنبي :

لبسن الوشي لا متجمـــــلات •• ولكن كي يصـن به الجمــالا

وقال الصاحب :

لبسن برود الوشي لا لتجمـــل •• ولكن لصون الحسن بين بــرود

وقال الحماسي :

ولما تنازعن الحديث وأســفرت •• وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا (٢)

وقال الرستمي :

بدور زهتهن الملاحة أن تــرى •• لهن نقاب والوجوه سوافـــر

---

(١) الصالته من صلت السيف وأصلت إذا جرده فسمى هذا النوع من الكلام صالته ، لأنه جرد كلام غيره عنه ونسبه الى نفسه ، فتكون الإزالة في النسبة .

(٢) ورد هذا البيت منسوبا الى عمر بن أبي ربيعة انظر ديوانه ص٣٣ ، والأغانـــي جـ١ ص١٢١ ولسان العرب مادة زها ، وزهر الآداب للحصري جـ١ ص٢٥٦ ، والكامل للمبرد جـ١ ص٣٥٩ . هذا وقد ورد بدون نسبة في أمالي المرتضـــى جـ١ ص٤١ برواية :

فلما توافقنا وسلمت أقبلـــت •• وجوه زهاها الحسن أن تتقنعـا .

والســـلخ

وهو أن يؤتى بالمأخوذ مع التغيير فى معناه أو لفظه . أما المعنى فالمقبول منه مايكون الفرع أحسن من الأصل وهو على وجوه :

آ ـ مايزاد فيه معنى كقول القائل :

خلقنا لهم فى كل عين وحاجـــب .. بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا (١)

وقول ابن نباتـــه :

خلقنا بأطراف القنا فى ظهورهــم .. عيونا لها وقع السيوف حواجـب

أحسن لما زاد فيه معنى الهزيمة . وكقول أبى الطيب :

لو قلت للدنف المشوق فديتـــه .. مما به لأغرته بفدائـــــه

وقول ابن الخياط (٢) :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبـــه .. فقد كاد رياه يطير بلبـــه

أغار اذا آنست فى الحى أنـــه .. حذارا عليه أن يكون لحبــه

أرق منه وان كان ذاك أرسى فى المعنى .

بّ ـ مايكون الفرع أبلغ كقول المتنبى فى قصر الليل :

يود أن سواد الليل دام لـــه .. وزيد فيه سواد القلب والبصـر

وقول ابن الظهير الحنفى :

فأنالنى كل المنى بزيـــارة .. كانت مخالسة كخطفة طائـــر

فلو استطعت اذ ن خلعت على الدجى .. ليطول ليلتنا سواد الناظـــر

أبلغ لقوله خلعت ، وعكسه فعل ابن نباته السعدى حين اقتفى أثر أبى الطيب بقوله :

كفكف قسيك يافراق فانـــه .. لم يبق فى قلبى لسهمك موقــع

---

(١) ورد بدون نسبة فى معاهد التنصيص جـ٤ ص٢٨ ، والمطول ص٤٦٤ ، وذكر الأستاذ عبد المتعال الصعيدى أنه ينسب الى أبى اسحاق ابراهيم الغزى انظر بغيـــة الايضاح جـ٤ ص١١٥ .

(٢) ورد البيتان لابن الخياط الشاعر الدمشقى فى معاهد التنصيص جـ٣ ص٣٦ برواية :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبـــه .. فقد كاد رياها يطير بلبـــه

أغار اذا آنست فى الحى أنـــه .. حذارا وخوفا أن تكون لحبــه

فى قوله :

رمانى الدهر بالأرزاء حـــتى •• فؤادى فى غشاء من نبـــال
فصرت اذا أصابتنى سهـــام •• تكسرت النصال على النصـــال

وقد جعل فؤاده مظروفا والأول (١) جعله ظرفا •

جـ - أن يراعى فيه من معنى البديع (٢) شىء كقول أبى تمام :

كانت مساءلة الركبان تخبرنـــى •• عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعـــت •• أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

وقول أبى الطيب : /ق١٠٣

واستكبر الأخبار قبل لقائـــه •• فلما التقينا صغر الخبر الخـبر

أبلغ وأوجز مع مافيه من الطباق والجناس • وكقول أبى تمام يرثى ولدين :

لهفى على تلك الشواهد فيهـــما •• لو امهلت حتى يكون شمائـــلا
نجمان شاء الله أن لايطلعـــا •• الا ارتداد الطرف حتى يأفلا

وقول أبى الطيب فى مثله :

بمولدهم صمت اللســـان كغيره •• ولكن فى أعطافه منطق الفصـــل
بدا وله وعد السحابة بالـــروى •• وصد وفينا غلة البلد المحـــل

أجود سبكا مع مافيه من طباق الصمت للمنطق ومن مراعاة النظير بين السحابة والروى، وبين الغلة والمحل ومع الزيادة عليه بقوله : غلة البلد المحل ، لأنه بين قدر حاجتهم الى وجوده

وكقول القاضى الأرجانى :

لم يبكنى الا حديث فراقهـــم •• لما أسر به الى مودعـــى
هو ذلك الدر الذى أودعـــتم •• فى مسمع ألقيته من مدمعـــى

---

(١) أى ابن نباته السعدى •
(٢) فى أ المعنى البديع •

وقول جار الله (١) :

وقائلة ماهذه الدرر التي .. تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هي الدرر التي قد حشا بها .. أبو مضر أذني تساقط من عيني

أحسن لمناسبة الدر السمط ، والمراجعة في السؤال والجواب .

وكقول السيد الرضي :

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى .. يضمنا الشوق من فرق الى قدم (٢)

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي .. مواقع اللثم في داج من الظلم

وقول الغزي :

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش .. والخل بالفم نظم العقد في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت .. حبات منتثر في ضوء منتظم

اصنع وللالتئام أوقع ، وان كان ذاك أرق .

وكقول الخنساء :

وقائلة والنعش قد فات خطوها .. لتدركه يالهف نفسي على صخر

ألا ثكلت أم الذين غدوا به .. الى القبر ماذا يحملون الى القبر؟

وقول محمد بن المناذر :

ان عبد الحميد لما تولى .. هد ركنا ماكان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه .. ماعلى النعش من عفاف وجود

أحسن لما فيه من الكناية على طريقة قولهم : الكرم بين برديه .

---

(١) في أ ، ب ، جـ الزمخشري موضع جار الله .
والسمط هو الخيط مادام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه ، وأبو مضر هو محمود بن جرير الضبي أستاذ الزمخشري ، والبيتان من قصيدة له في رثائه . انظر الايضاح جـ٦ ص٤٠٧ ومعاهد التنصيص جـ٤ ص٣٥٠ .

(٢) في الأصل من فرع موضع من فرق وما أثبتناه من النسخة أ .

وكقول بعضهم :

وكانت بالعراق لنا ليـــــال •• سرقناهن من ريب الزمـــان

جعلناهن تاريخ الليالـــى •• وعنوان المسرة والأمـــان

وقول الطوعى :

ومرت فى جوبن لنا ليـــــال •• عددناهن من عيش الجنـــان (١)

رضعنا فى حجور الأمن فيهـــا •• بأفواه الرضا ثدى الأمـــان

اصنع لاجتماع ثلاث استعارات (٢) مع رعاية التناسب •

ـ أن يكون أبين معنى وأجود سبكا كقول نصر بن سيار فى واقعة أبى مسلم :

أرى خلل الرماد وميض جمــــر •• فيوشك أن يكون له ضـــرام

فان النار بالعودين تصلـــى •• وان الحرب أولها كـــلام

فقلت من التأسف ليت شـــعرى •• أأيقاظ أمية أم نيــــام /ق١٠٤

وقول بعض الفضلاء (٣) قبل واقعة بغداد بسنتين :

أرى نارا تشب بكـــل أرض •• لها فى كل ناحية شـــعاع

وقد غفلت بنو العباس عنهـــا •• ونامت فهى آمنة رتـــاع

كما غفلت أمية ثم هبـــت •• لتدفع حين ليس لها دفـــاع

أظهر حيث جعل الوميض نارا شهوبا ، والتردد فى النوم نوما ، وبالغ فيه بتتميم آمنـــة للغفلة ، ثم بتتميم رتاع لآمنة فجمع بين الافراط فى الفتنة والتفريط فى الغفلة •

وكقول أبى تمام :

وكذاك لم تفرط كآبة عاطـــل •• حتى يجاورها الزمان بحالـــى (٤)

---

(١) جوبن : اسم موضع بخراسان انظر حدائق البيان لوحة ١٨٧ •

(٢) فى الأصل أربع موضع ثلاث وماأثبتناه من النسخ الأخرى •

(٣) فى أ - وقال بعض العلماء ، وقد نسبت الأبيات فى محاضرات الأدباء جـ٢ ص١٠٤ الى أبى مسلم بن بحر •

(٤) من قصيدة له فى مدح المعتصم أولها :

آلت أمور الشرك شـــر مآل •• وأقر بعد تخمط وصيـــال

ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ٣ / ١٣٢ •

وقول البحـــترى :

وقد زادها افراط حسن جوارهـا .. لاخلاق أصفار من المجد خيـب (١)

وحسن دراري الكواكب أن تـرى .. طوالع فى داج من الليل غيهـب

وكقول الخنساء :

وماىلغت كف امرئ متنـاولا .. من المجد الا والذى نال أطـول

وما بلغ المهدون للناس مدحـة .. وان أطنبوا الا وما فيك أفضـل (٢)

وقول أبى نـواس :

اذا نحن أثبتنا عليك بصالـح .. فأنت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الألفاظ يوما بمدحـة .. لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى (٣)

ة ـ أن ينقل المعنى المأخوذ الى غير محله . قال بشـار :

واذا أقل لى البخيـل عذرتـه .. ان القليل من البخيل كـثير

وقال المتنبى :

وقنعت باللقيا وأول نظـرة .. ان القليل من الحبيب كـثير

قال أبو نـواس :

تسترت عن دهرى بظل جناحـه .. فعينى ترى دهرى وليس يرانـى (٤)

فان تسأل الأيام ما اسمى ما درت .. وأين مكانى ماعرفن مكانـى

---

(١) فى أ خلائق أصفار وهو الصواب كما فى الديوان المجلد الأول ص ٥٠ .

داج غيهب : مظلم شديد الظلام . ويروى عجز البيت الأول :

(خلائق أصداء من المجد غيب) انظر الوساطة ص٢٧٨ .

(٢) يروى عجز البيت الأول هكذا : (من المجد الا والذى فيك أطول) كما يروى (نحوك) فى صدر البيت الثانى موضع (للناس) انظر الوساطه ص١٩٦ ، وفى الصناعتين ص٢١٤ يروى (فى القول) موضع (للناس) وانظر الديوان ص٢٤ ومعاهد التنصيص جـ٤ ص٥٠ .

(٣) يروى عجز البيت الأول هكذا : (فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى) انظر الوساطـة ص٣١٧ ، ٢٤٩ ة وانظر الديوان ص٦٦ .

(٤) يروى (تسترت من) موضع (تسترت عن) انظر معاهد التنصيص جـ٤ ص٥٣ .

نقله الافريقي المتيم منه الى معنى الخمر (١) :

وفتية ادباء ماعلمتهم .. شبهتهم بنجوم الليل اذ نجموا

فروا الى الراح من خطب يلم بهم .. فما درت نوب الأيام أين هم

وقال البحترى فى القتلى :

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم .. محمرة فكأنهم لم يسلبوا (٢)

ونقله أبو الطيب الى السيف :

يبس النجيع عليه وهو مجرد .. من غمدة فكأنما هو مغمد (٣)

و — أن ينقل الى نقيضه . قال أبو الشيص :

أجد الملامة فى هواك لذيذة .. حبا لذكرك فليلمنى اللوم (٤)

ونقله أبو الطيب :

أأحبه وأحب فيه ملامة .. ان الملامة فيه من أعدائه

---

(١) الافريقى المتيم : هو أبو الحسن محمد بن أحمد ، صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمتنبى ، وغيرهما ، ترجم له الثعالبى وأورد له البيتين المذكورين هنا ضمن ماأورد من شعره انظر يتيمة الدهر للثعالبى ج٤ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) البيت — كما قال — للبحترى من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم . انظر معاهد التنصيص ج٤ ص٧٨ ، والديوان ج١ ص٦٢ .

(٣) رواية ديوان المتنبى (وكأنما) موضع (فكأنما) والبيت — كما قال — له من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائى . انظر الديوان ص٢٩ ، ٣٤ .
والنجيع : الدم .

(٤) ورد فى الأغانى أن على بن عبد الله أنشد لنفسه أبياتا ، منها هذا البيت انظر الأغانى ج١٩ ص ١٤٢ ، ولكن ابن عبد ربه نسبها الى أبى الشيص ، وكذلك فى شرح المرزوقى للحماسة انظر العقد الفريد ج٤ ص ٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ج٣ ص١٣٧٢ . وأبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزين ، ابن عم دعبل الشاعر وكان فى زمن الرشيد معاصرا لأبى نواس . والشيص معناه فى الأصل التمر الردئ . وقد ورد هذا البيت لأبى الشيص فى أمالى القالى ج١ ص٢٢٨ ، والصناعتين ص١٣٥ ومعاهد التنصيص ج٤ ص٨٥ ، والعمدة ج٢ ص١٠٣ .

وألقى أبو دلف العجلي على فضل الشاعرة قول أبي نواس :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم .. أشهى المطي الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة .. لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب (١) /ق١٠٥

فأجابت الفضل بقول مسلم بن الوليد :

ان المطية لايلذ ركوبها .. حتى تدلل بالزمام وتركبا
والحب ليس ينافع أربابه .. حتى يفصل في النظام ويثقبا (٢)

* * *

وأما اللفظ فهو أن يعمد الى كل لفظ فيضع مكانه مايراد فه وهذا مذموم . كقول الحطيئة :

دع المكارم لاترحل لبغيتها .. واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وقول الآخر : (٣)

ذر المآثر لاتذهب لمطلبها .. واجلس فانك أنت الآكل اللابس

واذا غير بعض التغيير هان الخطب كقول الشارستاني :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها .. وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر .. على ذقن أو قارعا سن نادم

---

(١) انظر المثل السائر ج٣ ص٢٤٤ حيث ورد البيتان بهذه النسبة وكذلك في الديوان ص٢٩ .

(٢) وردا في ديوان مسلم بن الوليد ص٣٠٥ .

(٣) يشعر تعبير الطيبي أن للبيت قائلا ، ولكن الذي يؤخذ من معاهد التنصيص أن البيت مصنوع للتمثيل ، حيث قال العباسي " ومن السرقة المذمومة أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها مايراد فها ، كما يقال في قول الحطيئة ... :

دع المكارم لاترحل لبغيتها .. واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
ذر المآثر لاتذهب لمطلبها .. واجلس فانك أنت الآكل اللابس

انظر معاهد التنصيص ج٤ ص٦ .

وقول الآخر :

لقد سرت في تلك المنازل برهة •• لانجو فيها من ينوب النوائب
فلم أر فيها نازلا غير خائف •• ولم أر فيها قافلا غير خائب

والمسخ

وهو قلب الصورة الحسنة الى القبيحة • وجميع الفروع التى تقصر عن الأصول منه كقول أبى تمام :

فتى لايرى أن الفريصة مقتل •• ولكن يرى أن العيوب مقاتل (١)

قال أبو الطيب :

يرى أن مابان منه لضارب •• بأقتل مما بان منه لعائب (٢)

فانه وان لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة •

* * *

والاحتذاء

وهو أن يقتفى المتكلم الآخر ، فى أسلوب من أساليب فنى البلاغة والفصاحة ، وهو محمود بل مقصود •

* * *

(١) الفريصة : أوداج العنق ، واللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترعد •
والبيت فى ديوان أبى تمام ٣ / ١٢٦ من قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات •
(٢) البيت فى ديوان أبى الطيب المتنبى من قصيدة فى مدح أبى القاسم طاهر بن الحسين العلوى برواية :
يرى أن مابان منك لضارب •• بأقتل مما بان منك لعائب
أنظر الديوان ص ١٧٦ ومعنى البيت : أنك ترى أن الذى ظهر من الانسان لضاربه بالسيف كالعنق ليس بأقتل مما ظهر للعائب ، فالعيب أشد من القتل •

والمــــوارد ة

وهى أن يتفق متكلمان (١) على معنى واحد ، من غير أخذ ، ويسمى وقوع الحافـــر على الحافر .

وهو نوعان : أحدهما مايجتمع فيه اللفظ والمعنى برمته ، كما أنشد ابن مياد ة لنفسه :

مفيد ومتلاف اذا ماأتيتــــــه •• تهلل واهتز اهتزاز المهنـــد (٢)

فقيل له : هذا للحطيئة ، فقال الآن علمت أنى شاعر .

وقول (٣) امرىء القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهـــــم •• يقولون لاتهلك أسى وتجمـــل

وقول طرفة : .... وتجلد

وثانيهما : ماينفرد فيه المعنى قال الثعالبى : اتفق لى أن قلت :

اذا زنت عينى بهـــــا •• فبالدموع تغتســـل (٤)

وظننت أنى أسبق ، حتى سمعت قول أبى الفرج بن هندو (٥) :

يقولون لى مابال عينك مذ رأت •• محاسن هذا الريم أد معها هطل

فقلت زنت عينى بطلعة وجهـه •• فكان لها من صوب أد معها غسل

---

(١) فى أ ، ب ، جـ (المتكلمان) موضع (متكلمان) .

(٢) مفيد : نافع للناس بكرمه . متلاف : مبدد للمال بكرمه أيضا . تهلل : تلألأ وجهه من السرور . المهند : السيف المشحوذ ، أو السيف المطبوع من حديد الهند .

(٣) فى أ وكقول .

(٤) ورد له هذا البيت فى يتيمة الدهر جـ٣ ص٥ ٣٩ .

(٥) أبو الفرج بن هندو : من شعراء اليتيمة ترجم له الثعالبى ذاكرا أن اسمه الحسين ابن محمد ، وفى أنوار الربيع ورد أن اسمه على بن الحسين بن هندو .
كان من أصحاب الصاحب بن عباد وتوفى سنة ٤٢٠هـ انظر يتيمة الدهر جـ٣ ص٤ ٣٩ وأنوار الربيع جـ٦ ص٩ ٨ وقد ورد البيتان منسوبين له فى المصدرين السابقين ، وفيهما الظبى موضع الريم فى البيت الأول .

فصح عندى توارد الخواطر (١) .

وقال الامام التوربشتى رحمه الله : كان قد استبهم على برهة (٢) ، وجه قولـــه صلوات الله عليه : بنت لبون أنثى ، حتى ألهمنى الله تعالى ، وذلك أن البـــنت فى قولهم بنت الفكر وبنت لبون ، والابن فى قولهم ابن عرس وابن آوى على المجاز (٣) ولذلك لايقال ابناء لبون وأبناء آوى ، ثم وجدت فى بعض الكتب لعلماء المغرب قد سبقنى به .

* * *

تذييــــــل

قال ابن رشيق عرض على شيخى يعلى الأريسى (٤) ـ وكان متفننا قبل ملازمتى ايامه ـ رقعة فيها من شعره :

أتاه شمس حواها جسم لؤلـــؤة .. تغيب من لطف فيها ولم تغـــب

صفراء مثل نضار السبك لابســـة .. درعا مكلله درا من الحـــبب

لم يترك الدهر منها غير رائحــة .. تضوعت وسنا ينساح كاللهـــب

اذا النديم تلقاها ليشربهــــا .. ضاعت له الراح أطرافا من الذهب /ق١٠٦

---

(١) نقل الطيبى كلام الثعالبى باختصار شديد انظر ماقاله الثعالبى بالتفصيل فى يتيمة الدهر ج٣ ص٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) فى أ برهة من الزمان .

(٣) أى جعل علما لهذا الجنس يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والافراد والتثنيـــة والجمع واليه أشار بقوله :
ولذلك لايقال أبناء لبون وأبناء آوى .

(٤) نسبة الى الأريس ، والأريس : موضع فى المغرب انظر حدائق البيان لوحة ١٩١ .

قلت الأول (١) متنافر منحول ناقص الصنعة ، فان اللؤلؤة مع الياقوتة أنسب كما قال أبو تمام :

أو درة بيضاء بكر أطبقت .. حبلا على ياقوتة حمراء

وفى ذكر البكر مع الياقوتة معنى بكر .

ولو قلت أتاه شمس حواها النهار كقول ابن المعتز :

وراح من الشمس مخلوقة .. بدت لك فى قدح من نهار

لذهبت الى شئ عجيب ، وأما قولك " تغيب من لطف فيها ولم تغب " فمن قول البحترى :

يخفى الزجاجة لونها فكأنها .. فى الكف قائمة بغير اناء

والبيت الثالث من قول ابن المعتز :

أبقى الجديدان من موجودها عدما .. لونا ورائحة من غير تجسيم

والبيت الرابع من قول مسلم بن الوليد :

أغارت على كف المدير بلونها .. فصاغت له منها أنامل من زند

وفيه عيب التوكؤ ، وهو ذكرك الراح وأنت مستغن عنه فهلا يقول :

.... صاغت ليمناه أطراقا من الذهب ، ثم أنشدته لنفسى :

معتقة يعلو الحباب جنوبها .. فتحسبه فيها نثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها .. فجادت له من عسجد ببنان

فتعجب واستغرب ، وأدناني وأصحبني معه .

== == ==

== ==

---

(١) فى أ ، ب ، جـ البيت الأول .

خاتمـــــة
فى حســـــن ملاءمة الكـــــلام

ينبغى للمتكلم أن يتأنق فيما يورده من كلامه فى أربعة مواضع ، حتى يكون جيـــــد السبك ، عذب اللفظ بديع المعنى .

أولها المطلع وفى حسنه شرطان :

أحدهما أن يضمن معنى ماسيق الكلام لأجله ، ليكون الابتداء دالا على الانتهـــــاء، ويسمى (هذا)(١) براعة (٢) الاستهلال ، واذا تأملت فواتح السور كالتحميدات والنداء سيما حروف التهجى وجدتها من البلاغة بمكان ، فانها توقظ السامعين للاصغاء الــى مايرد بعدها ، لأنهم اذا سمعوها من مثله (٣) صلوات الله عليه علموا أنها والمتلــو بعدها من جهة الوحى ، أو أن يتنبهوا على أن المتلو عليهم وقد عجزوا عنه من جنـــــس ماينظمون منه كلامهم .

ومن البراعة الحسنة فى النسيب قول امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومـــنزل .. (٤)

فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت مع عذوبة اللفظ .

وقال ابن المعتز : قول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصـــــب .. وليل أقاسيه بطىء الكواكـــــب

مقدم عليه (٥) ، لأنه وان بالغ فى المشطور الأول لكن قصر فى الثانى (٦) حيث أتــى

---

(١) خرم بالأصل ومابين القوسين أثبته من النسخة ب .
(٢) فى أ ، جـ (ويسمى ببراعة) موضع (ويسمى هذا براعة) .
(٣) أى أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يمارس العلوم ، ولم يجالس العلماء . وصـدق الله : ((وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون)) .
(٤) هذا صدر بيت عجزه : بسقط اللوى بين الدخول فحومل
اللوى : الرمل الملتوى المعوج ، وسقطه : منقطعه ومنتهاه . الدخول وحومل : مكانان .
(٥) أى مفضل عليه .
(٦) هو قوله : بسقط اللوى بين الدخول فحومل .

بمعان قليلة فى ألفاظ كثيرة غريبة ، والنابغة راعى التناسب .

وقول الآخـــر (١) :

زمـوا الجمال فقل للعاذل الجانى .. لاعاصم اليوم من مدرار أجفانـى

وقول أبى العلاء :

مغان من أحبتنا مغـــــان .. تجيب الصاهلات به القيـــان

وفى المديح قول أبزون العمانى :

على منبر العلياء جدك يخطـــب .. وللبلدة العذراء سيفك يخطب (٢)

وفى تهنئة المولود قول أبى محمد الخازن :

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعـــدا .. وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا (٣)

وفى التحريض على الفتح قول أبى تمام فى المعتصم وفتحه عمورية حيث شاع من أهل النجامة أنها لاتفتح :

السيف أصدق أنباء من الكـتب .. فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائـف .. فى متونهن جلاء الشك والريـــب

والعلم فى شهب الأرماح لامعـــة .. بين الخميسين لافى السبعة الشهب /ق١٠٧

تخرصا وأحاديثا ملفقـــــة .. ليست بنبع اذا عدت ولا غـــرب

---

(١) ورد البيت بدون نسبة فى الايضاح جـ٢ ص٤٢٩ . زموا الجمال : شدوا عليهـا الرحال . لاعاصم : لاواقى . مدرار أجفانى : دموعى الغزيرة السيالة . وفى البيت اقتباس من قوله تعالى : ((لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم)) .

(٢) يخطب فى الشطر الأول من الخطبة على المنابر ، وفى الثانى من الخطبة فى النكاح يريد أن سيفك يفتح البلدة التى لم يفتحها أحد قبلك . وأبزون العمانى هـو أبو على أبزون بن مهبرد الكافى العمانى المجوسى توفى سنة ٤٣٠هـ . انظـر دمية القصر جـ١ ص٩٨ ومعجم البلدان ٢ / ٥٤ .

(٣) أنجز : قضى ووفى . الاقبال : قدوم الدنيا بخيرها . كوكب المجد : استعارة للمولود . الأفق : الناحية من نواحى الفلك ، واثباته للعلا تخييل . وقـد قال الخازن هذا البيت تهنئة لابن عباد بمولود لبنته . انظر الايضاح جـ٢ ص٤٣١ .

وقوله فيه عند ظفره ببابك الخرمي :

الحق أبلج والسيوف عوارى .. فحذار من أسد العرين حذار

وفي تهنئة البناء قول الأشجع :

قصر عليه تحية وسلام .. خلعت عليه جمالها الأيام

وفي الحكمة قول المتنبي :

الرأى قبل شجاعة الشجعان .. هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس حرة .. بلغت من العلياء كل مكان

وفي المرثية قول أبي الفرج في فخر الدولة (١) :

هي الدنيا تقول بملء فيها .. حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم حسن ابتسامي .. فقولي مضحك والفعل مبكي

والشرط الثاني أن تجتنب في المديح ما يتطير به .

ولما أنشد ذو الرمة هشاما وافتتح قوله : ما بال عينك منها الماء ينسكب؟ (٢)

قال (٣) : بل عينك .

وأبو مقاتل الضرير (٤) الداعي العلوى : موعد أحبابك بالفرقة غد (٥) قال (٦)

بل أحبابك ولك المثل السوء .

---

(١) أبو الفرج هو أبو الفرج الساوى من شعراء اليتيمة ، وفخر الدولة أحد ملوك آل بويه وانظر البيتين ضمن مرثيته التى وردت فى يتيمة الدهر ج٣ ص٣ ٣٩ .

(٢) تمامه : كأنه من كلى مفرية سرب . انظر الايضاح ج٢ص٣٠ ٤ ، والصناعتين ص١ ٥ ٤

والكلى : واحدته كلية بضم أوله وهي العضو المعروف في حشا الانسان .

مفرية : مقطعة ، سرب : سائل .

(٣) أى هشام بن عبد الملك .

(٤) هو نصر بن نصر الحلوانى وكنيته كما هنا وكما فى الصناعتين ص٤ ٥ ٤ أبو مقاتل وفى الايضاح كنيته ابن مقاتل ، والداعى العلوى هو محمد بن زيد الحسنى صاحب طبرستان ، وتقدير الكلام ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الداعى العلوى ففى كلام الطيبى ـ كما يأتى أيضا ـ اختصار يكاد يكون مخلا وموهما للابهام .

(٥) هذا مطلع أرجوزة لأبى مقاتل انظر بغية الايضاح ج٤ص١٥٠ .

(٦) أى الداعى العلوى .

والموصلى المعتصم (١) حين بنى قصره (٢). وجلس فيه :

يادار غيرك البلى ومحـــــاك .. ياليت شعرى ماالذى أبـــلاك

فتطير وقام وانصرفوا ، ولم يعودوا اليه حتى خرب . ولكون التفاؤل مندوبا (٣) كان صلى الله عليه وسلم يتفاءل .

ولما بلغ ابن المعتز قراءته سورة النازعات قال مؤدبه : ان سألك أمير المؤمنين فى أى شيء أنت ؟ قل أنا فى السورة التى تلى عم ، فقال من علمك ؟ قال : مؤدبى فأمر له بجائزة . وسأل الرشيد سعيد بن سلم أنت من ؟ قال : أنا سعيد أسعدك الله ، قال ابن من ؟ قال ابن سلم سلمك الله ، قال أبو من ؟ قال أبو عمرو (٤) عمرك الله ، قال بارك الله فيك وأكرمه .

ولأمر ماتصدر أولى الزهراوين (٥) بقوله ((هدى للمتقين)) بدل هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال .

وثانيها (٦) المخلص وحسنه أن يخرج من معنى الى معنى برابطة مناسبة .

قال ابن بابك :

لقد نشر النيروز وشيا على الربى .. من النور لم يظفر به كف راقـــم

كأن ابن عباد سقى المزن بشره .. فجاد برشاش من الوبل ساجـم

---

(١) تقدير الكلام الذى يقصده الطيبى : والموصلى أنشد المعتصم . والموصلـــى هو اسحاق بن ابراهيم الموصلى .

(٢) فى أ ، ب ، جـ وقد بنى موضع حين بنى .

(٣) فى أ ، ب ، جـ (اليه) بعد قوله (مندوبا) .

(٤) فى أ ، ب عمر موضع عمرو .

(٥) فى أ ولأمر ما تصدير ماتصدر أولى الزهراوين وفى ب ، جـ تصدر ماتصدر أولى الخ والزهراوين هما سورتا البقرة وآل عمران وأولاهما البقرة .

(٦) أى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم أن يتأنق فيها فيما يورده من الكلام .

وقال أبو الطيب وقد تخلص أولا الى قوم الممدوح ثم اليه :

ومقانب بمقانب غادرتهــــا .. أقوات وحش كن من أقواتهــــا

أقبلتها غرر الجياد كأنمــــا .. أيدى بنى عمران فى جبهاتهــــا

سقيت منابتها التى سقت الــورى .. بندى أبى أيوب خير نباتهــــا (١)

ومــن التخلصات (٢) الفائقة التى تسكر العقول وتحير الأوهام مافى الأعراف ، مــن ذكر الانبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ، ثم ذكر موسى عليه السلام وحكاية دعائــه لنفسه ولأمته بقوله ((واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة)) (٣) ، وجوابــه تعالى عنه ثم (تخلصه) (٤) تعالى (بمناقب سيدنا امام المتقين وقائد الغــر المحجلين بعد تخلصه تعالى) (٥) لأمته بقوله : قال عذابى أصيب به من أشــاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين من حالهم كيت وكيت ، وهم الذين يتبعــون الرسول النبى الأمى ، وأخذ فى وصف مكارمه وعد فضائله فتدبر . واحذ حذو أبيــات المتنبى فانه قد أربى عليه لاشعاره بالأسلوب الحكيم والاطناب بوصف الأمة ، فانه مطلوب هنا مع رعاية حسن النظم (٦) ، وعد جار الله قوله تعالى : ((لاتحرك به لسانك لتعجل به ..... الى قوله كلا بل تحبون العاجلة)) (٧) من التخلص . /ق١٠٨

قال (٨) : اتصال لاتحرك بذكر القيامة من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة (٩) .

---

(١) الأبيات فى ديوان المتنبى من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ، وقد ذكر البيت الثالث هنا فى الديوان بعد البيتين الأولين بعدة أبيات انظر الديوان ص١٤٥ . ومقانب : جمع مقنب وهو الجماعة من الخيل مابين الثلاثين الى الاربعين أو زهاء ثلاثمائة . غادرتها : تركتها . أقبلتها : عائد على المقانب الأولى أى جعلتها قبالة المقانب الثانية . والضمير فى قوله منابتها فى البيت الثالث عائد على النفوس فى البيت الذى ذكر قبله فى الديوان وهو :

تلك النفوس الغالبات على العلا .. والمجد يغلبها على شهواتهــا

(٢) فى أ ، ب المخلصات .

(٣) من الآية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٤) خرم بالأصل وقد أثبت مابين القوسين من النسخ الأخرى .

(٥) مابين القوسين سقط من أ .

(٦) فى أ ، ب زيادة قوله (وغير ذلك) بعد قوله (حسن النظم) .

(٧) الآيتان ١٦ ، ٢٠ سورة القيامة .

(٨) فى ب وقال .

(٩) هذا كلام الزمخشرى نقله الطيبى من الكشاف بتصرف ضئيل انظر الكشاف جـ٤ص١٩٢ .

وتحريره أنه تعالى لما ساق حديث القيامة ، وكان حديثا متضمنا لاهتمام منكرى البعث بما جل الأمر دون الآجل منه ، عن لجنابه المقدس حديث آخر لنبيه صلى الله عليه وسلم يناسبه ، وهو عادته من العجلة ، وأراد أن يردعه بقوله : كلا بل تحبون العاجلة على وجه لايوحشه تأديبا له خاصة ولأمته عامة ، وتحقيقا لقولها (١) رضى الله عنها : ((وكان خلقه القرآن)) (٢) ، وسط بين الكلامين حديث عجلته عند نزول القرآن ليكون كالتمهيد لهذا الردع الفظيع والانكار الهائل .

ومن الباب (٣) الاقتضاب وهو الخروج الى كلام لاعلاقة بينه وبين ماخرج منه ، وهذا مذهب العرب ، والبحترى كثيرا يسلك هذا المسلك قال :

أقول لركب معتفين تدرعوا .. على عجل قطعا من الليل غيهبا
ردوا نائل الفتح بن خاقان انه .. أعم ندى فيكم وأيسر مطلبا

وانما يحسن الاقتضاب اذا فصل بمثل أما بعد ، كقولهم بعد حمد الله وصلاة نبيه أما بعد ويسمى فصل الخطاب أى بين المبدأ والمنتهى ، ومن الفصل الذى هو أحسن من الوصل لفظة هذا فى قوله تعالى : ((واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب)) (٤) الآيات ، فانه تعالى كلما أراد أن يعقب ذكر الانبياء بابا من الكلام كررها .

وفى أبيات السقط :

فوارس حرب يصبح المسك مازجا به .. الركض نقعا فى أنوفهم الشم
فهذا وان كان الشريف أبوهم .. أمير المعالى فارس النثر والنظم

---

(١) أى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .
(٢) انظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج٦ ص ١٨٨ .
(٣) أى باب الانتقال من معنى الى معنى .
(٤) من الآية ٤٥ سورة ص وانظر الآيات التى تسبق موضع الشاهد وهى : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

وثالثها : المطلب وحسنه أن يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة نحو قوله تعالـــى : ((اياك نعبد واياك نستعين)) (١) ، ومما اجتمع فيه حسن المخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام قوله : ((فانهم عدو لى الا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدينى والذى هو يطعمنى ويسقينى ، واذا مرضت فهو يشفينى ، والذى يميتنى ثم يحيينى ، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ، رب هب لـــى حكما وألحقنى بالصالحين)) (٢) .

ومنه مايروى أن أبا نواس سئل فى المنام مافعل الله بك ؟ قال غفر لى بأبيات تحت وسادتى ، فوجد هناك بطاقة فيها :

يارب ان عظمت ذنوبى كثـــرة .. فلقد علمت بأن عفوك أعظـــم
ان كان لايرجوك الا محســـن .. فمن الذى يدعو ويرجو المجـرم
أدعوك رب كما أمـرت تضرعـــا .. فاذا رددت يدى فمن ذا يرحـم
مالى اليك وسيلة الا الرجـــا .. وجميل عفوك ثم انى مســـلم

وقول الآخـــر :

لسان الحال أفصح من لســـانى .. وصمتى من كلامى ترجمانـــى
وأنت لمن رماه الدهر عــــون .. فكن عونى على محن الزمـــان (٣)

وقول الآخـــر :

أهزك لا أنى عرفتك ناســـيا .. لأمرى ولا أنى أردت التقاضيـــا
ولكن رأيت السيف من بعد سـله .. الى الهز محتاجا وان كان ماضيا (٤)

---

(١) الآية ٥ سورة الفاتحـــة .
(٢) الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ سورة الشعراء .
(٣) ورد البيتان منسوبين الى أبى المعلى ماجد بن الصلت ، المعروف بناقد الكـلام اليمانى ، من شعراء اليتيمة انظر فى ذلك يتيمة الدهر للثعالبى جـ٤ص٤١٢ . ورواية البيتين فيها :
لسان الحق أفصح من لســانى .. وصمتى عن كلامى ترجمانـــى
وأنت لمن رماة الدهر عـــون .. فكن عونى على صرف الزمـان
(٤) ورد البيتان منسوبين الى بشار فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغـــاء جـ١ ص٣٢٩ برواية هززتك موضع أهزك .

وقول أمية بن أبى الصلت :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى •• حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا أثنى عليك المرء يوما •• كفاه من تعرضه الثناء (١)

ورابعها المقطع وحسنه أن يختم الكلام بما يمى السامع نيقا (٢) والنفس تشوقا •

قال أبو الطيب :

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها •• وشرف الناس اذ سواك انسانا

وأحسن المقاطع ماآذن بانتهاء الكلام قال الغزى : /ق ١٠٩ أ

بقيت بقاء الدهر ياكهف أهله •• وهذا دعاء للبرية شامل (٣)

وقال أبو الطيب :

فلاحطت لك الهيجاء سرجا •• ولاذاقت لك الدنيا فراقا

وجميع خواتيم السور فى نهاية من الكمال ، لأنها بين أدعية ووصايا ، ومواعظ (٤) وتحميد ووعد وتعظيم وتبجيل •

تم الفن الأول بحمد الله تعالى • (٥)

* * * *

---

(١) انظر أنوار الربيع ج٦ ص٣٢٠ حيث ورد البيتان بهذه النسبة •
(٢) نيقا : اعجابا •
(٣) ورد البيت بهذه النسبة فى نهاية الأرب ج٧ص١٣٥ ، وكذلك فى أنوار الربيع ج٦ص٣٢٨ هذا وقد نسب الى المعرى كما نسب الى المتنبى ولكنه غير موجود فى ديوانيهما انظر معاهد التنصيص ج٤ ص٢٧٣ ، والمطول ص٤٨٦ •
(٤) فى الأصل (مواضع) موضع (مواعظ) وهو تصحيف واضح •
(٥) يقصد بالفن الأول البلاغة لأنه قسم الكتاب ــ كما قال فى المقدمة ــ الى فنين فن البلاغة وفن الفصاحة •

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

الفن الثاني
في الفصاحة

اعلم أن للناس في معنى الفصاحة أقوالا ، ولم أجد من ذلك ما يعول عليه سوى ما أودعه الامام (١) صاحب المثل السائر في كتابه ، وقد بسط فيه الى أن بلغ شطر الكتاب .

وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة وحسن تأليف . قال الفاضل : والذى استفدته من معرفة الذوق أكثر مما استفدته من ذوق المعرفة (٢) .

والذى عندى أن الفصاحة فى اللغة الظهور والبيان ، يقال أفصح الصبح اذا ظهر ، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ((وأخى هارون هو أفصح منى لسانا)) (٣) أى أبين قولا ، وعن اللعين فيه (٤) عليه السلام : ((أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولايكاد يبين)) (٥) للكنه لسانه ، وفى الصناعة هى (٦) كون اللفظ بينا حسنا فى حالتى افراده (٧) وتركيبه . ويقال أيضا : هى صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود ، بلفظ بين حسن ، فى حالتى الافراد والتركيب (٨) ، نعنى

---

(١) فى أ ، ب ، جـ زيادة (الفاضل) بعد قوله (الامام) .

(٢) يقصد بالفاضل : ضياء الدين بن الأثير . انظر المثل السائر جـ١ ص٣٨ حيث نقل الطيبى معنى كلام ابن الأثير لا نصه ، وهو يريد بذلك التنبيه على أن هذا الفن مبنى على الطبع المستقيم والذوق السليم ، وأن المعرفة تابعة للذوق وهو حاكم عليها لا العكس ، والى هذا أشار السكاكى بقوله : " فلاعلى الدخيل فى صناعة علم المعانى أن يقلد صاحبها فى بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى أن تتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق " المفتاح ص٩٠ .

(٣) من الآية ٣٤ سورة القصص .

(٤) أى فرعون فى حق موسى عليه السلام .

(٥) الآية ٥٢ سورة الزخرف .

(٦) أى الفصاحة .

(٧) فى أ انفراده .

(٨) هذا التعريف لفصاحة المتكلم ، والتعريف السابق للكلام .

بقولنا صفة راسخة : ثبوتها في المتكلم ، ويقدر : شمول حالتي النطق وعدمه ، وتبين اللفظ الذي على الألسنة أدور ، وحسن في حالة الافراد : عذوبة اللفظ وسلاسته ، وفي حالة التركيب : ملاءمة التأليف وتمكين الترصيف . وقيل (١) في التنزيل مالم يتضح ، وأجيب بأن (٢) الغموض من جهة التركيب لاينافي البيان كما في قوله عليه السلام : ((فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى رسوله)) (٣) فان المفردات معلومة ولكن المعنى من حيث ان الشرط والجزاء شيء واحد مفتقر الى التأويل ، فيقال هي الهجرة الكاملة المعروفة التي تستأهل أن تسمى هجرة وان غيرها ليست بهجرة .

وقول البحتري :

اذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه .. وكان الصديق بكرة ذلك السهب (٤)

فان الألفاظ مفهومة ، والغموض من جهة التركيب ، وذلك أن هذا المنهزم يطلب النجاة يحب ماَبين يديه ويكره ماوراءه ، فاذا خلف سهبا وراءه صار عنده كالعدو ، فيؤثر بعده وقبل الوصول اليه كان صديقا يحب قربه .

وأن البلاغة هي الوصول والانتهاء ، يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه ، وبلغ الشيء منتهاه (٥) ، وفي الصناعة بلوغ المتكلم في تأدية المقصود الغاية من رعاية حسن اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء المقام ، فالفصيح يبحث عن معرفة الألفاظ المفردة ثم عن معرفة كل لفظة مع صاحبتها ، والبليغ يبحث عنهما وعن تطبيق الكلام لما (٦) يقتضي

---

(١) قول الطيبي (وقيل) اشارة منه الى اعتراض افترضه ابن الأثير وأجاب عنه وقد نقل الطيبي الاعتراض وجوابه من المثل السائر جـ١ ص ١١٦ بالمعنى لا بالنص .

(٢) في أ أن يدون الباء الجارة .

(٣) انظر صحيح البخاري حيث ورد الحديث بلفظ " فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب النكاح جـ٣ ص ١٧٠ وكتاب الايمان والنذور جـ٤ ص ١١١ .

(٤) السهب معناه هنا الفلاة حيث ان له عدة معان انظر القاموس المحيط باب الباء فصل السين . والبيت في الديوان جـ٢ ص ٧٨ .

(٥) هذا هو المعنى اللغوي للبلاغة كما ذكره ابن الأثير في المثل السائر جـ١ ص ١١٨ .

(٦) في أ ، ب ، جـ فيما موضع لما .

المقام • فان الفصاحة تختص باللفظ والبلاغة تعم اللفظ والمعنى ، ويقال للفظ المفرد فصيح لابليغ فعلى هذا كل بليغ فصيح ولاينعكس (١) ، وقد ضرب الفاضل مثلا (٢) ، وذلك أن الكلام كالانسان ، والفصاحة في التركيب كالحسن في الجسم ، وفي المفردات (٣) كالحسن في كل عضو ، والبلاغة كالروح فيه ، فاذا حسنت الأعضاء وتناسبت التراكيب وكملت الروح بلغ الغاية في الجمال والكمال • وفيه (٤) بابان •

* * *

الباب الأول

في أوصاف اللفظة المفردة

====

وهي ستة :

الأولى : مايكون تركيبها من الحروف اللذيذة العذبة ، لأنها أصوات ولها مخارج تشبه المزامير ، ولكل ثقبة منها صوت يخصها (٥) • نقل الامام (٦) عن الخليل (٧) : ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف أسلة اللسان ، وهي مستدقه ، وحروفها رنل والملحق بها الشفهية / وهي فبم ، ولسهولتها كثرت في الأبنية ، / ق ١١٠

---

(١) يتابع الطيبي في ذلك ابن الأثير انظر المثل السائر جـ١ ص١١٨•

(٢) يقصد بالفاضل ابن الأثير ولكنه تصرف في عبارته انظر المثل الذي ضربه ابن الأثير في جـ١ ص١١٨ من المثل السائر •

(٣) في بقية النسخ المفرد موضع المفردات •

(٤) قوله وفيه أي في فن الفصاحة •

(٥) هذا الوصف للفظة المفردة عند الطيبي مأخوذ من كلام ابن سنان الخفاجي • انظر سر الفصاحة ص٦٦ ، ٦٧ •

(٦) يقصد بالامام هنا فخر الدين محمد بن عمر الرازي صاحب " نهاية الايجاز في دراية الاعجاز " •

(٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب " العين " في اللغة •

وشرط فيما عد الثلاثى أن لاينفك عن شى منها (١) •

وقال الخليل : العين والقاف لايدخلان فى بناء الا حسناه لأنهما أطلق الحروف ، والعين أنصعها (جرسا) (٢) وألذها سماعا والقاف أمتنها وأصحها جرسا (٣) •

وقال الفاضل : يجب على المتكلم أن يجتنب من الحروف مايضيق به مجال التقفية نحو ثخذ ، شظ ، سيما نحو صطغ ، فان الواضع لم يضع عليها الفاظا عذبة (٤) •

وقال الشيخ : ان للحروف فى أنفسها خواص مختلفة فالفصم لكسر الشئ من غير أن يبين والقصم لكسره حتى يبين (٥) • ولهذا قيل فى قول أبى العلاء يصف غديراً :

أجد به غوانى الجن لعبا •• فأعجلها الصباح وفيه جان

قصيم نصفه فى الماء باد •• ونصف فى السماء به تزان (٦)

ان القصيم بالقاف أولى ، اذ المراد أن الجان ـ وهو السوار ـ شق نصفين ، نصف يلوح فى الماء ونصف تزان به السماء ، وكذا الثلم للخلل فى الجدار والثلب فى العرض ، والزفير والزئير لصوتى الحمار والأسد ، ويجتنب أيضا فى التأليف عما قرب مخارجها سيما حروف الحلق ، فانها متناهية فى الثقل سئل أعرابى عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهعخع•

---

(١) نقل الطيبى ماذكره الرازى بتصرف انظر نهاية الايجاز ص٢٤ ، ٢٥ ولكن الرازى فى نهاية الايجاز وجدته قد ذكر أن حروف الذلاقة هى التاء واللام والنون ناسبا ماقاله الى الخليل بن أحمد ، وبالرجوع الى كتاب العين للخليل وجدت حروف الذلاقة كما ذكرها الطيبى وهى الراء ، واللام ، والنون • وليس كما ورد فى كتاب " نهاية الايجاز " مطبوعا ومخطوطا مما يدل على أن ذلك تصحيف وقع فى كلام الرازى • انظر نهاية الايجاز ص٢٤ ، وكتاب العين جا ص٥٧ •

(٢) سقطت كلمة (جرسا) من النسخة الأصل •

(٣) من كتاب العين ص٦٠ وعبارته : " العين والقاف لايدخلان فى بناء الا حسناه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا " وليس فيه : " والقاف أمتنها وأصحها جرسا " ولعله تعليل آخر من الطيبى •

(٤) يقصد بالفاضل : ابن الأثير وقد نقل كلامه بتصرف وتلخيص انظر المثل السائر جا ص٢٥٣ ، ٢٥٤ •

(٥) يقصد بالشيخ : السكاكى وقد نقل كلامه بتصرف انظر ماقاله السكاكى فى المفتاح ص١٩٠ ، ١٩١ •

(٦) البيتان فى سقط الزند انظر شرح التنوير على سقط الزند جا ص٦٥ ، ٦٦ •

وقال أبو تمــــام :

كريم ، متى أمدحه أمدحه والورى ‏ ‏•• ‏ ‏معى ، واذا مالمته لمته وحدى

وقال امرؤ القيــس :

غدائره مستشـــزرات الى العـــــلا ‏ ‏•• ‏ ‏تضل المدارى فى مثنى ومرســل (١)

فان فى توسيط الشين وهو من المهموسة الرخوة بين التاء وأنها من المهموسة الشديدة وبين الزاء وأنها من حروف الصفير المجهورة من التنافر مالا يخفى ، فلو قيل مستشرفات لزال الثقل . قال ابن سنان (٢) : اللفظ الفصيح هو الذى تباعدت فيه المخارج .

وعورض (٣) ببعض حروف الشجرية وهى شيج ، فان مخارجها بين وسط اللسان والحنك فاذا تركب منها شىء مثل جيش وشجى لم يثقل ، ثم نوقض بمثل ملع فانها متباعدة المخارج مع أنه غير فصيح ، ولو عكس وقيل علم صارت حسنه ، قيل ذلك لأن الصعود مـــن الحلق الى الشفة أيسر من الحدور منها اليه ، ورد بنحو بلغ وغلب .

* * *

---

(١) الغدائر : الذوائب ، ومستشزرات : مرتفعات ، تضل : تختفى ، المثنى : المفتول المرسل : المتروك دون فتل . والبيت من أبيات فى وصف الشعر من معلقة امــرىء القيس بن حجر الكندى الشاعر الجاهلى . وروى العقاص موضع المدارى انظـــر الايضاح جـ١ ص٣ ومعاهد التنصيص جـ١ ص٨ ، وأنوار الربيع جـ٦ ص٢٧١ .

(٢) ابن سنان هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجى الشاعر الأديب البليغ الشيعى الحلبى ، له فى البلاغة كتاب " سر الفصاحة " توفى مسموما ســـنة ٤٦٦هـ . وقد أورد الطيبى معنى ماقاله ابن سنان انظر كلامه فى ذلك ص٦٦ ، ٦٧ من سر الفصاحة .

(٣) على الرغم من متابعة الطيبى لابن سنان فيما سبق نجده ينقل هنا معارضة ابن الأثير له حيث اعترض ابن الأثير على ابن سنان الخفاجى فيما ذهب اليه من اتخاذ مخـارج الحروف مقياسا لفصاحة الكلمة ، والحكم لها بالفصاحة اذا تكونت من حروف متباعـدة المخارج أما اذا اشتملت على حروف متقاربة المخارج فهى عنده غير فصيحة . وقد خالفه ابن الأثير الذى جعل المقياس هو حاسة السمع ، وناقشه بايراد بعض كلمات مكونة من حروف متقاربة المخارج ومع ذلك فهى فصيحة كما أورد كلمات غير فصيحة مع أنها مكونـة من حروف متباعدة المخارج . والطيبى رحمه الله يورد هنا ملخصا لتلك المناقشة التى أوردها ابن الأثير دون أن يبدى فيها رأيا . انظر مناقشة ابن الأثير لابن سنان فى المثل السائر جـ١ ص٢٢٣ الى ص٢٢٦ ، وانظر أيضا سر الفصاحة لابن سنان ص٦٦ .

والثانيـــة : أن تجتنب فى التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليين وعن الحركة الثقيلة على بعض الحروف ، كالضمة على جزع سيما اذا ضم معه ضم الزاى ، ولو فتح أو فتحـــا أو كسر حسن •

قال الشيخ : ان للحركـات أيضا خواص (١) ،ومن (ثم) (٢) قيل فى نحو حيـــدى والنزوان اضطراب ، وفى نحو شرف وكرم لأنها أفعال الطبائع ، وقد اشترط بعضهم أن يحترز عن أسباب خفيفة متوالية (٣) ، فانها مما ينقص من سلاسة الكلمة وجريانها كقولهم : القتل أنفى للقتل ، فانه (٤) ليس فيه كلمة تجمع حرفين متحركين معا الا فى موضع •

والثالثـــة : أن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها • قال الامام (٥) : اللفـظ المركب من ثلاثة أحرف هى المتوسطة لاشتمالها على المبدأ والمنتهى والوسط ، وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركة ، والحركة لابد لها من هذه الأمور ، والثنائيات قاصـرة والرباعيات مفرطة (٦) • ولهذا عيب أبو الطيب (بقوله) (٧) :

ان الكرام بلا كرام منهـــم •• مثل القلوب بلا سويداواتها (٨)

وليس منه اذا أريد بزيادة الحروف زيادة المعنى قال الفاضل : اللفظ اذا نقل مـن وزن الى آخر أكثر منه تضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن ابانة الألفاظ لابانة المعانى ،

---

(١) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى ، وقد نقل كلامه بتصرف انظره فى المفتاح ص ١٩٠ ، ١٩١ •
(٢) مابين القوسين سقط من الأصل وقد أثبته من بقية النسخ •
(٣) هى الأسباب التى تستعمل فى العروض حيث يكون ساكنا ومتحركا •
(٤) فى أ ، ب ، جـ (انه) موضع فانه •
(٥) يقصد بالامام فخر الدين الرازى •
(٦) هذا تلخيص لكلام الرازى فى نهاية الايجاز ص ٢٧ •
(٧) سقطت كلمة (بقوله) من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •
(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران انظر ديوان المتنبى ص ١٤٥ سويداء القلب : حبته وجمعه سويداوات يقول : الكرام من الخيل اذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء المعد وحين كالقلب اذا لم يكن فيه سويداء •

كما (أن فى) (١) اخشوشن زيادة (ليست) (٢) فى خشن ، ومن ثم عدل من قدر الى اقتدر فى قوله تعالى : ((فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر)) (٣) لدلالة الأمر على التفخيم وشدة الأخذ ، أو على بسطة القدرة وعليه قول أبى نواس :

فعفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نقم فألغاها

أى عفو قادر ، متمكن القدرة لايرده شىء عن امضاء قدرته ، وقوله تعالى : ((فكبكبوا فيها هم والغاوون)) (٤) كرر الكب دلالة على الشدة (٥) .

قال صاحب الكشاف : والزيادة فى البناء تدل على الزيادة فى المعنى ، ومن ثم دل الرحمن على جلائل النعم والرحيم على دقائقها (٦) . وأورد لفظ التصغير ، وأجيب عنه ان التعظيم فى نحو قول لبيد : /ق ١١

وكل أناس سوف تدخل بينهم .. دويهة تصفر منها الأنامل

والحنو (فى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ((يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك)) (٧) والتحقير) (٨) فى قول سيدنا صلى الله عليه وسلم : ((ياأبا عمير مافعل النغير)) (٩) زوائد .

وقول أبى الطيب :

وكان ابنا عدو كاثراه .. له ياءى حروف أنيسيان (١٠)

معناه زيادة أولاد عدوك كزيادة يائى التصغير ، فى أنهما زيادة نقص تحط قدره وتسقط وصفه ، وكذلك عدو هذا الممدوح له ابنان تكاثر بهما ، وهما يكثران عدده وينقصان من

---

(١) فى الأصل (كما فى أن) والصواب ماأثبتناه من النسخ الأخرى أ ، ب ، جـ .
(٢) فى الأصل ليس والصواب ماأثبتناه من النسخ أ ، ب ، جـ .
(٣) من الآية ٤٢ سورة القمر .
(٤) الآية ٩٤ سورة الشعراء .
(٥) هذا تلخيص لكلام ابن الأثير انظر المثل السائر جـ٢ ص ٢٤١ الى ص ٢٤٣ .
(٦) انظر الكشاف للزمخشرى جـ١ ص ٤٤ ، ٤٥ .
(٧) من الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٨) مابين القوسين سقط من الأصل وقد أثبته من النسخ الأخرى .
(٩) أخرجه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، كما أخرجه الترمذى أيضا . انظر صحيح البخارى كتاب الأدب جـ٤ ص ٥٠ ، وسنن الترمذى باب ماجاء فى المزاح والبر والصله جـ٣ ص ٢٤٠ .
(١٠) الديوان ص ٤٠٨ من قصيدة يمدح بها المتنبى عضد الدولة ويذكر فى طريقه اليه شعب بوان ومطلعها : مغانى الشعب طيبا فى المغانى .. بمنزلة الربيع من الزمان

قدره وضمان منه ، لسقوطهما فى أنهما اذا طرحتا لايغيران الكلمة بل يزول التصغير بسبب حذفهما لا أن (١) التصغير لايزيد فى المعنى ، وقال الفاضل (٢) : وههنا نكته وهى أن المعنى انما يزيد اذا كان هناك نقل كما فى قتل الى قتل ، وأما اذا لم يكن نقلا كما فى قوله تعالى : ((وكلم الله موسى تكليما)) (٣) لم يزد اذ ليس فى كلم نقل فدل على حصول الكلام منه لا التكثير منه (٤) .

== == ==

والرابعة : أن لاتكون وحشية غير مألوفة ، لأنها تخالف الظهور والبيان ، وروى عن عيسى النحوى (٥) أنه سقط عن دابته فاجتمع عليه الناس ، فقال مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة ؟ افرنقعوا عنى أى اجتمعتم تنحوا . وان شئت فجرب قولك فى لفظ المدامة والسيف والأسد لفظ الاسفنط والخنشليل والفدوكس .

== == ==

والخامسة : أن لاتكون مبتذلة ، والابتذال نوعان :

أحدهما ماغيرته العامة من أصل الوضع كلفظ الصرم للقطع ، جعلته للمحل المخصوص بابدال الصاد سينا . ومن ثم قبح قول أبى الطيب :

ورقة وجه لو ختمت بنظرة .. على وجنتيه مانمحى أثر الختم
أذاق الغوانى حسنه ماأذقننى .. وعف فجازاهن عنى عن الصرم (٦)

---

(١) فى أ ، ب لأن التصغير .
(٢) المراد بالفاضل هو ابن الأثير .
(٣) من الآية ١٦٤ سورة النساء .
(٤) هذا تلخيص لما قاله ابن الأثير فى المثل السائر جـ٢ ص٢٤٥ ، ٢٤٦ .
(٥) ورد فى " سر الفصاحة " لابن سنان أن القائل هو أبو علقمة النحوى . انظر سر الفصاحة ص٧٠ .
(٦) فى ب على الصرم موضع عن الصرم . وهذا يتفق مع رواية ديوان المتنبى . انظر البيتين فى الديوان ص٥٧ من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحاق التنوخى ومطلعها :
ملامى النوى فى ظلمها غاية الظلم .. لعل بها مثل الذى بى من السقم
والبيت الأول من البيتين كناية عن الحياء وكرم الأخلاق . فالشاعر يريد أن يقول هو شديد الحياء حتى لو نظرت اليه لظهر على وجهه أثر نظرك كأثر الختم .

ولو استعملت بنحو صرم يصرم (١) ، أو استعمله البدوى كأبى صخر الهذلى :

قد كان صرم فى الممات لـــــنا •• فعجلت قبل الموت بالصـــرم

لم يستقبح •

وثانيهما ماتكون سخيفة فى أصل الوضع كالقالق فى شعر أبى الطيب :

وملمومة سيفية ربعيـــــــة •• يصيح الحصا فيها صياح اللقالق (٢)

ولفظ الآجر فى قول النابغة الذبيانى :

أو دمية فى مرمر مرفوعـــــــة •• بنيت بآجر يشاد بقرمــــــد (٣)

ولهذا عدل عنه (٤) ب فى التنزيل الى قوله : ((فأوقد لى ياهامان على الطين)) (٥)
ومن القرمد للغرابة (٦) •

والسادســـــة : أن لاتكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكروه وجىء بها مطلقة ، كمـــا
لو قيل لقيت فلانا فعزرته لاحتمالها أنك ضربته أو أكرمته ، فلو قيد كما فى قوله : ((فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه)) (٧) وقوله صلوات الله عليه : ((لايلدغ المؤمن من جحر مرتين)) (٨)
لزالت الكراهية • وممن أطلق أبو تمام حيث قال :

أعطيتنى دية القتيل وليس لـــــى •• عقل ولاحق عليك قديـــــــم

فلو قيل : وليس لى عليك عقل لزال اللبس •

* * *

---

(١) أى بصيغة الفعل •

(٢) ملمومة : الكتيبة المجتمعة • سيفية : نسبة لسيف الدولة • وربعية : نسبة الى ربيعة وهى قبيلة سيف الدولة • واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن العمران فـــى أرض العراق • والبيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة انظر ديوان المتنبى ص٢٩٨ •

(٣) الدمية : التمثال والصورة • والمرمر : الرخام الأبيض • وشاد : يرفع بالشـــيد وهو الجص • والقرمد : خزف مطبوخ •

(٤) فى أ منه موضع عنه • (٥) من الآية ٣٨ سورة القصص •

(٦) ملخص من كلام ابن الأثير انظر المثل السائر جـ١ ص٢٥٤ الى ص٢٥٩ •

(٧) من الآية ١٥٧ سورة الأعراف •

(٨) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة انظر صحيح البخارى كتاب الأدب جـ٨ص٥٠ ، صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق جـ٨ص٢٢٩٥ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه فى سننه عن ابن عمر كتاب الفتن جـ٢ ص١٣١٨ •

تتميم

واعلم أن من الألفاظ مالو غير انقلب قبحه حسنا ، فان لفظة " ودع " جاءت بشعة فى قول أبى العتاهية :

أثروا فلم يدخلوا قبورهم .. شيئا من الثروة التى جمعوا
وكان ماقدموا لأنفسهم .. أعظم نفعا من الذى ودعوا

حيث استعملها ماضيا ، ثم انقلبت حسنة فى قول أبى الطيب :

تشقكم بقناها كل سلهبة .. والضرب يأخذ منكم فوق مايدع (١)

حيث جاءت مضارعا ، وأحسن منه استعمال التنزيل : ((ودع أذاهم وتوكل على الله)) (٢) على صيغة الأمر . (وفى الفاظ النبوية صلى الله عليه وسلم) (٣) : ((دعوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم)) (٤) لما فى كل من الفقرتين من رد المجز على الصدر مما جبر منه ، وقولهم : يحتمل ان قال صلوات الله عليه ماودعوكم (٥) لاافتقار اليه /ق ١٢ وأن اللب لاتجىء حسنة الا مجموعة أو مضافة أو مضافا اليها ، قال الله تعالى : ((وليتذكر أولو الألباب)) (٦) وقال صلوات الله عليه : ((مارأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن)) (٧) ، وقال جرير :

ان العيون التى فى طرفها حور .. قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به .. وهن أضعف خلق الله أركانا

ولفظة الأرض حسنها أن تجىء مفردة ، وفى التنزيل حيث ذكرت السماء مجموعة ذكرت مفردة (٨) ولما أريد الجمع قيل : ((ومن الأرض مثلهن)) (٩) .

* * *

---

(١) البيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة ورواية الديوان بفتاها موضع بقناها انظر ديوان المتنبى ص٢٣٩ ط هندية بمصر سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م .
(٢) من الآية ٤٨ سورة الأحزاب .
(٣) فى أ (وفى الألفاظ النبوية) موضع مابين القوسين ، ولعل الصواب المثبت بين القوسين (وفى ألفاظ النبى صلى الله عليه وسلم) .
(٤) أخرجه أبو داود عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب الملاحم جـ٤ ص١١٢ .
(٥) فى أ ، ب ، جـ ماوادعوكم .
(٦) من الآية ٢٩ سورة ص .

الباب الثانـى

فى أوصاف التراكيـــب

وهى خمســـة :

الصفة الأولـــى : ماتكون مصبوبة فى قالب الصنعة البديعية مما يختص بحسن اللفظ وهـــى أنواع :

النوع الأول الجناس

وهو تشابه الكلمتين فى اللفظ . وهو على أقسام :

أحدها التجنيس التام وهو اتفاق اللفظين فى الحروف والهيئة والترتيب ، وهو اما بـــين اسمين كقوله تعالى : ((ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة)) (١) وقولـــه صلوات الله عليه حين نازعت الصحابة جريرا : ((دعوا جريرا والجرير)) (٢) أى دعـــوا زمامه ، وقول على رضى الله عنه : صولة الباطل ساعة وجولة الحق الى الساعة . وقـــال المهرانى :

تزهو علينا بقوس حاجبهـــا .. زهو تميم بقوس حاجبهـــا

ومثله لجار الله :

وكل وفاء كان فى قوس حاجـــب .. وأنت جمعت الغدر فى قوس حاجب

وقال الآخـــر :

وكم من سيوف أغمدت فى جفونهـا .. اذا شهرت أسيافها من جفونهـا

---

(٧) أخرجه البخارى عن أبى سعيد الخدرى كتاب الحيض جـ١ ص٤٨ ، وأخرجـه أيضا مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر . انظر صحيح مسلم كتـــاب الايمان جـ١ ص٦٨ ، ٨٧ ، وسنن أبى داود كتاب السنة جـ٤ ص٢١٩ ، وســنن ابن ماجه كتاب الفتن جـ٢ ص١٣٢٦ .

(٨) أى الأرض .

(٩) من الآية ١٢ سورة الطلاق .

(١) من الآية ٥٥ سورة الروم .

(٢) فى المثل السائر جـ١ ص٣٤٣ " خلوا بين جرير والجرير " وجرير هو جرير بن عبد الله البجلى .

وقال الآخـــر :

حدق الآجال آجـــال .. والهوى للمرء قتـــال (١)

أو بين فعل واسم قال :

وسبيته يحيى ليحيا فلم يكـــن .. الى رد أمر الله فيه سبيـــل (٢)

وثانيها الناقص وهو أن يختلفا فى الهيئة دون الصورة قال تعالى : ((ولقد أرسلنـا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين)) (٣) ، وقال صلوات الله عليه : ((اللهم كما حسنت خَلْقى فحسن خُلُقى)) (٤) . وقال الشاعر :

قعدت تريد الرزق يأتيك وادعـــا .. ولا الطرف مكدود ولا الطرف ســاهر

فهل يقطع السيف الطلا وهو مغمد .. وهل يصرع الليث الطلا وهو خـادر (٥)

وقال الصاحب عميد الدين :

وطور ابن سينا زمانا قد فوقت بـــه .. وبادروا أننى ذو طور سينـــــاء

فاضت على لدنيا زواخــــــره .. من كوثر المصطفى طوبى لآلاء (٦)

---

(١) ورد هذا البيت منسوبا الى أبى سعد المخزومى فى معجم الشعراء للمرزبانى ص٩٨ وانظر أيضا البيان والتبيين للجاحظ جـ٣ ص١٤٧ ، وخزانة الأدب للحموى ص٤٣٦ وبغية الايضاح جـ٤ ص٧٧ .

(٢) ورد هذا البيت منسوبا الى محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدى الكوفى وهو ابـــن أخت ابراهيم بن أدهم رحمهما الله . انظر معاهد التنصيص جـ٣ ص٢٠٨ .
وديوان المعانى جـ٢ ص١٧٧ حيث ورد البيت بـــدون نسبة جـ٢ص١٧٧ كما ورد بنسبة معاهد التنصيص فى زهر الآداب جـ١ ص٤٧٩ .

(٣) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ سورة الصافات .

(٤) أخرجه ابن حنبل فى مسنده جـ١ ص٤٠٣ عن عبد الله بن مسعود بلفظ : اللهم أحسنت خلقى فأحسن خلقى . كما أخرجه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضى الله عنهـــا جـ٦ ص٦٨ .

(٥) الطلا الأولى : الأعناق ومفردها طلية . والطلا الثانية بالفتح ومعناها الولد من ذوات الظلف وجمعها أطلاء . خادر يعنى داخل الخدر وهى الستر .

(٦) المعنى : ان الناس اتهمونى ونسبونى زمانا الى مذهب ابن سينا فى الحكمة والفلسفة وعابونى بذلك ، وماعلموا أن رتبتى أعلى من ذلك وأعظم لأننى ذو طور سيناء الذى كان محط علم نبى الله موسى ، وأن علمى من مشكاة النبوة لا من مستنبط الفلسفة .

وثالثها الزائد وهو أن يزاد حرف فى الأول قال تعالى : ((والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق)) (١) ، أو فى الثانى كقولك وجدى جهدى (٢) أو فى الثالث ويسمى مذيلا قال أبو تمام :

يمدون من أيد عواص عواصم .. تصول بأسياف قواض قواضب

وقد يزاد أكثر من حرف قال :

فيالك من حزم وعزم طواهما .. جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٣)

ورابعها المضارع وهو أن يختلفا بحرف واحد مع تقارب المخرج ، أما فى الأول فكقولك ليل دامس وطريق طامس ، أو فى الوسط فكقوله تعالى : ((وهم ينهون عنه وينأون عنه)) (٤) وقولهم : البرايا أهداف البلايا ، أو فى الآخر فكقوله صلوات الله عليه : ((الخيل معقود /ق١١٣ بنواصيها الخير)) (٥) .

وخامسها اللاحق وهو أن يختلفا لا مع تقارب المخرج ، أما أولا (٦) فكقوله تعالى : ((ويل لكل همزة لمزة)) (٧) وقولهم : رب وضى غير رضى ، أو وسطا (٨) فكقوله تعالى : ((وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد)) (٩) ، أو آخرا (١٠) كقولهم : المكارم بالمكاره والتواضع شرك الشرف . وقال :

نظرت الكثيب الأيمن الفرد نظرة .. فردت الى الطرف تدمى وتدمع (١١)

---

(١) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ سورة القيامة .

(٢) الأولى ترك الواو كما فى كتب البلاغة الأخرى حيث وردت (جدى جهدى) ، وليس فى الكلام مايصح العطف عليه حتى نجعل الواو عاطفة .

(٣) الصفا : جمع الصفاة وهى صخرة ملساء . الصفائح : جمع صفيحة وهى الحجر العريض .

(٤) من الآية ٢٦ سورة الأنعام .

(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أنس باب المناقب جـ٢ ص١٩٥ كما أخرجه أيضا عن عروة بن الجعد وعن عروة البارقى كتاب الجهاد والسير جـ٢ ص٩٨ ، وأخرجه مسلم عن أبى هريرة كتاب الزكاة جـ٣ ص٦٨ ، وأخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة وعن عبد الله بن عمر كتاب الجهاد جـ٢ ص٩٣٢ .

(٦) فى أ أما فى الأول .

(٧) الآية ١ سورة الهمزة .

(٨) فى أ أو فى الوسط .

(٩) الآيتان ٧ ، ٨ سورة العاديات .

(١٠) فى أ أو فى الآخر .

(١١) ورد البيت بدون نسبة فى معاهد التنصيص جـ٣ ص٢٣٦ ، وفى المصباح لبدر الدين ابن مالك ص٨٧ .

وسادسها المركب وهو أن يتم بتركيب كلمتين وهو اما أن لايختلفا خطا كقول أبى الفتح البستى :

اذا ملك لم يكن ذا هبـــة •• فدعه فدولته ذاهبـــه

وقولهم : ان علت دولة الأوغاد فصنع الله رائح أو غاد ، أو أن يختلفا فيه (١) قال أبو العلاء فى الدرعيات :

مسى مير مجد غير منهدم الـذرا •• مسامير درع غير طائشـة العزم (٢)

قوله مير مجد مستمار من ميرة الطعام • وقال الصاحب قوام الدين القمى :

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضـوا •• ومات فى اثرهم تلك الكرامـات

وخلفونى فى قوم ذوى سـفه •• لو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

وسابعها المزدوج ويسمى مرددا وهو أن يقع فى أثناء القرائن لفظان متجانسان ، قال تعالى : ((وجئتك من سبأ بنبأ)) (٣) وفيه ادماج معنى تتميم المكافحة الذى يعطيه أحطت وقال صلوات الله عليه : ((المؤمنون هينون لينون)) (٤) وقال البحترى :

من كل ساجى الطرف أجيد أغيـد •• ومهفهف الكشحين أحوى أحـور

وقال الآخر يرثى الصاحب :

مضى الصاحب الكافى ولم يبق بعده •• كريم يروى الأرض فيض غمامـه

فقدناه لما تم واعتم بالعـلا •• كذاك خسوف البدر عند تمامـه (٥)

---

(١) سماه الرازى بالتجنيس المفروق انظر نهاية الايجاز ص٣٠ •

(٢) مسى : من مسى يمسى بمعنى أخرج • والمير جمع ميرة أى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم مير المجد وهو فى الأصل : الطعام يمتاره الانسان لأهلـه والمعنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب ، والبيت فى سقط الزند انظـر شرح التنوير على سقط الزند جـ٢ ص٢٩٢ •

(٣) مـن الآية ٢٢ سورة النمل •

(٤) أخرجه جمال الدين الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ورقة ١٧١ سورة الفرقان مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ حديث • قال رواه ابن المبارك فى كتـاب الزهد والرقائق عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمنون هينون لينون ــ الحديث ــ ومن طريق ابن المبارك رواه البيهقى فى شعـب الايمان باب ٥٦ وقال : هذا مرسل ، ثم أخرجه موصولا عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره وقال : والأول مع ارساله أصح •

(٥) ورد البيتان فى أنوار الربيع هكذا بدون نسبة جـ٦ ص٢٢٦ •

وثامنها الخطى وهى أن يؤتى بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا . قال تعالى : ((وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) (١) وقال عليه السلام : ((عليكم بالأبكار فانهن أشد حبا وأقل خبا)) (٢) ، وقال على رضى الله عنه : قصر من ثيابك فانه أتقى وأبقى وأنقى ، وقال أبو على الدقاق : معرفة رسميه كقطرة وسميه لاعليلا تشفى ولا غليلا تسقى ، قوله رسميه ووسميه من اللاحق .

وقيل لفاضل : استنصح ثقة ايش (٣) تصحيفة ، قال أتيت بتصحيفة .

وتاسعها المشوش وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة كقولهم : فلان مليح البلاغة أنيق البراعة ، ولو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف ، أو لاماهما لكان مضارعا .

وعاشرها التجنيس بالاشارة كقوله :

حلقت لحية موسى باسمه .. وبهارون اذا ما قلبا (٤)

وحادى عشرها الاشتقاق وهو أن يؤتى بألفاظ تجمعها حروفه (٥) الأصلية فى معنى وهو ضربان :

أحدها (٦) أن تجمعها بترتيب وذلك بأن يؤتى بنوعين فصاعدا ، فترد الى الأصل

---

(١) من الآية ١٠٤ سورة الكهف .
(٢) أخرجة السيوطى فى الجامع الصغير من عند الطبرانى فى المعجم الأوسط عن جابر بلفظ ((عليكم بالأبكار فانهن أنتق أرحاما وأعذب أفواها وأقل خبا وأرضى باليسير)) انظر الجامع الصغير جـ٢ ص٦٢ .
(٣) فى ب أى شئ .
(٤) ورد هذا البيت بدون نسبة فى نهاية الايجاز للرازى مستدلا به على تجنيس الاشارة ص٢٩ كما ورد أيضا بدون نسبة فى الطراز جـ٢ ص٣٧٢ ، ومعاهد التنصيص جـ٣ ص١٢٤ ، وأنوار الربيع جـ١ ص٢١٩ ، ومقلوب هارون هو " نوره " وهو مسحوق يزيل الشعر .
(٥) فى أ حروفها .
(٦) أظن الصواب أحدهما موضع أحدها .

بوساطة (١) ترتيب حروفها الأصلية ، كما اذا قلت سلم يسلم وهو سالم ومسلم السـ غير ذلك ، فانها يجمعها في معنى السلامة وهو المسمى بالاشتقاق الصغير ، مثاله من التجنيس قوله تعالى : ((فأقم وجهك للدين القيم)) (٢) ، وقال صلوات الله عليه : ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٣) ، وسئل الشافعي رحمه الله عن النبيذ قال : أجمع أهل الحرمين على تحريمه ، ودخل ثعلب (٤) على أحمد بن حنبل ومجلسه غاص بأهله ، فجلس الى جانبه وقال : أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لايضيق مجلس بمتحابين ولاتسع الدنيا متباغضين ، قال أحمد : الصديق لايحاسب والعدو لايحتسب له (٥) .

__وثانيهما__ أن تجمعهما من غير ترتيب وذلك بأن يؤخذ أصل ويعقد عليه وعلى تقاليبه معنى واحد ، وان تباعد شيء رد بالتأول ، كما اذا قلت قرم فانه في تقاليبه الست يدل على القوة والشدة ، فالقرم شدة شهوة اللحم ، وتقمر الرجل اذا غلب من تقامره والرقم الداهية ، وعيش مرمق أي ضيق ، والمقر شبه الصبر لشدته على الذائق ، ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وهو المسمى بالاشتقاق الكبير ، ومثاله / من التجنيس /ق ١٤١ قوله صلوات الله عليه : ((اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)) (٦) ، وقول أبي العيناء لصاعد نحن في دولتك محرومون وفي عزلتك مرحومون .

ومن أراد أن يلحق بهذا الباب التجنيس المضارع لجامع قرب المخرج فيجعله من الاشتقاق الأكبر ، وان شاء أضاف اللاحق لجامع النوعية فله ذلك ، وأما قوله صلوات الله : ((أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله)) (٧) فليس من الاشتقاقي ،

---

(١) في أ ، ب ، جـ بواسطة .

(٢) من الآية ٤٣ سورة الروم .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر والترمذي أيضا عن ابن عمر . انظر صحيح البخاري كتاب المظالم جـ٢ ص٤٥ ، وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب جـ٤ ص١٩٩٦ ، وسنن الترمذي كتاب البر والصلة جـ٣ ص٢٥٤ .

(٤) ثعلب هو أحمد بن يحيى الامام في النحو واللغة صاحب كتاب " الفصيح " .

(٥) انظر المثل السائر جـ١ ص٣٥١ حيث وردت فيه هذه القصة .

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري انظر المسند جـ٣ ص٣ ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر جـ٢ ص١٢٧٣ .

(٧) جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم . انظر صحيح البخاري كتاب المناقب جـ٢ ص١٨١ وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ١ ص٤٧٠ ، وكتاب فضائل الصحابة جـ٤ ص١٩٥٣ .

لأن أسلم لم يسم من المسالمة ولاغفار من المغفرة ولاعصية تصغير عصا من العصيان ، فانها أسماء قبائل مرتجلة ، بخلافه في نحو هاشم فانه سمي به لما هشم الثريد في عام محل .

وثاني عشرها القلبي وهو أربعة أنواع :

آ ـ قلب الكل كقولك : كفه بحر وجنابه رحب ، وقوله :

جاذبتها والريح تجذب عقربا .. من فوق خد مثل قلب المقرب
وطفقت ألثم ثغرها فتمنعت .. وتحجبت عني بقلب المقرب (١)

وقول الآخر :

كيف السرور باقبال وآخره .. اذا تأملته مقلوب اقبال (٢)

وقول ابن سرايا في محسن بن زائدة :

مافاه ممن يمنح في تلفظه .. وكيف يضمر لا من قلبه نعم

ب ـ قلب البعض قال صلوات الله عليه : ((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا)) (٣) ، وقولهم : الدنيا حية ، لين مسها قاتل سمها ، وقولهم : رحم الله امرءا أمسك مابين فكيه وأطلق مابين كفيه .

جـ ـ قلب المجنح وهو أن يقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت ، والآخر في آخره قال :

لاح أنوار الندى .. من كفه في كل حال (٤)

د ـ قلب المستوى وهو كل كلام اذا قلب كان اياه . قال عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل : سر فلا كبا بك الفرس ، فأجابه : دام علاء العماد .

وقال القاضي الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول .. وهل كل مودته تدوم

وفي التنزيل : ((وربك فكبر)) (٥) .

---

(١) ورد البيتان في المثل السائر بدون نسبة جـ١ ص٣٥٩ ، والطراز جـ٢ ص٣٧١ .
(٢) ورد البيت بدون نسبة في المثل السائر جـ١ ص٣٥٩ ، والطراز جـ٢ ص٣٧١ .
(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن عبدالله بن عمرو ، كتاب الصلاة جـ٢ ص٧٣ ، وأخرجه الترمذي أيضا كتاب فضائل القرآن جـ٤ ص٢٥٠ كما أخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري كتاب الأدب جـ٢ ص١٢٤٢ .
(٤) ورد بدون نسبة في المصباح ص٩٠ .
(٥) الآية ٣ سورة المدثر .

تكميـــــل

وههنا قلب لابأس أن نذكره مستطردا ، وهو اما في التراكيب كقولهم : عرضت الناقـــة على الحوض . قال الشيخ : هو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ، وهـــي مما يورث الكلام ملاحة ، ولايشجع عليه الا كمال البلاغة (١) . ورده بعضهم (٢) .

والحق أنه اذا تضمن لطيفة قبل ، كما في قولهم : عرضت الناقة على الحوض ، اذا أريد به معنى قول أبي العلاء :

اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت .. عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقول أبي تمام في القلم :

لعاب الأفاعي القاتلات لعابـــه .. وأري الجنى اشتارته أيد عواســـل

أي لعابه لعاب الأفعى فعكس التشبيه . وقول خداش :

وتلحق خيل لاهوادة بينهـــــا .. وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر (٣)

فانه جعل شقاء الرماح استعارة عن كسرها بطعنهم بها ، أو جعل نفس طعنهم بهـا شقاء لها تحقيرا لشأنهم ، كما يقال : شقي الخز بجسم فلان .

واذا لم يتضمن يرد (٤) ، كما يرد قول القطامي :

كما طينت بالفدن السياعـا (٥)

وقول مسافر :

ورأين شيخا قد تحنى صلبـــــه .. يمشي فيقعس أو يكب فيعثـر

---

(١) تلخيص من كلام السكاكي انظر المفتاح ص١١٣ .
(٢) كابن الأثير .
(٣) البيت لخداش بن زهير وقد ورد في جمهرة أشعار العرب ص١٠٨ ، واللسان مادة (ضطر) وعجز البيت ـ محل الشاهد ـ في الكشاف ج٢ ص١٠٨ ، والايضاح ج ١ ص ٧٩ ، والمفتاح ص١١٣ .
(٤) هذا الرأي الذي يذكره الطيبي هنا في القلب قد ذكره من قبله الخطيب القزويني انظر الايضاح ج١ ص٧٧ .
(٥) هذا عجز بيت للقطامي ـ كما قال ـ وصدره :
فلما أن جرى سمن عليهـــا ..
انظر ديوان القطامي ص٤٠ ، ومعاهد التنصيص ج١ ص١٧٩ والبيت من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي .

وأما قوله تعالى : ((وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا)) (١) فأصلها أردنا اهلاكها فجاءها بأسنا (٢) . أو في المعاني (٣) كقولهم : قاتله الله ماأشجعه ، وقال جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقـــذى .. وفي الغر من أنيابها بالقـوادح

أراد به ماأحسن عينها وأنيابها ، والسبب أنه لما تناهتا في الحسن بحيث جلت عن الوصف حتى لايطالبها (٤) وهم تخلفها في الوصف أسماء دعا عليها تنبيها به على العجز عـن وصفها فأفاد التعجب . وقال صلوات الله عليه : ((عليك بذات الدين تربـــــت يداك)) (٥) قال أبو عبيدة لم يتعمد به الدعاء بالفقر . قال ابن الانبارى : معنـــاه لله درك اذا استعملت ماأمرتك .

== == ==

والنـــــوع الثانـــى

العكــس والتبديــــــل

وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر . وهو على وجوه :

آ ـ اما أن يقع بين طرفي جملة واحدة نحو عادات السادات سادات العادات ، /ق١١٥

وهو بمنزلة الميم من الانسان والانسان من الميم .

ب ـ مايقع بين متعلقي جملتين قال تعالى : ((يخرج الحى من الميت)) (٦) ،

---

(١) من الآية ٤ من سورة الأعراف .
(٢) هذه متابعة الطيبي للخطيب في توجيه الآية انظر الايضاح جـ١ ص٧٩ .
(٣) عطف على قوله السابق اما في التراكيب أى القلب يقع في التراكيب أو في المعاني .
(٤) في أ حتى مايطالبها .
(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه ، عن أبي هريرة . انظر صحيح البخارى كتاب النكاح جـ٣ ص٢٧٣ ، وسنن أبي داود كتاب النكاح جـ٢ ص٢١٩ ، وسنن ابن ماجه كتاب النكاح جـ١ ص٥٩٧ ، وأخرجه أيضا الترمذى عن جابر فـــى كتاب النكاح جـ٢ ص٢٧٥ .
(٦) من الآية ١٩ سورة الروم .

وقال الحماسى :

فرد شعورهن السود بيضا .. ورد وجوههن البيض سودا (١)

وقال أبو هلال العسكرى يصف الربيع :

لبس الماء والهواء صفاء .. واكتسى الروض بهجة وبهاء

وتخال السماء بالليل أرضا .. وترى الأرض بالنهار سماء

جـ - مايقع بين جملتين ومتعلقيهما قال الحسن : ان من خوفك حتى تلقى الأمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف . وأنشد أبو تمام :

أهن عوادى يوسف وصواحبه (٢)

فقيل له لم تقول مالايفهم ؟ فقال لم لايفهم مايقال . وقال الأضبط :

قد يجمع المال غير آكله .. ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه .. ويلبس الثوب غير من قطعه

فلو روعى فيه المطابقة كان أحسن . قال ابن نباتة :

ألا فاخش مايرجى وجدك هابط .. ولا تخش مايخشى وجدك رافع

فلا نافع الا مع النحس ضائر .. ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال المطوعى وقد راعى الائتلاف فى البيت الأخير من قوله :

ألست ترى أطباق ورد وحولها .. من النرجس الغض الطرى قد ود

فتلك خدود ماعليهن أعين .. وهذى عيون مالهن خدود

== == ==

---

(١) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدى انظر ديوان الحماسة جـ٢ ص٣٩٤ ، ومعاهد التنصيص جـ٢ ص٢٠٧ ، وسر الفصاحة ص٢٣٧ ، والعمدة جـ٢ ص٦ ، وزهر الآداب جـ١ ص٤٠٥ . وخزانة الأدب للبغدادى جـ١ ص٣٤٤ . وقيل البيت لفضالة بن شريك انظر معجم الشعراء للمرزبانى ص١٧٧ ، وعيون الأخبار جـ٧ ص٦٦ .

(٢) هذا صدر بيت وعجزه : فعزما فقدما أدرك السؤل صاحبه .
وهذا النوع عند ابن الأثير من الشبه بالتجنيس وسماه المعكوس فى الألفاظ انظر المثل السائر جـ١ ص٣٥٦ ، والطيبى وان نقل أمثلة ابن الأثير لكنه خالفه فى جعله لونا مستقلا كما فعل الخطيب القزوينى غير أنه عده ضمن المحسنات المعنوية انظر الايضاح جـ٢ ص٣٥١ .

والنوع الثالث

رد العجز على الصدر

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها ، كقوله تعالى : ((وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)) (١) وقولهم : الحيلة ترك الحيلة . وقال تعالى : ((قال انى لعملكم من القالين)) (٢) وفي الشعر أن يكون أحدهما في عجز البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو في حشوه ، أو في عجزه أو في صدر الثاني :

آ ــ اما أن يتفقا صورة ومعنى قال :

تمنت سليمى أن أموت صبابة .. وأهون شيء عندنا ماتمنت (٣)

أو صورة قال :

ذوائب سود كالمناقيد أرسلت .. فمن أجلها منها النفوس ذوائب (٤)

أو معنى قال :

وهت عزماتك لما كبرت .. وماكان من شأنها أن تهى (٦)

بَ ــ اما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمام :

سقى الرمل جون مستهل ربابه .. وماذاك الا حب من حل بالرمل

أو صورة قال الغزى :

لم يبق غيرك انسانا يلاذ به .. فلا برحت لعين الدهر انسانا (٥)

---

(١) من الآية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٢) الآية ١٦٨ سورة الشعراء .

(٣) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص٢٤٢ ، وفي خزانة الأدب للحموي ص١٤٣

(٤) ورد هذا البيت منسوبا الى أبي الحسن نصر المرغيناني في حدائق السحر لرشيد الدين الوطواط ، ومعاهد التنصيص ج٣ ص٢٠٩ .

(٥) ورد بهذه النسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص٢٠٩ .

(٦) ورد لأبي بكر النيسابوري في يتيمة الدهر ج٤ ص ٨٤ برواية :

عند المشيب مرضع لما كبرت .

أو معنى قال أبو فراس :

وما ان شبت من كبر ولكـــــن .. لقيت من الأحبة ما أشـــابا

جـ- اما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمـام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرمـا .. فمازلت بالبيض القواضب مغرمـا

أو صورة قال الحريرى :

فمشغوف بآيات المثانـــى .. ومفتون برنات المثانـــى (١)

أو معنى قال :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائـرى .. أطنين أجنحة الذباب يضـير (٢)

اما أن يتفقا صورة ومعنى قال الحماسى :

لعمرى لقد كان الثريا مكانـــه .. ثراء فأضحى اليوم مثواه فى الثرى

أو صورة قال القاضى الأرجانى :

أملتهم ثم تأملتهـــــم .. فلاح لى أن ليس فيهم فـلاح (٣)

أو معنى قال أبو تمـام :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى .. بواتر وهى الآن من بعده بـتر

== == ==

---

(١) مشغوف : مغـرم مولع . آيات المثانى : القرآن . رنات : أصوات .
المثانى الأخيرة : الأوتار .

(٢) ورد البيت منسوبا الى عبد الله بن محمد بن عيينه المهلبى . انظر فى ذلك معاهد التنصيص جـ٣ ص٢٨٨ ، ودلائل الاعجاز ص٩١ ، والكامل للمبرد جـ١ ص٢٥٧ ، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء جـ٢ ص٨٧ .

(٣) أملتهم : جعلتهم أملى ورجائى . تأملتهم : تدبرتهم وفكرت فيهم .
لاح لى : ظهر لى . فلاح : فوز وصلاح حال .

والنــوع الرابـــع

التصريـــع

وهو فى البيت بمنزلة السجع فى النثر ، مأخوذ من مصراع البيت . قال الفاضل : ان التصريع والترصيع والتجنيس والترديد انما يحسن قليله دون كثيره ، لما فيه من امارات الكلفة (١) . /ق١١٦

وهو على ثمانية مراتب (٢) :

آ ــ الكامل وهو أن يكون المصراع مستقلا فى فهم المعنى ، قال أبو الطيب :

اذا كان مدح فالنسيب المقـــدم .. أكل فصيح قال شعرا متـــيم

ب ــ أن يكون مستقلا ولكن له رابطة بالثانى ، قال أبو تمام :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائـــم .. وأن ينظم الشمل المبدد ناظـــم

جـ ــ أن يكون غير مستقل وهو الناقص ، قال أبو الطيب :

مغانى الشعب طيبا فى المغانــى .. بمنزلة الربيع من الزمـــــا ن

ء ــ أن يكون معلقا على صفة فى أول الثانى قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألآ انجلى .. بصبح وما الاصباح منك بأمثـــل

ﮪ ــ أن يكون لكل منهما فى التقديم معنى وهو فى المرتبة الثانية فى الحسن ، قال ابـــن الحجاج البغدادى :

من شروط الصبوح فى المهرجان .. خفة الشرب مع خلو المكــان (٣)

---

(١) يقصد بالفاضل ضياء الدين بن الأثير ، وقد ذكر كلامه ملخصا انظره فى المثل السائر جـ١ ص٣٣٨ حيث جاء كلام ابن الأثير ازاء التصريع متضمنا رأى ابن سنان الخفاجـى الذى قال : " فأما اذا تكرر التصريع فى القصيدة فلست أراه مختارا ، وهو عـــندى يجرى مجرى تكرر الترصيع والتجنيس والطباق وغير ذلك مما سيأتى ذكره ، وان هـــذه الأشياء انما يحسن منها ماقل وجرى منها مجرى اللمعة واللمحة ، فأما اذا تواتـــر وتكرر فليس عندى ذلك مرضيا " انظر سر الفصاحة ص٢٢٢ .

(٢) تابع الطيبى ابن الأثير ملخصا كلامه جاعلا قسمى أحد مراتب التصريع مرتبتين وبـــذا عدها ثمانية وقد ذكرها ابن الأثير سبعة فقط . انظر المثل السائر جـ١ ص٣٣٨ .

(٣) ورد البيت فى يتيمة الدهر للثعالبى منسوبا ــ كما قال الطيبى ــ لابن الحجاج برواية:

من شروط الصبوح فى المهرجـــان .. خفة الشغل مع خلو المكان

انظر يتيمة الدهر جـ٣ ص٦٥ .

وَ ـ أن يكون لفظ المجز حقيقة وهو مذموم ، قال عبيد بن الأبرص :

فكل ذى غيبة يئـوب •• وغائب الموت لايئـوب

زَ ـ أن يكون مجازا قال أبو تمام :

فتى كان شربا للمفاة ومرتعـا •• فأصبح للهندية البيض مرتعا

حَ ـ أن يتخالف لفظا المجز لكن يتوافقان بالموازنة وهى أقبح الكل ، قال أبو نواس :

أقلنى قد ندمت على الذنـوب •• وبالاقرار عذت من الجحـود

== == ==

والنوع الخامس

الترصيع

وهو أن يتفق ألفاظ القرينتين على الوزن • مأخوذ من ترصيع العقد ، وذلك بأن يكون فى احدى جانبى العقد من الجواهر (١) مثل مافى الجانب الآخر ، قال الشاعر :

اذا دنت المنازل زاد شـوقى •• ولاسيما اذا بدت الخيـام (٢)

فلمح العين دون الحى شـهر •• ورجع الطرف دون السير عـام

والحسن منه أن يتفقا فى الحرف الأخير أيضا كقوله تعالى : ((أن الينا ايابهم ثـم ان علينا حسابهم)) (٣) ، واذا روعى فيه الطباق كقوله تعالى : ((ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم)) (٤) أو الجناس كقولهم : اذا قلت الأنصار كلت الأبصار وقـول اليوسفى :

سقى البارق الملوى عذبا من الحيا •• محلتنا بين العذيب وبـارق

محلة ايناس ومغنى أوانـس •• ومركز رايات ومرعى ايانـق

فيا يومها كم من مناف منافـق •• وياليلها كم من مواف موافـق (٥)

(كان أحسن) (٦) •

== == ==

---

(١) فى أ ، ب ، ج الجوهر •

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى يتيمة الدهر جـ١ ص٢١ •

(٣) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الغاشية •

(٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار •

(٥) ورد البيت الثالث من هذه الأبيات منسوبا الى أبى بكر محمد بن أحمد اليوسفى الزوزنى فى أنوار الربيع جـ١ ص١٣٦ •

(٦) مابين القوسين سقط من الأصل ، وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

والنــــوع الســادس

فى الســـجع

وهو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير أو الوزن . ولايقال فى التنزيل اسجاع وانما هـى فواصل لقوله تعالى : ((كتاب فصلت آياته)) (١) وأقسامه ثلاثة :

آ ـ المطرف وهو التوافق على الروى كقوله تعالى : ((مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا)) (٢) وقولهم : من حسنت حاله استحسن محاله (٣) .

ب ـ المتوازى وهو التوافق على الروى والوزن كقوله تعالى : ((فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة)) (٤) وقوله صلوات الله عليه : ((اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا)) (٥) .

وقد يخرج الكلم عن أوضاعها للازدواج كقوله عليه السلام : ((أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة)) (٦) وقوله صلوات الله عليه ارجعن مأزورات غير مأجورات)) وأصلة ملمة من ألم فهو ملم ، وموزورات من الوزر ، ولك أن تعد قوله صلوات الله عليه : ((دعـــوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم)) (٧) من هذا وأصله ماوادعوكم كما قيل .

ج ـ المتوازن وهو التوافق فى الوزن دون الروى (٨) قال تعالى : ((ونمارق مصفوفـــة وزرابى مبثوثة)) (٩) وقال تعالى : ((وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم)) (١٠) وهذا القسم يعم النثر والنظم قال البحترى :

وقف ممدا فيهن ان كنت عاذرا .. وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا /ق١١٧

---

(١) من الآية ٣ سورة فصلت . (٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة نوح .

(٣) فى نسخ التبيان استحسنت محاله . والتصويب من أنوار الربيع جـ١ ص٢٥٠ .

(٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الغاشية .

(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة انظر صحيح البخارى كتاب الزكاة جـ١ ص١٧٧ ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة جـ٢ ص٧٠٠ .

(٦) أخرج النووى فى الأذكار من عند البخارى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فى باب مايعوذ به الصبيان ص١٢١ ط القاهرة نشر مكتبة الرياض الحديثة بدون تاريخ .

(٧) أخرجه أبو داود فى كتاب الملاحم جـ٤ ص١١٢ .

(٨) يبدو تأثر الطيبى برشيد الدين الوطواط فى تقسيمه للسجع ونقل الكثير من أمثلته انظر حدائق السحر ص١٠٥ ، وهذا اللون الذى جعله الطيبى قسما من السجع عده غيره لونا مستقلا وسماه الموازنة أو المماثلة انظر الايضاح جـ٢ ص٣٩٨ ، والمثل السائر جـ١ ص٣٧٨ .

(٩) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة الغاشية . (١٠) الآيتان ١١٧ ، ١١٨ سورة الصافات .

تذييـــــــل

وشرائط حسن السجع وجـوه :

آ ـ أن يكون كل واحدة من القرتين مؤلفة من ألفاظ قليلة ، وهو أشرف السجع للاعتدال كقوله تعالى : ((فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)) (١) وقوله تعالـــــى : ((والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا)) (٢) وقوله صلعم : ((الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخـــــرة ترك زينة الدنيا)) (٣) ، ثم ماطالت الثانية ثم الثالثة كقوله تعالى : ((والعصـــــر ان الانسان لفى خسر)) الآية (٤) لاعكسه ، لأن السجع اذا استوفى أمده من الأولى ثم اذا جاءت الثانية دونها تنبو عنه وكان كالشيء المبتور .

ب ـ أن يختلف قرينتاه (٥) فى المعنى لاكقول ابن عباد فى مهزومين : طاروا واقـــين بظهورهم صدورهم ، وبأصلابهم نحورهم . وقوله : مكان ضنك على الفارس والراجـــــل ، ضيق على الرامح والنابل . وقول الصابى : يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ، ويســـير تدبيره وهو ثاو لم يبرح (٦) .

جـ ـ أن يكون ساكنة الأعجاز ليتزاوج ، ولايفوت فى قوله : ماأبعد مافات وماأقرب ماهـــو آت ، واذا كانوا يغيرون الأوضاع كقولهم : انى لآتيه بالغدايا والعشايا أى بالغدوات فلأن يغيروا هذا أولى (٧) . وقد تجيء الأشعار مسجوعة قالت الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقـــة .. مهدى الطريقة نفاع ضـــــرار
جواب قاصية جزاز ناصيـــــــة .. عقاد ألوية للخيل جـــــرار

---

(١) الآيتان ٩ ، ١٠ سورة الضحى .
(٢) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة العاديات .
(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذى عن ابن مسعود . صفة القيامة جـ٤ ص٥٤ .
(٤) الآيتان ١ ، ٦ سورة العصر .
(٥) قرينتاه أى فقرتاه سميا بذلك لتقارنهما .
(٦) انظر المثل السائر جـ١ ص٢٨٤ .
(٧) يريد أنهم اذا كانوا قد غيروا الغدايا عن أصلها ، لأنه واوى الى الياء لازدواج العشايا ، فلأن يغيروا فى قولهم فات وآت لعدم تغيير أصل أولى لأنه من الفواصل .

وقال بعضهم : السجع يجرى فى الكلام مجرى الخال فى الوجه فاذا كثر منه يذهب ببهجته ، ويقل ببهائه كما أن كثرة الخيلان تذهب بنضارة الوجه وملوحته ، وقال الفاضل : ولا أرى لهذا وجها ، فان جل فواصل التنزيل كلها لاتخرج من أنواع السجع المذكورة (١) .

فان قيل قد ورد النهى عنه فان النبي صلعم لما سمع أأدى لمن لاشرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك يطل ؟ قال : ((أسجعا كسجع الكهان)) (٢) عنى قول الكاهن فى قصة هند بنت عتبة لما امتحن : ثمرة فى كمرة ثم قال حبة بر فى احليل مهر ، وكقول سطيح (٣) : عبد المسيح جاء الى سطيح وهو موف على الضريح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان الى آخرها .

وأجيب بأن النهى وارد على انكار الرجل حكمه صلوات الله عليه بالألفاظ المسجوعة لأنه انما أنكره لما أمره فى الجنين بغرة فأبى ، أى أتبع سجعا كسجع الكهان واترك حكم الرحمن ، أو أتنكر وأنت مكلف فيه .

* * *

والنوع السابع

لزوم مالايلزم ويسمى الاعنات

وهو أن يلتزم فى الأعجاز قبل الروى ماليس بلازم وهو موافقة الحروف فيه قال تعالى : ((فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون)) (٤) .

---

(١) يقصد بالفاضل ابن الأثير وقد تصرف فى عبارته انظر المثل السائر جا ص٢٧١ وعبارته هناك عن السجع هى : " وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، والا فلو كان مذموما لما ورد فى القرآن الكريم ، فانه قد أتى منه بالكثير " .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبة بلفظ أسجع كسجع الأعراب انظر صحيح مسلم كتاب القسامة ج٣ ص١٣١١ .

(٣) سطيح : أحد كهان العرب وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .

(٤) بعض الآية ٢٠١ ، والآية ٢٠٢ سورة الأعراف .

قال أبو العــلاء :

لاتطلبن بآلة لك حاجـــــة •• قلم البليغ بغير جد مغـــزل

سكن السما كان السماء كلاهما •• هذا له رمح وهذا أعـــزل (١)

وقال أيضا :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهــة •• وحق لسكان البسيطة أن يبكــوا

يحطمنا صرف الزمان كأننـــــا •• زجاج ولكن لايعاد له ســبك

وقال اسحاق الموصلي : أنشدت الأصمعي على أنه لشاعر قديم :

هل الى نظرة اليك ســـبيل •• فيروى الصدى ويشفى العليـــل

انما قل منك يكثر عـــندى •• وكثير من الخليل قليــــل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني ، فقلت هو ابن ليلته • فقال : لاجرم أثـــر التوليد فيه • فقلت (لاجرم) (٢) أثر الحسد فيك • قال الصولي : كان يظـــن اسحاق أنه سبق الى هذا حتى أنشد الأعرابي :

قفى ودعينا يامليح بنظـــرة •• فقد حان منا يامليح رحيـــل

أليس قليلا نظرة ان نظرتهـــا •• اليك وكل ليس منك قليـــل

فحلف أنه ماكان سمعه •

== == ==

---

(١) السماكان : الأعزل والرامح : نجمان نيران ، والأعزل لأنه لاسلاح معه ، أو لأنه اذا طلع لايكون في أيامه ريح ولا برد ، والرامح نجم يكون قدام الفكـــة يتقدمه كوكب يقولون هو رمحه ، والفكة كواكب مستديره خلف السماك الرامح •

(٢) مابين القوسين سقط من الأصل وقد أثبته من النسخ الأخرى •

الصفة الثانية : المماظلـــة (١) /ق١١٨

وهى تعقيد الكلام وتراكبه وهى لفظية ومعنوية ، واللفظية على خمسة أقسام :

آ ــ أن ترد حروف متراكبة منها ماقبح كقول أبى الطيب :

وتسعدنى فى غمرة بعد غمـــرة •• سبوح لها منها عليها شـواهد

وقول الآخـــر :

العلم والفضل والآداب قاطبـــة •• منه اليه لديه فيه عنه بـــــه

ومنها مالم يقبح كما فى قول أبى تمـــام :

دار أجل الهوى عن أن ألم بهـــا •• فى الركب الا وعينى من منائحهـــا

وثانيها ــ أن ترد ألفاظ متكررة الحروف حكى أن الثعالبى قيل له (٢) ثلاثة مـــــن رؤساء الشعراء شلشل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث ، أما الأول فالأعشى حيث قال :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعـــنى •• شاو مشل شلول شلشل شـول (٣)

ثم مسلم بن الوليد (٤) حيث قال :

سلت وسلت ثم سل سليلهـــــا •• فأتى سليل سليلها مســـــلولا

ثم الثالث المتنبى (٥) قال :

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشـــا •• قلاقل عيس كلهن قلاقـــــل

فلبل أنت فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء • عنى به قول من قال :

الشعراء فاعلمن أربعـــــــة •• فشاعر يجرى ولايجرى معـــه

وشاعر ينشد وسط المعمعــــة •• وشاعر من حقه أن تسمعــــه (٦)

وشاعر من حقه أن تصفعــــه

---

(١) المقصود اشتراط عدم المماظلة لأنه فى مقام تعداد الصفات اللازمة لفصاحة التراكيب ، ولايستقيم ذلك الا بهذا التقدير •

(٢) فى بقية النسخ (حكى أنه قيل للثعالبى) •

(٣) الحانوت : بيت الخمار • شاو : الذى يشوى اللحم • المشل : سائق الابل الخفيف الحركة • وكذلك الشلول والشلشل : المتحرك • الشول : الذى يحمل الشئ •

(٤) فى أ ، ب ، ج والثانى فسلم • وسلت يعنى رققت والضمير فى الفعل يعود الـــى الخمرة •

فما مضى أيام أن قلت :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها .. فانف البلابل باحتساء بلابل (١)

وأما قوله تعالى : ((وعلى أمم ممن معك)) (٢) فلما أن في كلا مخرجي الميم والنون ، وهما طرفا اللسان والشفة وما في صفتهما من الذلاقة والغنة وتوسطهما بين الضعف والقوة مايجبر مما حصل من ثقل التكرار بخلافه في الأبيات (٣) ، لأن الشين والسين في طرف التفريط من الضعف لما فيهما (٤) من الهمس والرخاوة ، والقاف والباء في طرف الافراط من القوة لما فيهما من القلقلة والضغط ، واعلم أن سبب المماظلة هو الثقل ، وهو انما يحصل من التكرار ، وإذا كانوا مستثقلين المكرر في كلمة ، ومدغمين (في) (٥) نحو استمد واستتب أو كلمتين في نحو اتحاجوني حتى انهم بدلوا أحدهما بحرف آخر نحو امليت في امللت فما ظنك بالتكرار في كل كلمة واحدة .

جـ ـ أن ترد أفعال شتى متتابعة كقول القاضي الأرجاني عن لسان الشمعة :

بالنار فرقت الحواد ث بيننا .. وبها نذرت أعود أقتل نفسي (٦)

وقول المتنبي (٧) :

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد .. زد هش بش تفضل أدن سر صل (٨)

---

(٥) في أ ، ب ، جـ والثالث فأبو الطيب .

(٦) يروى (وشاعر من حقه أن ترفعه) موضع (وشاعر ينشد وسط المعمعة) وانظر في ذلك حيث وردت حكاية الثعالبي هذه ، معاهد التنصيص جـ٣ ص١٦٩ ، وأنوار الربيع جـ١ ص٢٢٦ .

---

(١) البلابل الأولى : جمع بلبل وهو الطائر المعروف ، والثانية جمع بلبال : شدة الهم والوساوس ، والثالثة : جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء ، والاحتساء : الشرب .

(٢) من الآية ٤٨ سورة هود . (٣) في أ ، ب ، جـ بخلاف الأبيات .

(٤) في أ فيها موضع فيهما . (٥) سقطت كلمة (في) من النسخة الأصل .

(٦) في أ ، ب ، جـ (روحي) موضع نفسي وكذا في المثل السائر جـ١ ص٤٠٦ .

(٧) في ب وأحط منه قول المتنبي .

(٨) البيت من قصيدة للمتنبي انظرها في الديوان ص٢٥٦ ، وقد اشتمل هذا البيت على أربعة عشر أمرا ، أقل : من الاقالة يقال أقلته من عثرته ، وأنل من الانالة ، وأقطع من أقطعه الأرض جعلها له رزقا ، وأحمل من قولهم حمله على الفرس جعلها له مركوبا ، وعل بمعنى ارفع من العلو والرفعة وسل من السلو ، وأعد من الاعادة ، وزد من الزيادة ، وهش من قولهم : هششت الى كذا وهو التهلل نحو الشيء ، وبش من البشاشة وهي الطلاقة وتفضل من الافضال ، وأدن من الدنو ، وسر من السرور ، وصل من الصلة وهي العطية .

وقوله تعالى : ((فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)) (١) ليس منه ، لما فى توسيط الواو وتعليق كل بمفعوله مع زيادات فى الابتداء والانتهاء مايخرجه عن التراكب .

٤ ـ (أن ترد مضافات متوالية كما جاء فى قول ابن بابك :

حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى .. فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

ومافى الألفاظ النبوية : ((الكريم بن الكريم بن الكريم)) (٢) ليس منه) (٣) .

٥ ـ أن ترد صفات مترادفة قال المتنبى :

دان ، بعيد ، محب ، مبغض ، بهج .. أغر حلو ممر لين شرس

== == ==

== ==

==

(١) من الآية ٥ سورة التوبة .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وأخرجه الترمذى عن أبى هريرة . انظر صحيح البخارى كتاب تفسير القرآن جـ٣ ص١٠٢ وسنن الترمذى كتاب التفسير جـ٤ ص٣٥٦ .

(٣) مابين القوسين سقط من النسخة الأصل وقد أثبته من النسخ الأخرى .

والمعنويـــة (١)

وهو أن يقدم في الكلام ماحقه التأخير لفظا ومعنى قال الفرزدق :

وليست خراسان التي كان خالـــد .. بها أسد اذ كان سيفا أميرهـــا

يمدح خالدا القسري ويهجو أسدا وقد وليها بعد خالد ، يريد : وليست خراسـان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا اذ كان أسد أميرها ، فعلى هذا ففي كان الثانيـة ضمير الشان والجملة بعدها خبر لها يفسر الاسم ، وقد قدم بعضها (اذ) مضافة اليـه عليها وهو (أسد) وأقحم خبر كان الأولى في الجملة الثانية ، وأيضا ان أسدا أحـــد جزأى الجملة المفسرة للضمير ولايجوز تقديم المفسر على المفسر . وقال أيضا (٢) :

وماثله في الناس الا مملكـــا .. أبو أمه حي أبوه يقاربـــه

يريد وماثله في الناس حي يقاربه الا مملك أبو أمه أبوه ، والممدوح خال هشام بن عبـــد الملك . والمعنى وماثل الممدوح أحد يشبهه في الفضائل الا هشاما ، ففصل بين أبـــو أمه وهو مبتدأ وبين خبره وهو أبوه بقوله حي وهو أجنبي ، / وكذا فصل بين حــــي /ق١١٩ ويقاربه وهو نعت له بأبوه وهي أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه .

* * *

* *

*

---

(١) أي المعاظلة المعنوية التي ينبغي عدم وجودها في التركيب ليكون فصيحا .
(٢) أي الفرزدق .

ومن صفة التراكيب المنافرة (١)

وهى أن يذكر لفظ فى التركيب ويكون غيره مما هو فى معناه أولى بالذكر . قال أبو الطيب :

فلا يبرم الأمر الذى هو حالل .. ولا يحلل الأمر الذى هو مبرم (٢)

فلفظ حالل ويحلل نافرتان لفك الادغام فى الثلاثى ، فلو عوض عنهما ناقض وينقض لجاءتا قارتين فى مكانهما لفظا ومعنى . قال تأبط شرا :

يظل بموماة ويمسى بغيرها .. جحيشا ويعرورى ظهور المهالك (٣)

فان جحيشا نافرة ، وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا ، ومنه قطع همزة الوصل قال :

اذا جاوز الاثنين سر فانه .. ببث وتكثير الوشاة قمين (٤)

وعكسه (٥) قال أبو تمام :

قرانى اللهى والود حتى كأنما .. أفاد الغنى من نائلى وفوائدى

فأصبح يلقانى الزمان من أجله .. باعظام مولود ورأفة والد

---

(١) المقصود عدم المنافرة كما قلت فى المماظلة فتعبير الامام الطيبى رحمه الله فيه شىء من الغموض يؤدى الى فهم عكس المقصود .

(٢) البيت فى ديوان المتنبى ص٨٥ ضمن قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرابى ، ورواية الديوان (ولا يبرم) موضع (فلا يبرم) .

(٣) البيت بهذه النسبة فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى جـ١ ص٩٢ ، وفى المثل السائر جـ١ ص٢٣٥ برواية المسالك موضع المهالك .
والموماة : المفازة لاماء فيها ، والجحيش : المنفرد ، ويعرورى أى يرتكب المهالك ، والمعنى أنه كثير الجولان فى الأرض مستأثر بنفسه ، يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته .

(٤) ورد البيت منسوبا الى جميل بن عبد الله بن معمر العذرى فى الكامل للمبرد جـ٢ص١٧ وفى الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص١٥٧ ، وفى شرح التبريزى جـ٢ ص٢٥٥ . وروى عجز البيت بعدة روايات : (بنشر) موضع (ببث) ، و (بنث وتكثير الحديث) موضع ببث وتكثير الوشاة . ورواية الديوان (بنث وافشاء الحديث قمين) هذا وقد ورد البيت منسوبا الى قيس بن الخطيم الأنصارى فى أمالى القالى جـ٢ ص١٧٧ وفى حماسة البحترى ص٢٢٦ ، وفى لسان العرب مادة نثث ومادة قمن ومادة ثنى .

(٥) أى وصل همزة القطع .

وقد تجيء ألفاظ متعددة نافرة كما في المصراع الثاني من قول أبي الطيب :

لاخلق أكرم منك الا عـــــارف •• بك راء نفسك لم يقل لك هاتها (١)

تذييـــــــل

واعلم أن من الألفاظ المتنافرة مالو نقل من مكانه الى آخر قرت وحسنت ، كلفظة لي في قول المتنبي : فلا يقول لشيء ليت ذلك لي (٢) جاءت نافرة ، وفي قوله تعالــى : ((ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة)) (٣) جاءت قارة ، حيث قدمت على متعلقها (٤) ، وأما قوله تعالى : ((وأجل مسمى عنده)) (٥) فلاستيجاب تعظيم شان الساعة ، وكذا لفظ القمل في قول الشاعر :

من عزه احتجــزت كليب عنـــــده •• زربا كأنهم لديه القمــــــل (٦)

جاءت مبترة ، وفي قوله تعالى : ((فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات)) (٧ متمكنة ، فان لفظي الطوفان والجراد أحسن الألفاظ وأشد منهما حسنا الدم فابتدئ بالحسن وانتهى الى الأحسن جبرانا لما حصل من الثقل من لفظتي القمل والضفادع ، فانظر الى هذا السر الدقيق في التنزيل لتغوص منه في بحر عميق ، وان شئت فتأمل في قوله تعالى : ((رب اني نذرت لك ما في بطني محررا)) (٨)

---

(١) البيت في ديوان المتنبي ضمن قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران برواية : (لاخلق أسمح) موضع لاخلق أكرم • انظر الديوان ص ١٤٦ ، وراء مقلوب رأى كما أن " تاء " مقلوب نأى • والمعنى : لاأحد أسمح منك الا رجلا رآك فصرفتك فلم يسألك بأن تهب له نفسك •

(٢) عجز بيت للمتنبي وصدره : تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ، ورواية الديوان للعجز : (فما يقول) موضع فلا يقول • انظر ديوان المتنبي ص٢٥٨ •

(٣) من الآية ٢٣ سورة ص•

(٤) في أ ، ب على المبتدأ موضع على متعلقها •

(٥) من الآية ٢ سورة الأنعام •

(٦) البيت للفرزدق وقد ورد بهذه الرواية والنسبة في المثل السائر جـ١ ص٢١٧ ورواية الديوان :

من عزهم جحرت كليب بيتهـــا •• زربا كأنهم لديه القمــــل

(٧) من الآية ١٣٣ سورة الأعراف •

(٨) من الآية ٣٥ سورة آل عمران •

وقوله تعالى : ((ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه)) (١) كيف خص كل موضع بما خص ، واللفظان متوافقان وزنا ومعنى ، فلو غير لما حسن هذا الحسن ، ومنه مارويناعن البخارى أن البراء حين دعا بقوله : اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت قال : ورسولك الذى أرسلت قال صلوات الله عليه لا ونبيك الذى أرسلت ، ثم انظر الى قول الحماسى :

لاعار بالموت اذا حم الأجل .. والموت أحلى عندنا من العسل (٢)

وقول أبى الطيب :

اذا شئت حفت بى على كل سابح .. رجال كأن الموت فى فمها شهد (٣)

والعسل والشهد كلاهما حسنان ، والأول أحسن تركيبا ووروده فى التنزيل قوله : ((وأنهار من عسل مصفى)) (٤) ومع هذا لفظة الشهد فى شعر المتنبى أحسن من العسل فى قول الحماسى ، هذا وان الذوق السليم والطبع المستقيم هو الحاكم الفيصل والدليل الخريت ،

ومن أوصاف التركيب السهل الممتنع :

وهو أن يكون مسبوكا سبكا سهلا وعرا قريبا بعيدا ، قال البحترى :

باللفظ يقرب فهمه فى بعده .. عنا ويبعد نيله فى قربه

تطمعك محاولته وتروغ عنك مزاولته ، ولايتهيأ ذلك الا لمن أيده الله تعالى بأن ملكه رقاب الكلم يستعبد كرائمها ويستولد عقائمها ، وفى مثل ذلك فليتنافس وعن مقامه فليتقاعس ، قال أبو الطيب :

أنت الوحيد اذا ركبت طريقة .. ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا (٥)

---

(١) من الآية ٤ سورة الأحزاب ،
(٢) ورد فى المثل السائر منسوبا الى الأعرج ج١ ص٢١١ ،
(٣) البيت فى ديوان المتنبى ص١٥٤ من قصيدة يمدح بها على بن محمد بن سيار ابن مكرم التميمى ، والسابح : الفرس السريع الجرى ، كأنه يسبح فى سيره والشهد : العسل ،
(٤) من الآية ١٥ سورة محمد ،
(٥) ديوان المتنبى ص٣٩٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد ومطلعها :
باد هواك صبرت أم لم تصبرا .. وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

وكتاب الله هو العلم المشار اليه ، والمنار الذى يهتدى به ، ألا ترى الى أم القرآن (١) كيف كانت ألفاظها من أسهل الألفاظ وأقربها الى الفهم ، مع أنها جزل المعانى / ق ١٢٠ أ رفيع المبانى (٢) اشتملت على خلاصة الكتب السماوية وتضمنت زبدة المعارف الالهيـــة لاينقضى عجائبه ولايخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حـــكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم .

* * *

ومن أوصاف التركيب المطابقـــة :

وهى أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظا جزلة متينة وأخرى رقيقة رشيقة ، فالجزلة تستعمل فى وصف الحرب وقوارع التهديد والوعيد ، والرقيقة فى وصف الأشـــواق والمودات والاستعطاف .

مثال الأول قوله تعالى : ((ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضـع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق ......)) الى آخر السورة (٣)

وقول السموأل من شعر الحماسة :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه .. فكل رداء يرتديه جميـــــل

الى آخر الأبيات ، فاذا تؤمل فى جزالة هذه الأبيات ومتانة تلك الآيات كان زبرا من الحديد ومع هذا سهلة عذبة ، ومثال الثانى قوله تعالى : ((واذا سألك عبادى عنى فانـــى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى)) (٤) .

انظر الى هذه العبارات الرقيقة والكلمات الرشيقة كادت تسيل من سلاستها ، وقـــول العباس بن الأحنف :

وانى ليرضينى قليل نوالكــــم .. وان كنت لا أرضى لكم بقليـــــل

بحرمة ماقد كان بينى وبينكـــم .. من الود الا عدتم بجميـــــل (٥)

== == ==

---

(١) أى سورة الفاتحة . (٢) فى ب المثانى ولعله تصحيف .

(٣) الآية ٦٨ وبعض الآية ٦٩ سورة الزمر .

(٤) من الآية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) جاء كلام الطيبى عن هذه الصفة ككلامه فيما قبلها تلخيصا من كلام ابن الأثير وان شئت فانظر المثل السائر جـ١ ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ .

خاتمـــــــــة

واعلم أن الكلام متى وقع فى فنى البلاغة والفصاحة موقعه استهش الأنفس ، وآنــق الأسماع ونشط الأذهان ، وربما نقل السامع من خلقه الطبيعى حتى أنه ليسمح بـــه البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ، ومن ثم قال صلوات الله عليه : ((ان مـن البيان لسحرا)) (١) ولما أنشد أبو المتاهية بين يدى المهدى (والأشجع السلمى وبشار حاضران) :

ألا ماالسيدتى مالهـــا .. تدل فأجمل ادلالهـــا

ألا ان جارية للامــــام .. قد أسكن الحسن سربالها

لقد أتعب الله قلبى بهـا .. وأتعب فى اللوم عذالهـا

فلما بلغ قوله :

كأن بعينى من اثرمـــا .. نظرت من الأرض تمثالهـا (٢)

قال بشار ـ وكان أعمى ـ : يا أشجع هل جروا برجله ؟ فقال لا ، فلما وصل الــى المدح (٣) قال ومن جملته :

أتته الخلافة منقـــادة .. اليه تجرر أذيالهـــا

فلم تك تصلح الا لـــه .. ولم يك يصلح الا لهـا

فلو رامها أحد غــيره .. لزلزلت الأرض زلزالهـا

فقال (٤) ياأشجع انظر الى أمير المؤمنين ، هل طار من أعواده ؟ (٥) قال : لا ، بل زحف حتى صار الى طرف السرير .

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم كتاب الجمعة جـ٢ ص٥٩٤ ، والترمذى كتاب البر والصلة جـ٣ ص٢٥ ، ومالك فى الموطأ كتاب الكلام جـ٢ ص٩٨٦ ، وابن حنبل فى مسنده جـ١ ص٣٠٣ ، جـ٢ ص١٦٠ .

(٢) فى المثل السائر جـ١ ص٢٥١ :

كأن بعينى فى حيثمـــا .. سلكت من الأرض تمثالهـا

(٣) فى ب ، جـ فلما بلغ المديح .

(٤) أى بشار بن برد .

(٥) يريد هل زال عن سريره طربا بهذا المديح .

وحضر أبو دلف بين يدى المأمون فقال يا أبا دلف أنت الذى يقول فيه الشاعر :

آنما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره .. فاذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

فقال : لست ذاك ، ولكنى الذى يقول فيه على بن جبلة :

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم .. سواى فانى فى مديحك أكذب

فرضى منه وتعجب من ذكائه .

واستنشد أبو دلف أبا تمام القصيدة التى رثى بها محمد بن حميد فأنشده ، فلما بلغ قوله :

توفيت الآمال بعد محمد .. وأصبح فى شغل عن السفر السفر

وماكان الا مال من قل ماله .. وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى .. لها الليل الا وهى من سند س خضر

كأن بنى نبهان يوم وفاته .. نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى (١) وقال : وددت أنها فى ، فقال أبو تمام : بل يطيل الله عمر الأمير ، فقال : لم يمت من قيل فيه هذا . فانظر الى هذه الكريمة التى ترغب فى الذكر الجميل ، فيختار الحمام ويصبو الى ابتناء المجد فتهجر فى تحصيله الراحة والمنام ، ولما سمع أبو تمام البحترى ينشد شيئا من شعره ، قال : ان عمرى لن يطول وقد نشأ فى طى مثلك وتمثل ببيت أوس بن حجر : /ق١٢١

اذا مقرم منا ذرا حد نابه .. تبين منا حد آخر مقرم (٢)

فقال : بل أمد الله عمرك ، فقال أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شيبا يتكلم فقال قد نعيت الى نفسى ، لأنا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله .

فما عاش بعده سنة والله أعلم بحقيقة الأمور .

== == ==

---

(١) فبكى : هكذا فى جميع نسخ التبيان وأرى أن الأولى ترك الفاء .

(٢) يروى البيت :

وان سيد منا ذرا حد نابه .. تخمط فينا ناب آخر مقرم

انظر اللسان مادة خمط ، والوساطة ص٢٠٤ . والتخمط : الغضب والتكبر والقهر بغلبة ، والمقرم : السيد ، أراد أنه اذا هلك سيد قام آخر .

واذ قد وقفت على البلاغة وأنواعها ، وجمعت الفصاحة بأقطارها فلنذكر الآن حديثا صادرا عن صدر النبوة ومنبع الرسالة ، ليكون كالاجمال لهذا التفصيل ، وكالفهرس لهذه الفنون وعونا للمتصدى على وضع كل فى مقامه وتمرنا له اذا انتصب لاهتمامه ، فنقول وبالله التوفيق : قال معاذ رضى الله عنه قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ، قال : ((لقد سألتنى عن عظيم وانه ليسير على يسره الله تعالى ، تعبد الله ولاتشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت بلى يارسول الله ، قال الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ، ثم تلى : ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم .....)) حتى بلغ يعملون (١) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قلت : بلى يارسول الله ، قال : رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ، قلت بلى يارسول الله ، قال : كف عليك هذا ــ وأشار الى لسانه ــ قلت يانبى الله : وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ــ أو قال على مناخرهم ــ الا حصائد ألسنتهم)) (٢) هذا رواية جامع الأصول عن الترمذى ، والنظر فيه (٣) من أربع جهات :

من جهة المعانى ، ومن جهة البيان ، ومن جهة البديع ، ومن جهة الفصاحة .

أما من جهة المعانى ففيه أبحاث :

آ ــ فى أحوال الاسناد : أخرج قوله (تعبد الله الى آخره) مخرج الابتدائية ، حيث كان معاذ خالى الذهن غير عالم به وان كان طالبا ، وقوله (لقد سألتنى عن عظيم وانه ليسير) مخرج الانكارية لما رأى فيه من شائبة الانكار من التهاون فى السؤال ، وأما قوله : وانا لمؤاخذون ، فلمجرد تأكيد التعجب الذى تعطيه همزة التقرير .

---

(١) من الآية ١٦ سورة السجدة .
(٢) وانظر أيضا الجامع الصغير للسيوطى جـ٢ ص٠٢ .
(٣) أى فى الحديث المذكور .

ب ـ في اثبات المبتدأ هو في قوله (الصوم جنة) لأنه لاغنى عنه .

جـ ـ في تركه هو في قوله (تعبد الله) اذ التقدير هو أن تعبد الله في وجه (١) للتعويل على الذهن .

د ـ في الصفات قوله (يدخلني) صفة لعمل اما مخصصة أي مطلوبي عمل هذه صفتـــه ، أو مادحة أي عمل محمود ، أو كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لاعمل .

هـ ـ في الاضافة قوله (يانبي الله) و (يارسول الله) اضافة تشريف كما في بيت الله وقوله (صلاة الرجل) اضافة لقوة أمر الصلاة (٢) ، وفي (رأس الأمر) اضافة مجازية .

و ـ في العلم قوله (ثكلتك أمك يامعاذ) تنبيه وقرع عصا ، ولفظة الله في قوله : (ليسير على من يسره الله) مشعرة بعظمته لأن المقام مقام تعظيم أي الالوهية مقتضيه لأن يكون تيسير الطاعات منه وفيه لمحة من معنى قوله : ((واذا مرضت فهو يشفين)) (٣) .

ز ـ في اسم الاشارة قوله (ذلك) اشارة الى المذكور وهو قريب لتعظيمه ، وقوله (هذا) لمزيد التعيين والاهتمام أو للتحقير (٤) كقولهم : المرء بأصغريه (٥) .

ح ـ في الضمير قوله (لاتشرك به) وهو اما عائد الى الله تعالى أو على مادل عليه تعبد الله ، لكن الثاني أولى فانه اذا لم يشرك في العبادة فبأن لايشرك في الالهية أحرى ، واقامة المظهر مقام المضمر في قوله (تعبد الله) مشعرة باستحقاقه لها أو بتعظيم الأمر .

ط ـ في التعريف اللام في الخبر للجنس ويجوز أن يكون للعهد الخارجي التقديري أي أبواب المذكورات وهي الخير كله ، وفي رأس الأمر مثلها وأعم لتناولها النوافل أيضا ، والاشارة في ذلك أعم منهما ، وفي الصلاة والزكاة والصوم والصدقة يدل من المضاف اليه أي صـــلاة الفرض وزكاته وصوم التطوع وصدقته ، وليس الثاني بالأول لئلا تضيع فائدة التكميل كما سيجيء .

---

(١) لأن فيه وجهين أحدهما حذف المبتدأ مع أن ورفع الفعل والآخر مضارع في معـــنى فعل الأمر .

(٢) كأنه قيل الصلاة في جوف الليل لاتصدر الا من الرجل الكامل في الرجولية لأنها أمر شاق وفي نسخة ب ، جـ (اضافة بأدنى ملابسة) موضع المذكور .

(٣) الآية ٨٠ سورة الشعراء .

(٤) في ب أو التحقيق .

(٥) الاستشهاد بهذا القول معنوي أي قد يراد من اسم الاشارة الموضوع للتحقـــير التعظيم كما اريد التعظيم من الصغر في قولهم : المرء بأصغريه .

ولأنه عطف عليه صلاة الرجل من جوف الليل ، وفى (عموده الصلاة) للحقيقة ق١٢٢/
الشرعية ، وفى قوله (الماء والنار) للحقيقة ، وفى (الرجل) كذا أو للعهد الذهنى
وفى (البيت) مثلها فى النجم والصعق (١) ، وفى الناس للاستغراق وكذا فى الصالحين
والأول أشمل (٢) .

ى ــ فى المنكر قوله (بعمل) التنكير دال على الافراد نوعا وقوله (شيئا) على الافراد
شخصا أى لاتشرك به مايسمى شيئا ، وقوله (عظيم) و(يسير) دال على التعظيم
والتقليل ، و (جنة) يحتمل النوع والتفخيم .

يا ــ فى المؤكد قوله (كله) تأكيد لذلك لئلا يظن بالحكم خلاف الشمول والاحاطة .

يب ــ فى خواص الجمل . المسند اليه أعنى فى قوله (الصوم جنة) الى آخرها معارف
لاعتداد فوائدها والمسانيد مختلفة ، فالاسم يدل على الثبوت أى الصوم جنة
دائما والفعل على التقوى للحكم (٣) أى حصول الاطفاء محقق ، والمعرف على
التخصيص أى هذا هو الشعار لاغير ، والأولى فى التحقيق (٤) دون الثانية وفى
الدوام (أقوى منها والثالثة فى الفائدة أقوى منها وفى التحقيق دون الثانية وفى الدوام) (٥)
كالأولى ، وقوله (وانا لمؤاخذون) مبنى على التقوى لا التخصيص .

يج ــ فى التقديم والتأخير قوله (ومما رزقناهم ينفقون) قدم فيه المفعول ليفيد أنهم
أسخياء أو يكون كقوله تعالى : ((ويؤثرون على أنفسهم)) (٦) على مذهب المعتزلة
أو لمراعاة الفواصل وقدم المجرور على المنصوب فى قوله (كف عليك هذا) للاهتمام .

يد ــ فى التجدد والثبوت قوله (تعبد الله) والأفعال المنسوقة كلها المطلوب منها
التجدد بحسب كل مما يخصه ففى التوحيد المطلوب (منه) (٧) الاستمرار الدائم مدة

---

(١) أى اللام فى البيت مثل اللام فى النجم والصعق فى الغلبة بعد الشيوع ولايكون ذلك الا لكمال فيه .
(٢) أى الناس أشمل .
(٣) فى ب ، جـ تقوى الحكم .
(٤) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخ الأخرى .
(٥) مابين القوسين أثبتة من أ ، ب ، جـ وقد سقط من الأصل .
(٦) من الآية ٩ سورة الحشر .
(٧) منه سقطت من الأصل وقد أثبتها من أ ، ب ، جـ .

حياة المكلف وفى الصلاة د ونه ثم فى الزكاة والصوم د ونها ، وقدم الأشق وأخر ماوجب فـى العمر مرة ، وقوله : (الصوم جنة) (والصدقة) (وصلاة الرجل) المطلوب الدوام والثبوت والأمر فى النوافل عليه الا ماخص فى أزمان الكراهية (١) ، وكذا رأس الأمر الى آخره •

نه ــ فى اثبات المفعول قوله : (لاتشرك به شيئا) القياس فيه أن لايجاء به ليكون على طريقة تنزيل المتعدى منزلة اللازم ليؤذن به أن حقيقة الشرك منهى عنها لكن الحامل رعاية القرائن •

و ــ فى البناء قوله : (يباعدنى) أخرج على زنة فاعلت للمبالغة فى البعد على أسلوب يخادعون ، وقوله : (انا لمؤاخذون) بنى للمفعول لتعظيم الأخذ ، أو أنه معلوم لالبس أو أن لاينسب الى الغضب ، أو الغرض أنهم مؤاخذون لا أن الآخذ من هو أو للاختصار •

بز ــ فى القصر قوله : (هل يكب الناس على وجوههم) قصر فيه المفعول على الفاعل قصر قلب أو افراد للدلالة على مزيد الانكار على تعجبه ، وكذا تعريف الخبر (٢) فى رأس الأمر ان جعل تعريف عهد كان حصر المسند للمسند اليه وان جعل جنسا كان عكسه وعلى هذا مثاله •

لح ــ فى الجارة : من فى (من جوف الليل) ابتدائية أى يكون ابتداء قيامه للصلاة من جوف الليل ليكون من القائمين لأن من قام فيه قام سائر الأوقات ، ويجوز أن تكون تضمينيه بمعنى أخذ الرجل صلاته من جوف الليل شعار الصالحين أى الليل أحق بأن يؤخذ منه الصلاة كما يأخذ الدائن حقه من غريمه أى هو مكانها ومنبعها ودلت على فى قوله : (كف عليك) على الاستعلاء دلالة قوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم)) (٣) عليه •

نط ــ فى الاجراء على خلاف الظاهر قوله (صلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين) فان الظاهر أن يقال شعار صلاحه فعدل الى العموم للمبالغة وأنه يدخل فيه دخولا أوليا •

---

(١) فى أ ، ب زمان موضع أزمان •
(٢) فى ب الجنس موضع الخبر •
(٣) من الآية ٥ سورة البقرة •

ى ــ في الوصل قوله (تعبد الله) عام عطف عليه تقيم الصلاة الى آخره على طريقة ((ملائكته وجبريل)) تشريفا لهما ، قوله (ثم قال) مرارا للترتيب في الوجود لا في المرتبة ، قوله (وتقيم الصلاة) المعطوفات كلها منظور فيها الجهة الجامعة الخيالية بحسب مؤداه في عرف الشرع ، وفي رأس الأمر معطوفاته بحسب العرف العام ، وفي قوله (يدخلني الجنة ويباعدني من النار) هي التضاد وشبهه .

كل ــ في الفصل قوله (تعبد الله) فصله لكونه بيانا للجملة الأولى ، ويجوز أن يكون استئنافا وكذا قوله قال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل بناء على السؤال الذي يستصحبه مقام المقاولة من نحو ماذا قال معاذ وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا فصل قوله تعالى : ((يدعون ربهم خوفا وطمعا)) عما قبله بيانا أو استئنافا . /ق٢٣

مح ــ في الايجاز اما ايجاز حذف كما في قوله (يدخلني) في رواية الجزم فانه اما جواب الأمر على تقدير الشرط والجزاء أي تخبرني بعمل يدخلني الجنة بمعنى أن الخبر يكون وسيلة الى العمل الى الادخال ، واما جزاء لشرط محذوف أي ان عملته يدخلني والجملة صفة عمل ، وفي قوله (عظيم) لأنه صفة موصوف محذوف ، وقوله (وانا لمؤاخذون) وقوله (وهل يكب الناس) فان الواو للعطف ولابد من تقديم معطوف عليه أي اتحرم (١) على قولك يانبي الله وانا لمؤاخذون وهل (٢) غير ماقلت ؟ وهل يكب الناس . أو ايجاز تقدير كما في قوله : (سألتني عن عظيم) أي المسئول عظيم بالغ في العظمة متناه (٣) في الفخامة . أو ايجاز جامع وهو قوله (كف عليك هذا) فانه من الجوامع التي لامطمح دونها ، لأنه اذا نظر الى الشريعة كان أحد شطري الاسلام قال صلوات الله عليه : ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) (٤) بل هو أسه قال صلوات الله عليه : ((من قال : لا اله الا الله دخل الجنة)) أو الى الطريقة (٥) كان انتهاء درجة السالكين لقول علي رضي الله عنه : من عرف الله كل لسانه . بل هو قصارى مقامات العارفين لقوله رضي الله عنه من عرف الله طال لسانه ، أو الى الحكمة كان هو المنجي لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من صمت نجا)) (٦) .

---

(١) في أ أي العزم .　　(٢) في أ (هل) بدون واو قبلها .

(٣) في أ (مثله) زيادة بعد قوله متناه .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى الأشعري انظر حدائق البيان لوحه ٢١٧ .

(٥) عطف على قوله اذا نظر الى الشريعة .

(٦) رواه الترمذي والدارمي عن ابن عمر حدائق البيان لوحه ٢١٧

ثم — في الاطناب هو أن مطلوب معاذ في قوله : اخبرني بعمل لما كان من الوسائل السنية مهد صلوات الله عليه للجواب مقدمة ونبه فيها على فخامة المسئول بأن أكدها تأكيدا بليغا ، وعظمها غاية التعظيم ، وكذا كلما قصد أن يجيب عن سؤال جعل له تمهيدا أو توطئة ليمكنه في الذهن ويوطنه فيه ، وان زيادة لفظي تقيم وتؤتي لزيادة الاهتمام بشأنهما على طريقة قوله تعالى : ((والذين هم للزكاة فاعلون)) (١) ، وان لفظة البيت أيضا للبعث والحث ، وكذا ذكر على وجوههم أو مناخرهم مع الكب للتصوير والتخييل للتهويل والرواية الأخيرة أدل على المذلة ، كما يقال رغم أنفه ، وكذا الزيادة في الجواب حيث قال : جنة وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وكذا اشعار الصالحين ، فان الظاهر كان يكفي أن يقال الصوم والصدقة وقيام الليل ، وكذا اعادة ألفاظ رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ومنه الحديث بطوله ، لأن المقام مقام ارشاد وأي مقام أدعى منه للاطناب ؟ وانه هو المرشد البالغ والبشير النذير ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم .

كذ — في الانشاء قوله (أخبرني) ظاهره أمر ولكنه استدعاء ، وقوله (كف عليك) أمر تنزيه ، والعدول عن الانشائي في قوله (تعبد الله) لفائدتين : احداهما أن المأمور كأنه سارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا للحرص بوقوعه .

وثانيتهما أن لاينسب الى عدم الامتثال لأمره ان قصر المأمور أو لئلا يكون المأمور مسخوطا عليه ان لم يمتثل ، وعن الخبري (٢) في قوله (هل يكب الناس) لمزيد الانكار ، وتأديب معاذ في النداء بيا للدلالة على بعد منزلته عنه ، ولكون المتلو بعد النداء معنيا بشأنه نودي بيا ليتفطن له ، والاستفهام في (وانا لمؤاخذون) ولد التعجب وفي هل التقريع ، وأما قوله ألا فهي مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية ليفيد تحقيق مابعدها ، وقوله (ثكلتك أمك يامعاذ) دعاء على صيغة الاخبار ومعناه التعجب على أسلوب قاتله الله ماأشجعه .

* * *

(١) الآية ٤ سورة المؤمنون .
(٢) أي والعدول عن الخبري الى الانشائي .

وأما النظر من جهة البيان ففيه أبحـــاث :

آ ــ في التشبيه قوله (الصوم جنة) من التشبيه المضمر الأداة المحذوف الوجه للمبالغـــة ، شبه الصوم ــ وهو معقول ــ بالجنة وهو محسوس ، والجامع منع اصابة المكروه ، وقولـــه (الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار) من التشبيه الواقع على التمثيل ، شبهت الحالة المتوهمة للصدقة الموجبة لاذهاب الخطيئة بحالة الماء المطفىء للنار . قوله (رأس الأمر الاسلام) من تشبيه المعقول بالموهوم أي الاسلام كالرأس لذلك الأمر فعكس التشبيـــه مبالغة .

ب ــ في المجاز المرسل المفيد أطلق الخطيئة وأريد نار جهنم اطلاقا لاسم السبب علـــى المسبب ، وعكسه قوله (تقيم الصلاة) لأن الاقامة مجاز عن تعديل أركانها أو عن التجلـد والتشمر ، فان اعتدال الأعضاء (١) والتجلد والتشمر سبب لاقامتها (٢) . /ق١٢٤أ

جـ ــ في الاستعارة قوله (يدخلني) أسند الى العمل وهو في الحقيقة لله تعالى (٣) ، وكذا اسناد الكب الى الحصائد ، والشيخ (٤) ذهب الى أنه من الاستعارة المكنية شبه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي تشبيها بليغا وادخله في جنسه ، ثم خيل أنـه هو لا غير وأطلق اسم العمل على اسم الفاعل الحقيقي لا على مسماه ، وجعل نسبة الادخال اليه قرينة ، وقوله (أبواب الخير) من المصرحة التخييلية شبه الخير بدار فيها من كـــل ماتتمناه النفس (٥) ، ثم بولغ حيث أدخل الخير في جنس الدار فتوهم له ما يلازم الدار وهو الباب ، ثم شبه المخترع بالباب الحقيقي ثم أطلق اسم المحقق على المتوهم وجعله اضافـة الباب اليه قرينة (٦) ، وقوله (تطفىء الخطيئة) من التبعية لأن الأصل فيه أن يقـــال اذهاب الصدقة الخطيئة كاطفاء الماء النار ، ثم استعير الاطفاء للاذهاب ثم سرى معـــنى الاطفاء الى تطفىء ، وقوله (حصائد ألسنتهم) محتمل لأن يكون استعارة مصرحـــــة

---

(١) في أ ، ب الأركان موضع الأعضاء .
(٢) في جـ انما يحصل عند القيام موضع سبب لاقامتها .
(٣) يسير الطيبي في هذا التوجيه على مذهب السكاكي .
(٤) يقصد بالشيخ ــ كما هي عادته ــ أبا يعقوب السكاكي .
(٥) في ب النفوس .
(٦) في جـ وعلى رأي الشيخ الاستعارة في الخير والقرينة اضافة الباب اليها بعد قوله : قرينة.

تحقيقية ، لكون مايسمع من الانسان هو المشبه المتروك وهو محقق ، وأن يكون تخييلية وذلك بأن يشبه اللسان بالمنجل ثم يبالغ فيه حتى يتوهم للسان مايلازم المنجل ، ويحتمل أن يكون تطفىء الخطيئة من الاستعارة التمثيلية ، بأن يشبه حالة الصدقة وكونها بحيث تذهب الخطيئة وتمحوها بحالة الماء وكونه يطفىء النار الشاعلة ، ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك .

هـ ـ فى الترشيح والتجريد قوله (شعار الصالحين) ان جعل الشعار بمعنى الثوب الذى يلى الجسد كان ترشيحا لاستعارة جوف الليل لأنه ملائم للمستعار منه ، وان جعل بمعنى العلامة كان تجريدا .

ه ـ فى القرائن نسبة تطفىء الى الصدقة نسبة التبعية الى فاعلها والى الخطيئة الى مفعولها .

و ـ فى توالى الاستعارات قوله (رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) استعارات متعاقبة على طريقة مراعاة النظير كقول امرىء القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه •• وأردف أعجازا وناء بكلكل

فجعل الدين كالبازل واستوفى له معظم أركانه من الرأس والظهر وذروة السنام .

ن ـ فى اعتبار طرفى الاستعارة والجامع وهو أربعة :

أحدها : استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى فى قوله (حصائد ألسنتهم) فالمستعار منه مايقتطع من الحشيش اليابس والرطب والمستعار له مايسمع من الكلام السقط والنخب والجامع خلط النفيس مع الخسيس (١) من غير تمييز .

وثانيها : استعارة محسوس لمعقول فى قوله (أبواب الخير) فان المستعار منه الدار والمستعار له الخير والجامع كون الشىء مرغوبا فيه .

وثالثها : استعارة محسوس لموهوم اذا جعلت الاستعارة فى الباب .

ورابعها : استعارة معقول لمعقول وهو استعارة الاطفاء للاذهاب .

---

(١) فى جـ مع الردىء .

ح ـ في الكناية قوله (صلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين) من التي المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف مثل قولهم : الكرم بين برديه ، والمجد بين ثوبيه ، وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) كناية عن صلاة التهجد كقول الشنفرى :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها .. اذا مابيوت بالملامة حلت

* * *

<u>وأما النظر من جهة البديع ففيه أبحاث :</u>

آ ـ في التفسير الخفي قوله : تعبد الله الى آخره كالبيان لقوله : سألتني عن عظيم وانه ليسير ، وقوله : الصوم جنة أيضا تفسير لقوله أبواب الخير ، وعلى هذا (كف عليك هذا) .

ب ـ في الخطاب العام قوله : (تعبد الله) خطاب لمعاذ ، وكذا (كف عليك) ولكنه غير مختص به بل كل من تتأتى منه العبادة والكف فله مدخل فيه ، والدال على الأسلوب التعميم في قوله : الصوم جنة الى آخره .

جـ ـ في الاستطراد وهو أنه صلوات الله عليه لما فرغ من جواب معاذ ـ وكان كلاما في شأن الدين وهو الايمان والاسلام ـ استطرد أمر النوافل تكميلا للفرائض فقال ألا أدلك على أبواب الخير ثم بعده أمر الجهاد فضم معه المذكور على أسلوب آخر ، فلما أتم الارشاد ومهد الاعتقاد جاء بتلك في ضمن كلام جامع تتميما له فقال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله .

د ـ نسبة قوله : الصوم جنة الى قوله : يعملون مع الكلام السابق نسبة التكميل كما مر آنفا . /ق٢٥

هـ ـ نسبة ألا أخبرك برأس الأمر وعموده مع ما سبق من التكميل والمكمل نسبة التذييل .

و ـ نسبة كف عليك هذا مع الكل نسبة التتميم والايغال .

ز ـ في الترقي قدم أولا الصلاة على الزكاة وعلى الصوم وعكس ثانيا ، لأن الأول سيق لأمر الدين فقدم ما هو الأهم فالأهم فالتدلي أولى والثاني لتكميله والترقي أحرى .

ح — في الائتلاف قوله رأس الأمر وعموده وذروة سنامه كما سبق ، وقوله ألا أدلك على أبواب الخير فان الدلالة مناسبة بالباب كما أن الرسالة موافقة بالاخبار عن المغيبات في البواقي (١) ، ومنه قوله آخرا : (يانبي الله) لأن التنبيه على حكمة المؤاخذه من أسرار النبوة كما أن الاعلام بالتكاليف من أمر الرسالة .

ط — في المطابقة قوله : (سألتني عن عظيم وانه ليسير) المطابقة بين العظيم واليسير معنوية اذ اللفظية اما حقير أو عسير وكذا قوله : يدخلني ويباعدني والحقيقة هي النار والجنة .

ي — في التكرير اعادة الصلاة مرارا لتعليق كل مرة بها غير ماعلق أولا ، وكذا تكرير معاذ كل مرة يارسول الله للاستلذاذ بذكره صلوات الله عليه ، وفي بلى تكرير تقديري ولفظي .

يا — في التغليب قوله : (صلاة الرجل) فان حكم النساء كذلك .

يب — في القلب وهو عكس التشبيه في قوله : رأس الأمر الاسلام .

يج — في الاقتباس قوله تعالى : تتجافى جنوبهم الآية .

يد — في سبك المعنى قوله : (صلاة الرجل شعار الصالحين) مسبوك من قوله (٢) ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) (٣) وقوله : تعبد الله ولاتشرك به الى آخره من قوله : ((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ...)) الى قوله وذلك دين القيمة (٤) .

يه — في الجمع مع التقسيم قوله : رأس الأمر الى آخره جمع أولا ثم قسم ثانيا .

---

(١) في ب للاخبار في البواقي . وفي جـ كما أن الاخبار موافق للمغيبات في البواقي وفي أ كما أن الاخبار عن المغيبات في البواقي .
(٢) زيادة كلمة (تعالى) بعد كلمة (قوله) في ب ، جـ .
(٣) من الآية ٢٩ سورة الفتح .
(٤) من الآية ٥ سورة البينة .

لوّ ــ فى رعاية حسن المطلع والمقطع قوله (تعبد الله) من براعة الاستهلال لأنــه دال على مضمون الكلام دلالة اجمالية ، وقوله : (كف عليك هذا) من أحسن المقاطـــع لدلالته على الخاتمة .

* * *

وأما النظر من جهة الفصاحـــة :

فنشير اليه مجملا حذرا من السآمة وهو كما ترى كل كلمات الحديث سلسة على الأسلات، عذبة على العذبات ، سليمة عن التنافر والتفاظل ، معراة عن الغرابة والتعقيـــد ، جارية كالماء فى السلاسة ، خالصة كالنسيم فى الرقة ، ألفاظها تابعة معانيها ، لمعانيها (١) سابقة ألفاظها وكل ماصدر عنه صلوات الله عليه صدر (٢) على هذا النهج ، لكن لايهجم على مكامنه الا جنان الشهم ولايفوز بمحاسنه الا من دق فهمه حتى جل عن دقة الوهـــم سبحان من أيده بأعلى مراتب البلاغة وخصه بأشرف درجات الفصاحة ، ومن تأمل فى هــذا الكلام المرتجل علم أنه صلوات الله عليه أوتى كنوز الحكمة ومنح فصل الخطاب . وقال :

هذا الذى اختصر المعنى البليغ له .. وأصبحت طوعه جوامع الكلـــم
هذا هو المنذر الأمى أحسن مـــن .. بالضاد ينطق موهى حجة الخصم
عليه من صلوات الله أطيبهـــــا .. يبقى بقاء نعيم غير منصـــــرم

ختم الكتاب ختام مسك كما ختم بختام خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

فرغت من تنميق هذا الكتاب يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من شهور سنة احدى وأربعين وسبعمائة ، والكاتب أضعف عيال الله وأحوجهم الى واسع مغفرته على بن الحسن ابن على الفارسى .

== == ==
== ==
==

---

(١) كلمة (لمعانيها) ساقطة من النسخ الأخرى .
(٢) فى أ ، ب ، جـ وارد موضع صدر .

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

* * *

* * *

((سورة آل عمـــران))

* * *

((سورة النســـاء))

* * *

* * *

* * *

* * *

*　*　*

* * *

* * *

* * *

*   *   *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* * *

* *

*

((فهرس الأحاديث النبويــة الشريفـــــة))

الحديث	رقم الصفحة

* * *

* *

*

((فهرس الأمثـــــــال))

*　　*　　*

*　　*

*

((فهرس الأبيات الشـــعرية))

* * *

* * *

* * *

* * *

حرف السين

* * *

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف الميم

حرف الهاء

* * *

*　　*　　*

*　　*

*

((فهرس أنصاف الأبيات))

*   *   *

*   *

*

أهم مصادر البحث ومراجعـــــه

١ ـ أسرار البلاغـة : الامام عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق ريتر ، طبع استانبـــول سنة ١٩٥٤م .

٢ ـ أنوار الربيع فى أنواع البديع : السيد على صدر الدين بن معصوم المدنى ، تحقيـــق شاكر هادى شكر ، مطبعة النعمان بالعراق ، الطبعة الأولـــى سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٣ ـ الأصمعيات : اختيار الأصمعى ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م الطبعة الثانية .

٤ ـ الأعـــلام : خير الدين الزركلى ، الطبعة الثانيـــــة .

٥ ـ الأمالـــــى : أبو على القالى البغدادى ، مطبعة اسماعيل دياب سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م الطبعة الثانيـــة .

٦ ـ أمالى المرتضى : الشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار احياء الكتب العربية بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤م .

٧ ـ أساس البلاغــة : جار الله الزمخشرى ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١هـ ١٩٢٢م .

٨ ـ الأمالى الشجرية : ابن الشجرى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـــــاد الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ .

٩ ـ أمالى الزجاجـى : مطبعة السعادة بشرح الشنقيطى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ .

١٠ ـ الأمالى النحويــة : ابن الحاجب ، مخطوط فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ١٨ نحو .

١١ ـ ابن أبى الاصبع المصرى بين علماء البلاغة : الدكتور حفنى شرف ، الطبعة الأولـــى سنة ١٩٦٢م .

١٢ ـ الايضاح فى علوم البلاغة : الخطيب القزوينى ، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغـــة العربية ، مطبعة السنة المحمدية .

١٣ ـ أسماء رجال مشكاة المصابيح : ولى الدين الخطيب التبريزى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩ مصطلح حديث طلعت .

١٤ ــ ايران ماضيها وحاضرها : دونالد ولبر ، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين مكتبة مصر بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨م.

١٥ ــ ايران فى عهد غازان : مصطفى بدر ، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ١٩٨.

١٦ ــ الأسلوب : أحمد الشايب ، مطبعة الاعتماد بمصر ، نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٥م.

١٧ ــ الأغانى : أبو الفرج الأصفهانى ، تصحيح الشيخ الشنقيطى ، مطبعة التقدم.

١٨ ــ أخلاق النبوة : ابن حبان ، تحقيق أحمد محمد موسى ، ط النهضة ١٩٧٢م.

١٩ ــ أعراب القرآن ومعانيه للزجاج : مصور بمعهد المخطوطات رقم ٢٤٨ تفسير.

٢٠ ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد على الشوكانى ، مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ.

٢١ ــ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٥م.

٢٢ ــ البداية والنهاية لابن كثير : مطبعة كردستان العلمية بمصر ، نشر فوج الله زكى الكردى الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ.

٢٣ ــ البلاغة عند السكاكى : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع بغداد سنة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.

٢٤ ــ بغية الايضاح : عبد المتعال الصعيدى ، المطبعة النموذجية بمصر ، الطبعة الرابعة نشر مكتبة الآداب.

٢٥ ــ البلاغة تطور وتاريخ : دكتور شوقى ضيف ، طبع ونشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

٢٦ ــ البحر المحيط : أبو حيان التوحيدى ، طبع المملكة العربية السعودية.

٢٧ ــ البيان والتبيين : الجاحظ ، تحقيق حسين السندوبى ، المطبعة التجارية سنة ١٣٤٥هـ ــ ١٩٢٦م.

٢٨ ــ التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا : تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ.

٢٩ ــ تاريخ الأدب العربى : بروكلمان ، الطبعة الألمانية.

٣٠ ــ تراث العرب العلمى : قدرى حافظ طوقان ، طبع دار القلم بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٢ هـ ــ ١٩٦٣م.

٣١ ـ تقويم البلدان : عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بأبى الفداء ، طبعة باريس ، نشر مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجى بمصر .
٣٢ ـ تاريخ الأدب الفارسى : الدكتور رضا زاده شفق ، ترجمة الدكتور محمد موسى هنداوى نشر دار الفكر العربى .
٣٣ ـ تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار م.م الرمزى . أورنبورغ سنة ١٩٠٨م .
٣٤ ـ تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطى ، طبع سنة ١٢٧٣هـ ولم يذكر اسم المطبعة .
٣٥ ـ التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور ، طبع مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر سنة ١٩٧٠م .
٣٦ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية : بارتولد ، ترجمة حمزة طاهر ، طبع ونشر دار المعارف بمصر بدون تاريخ .
٣٧ ـ تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : أحمد مصطفى المراغى ، طبع ونشر مصطفى البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .
٣٨ ـ تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن : طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .
٣٩ ـ تخريج أحاديث الكشاف : جمال الدين الزيلعى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ حديث .
٤٠ ـ الجوينى امام الحرمين : الدكتورة فوقية حسين محمود ، طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م .
٤١ ـ الجامع الصغير للسيوطى : مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٣٠هـ .
٤٢ ـ حدائق البيان : على بن عيسى تلميذ الطيبى ، مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤ .
٤٣ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة : كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق المشهور بابن الفوطى ، طبع بغداد سنة ١٣٥١هـ .
٤٤ ـ حاشية الدسوقى على شرح السعد : بهامش شروح التلخيص ، مطبعة السعادة الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ .
٤٥ ـ حاشية السيد الشريف على المطول : بهامش المطول مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ .
٤٦ ـ حماسة البحترى : المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩م .
٤٧ ـ الحيوان : الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبع مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م .

٤٨ ـ حدائق السحر في دقائق الشعر : رشيد الدين الوطواط ، ترجمة ابراهيم الشواربي طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م.
٤٩ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب : تقي الدين بن حجة الحموي ، المطبعة العامرة بمصر .
٥٠ ـ خزانة الأدب للبغدادي : مطبعة بولاق ، الطبعة الأولى .
٥١ ـ الخطط التوفيقية : على باشا مبارك ، طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ .
٥٢ ـ خريدة القصر وجريدة العصر : عماد الدين الأصبهاني ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، طبع العراق سنة ١٩٧٣م.
٥٣ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق مطبعة المدني سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م نشر دار الكتب الحديثة .
٥٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة العربية نقلها الى العربية الدكتور عبد الحميد يونس وآخرون .
٥٥ ـ دلائل الاعجاز : الامام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق الأستاذ أحمد مصطفى المراغي المطبعة العربية نشر المكتبة المحمودية التجارية .
٥٦ ـ ديوان الحماسة شرح التبريزي : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة التجارية الكبرى مطبعة حجازي بالقاهرة .
٥٧ ـ ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ.
٥٨ ـ ديوان المتنبي : مطبعة هندية بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م.
٥٩ ـ ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤م.
٦٠ ـ ديوان القطامي : تحقيق د . ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، مطبعة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م.
٦١ ـ ديوان ابن الدمينة : شرح محمد الهاشمي البغدادي ، مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٨م.
٦٢ ـ ديوان الفرزدق : طبعة بيروت سنة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.
٦٣ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي : طبعة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م.

٦٤ ـ ديوان مسلم بن الوليد : شرح د ٠ سامي الدهان طبع دار المعارف ٠
٦٥ ـ ديوان شعر ذي الرمة : طبع كلية كمبريج سنة ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩م٠
٦٦ ـ ديوان البحتري : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م٠
٦٧ ـ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : تحقيق محمد عبده عزام ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧م٠
٦٨ ـ ديوان العباس بن الأحنف : طبع القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ ٠
٦٩ ـ ديوان العجاج : رواية الأصمعي ، تحقيق دكتورة عزة حسن ، طبع بيروت ٠
٧٠ ـ ديوان أبي فراس الحمداني : المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩١٠م٠
٧١ ـ ديوان ابن الرومي : اختيار كامل كيلاني ، المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م٠
٧٢ ـ ديوان أبي نواس : طبعة بيروت سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م٠
٧٣ ـ ديوان ابن المعتز : طبعة بيروت سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م٠
٧٤ ـ ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني : تحقيق نعمان أمين طه ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨م٠
٧٥ ـ ديوان الشريف الرضي : طبعة بيروت سنة ١٣١٠هـ٠
٧٦ ـ ديوان عروة بن الورد : تحقيق كرم البستاني ، طبعة بيروت سنة ١٩٥٣م٠
٧٧ ـ ديوان أوس بن حجر : تحقيق د ٠ محمد يوسف نجم ، طبع بيروت سنة ١٩٦٠م٠
٧٨ ـ ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق د ٠ محمد حسين ، مكتبة الآداب بالقاهرة ٠
٧٩ ـ ديوان أبي الحسن التهامي : مطبعة الأهرام بالإسكندرية سنة ١٨٩٣م٠
٨٠ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر : أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م نشر دار الفكر العربي ٠
٨١ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى : نشر المكتبة التجارية بالقاهرة ٠
٨٢ ـ ذيل الأمالي لأبي علي القالي : طبعة دار الكتب ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م٠
٨٣ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري ، طبعة سيد سعيد الأصفهاني ، وكذا طبعة طهران سنة ١٣٦٢هـ٠

٨٤ ــ رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٩٦٤م٠)

٨٥ ــ زهر الآداب وثمر الألباب : أبو اسحاق ابراهيم الحصرى القيروانى ، تحقيق على البجاوى مطبعة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م٠

٨٦ ــ سعدى الشيرازى شاعر الانسانية : الدكتور محمد موسى هنداوى ، مطبعة مصر سنة ١٩٥١م٠

٨٧ ــ سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجى ، تعليق عبد المتعال الصعيدى ، مطبعة محمد على صبيح سنة ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م٠

٨٨ ــ سنن الدارمى : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، شركة الطباعة الفنية المتحدة نشر السيد عبد الله هاشم بالمدينة ٠

٨٩ ــ سنن الترمذى (الجامع الصحيح) : الامام أبو عيسى الترمذى ، مطبعة الاعتماد ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة ٠

٩٠ ــ سنن النسائى : المطبعة المصرية بالأزهر ٠

٩١ ــ سنن أبى داود ٠

٩٢ ــ سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م٠

٩٣ ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى ، مطبعة الصدق الخيرية سنة ١٣٥٠هـ٠

٩٤ ــ شروح التلخيص : مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ٠

٩٥ ــ شرح عقود الجمان : جلال الدين السيوطى ، طبع دار احياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبى بمصر ٠

٩٦ ــ الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م٠

٩٧ ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبارى : تحقيق عبد السلام هارون طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م٠

٩٨ ــ شرح التنوير على سقط الزند : مطبعة الاسلام سنة ١٣٢٤هـ ٠

٩٩ ــ شروح سقط الزند : تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م٠

١٠٠ ـ شرح ديوان الخنساء : طبع بيروت سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.
١٠١ ـ شرح ديوان لبيد : تحقيق د. احسان عباس ، طبعة الكويت سنة ١٩٦٢ م.
١٠٢ ـ شرح ديوان المتنبى للبرقوقى : مطبعة السعادة ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
١٠٣ ـ شهاب الأخبار للقضاعى : طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧٠ م.
١٠٤ ـ صبح الأعشى للقلقشندى : المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م.
١٠٥ ـ صور من تطور البيان العربى : الدكتور كامل الخولى ، طبع دار الأنوار ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م.
١٠٦ ـ الصناعتين : أبو هلال العسكرى ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم طبع عيسى البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الثانية.
١٠٧ ـ الصبغ البديعى فى اللغة العربية : الدكتور أحمد ابراهيم موسى ، نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م.
١٠٨ ـ صحيح البخارى : مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م.
١٠٩ ـ صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م.
١١٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمد الطناحى مطبعة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى.
١١١ ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزه العلوى ، مطبعة المقتطف سنة ١٣٣٢ هـ.
١١٢ ـ طراز الحلة وشفاء الغلة : أبو جعفر الغرناطى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٨ بلاغة.
١١٣ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر : عبد الرحمن بن خلدون المغربى ، طبع بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ م.
١١٤ ـ علم البيان : الدكتور بدوى طبانه ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م.
١١٥ ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيروانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبع بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م.
١١٦ ـ عيون الأخبار : أبو محمد بن قتيبة الدينورى ، مصوره عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٦٣ م.

١١٧ ــ العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسى ، المطبعة الأزهرية بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦هـ ــ ١٩٢٨م.
١١٨ ــ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العانى ببغداد سنة ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٧م.
١١٩ ــ عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص : بهاء الدين السبكى ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ.
١٢٠ ــ فهرس دار الكتب المصرية : طبع دار الكتب سنة ١٩٦١م.
١٢١ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : وضع محمد الألبانى ، طبع دمشق.
١٢٢ ــ فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب : الامام شرف الدين الطيبى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٥ تفسير.
١٢٣ ــ فن التشبيه : على الجندى ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٦م وكذا طبع نهضة مصر سنة ١٩٥٢م.
١٢٤ ــ فن القول : أمين الخولى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى نشر دار الفكر العربى بالقاهرة ، سنة ١٣٦٦هـ ــ ١٩٤٧م.
١٢٥ ــ فصول من البلاغة : الدكتور صادق خطاب ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م.
١٢٦ ــ قصة الأدب فى العالم : أحمد أمين وزكى نجيب ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ ــ ١٩٤٥م.
١٢٧ ــ القزوينى وشروح التلخيص : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع بغداد ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م.
١٢٨ ــ قدامة بن جعفر والنقد الأدبى : الدكتور بدوى طبانه ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م.
١٢٩ ــ القاموس المحيط : مجد الدين الفيروزآبادى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثانية سنة ١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢م.
١٣٠ ــ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : حاجى خليفة مطبعة بولاق ١٢٧٤هـ وكذا الطبعة استانبول سنة ١٣٦٠هـ ــ ١٩٤١م ، ١٣٦٢هـ ــ ١٩٤٣م.
١٣١ ــ كتاب أعلام الأخيار : محمود بن سليمان الشهير بالكفوى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٤ تاريخ م.
١٣٢ ــ كتاب سيبويه : مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣١٦هـ.

١٣٣ ـ الكشاف : جار الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .
١٣٤ ـ الكامل للمبرد : مطبعة الاستقامة بالقاهرة نشر المكتبة التجارية الكبرى .
١٣٥ ـ كتاب المصباح : بدر الدين بن مالك ، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى سنة ١٣٤١هـ .
١٣٦ ـ كتاب التنبيه : أبو عبيد البكري ، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م . طبعة أولى .
١٣٧ ـ لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، طبع بيروت سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م وكذا طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة مصورة عن طبعة بولاق .
١٣٨ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، نشر دار الكتب الحديثة .
١٣٩ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، طبعة دمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .
١٤٠ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) : أحمد بن علي ابن عبد القادر المعروف بالمقريزي طبعة جديدة بالأوفست ، نشر مؤسسة الحلبي
١٤١ ـ مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير : الامام محمد الرازي فخر الدين ، المطبعة الخيرية بباطنية مصر المحمية سنة ١٣٠٨هـ ، والمطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣٢٤هـ .
١٤٢ ـ المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو : الدكتور فؤاد الصياد ، طبع دار القلم بالقاهرة ١٩٦٠م .
١٤٣ ـ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولي ، طبع ونشر دار المعرفة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦١م .
١٤٤ ـ المجددون في الاسلام : عبد المتعال الصعيدي ، طبع دار الحمامي بمصر ، نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
١٤٥ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الأصبهاني ، مطبعة ابراهيم المويلحي بمصر سنة ١٢٨٧هـ .
١٤٦ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٤٧ ـ المستقصى في أمثال العرب : جار الله الزمخشري ، طبع الهند سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م .

١٤٨ ـ المفضليات : أبو العباس المفضل بن محمد الضبي ، شرح حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦م .

١٤٩ ـ معجم الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠م .

١٥٠ ـ الموشح للمرزباني : تحقيق علي البجاوي ، مطبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م .

١٥١ ـ مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨م .

١٥٢ ـ مختارات البارودي : محمود سامي البارودي ، مطبعة الجريدة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ ، ١٣٢٩ هـ .

١٥٣ ـ مجمع الأمثال للميداني : المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣م .

١٥٤ ـ ملامح أدبية : الدكتور أحمد الشرباصي ، مطبعة الرسالة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م .

١٥٥ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل .

١٥٦ ـ الموطأ : الامام مالك بن أنس رضي الله عنه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م .

١٥٧ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

١٥٨ ـ مفتاح العلوم : أبو يعقوب السكاكي ، المطبعة الأدبية بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣١٧ هـ .

١٥٩ ـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، نشر دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦م .

١٦٠ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانة ، طبع ونشر نهضة مصر بدون تاريخ وكذا مطبعة الرسالة نشر نهضة مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م .

١٦١ ـ المطول : سعد الدين التفتازاني ، مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .

١٦٢ ــ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص : ابن يعقوب المغربي مطبعة السعادة بمصر الطبعة الثانية ١٣٤٣ هـ .

١٦٣ ــ الموضوعات الكبرى : ملاعلى قارى ، طبع بيروت سنة ١٩٧١م .

١٦٤ ــ معانى القرآن للأخفش : مخطوط بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٩٨ تفسير مصنف غير مفهرس .

١٦٥ ــ المغنى عن حمل الأسفار في تخريج مافى الاحياء من الأخبار : زين الدين عبد الرحيم العراقى ، بهامش الاحياء طبعة مصطفى الحلبى ١٩٣٩م .

١٦٦ ــ نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، شرح محمد عيسى منون ، المطبعة المليجية سنة ١٣٥٢ هـ ــ ١٩٣٤م .

١٦٧ ــ نقائض جرير والفرزدق : طبع بغداد .

١٦٨ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٢ هـ ــ ١٩٢٤م .

١٦٩ ــ نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : فخر الدين الرازى ، مطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٣١٧ هـ .

١٧٠ ــ النجوم الزاهرة : جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٥ هـ .

١٧١ ــ هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل باشا البغدادى مطبعة المعارف باستانبول .

١٧٢ ــ الوساطة بين المتنبى وخصومه : القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦م .

١٧٣ ــ الوشى المرقوم في حل المنظوم : ضياء الدين بن الأثير ، مطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٨ هـ .

١٧٤ ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ ــ ١٩٤٨م .

١٧٥ ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : أبو منصور الثعالبى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ هـ ــ ١٩٤٧م نشر مكتبة الحسين التجارية .

== == == ==

فهرس موضوعات كتاب (التبيان في البيان)

الموضـــــوع	رقم الصفحـــة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحـــة